













# الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخُطْبَةِ

بَحْثُ

من كتاب اطواق الذهب في المواعظ والخطب للزيتوني

١ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزَلَّتْ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ . وَعَلَى مَا أَزَلَّتْ  
عَنِّي مِنْ نِعْمَتِكَ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِلأَوَّلَى . وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى .  
لَوْلَا فَضْلُكَ مِنِّي سَابِقُ حَمْدِ الْحَامِدِ وَرَأَاهُ يَتَطَفُّ . وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ  
مَضْفُودٌ بِرُسْفٍ . وَكَرَّمَ بِأَبَقِ شُكْرِ الشَّاكِرِ نَبْوَ تَحْمِهِ بِجَنَاحِ مَهْرِيضٍ .  
وَإِنْ حَاقَ فَكَأَنَّهُ لَا صِقُ بِالْحُضِيِّضِ . ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَدَّ حَمْدِ  
عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ . وَأَجْمَلُ تَوْفِيقَاتِكَ مَعِيَ رَدًّا وَكَفَى بِهِ مِنْ رَدِّهِ . تَلَى صُنْعِ  
مَا هَجَسَ فِي صَمِيرِ نَفْسٍ . وَلَا أَتَّصِلُ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ . مِنْ تَيْسِيرِ  
أَلْفِئَةِ آتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَنَظَّاهِرِ جَذَبَتْ إِلَيْهَا بِضَعْفِي . وَبِسُلْطَانِكَ  
الْقَاهِرِ قَسَرَتْ عَلَيْهَا طَبْعِي . وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ خَفَّتْ عَلَيَّ مَجَاسِيهُمَ  
الْمُتَعَبَةِ . وَسَهَّاتِ تَكَالُفِهَا الْمُسْعَبَةِ . وَفَكَمَكْتَ مِنْ رِقِّ التَّيْعَاتِ  
عَنِّي . وَمَنْنْتَ بَعْلَ إِسَارِي وَعَنَّقِي . وَرَفَيْتَنِي إِلَى رُتْبَةِ أَنْعَامَةٍ وَهِيَ  
الرُّتْبَةُ الْعَالِيَا . وَزَهَّدْتَنِي فِي الْحِرْصِ عَلَى زُخْرِ الدُّنْيَا . وَطَيَّاتِ  
نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْلَافِهَا عَنِ الْغَزَارِ . وَتَرْضَيْتَهَا بَعْدَ الدَّرَةِ بِالْغَزَارِ  
٢ ( الْمَقَالَةُ الْأُولَى ) مَا يَخْتَضُّ الْمَرْءُ عُدْمَهُ وَبَيْتَهُ . إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ

وَعِلْمُهُ وَلَا يَرْقَعُهُ مَالُهُ وَأَهْلُهُ . إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهَلُهُ . أَعْلَمُ هُوَ  
 الْأَبُ . بَلْ هُوَ لِلثَّائِي أَرَابُ . وَالتَّقْوَى هِيَ الْأُمُّ . بَلْ هِيَ إِلَى الْأَبَانِ  
 أَضَمُّ . فَأَحْرَزَ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهَا . وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِغِرْزِهَا يَسِيرُكَ  
 اللَّهُ نِعْمَةً صَدِيقَةً . وَنُجْحًا حَيَاةً طَيِّبَةً

٣ ( الْمَقَالَةُ الثَّانِيَّةُ ) يَا ابْنَ آدَمَ أَصْلُكَ مِنْ صَلَاحٍ كَأَفْخَارٍ . وَفِيكَ  
 مَا لَا يَسْعُكَ مِنَ النَّبِيِّ وَأَفْخَارٍ . تَارَةً بِالْأَبِ وَالْجَدِّ . وَآخَرَى بِالذَّوْلَةِ  
 وَالْجَدِّ . مَا أَوْلَاكَ بِأَنْ لَا تُصْعَرَ خَدَايَكَ . وَلَا تَفْتَحَرَ بِجَدِّكَ تَبَصَّرَ  
 خَلِيلِي مِمَّ مَرَكَبُكَ . وَإِلَى مَ مُنْقَلَبُكَ . فَحَقِّضْ مِنْ غُلُوبَاتِكَ . وَخَلِّ  
 بَعْضَ خِيَلَاتِكَ

٤ ( الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ ) مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ الضَّمِيرِ .  
 كَسَالَةِ الْمَاءِ النَّصِيرِ . وَفِي النَّقَاءِ عَنِ الرِّبَةِ كِمَرَاةِ الْغَرِيبَةِ . وَفِي  
 نَفَازِ الطَّيَةِ . كَهَضَرِ الْخَطِيَةِ . وَفِي اخْتِذِ الْأَهْبَةِ . كَالْوَاقِعِ فِي النَّهْبَةِ .  
 لِكَيْتَكَ ذُو تَكْدِيرٍ . كَرَجَرِجَةِ الْغَدِيرِ . وَمُتَلَطِّحٍ بِالْحَبَابِثِ . كَالْكُفْرِ  
 الْحَابِثِ . وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي . كِمَكْسَالِ الْغَوَانِي . وَتَارِكٍ لِلِاسْتِعْدَادِ .  
 كَالشَّاكِّ فِي الْمَعَادِ

٥ ( الْمَقَالَةُ الْعَاشِرَةُ ) اسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ . مَا اسْتَمْسَكَ  
 بِأَوَاخِيكَ . وَأَصْحَبَهُ مَا أَصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذْعَنَ . وَحَلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَنَّ .  
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَ أَنْحَاوَهُ . وَرَمَعَ بِالْبَاطِلِ إِنَاوَهُ . فَمَعُوضٌ مِنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ  
 عَوَضْتَ الشَّعْ . وَأَصْطَرَفَ بِجَبَالِهِ وَإِنْ أُعْطِيَ التَّسَعُ . فَصَاحِبُ

الْصِّدْقُ أَنْفَعُ مِنَ التَّرْيَاقِ النَّافِعِ . وَقَرِينُ السُّوءِ أَضَرُّ مِنَ الشَّهِمِ النَّافِعِ .  
 ٦ (الْمَقَالَةُ الْخَادِيَةَ عَشْرَةَ) الشَّهْمُ الْحَذِيرُ . بَعِيدُ مَطَارِحِ الْفَكْرِ .  
 غَرِيبُ سَارِحِ النَّظَرِ . لَا يَرْقُدُ وَلَا يَكْرَى . إِلَّا وَهُوَ يَقْظَانُ الذِّكْرَى .  
 يَسْتَبْطِ الْعِظَةَ مِنَ اللَّعْنِ الْحَقِيِّ . وَتَسْتَجِلُّ الْعِيزَةَ مِنَ الطَّرْفِ  
 الْقَعِيِّ . فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ فَاسْتَجِلِّ عِبْرَتَكَ . وَإِذَا رَأَيْتَ  
 بَنِي نَعَشٍ فَاسْتَجِلِّ عِبْرَتَكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجَوَائِزِ . أَنَّ تَرْوَحَ عَدَا  
 عَلَى الْجَنَائِزِ

٧ (الْمَقَالَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ) الْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ عَلَى الضَّمِيرِ نَبَا .  
 وَالسَّرِيُّ مَتَى سِيمَ الْحَسَفِ أَبِي . وَالرَّزِينُ الْفُحْشِيُّ بِجَمَالَةِ الْحِلْمِ .  
 يَغِيرُ نَفْرَةَ الْوَحْشِيِّ عَنِ الظُّلْمِ . إِشْفَاقًا عَلَى ظَهْرِهِ أَنْ يُقْلَمَ . وَعَلَى  
 ظَهْرِهِ أَنْ يُكَلَّمَ . وَقَلَمًا عُرِفَ الْأَنْفَةُ وَالْإِبَاءُ . فِي غَيْرِ مَنْ شَرَفَتْ مِنْهُ  
 الْأَبَاءُ . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَطْبَهُ عِرْقُ . وَذَنْبُ الْكَلْبِ مَا بِهِ طَرَقُ  
 ٨ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ) الْوَجْهُ ذُو الْوَقَاحَةِ . مِنْ وَجْهِ الرَّقَاحَةِ .  
 يُفِي عَلَى صَاحِبِهِ الْأَنْفَالَ . وَيَفْتَحُ الْأَقْقَالَ . وَيُقْطِعُهُ الْأَرْطَابَ .  
 وَيُلْقِمُهُ مَا اسْتَطَابَ . وَيَجْسِرُ عَلَى قَوْلِ الْمُنْطِيقِ وَيُسِرُّ لَهُ فِعْلَ مَا لَا  
 يُطِيقُ . وَكُلُّ ذِي وَجْهِ حَيٍّ . ذُو لِسَانٍ عَمِيٍّ . مُعْتَقِلٌ لَا يَنْشَطُ  
 لِمَقَالٍ . وَلَا يَنْشَطُ مِنْ عِقَالٍ . وَلَا يَزَالُ ضَيْقُ الذَّرْعِ . بَكِيَّ الضَّرْعِ .  
 يَشْبَعُ غَيْرُهُ وَهُوَ طَيَّانٌ . وَيَعْطِشُ هُوَ وَصَاحِبُهُ رِيَّانٌ . وَلَكِنْ لَا كَانَ  
 مَنْ يَتَوَحَّحُ لِأَجْلِ أَنْ يَتَرَفَّهَ وَيَتَرَفَّحَ . فَلَعَمْرِي مَا النَّائِلُ الْوَلُوحُ . إِلَّا مَا

نَالَهُ الْوُجْهِ . وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنَّ الرِّشْحَةَ فِي الْجَبِينِ . أَحْسَنُ مِنَ السُّمِّ فِي  
الْعَرَيْنِ . وَلَإِنْ تَغَرَّعَ رِصْلُكَ وَمَا فِي سِمَانِكَ جُرْعَةً . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَمْلِكَ  
الْجَرَّ وَمَا فِي وَجْهِكَ مُرْعَةً

٩ (الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ) عِزَّةُ النَّفْسِ وَبَعْدُ الْهَمَّةِ . الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ  
وَالْحُطُوبُ الْمُدْهَمَّةُ . وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مَنَهْلَ الدَّلِّ فَعَافَهُ . اسْتَعَذَّبَ  
نَقِيعَ الْعِزِّ وَذُعَافَهُ . وَمَنْ لَمْ يَضْطَلْ بِحَجَرِ الْعَيْبَاءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرْدِ الْمُنَمِّ .  
وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَرَاثِنِ أَسَدِ الْإِقْدَاءِ لَمْ يُصِبْ أَطْرَافًا كَالْمُنَمِّ . وَتَحْتَ  
عَالِمِ الْمَلِكِ الْمَطَاعِ . ذَكَرُ السُّيُوفِ وَالْأَنْطَاعِ . وَمَنْ لَمْ يُقْضَ عَلَيْهِ  
عَسْرٌ يَقْضُهُ . لَمْ يَقْضَ لَهُ يَسْرٌ يَقْضُهُ . وَمَا الْحِكْمَةُ إِلَّا هَيْبَةُ الْإِلَهِ  
وَهِيَ الْقَادِدَةُ الَّتِي أَصْرَعَالِيهَا الْعَبْدُ وَنَهِيَ . الْيَوْمَ عِزَاءُ فِي كَافٍ  
وَكَرْبٍ . وَغَدًا جِزَاءُ بِزُلْفٍ وَقَرْبٍ

١٠ (الْمَقَالَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) لَا تَنْتَفِعْ بِمَا لَا تَبْنِي أَنْ تَبْنِي وَتَقْتَنِي .  
وَتَقْتَنِي بِغَرَسٍ مَا لَا تَجْتَنِي . هَاهُمْ إِلَى اسْتِشَارَةِ عَقْلِكَ فَتَبْعَرُ . وَإِلَى  
اسْتِخَارَةِ ذَهْنِكَ فَتَدْبِرُ . وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصْرُكَ . وَأَشَدَّ حَصْرُكَ .  
وَعَايَلَتْ أَلْجَدَ فَشَغَلَكَ عَنْ دَدِكَ . وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ فَسَطَطَ فِي  
يَدِكَ . مَا يَغْنِي جَيْلِدَ عُنَاكَ بُيَاثُكَ . وَمَاذَا يُجِدِي عَلَيْكَ قِيَانُكَ .  
وَهَلْ يَفْعَلُكَ نُحْيَاكَ الصِّنَوَانُ وَغَيْرُ الصِّنَوَانِ . أَمْ يَدْفَعُ عَنْكَ مَا يُخْرِجُ  
مِنْ طَلْعَاهَا مِنَ الْقِنَوَانِ

١١ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) خَلَّ عَنْ يَدِكَ الْبَاطِلَ وَاللَّدَدَ .

وَأَعْتَقَ الْجِدَّ وَالزَّمَّ الْجَدَدَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَكَ جِدًّا لَا عِبَا . وَقَطَرَكَ  
إِبْرِيذًا لَا خَبَا . لَوْلَا أَنَّ نَفْسَكَ يَكْسِبُهَا الْحَيْثُ خَبَيْتُكَ . وَبَلَطَحَ  
عَمَلُهَا السَّيِّئَ لَوْنَتِكَ . فَأَرَخَيْتَ عِنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَرْجُورُ . وَقَوْلَيْتَ  
بِرُكْحِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورُ . إلقاءَ يَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ . وَإِضَاعَةَ  
لِحَظِّكَ فِي عَظِيمِ الْمُهْلَكَةِ

١٢ ( الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ ) مَنْ لَعَلَ كَالظَّهْرِ الدَّيْرُ . وَمَنْ  
لَقَبَ كَالْجُرْحِ الْغَيْرُ . دَوِي بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجِعْ . وَاحْتَلَّ عَلَيْهِ بِكُلِّ  
حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعِ . مَتَى رَفُوتَ مِنْهُ جَانِبًا انْتَمَضَ عَلَيْهِ آخَرُ . وَإِذَا سَدَدْتَ  
مِنْ فَسَادِهِ مَخْرَجًا جَاشَ مَخْرُجُ صَاقَتَ عَنْ تَدْبِيرِهِ فُطِنَ الْأَنَاسِيُّ .  
وَأَعْضَلَ عِلَاجُهُ عَلَى الطَّيِّبِ النَّطَاسِيُّ . فَيَا وَيْلَنَا مِنْ هَذَا السَّقَامِ .  
وَيَا غَوْنَنَا مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعَقَامِ . وَمَا أَحَقَّ بِيئِي أَنْ يَبِيتَ بِبَلَّةِ سَلِيمٍ .  
كَلَّمَا تَلَيْتَ : الْإِمْنُ آتَى اللَّهَ بِقَلْبِ سَلِيمٍ

١٣ ( الْمَقَالَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ ) إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةُ . عَلَى أَنْ  
تَكُونَ أَلَتْ نَفْسُ بَقِيَّةُ . فَإِنْ يَسْعَدُ إِلَّا التَّقِيُّ . وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَهَوُ  
شَقِيٌّ . فَإِنْ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْعَجَلَّ . وَالصَّبَّ الْمُهْلَلَّ . وَالْجِدَّ الْمَشْتَنَّ .  
وَالرَّأْيَ الْمَشْتَنَّ . وَالنَّوْءَ الْمَتَخَاذِلَ . وَالْوَطْءَ الْمَتَقَايِلَ . وَالرَّثِيَّةَ فِي  
الْمُقَاصِلِ نَاهِيَّةُ . وَالرَّعْشَةَ لِلْأَنَامِلِ نَافِيَّةُ . وَقَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى  
مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَدِرُ . وَلَا تَصْدُرَ عَمَّا أَنْتَ عَنْهُ صَادِرُ

١٤ ( الْمَقَالَةُ الْخَادِيَّةُ وَالثَّلَاثُونَ ) فَلَيْتَ آمِنُ . وَجَاشْتُكَ مُتَطَامِنُ .

وَرَأَيْكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَارِئٌ . وَشَوْفَكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ قَائِرٌ . وَأَنْتَ  
مُتَرَفٌ مُتَرَفٌ . أَطْيَبُ قُطْفٍ لَكَ تُحْتَرَفُ . فِي اكْتِنَافِ السَّعَةِ رَافِعٌ .  
وَلَا خِلَافَ الدَّعَى رَاضِعٌ . وَفِي تِيهِ الْغَفَلَاتِ هَائِمٌ . كَأَنَّكَ إِحْدَى  
الْبَهَائِمِ مَا هَذَا خُلِقَ الْمُؤْمِنُ . وَلَا هَكَذَا صِفَةُ الْمُؤْمِنِ . الْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ  
رَائِبٌ . سَاعِبٌ لَاجِبٌ . ذُو هَيْئَةٍ بَذَّةٌ . مُحْتَمٌّ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ . إِنْ رَأَى مِنْ  
نَفْسِهِ جَمَاحًا أَلْجَمَ وَحَجَرَ . وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعًا أَلْقَمَهَا الْحَجَرَ

١٥ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْثَلَاثُونَ) يَا عَبْدَ الدِّيَارِ وَالِدَرَهْمِ مَتَى أَنْتَ  
عَتِيقُهُمَا . وَيَا أَسِيرَ الْخِرْصِ وَالطَّمْعِ مَتَى أَنْتَ طَلِيقُهُمَا . هَيْهَاتَ لَاعْتِاقِ  
إِلَّا أَنْ تُكَاتِبَ عَلَى دِينِكَ الْمُزْرَقِ . وَلَا إِطْلَاقِ أَوْ تُقَادِيَ بِمُخِيرِكَ  
الْمُزْرَقِ . يَا مَنْ يُشْبِعُهُ الْأَرْضُ . مَا هَذَا الْخِرْصُ . وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ الْجَرْعُ .  
مَا هَذَا الْجَرْعُ سَتَعْلَمُ عَدًّا إِذَا تَدَمَّتْ . أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ .  
وَإِذَا لَقِيتَ الْمُنُونَ . لَمْ يَنْفَعَكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . مَا يَصْنَعُ بِالْفَتْحِ طَيْرُ  
الْمُنْقَطَرَةِ . عَابِرُ هَذِهِ الْمُنْقَطَرَةِ . وَمَا يُرِيدُونَ الْبَهْجَةَ وَالْفَرَحَةَ . نَازِلُ  
ظِلِّ هَذِهِ السَّرْحَةِ

١٦ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثِينَ وَالْثَلَاثُونَ) لَمْ أَرْ قَرْمِي رَهَانٍ . مِثْلَ الْحَقِّ  
وَأَبْرَهَانٍ . لِلَّهِ دَرُهُمَا مُتَخَاصِرَيْنِ . وَلَا عَدِمَتْهُمَا مِنْ مُتَخَاصِرَيْنِ . أَصْطَلَحَا  
غَيْرَ مُبَانَيْنِ . أَصْطَلَحَابَ أَبَانَيْنِ . مَنْ شَدَّ يَدُهُ بِغَرْزِهِمَا . فَقَدْ أَعْتَرَّ  
بِعِزِّهِمَا . وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا فَهُوَ مِنَ الذَّلَّةِ أَذَلُّ . وَمَنْ أَلْفَلَّهَ أَقْلُّ  
١٧ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْثَلَاثُونَ) أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا .

فَالْيَ أَرَاكَ سَاهِيًا لَاهِيًا . أَتَبْقَى عَلَى نَفْسِكَ وَأَرْبَع . فَهَذِهِ أُخْرَى الْمَرَّاجِلِ  
الْأَرْبَعِ . وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَّاجِلِ . فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ السَّاحِلَ . وَمَا  
بَعْدَهَا إِلَّا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مُصَدِّرٌ . وَلَا زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو  
يُورِدُهُ أَجْدَرُ . هُوَ لَعَنَ اللَّهُ مَشْرَعُ . جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ . وَأَحْصَهُمُ  
بِالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَقَهُ وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَقَهُ

١٨ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَّةُ وَالْأَرْبَعُونَ) مَا لِعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمَعُوا غَزَائِمَ الشَّرْعِ  
وَدَوَّنُوهَا . ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأُمَرَاءِ السُّوءِ وَهَوَّنُوهَا . لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ  
يَرَعُوا شُرُوطَهَا لَمْ يَعُوهَا . وَإِذْ لَمْ يُسَمِعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَسْمَعُوهَا . إِنَّمَا  
حَفَظُوا وَعَلَّقُوا وَصَفَّقُوا وَحَاطُوا يَقْرُوا الْمَالَ وَيَيْسُرُوا . وَيَنْفَرُوا  
الْأَيَّامَ وَيُؤَيِّرُوا إِذَا أَنْشَبُوا أَظْفَارَهُمْ فِي شَسْبٍ مِنْ مُخَالَصٍ . وَإِنْ  
قَالُوا لَا نَفْعَ لَوْ أَزَادَ كَذَابٌ مِنْ يُقَصُّ . دَرَارِيْعُ خَنَالَةٍ مِلْهُوْهَا ذَرَارِيْحُ  
قَتَالَةٍ . وَأَكْتَامٌ وَاسِعَةٌ . فِيهَا أَصْلَالٌ لَا سِيعَةٌ . وَأَقْلَامٌ كَانَهَا أَرْلَامٌ .  
وَقَتَوَى . يَفْعَلُ بِهَا الْجَاهِلُ قِتَوَى . فَإِنْ وَارَتْ بَيْنَ هَوْلَاءِ وَالشَّرْطِ .  
وَجَدْتَ الشَّرْطَ أَبْعَدَ مِنَ الشُّطْطِ . حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالْدِّينِ الدُّنْيَا وَلَمْ  
يُثْبِرُوا الْفِتْنَةَ بِالْفِتْيَا

١٩ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) هَبْ أَنْتَ أَتَقَيَّتَ الْكِبَارَ الَّتِي  
نُصِّتَ . وَتَجَنَّبْتَ الْعَظَامَ الَّتِي قُصِّتَ . وَرَضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّاغِبِينَ .  
عَلَى أَنْ لَا تَخُوضَ مَعَ الْخَائِضِينَ . فَمَا قَوْلُكَ فِي هَنَاتٍ تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ  
ذَاهِلٌ . وَفِي هَفَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ . وَلَعَلَّكَ مَمْزُقُ الشَّلْوِ



مَا كُولُ . وَإِلَى الْوَاخِذَةِ بِأَقْتَرِافِهَا مَوْكُولُ . فَمَنْ لَكَ مَثَلُ الرِّبَالِ . فِي  
حُمَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ . يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا الْبَطْلُ الْحَمِيسُ . بَلْ يَرُدُّ  
عَنْ مَرَابِضِهَا الْحَمِيسُ . ثُمَّ يُضْجِعُ أَبُو النَّبِيلِ وَالنَّمْلُ إِلَى آتِنِهِ كَالْحَبْلِ .  
وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ . كَأَنَّمَا كَسَنَهُ فُطَيْفَةٌ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ . حَتَّى  
تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

٢٠ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) الْحَزْمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِهِ . لَمْ  
يَزَلْ عَنْهُ إِلَى ضِدِّهِ . وَذُو الرِّأْيِ الْجَزِلِ مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ .  
وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَارِخٌ . هَيَّاتِ الْبُونُ بَيْنَهُمَا نَارِخٌ . وَكَهَّاكُ  
أَنَّ الْمَرْخَ مَقْلُوبُ الْحَزْمِ كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ مَقْلُوبُ الْمَرْخِ . رَبُّ كَلِمَةٍ غَمَسَتْ  
فِي الذُّنُوبِ . وَأَفْرَغَتْ عَلَى أَخِيكَ مِلءَ الذُّنُوبِ . فَإِنْ كَانَ حُرًّا  
زَرَعْتَ الْغَمْرَ فِي سُودْبَادِهِ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا زَرَعْتَ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْسَانِهِ .  
وَتَقُولُ إِنَّهَا مُزَاحَةٌ . وَعَلَيْكَ فِي أَنْ تَقُولَهَا مُزَاحَةٌ . وَنَحْكُ بِأَلْمَاعَةِ .  
لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي الدُّعَابَةِ . لَأَطْمَعْتَ فِي أَطْرَاحِهَا نَهْائِكَ . وَلَمَّا غَرَعْتَ  
بِهَا لَهَا تَكَ أَسْرَكَ أَنْ دَاعَبْتَ الرَّجُلَ فَضَحِكَ . وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ  
فَضَحِكَ . حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ قَطِنْتَ لِإِعْلَافِهِ . أَنَّكَ السَّيِّئُ الْمَضْحُوكُ مِنْ  
كَلَامِهِ . وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءً . أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ السُّخَاءِ

٢١ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُونَ) شَبْتُ وَعَرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضِيهِ  
مَشَابُ . وَشَخْتُ وَعَرَامُكَ رِدَاءُ شَبَابِهِ فَشَيْبُ . مَا لِي أَرَاكَ صَبَّ  
الرَّاسِ . جَامِعَ الرَّاسِ . كَانَ وَافِدَ الْمَشَيْبِ لَمْ يَخْطِمْكَ . وَكَأَنَّ أَرْتَقَاءَ

السِّنِّ لَمْ يَجْطِمْكَ . أَشْيُوخَةٌ تُكْسِبُ أَهْلَهَا سِنًا . وَأَنْتَ مَوْلَى هَمَّتِكَ  
 إِلَّا أَمْتُ . لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ وَفْدٍ حَلَّ بِقُودِكَ . لَتَبَرَّقْتَ حَيَاءً مِنْ وَفْدِكَ .  
 وَلَكِنْ عَجَبًا لَمْ يَتَعَلَّمِ الْحَيَاءُ . وَلَمْ يَتَهَجَّ مِنْ حُرُوفِهِ الْحَيَاءُ وَلَا أَلْيَاءُ .  
 تَنَبَّ إِلَى السَّرِّ كَمَا تَنَبَّ الْفُلْبَاءُ . وَنَلَهْتُ إِلَى اللَّهِ وَكَمَا يَلَهُ الظُّمَاءُ .  
 إِنْ حَفِمْ الْبَاطِلُ فَأَسْمِعْ مِنْ سَمْعٍ . وَإِنْ هَمَّهُمُ الْحَقُّ فَكَاثِلُكَ بِلَا  
 سَمْعٍ . حَمَلَتْ نَفْسُكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رِيضَةٌ . وَمَنْ يَخْتَابُ أَلْبَاءَ  
 مِنَ اللَّبُوءَةِ الْمَغِيضَةِ

خطب تليدع الزوان الهمناني

٢٢ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَتْرَكُوا سُدَى . وَإِنْ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا . وَإِنَّكُمْ  
 وَارِدُوهُودَ . نَاعِدُوا لَهُمَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . وَأَنْ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا .  
 فَاَعْدُوا لَهُمَا زَادًا . أَلَا لَا عَذْرَ فَعَدَّيْتُ لَكُمْ الْحَجَّةَ . وَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ  
 الْحَجَّةَ مِنْ السَّمَاءِ بِالْحَبَرِ . وَمِنْ الْأَرْضِ بِالْعَبْرِ . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ  
 الْخَلْقَ عَالِمًا . يُعْجِبُ الْعِظَامَ رَمِيمًا . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَهَازٍ . وَقُطْرَةٌ  
 جَوَازٍ . مَنْ عَبَّرَهَا سَلِمَ . وَمَنْ عَمَّرَهَا نَدِمَ . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ أَفْقَ  
 وَنَبَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ قَمْنٍ يَرْتَعُ . يَنْبَعُ . وَمَنْ يَلْقُطُ . يَسْقُطُ . أَلَا وَإِنْ  
 الْفَقْرَ حَالِيَةُ الْعَاقِلِ فَاتَّكَسُوها . وَالْفَنَى حَالَةُ الْطَغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوها .  
 كَذَبَتْ ظُنُونُ الْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ جَحَدُوا الدِّينَ . وَجَعَلُوا أَقْوَالَ عِصْيَانٍ .  
 إِنْ بَعْدَ الْحَدَثِ حَدَثًا . وَإِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبَا . فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ . وَبَدَارِ  
 عُقْبَى الدَّارِ . أَلَا وَإِنَّ إِلَهًا أَحْسَنَ عَلَى عِلَالَتِهِ . وَالْجَهْلُ أَفْجَعُ عَلَى

حَالَاتِهِ . وَإِنَّكُمْ أَشَقَى مَنْ أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ . إِنْ شَقَى بِكُمْ الْعُلَمَاءُ . النَّاسُ  
بِأَنْتِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا بِأَرْثِهِمْ . تَجَبَّأُوا بِدَمْتِهِمْ . وَالنَّاسُ رَجُلَانِ عَالِمٌ  
يَرْغَى . وَمُتَعَلِّمٌ يَسْتَعِي . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَعَامٌ . وَرَافِعٌ أَنْعَامٌ . وَيَلُ  
عَالِ أَمْرٍ مِنْ سَافِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٍ مِنْ جَاهِلِهِ . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ  
الْحُسَيْنِ كَانَ قَائِمًا يَعْظُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّامٌ إِلَى الْحَيَاةِ  
رُكُوكُكَ . وَإِلَى الدُّنْيَا وَعِمَارَتُهَا سَكُونُكَ . أَمَا أُعْتَبِرْتَ بِمَنْ مَضَى مِنْ  
أَسْلَافِكَ . وَبِمَنْ وَارَثَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ آلَافِكَ . وَمَنْ فَجَعَتْ بِهِ مِنْ  
إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْآلِ إِلَى مِنْ أَقْرَانِكَ :

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مُحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالِ دَوَائِرُ  
خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ نَحْوَ الْمَنَآيَا الْمَقَادِرُ  
وَحَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَصَّتْهُمْ تَحْتَ الشَّرَابِ الْخَفَازُ  
كَمْ اخْتَلَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ . وَكَمْ غَيَّرَتْ  
بِلَالَهَا . وَغَيَّتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي زُرَاهَا :

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مَكْبٌ مُنَافِسٌ لِحُطَالِهَا فِيهَا حَرِيصٌ . بَكَايُ  
عَلَى خَطَرِ تَمْشِيٍّ وَتَضَجٍّ لَاهِيَا أَتَذَرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تَخَاطُرُ  
وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِذَنْبَاهُ جَاهِدًا وَيَذْهَلُ عَنْ أَخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرُ  
أَنْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ . كَيْفَ انْتَسَفَتْهُمْ  
الْأَيَّامُ . وَأَفْنَاهُمْ الْحِمَامُ . فَأَنْتَ تَحْتَ آثَارِهِمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ :  
فَاصْخُورِمْيَا فِي الزَّرَابِ وَأَقْفَرْتَ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ

وَحَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا قَارَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ  
وَحَلُّوا يَدَارَ لَا تَرَاوَرَّ بَيْنَهُمْ وَأَتَى لِسْكَانِ الْقُبُورِ التَّرَاوَرُّ  
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوسًا ثَوَّوْا بِهَا مُسْطَحَّةً تُسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ  
كَمْ عَايَلَتْ مِنْ عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ .  
وَنَالَ مِنْهَا مَنَاهُ . فَبَنَى الْحُصُونَ وَالْدَّسَاكِرَ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ وَالْعَسَاكِرَ :  
فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمُنْيَةَ إِذْ أَنْتَ مُبَادِرَةٌ تَهْوِي إِلَيْهِ الدُّخَايِرُ  
وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْحُصُونَ أَلْتِي بَنَى وَخُفَّتْ بِهِ أَنْهَارُهَا وَالْدَّسَاكِرُ  
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمُنْيَةَ حِيلُهُ وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ  
يَا قَوْمُ الْحَذَرَ الْحَذَرَ . وَالْيَدَارَ الْيَدَارَ . مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَائِدِهَا .  
وَمَا نَصَبْتَ أَكُمْ مِنْ . صَايِدِهَا . وَتَجَلَّتْ أَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَأَسْتَشْرِقَتْ  
أَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا :

وَفِي دُونَ مَا عَايَلَتْ مِنْ فُجَعَاتِهَا إِلَى رَفْضِهَا دَاعٍ . وَبِالزَّهْدِ أَمْرُ  
فُجْدٌ وَلَا تَقْلُ فَعَيْشُكَ بَائِدُ وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمُنْيَةِ صَابِرُ  
وَلَا نَطْلَبُ الدُّنْيَا فَإِنْ طَلَبَهَا وَإِنْ نَاتَ مِنْهَا رَغْبَةً لَكَ ضَايِرُ  
وَكَيْفَ يَخْرُصُ عَلَيْهَا لَيْبُ . أَوْ يُسْرِ بِهَا أَرِيْبُ . وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ  
فَنَائِهَا لَا تَتَجَبَّوْنَ مِمَّنْ يَتَأَمُّ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْقَوْتَ :  
أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَقْرُ نُفُوسَنَا وَتَسْتَلِمُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَاذِرُ  
وَكَيْفَ يَلْذُ الْعَيْشُ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَدَلٍ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ  
كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشَوِّرُ وَأَنْتَا سُدَى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَايِرُ

كَمْ غَرَبَتِ الدُّنْيَا مِنْ مَخْلِدٍ إِلَيْهَا . وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبِّ عَائِيهَا . فَلَمْ  
تُنْعِشْهُ مِنْ عَثَرَتِهِ وَلَمْ تُقَلِّهِ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ . وَلَمْ  
تُشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ :

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَرَفْعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهْنٌ مَصَادِرُ  
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَوَارِزُ  
تَدَمَّ لَوْ أَغْنَاهُ طَوْلُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَتْهُ الذُّنُوبُ الْكُبَارُ  
بَكَى عَلَى مَا سَافَ مِنْ خَطَايَاهُ . وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا خَافَ مِنْ دُنْيَاهُ .  
حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِسْتِعْبَارُ . وَلَمْ يُنْجِهِ الْإِعْتِدَارُ :

أَحَاطَتْ بِهِ أَخْزَانُهُ وَهَمُومُهُ وَإِبْلِيسُ لَمَّا أَنْجَزَتْهُ أَلْمَعَادِرُ  
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كَلِمَةِ أَلْوَتِ فَارِجٍ وَأَيُّسَرُ لَهُ مِمَّا يُحَازِرُ نَاصِرُ  
وَقَدْ خَسِرَ . بَيَّةَ نَفْسِهِ تُرَدِّدُهَا مِنْهُ اللَّهُي وَالْحُنَاجِرُ  
فَإِلَى سَائِ الْمَوْتِ . تَبَكَ دُنْيَاكَ . وَزَكَبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ . إِنِّي  
أَرَاكَ ضَعِيفَ آيَةٍ . الدُّنْيَا بِالَّذِينَ . أَهَذَا أَمْرُكَ الرَّحْمَانُ . أَمْ  
عَلَى هَذَا ذَلِكَ الْقَرُّ :

تُخَرِّبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ قَانِيَا . فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرُ  
فَهَلْ لَكَ إِنْ وَافَاكَ حَتْمُكَ بَقِيَّةٌ وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرَ الَّذِي اللَّهُ عَازِرُ  
أَتَرْضَى بِأَنْ تَقْضِيَ الْحَيَاةَ وَتَقْضِيَ وَدُنْيَاكَ مَنُفُوسٌ وَمَا لَكَ وَافِرُ

نَجَّةٌ مِنْ خُطْبِ الْحَرِيرِيِّ

٢٣ أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غَاوَانِهِ . السَّادِلُ تَوْبَ خِيَلَانِهِ . أَجَابُحُ فِي

جَهَالَاتِهِ . الْجَانِحُ إِلَى خُرْعَلَاتِهِ . إِلَى مَ تَسْتَبِرُّ عَلَى غَيْكَ . وَتَسْتَمِرُّ  
مَرَعَى بَيْتِكَ . وَحَتَّى مَ نَتْنَاهِي فِي زَهْوِكَ . وَلَا نَتْنَاهِي عَنْ لَهْوِكَ .  
تَبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ . مَا لَكَ نَاصِيَتِكَ . وَتَجَرُّ بِبُقْجِ سِيرَتِكَ . عَلَى  
عَالِمِ سِرِّكَ . وَتَوَارَى عَنْ قَرِيبِكَ . وَأَنْتَ يَمْرَأَى رَقِيبِكَ .  
وَتَسْتَحْيِي مِنْ مَمْلُوكِكَ . وَمَا تَخْفَى خَافِيَهُ عَلَى مَلِكِكَ . أَتُظَنُّ أَنَّ  
سَتَفْعُكَ حَالُكَ . إِذَا أَنْ أَرْتَحَالَكَ . أَوْ يُفْذَكَ مَالُكَ . حِينَ تُؤْبَقُكَ  
أَعْمَالُكَ . أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدَمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ . أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ  
مَعَشَرُكَ . يَوْمَ يَصْنُكَ مَخْشَرُكَ . هَلَا أَتَهَجَّتْ تَحْجَّةُ اهْتِدَائِكَ . وَعَجَلَتْ  
مُعَالَجَةُ دَائِكَ . وَفَلَّتْ شَبَابَةُ اعْتِدَائِكَ . وَقَدَعَتْ نَفْسُكَ فِيهِ الْخُمْبُرُ  
أَعْدَائِكَ . أَمَا الْجُمَامُ مِعَادُكَ . فَمَا إِعْدَادُكَ . وَبِالْمِثْلِ انْذَارُكَ . فَمَا  
إِعْذَارُكَ . وَفِي الْغَدِ مَقِيلُكَ . فَمَا قِيلُكَ . وَإِلَى اللَّهِ مَدَى سِيرَتِكَ .  
عَلَمًا أَبْقَطَكَ الدَّهْرُ قَتَاعَتَهُ . وَجَذَبَكَ الْوَسْوَاسُ . وَتَجَلَّتْ  
لَكَ الْعِبَرُ تَعَامَتِ . وَحَصَّصَ لَكَ الْحَقُّ . لِلْمَلَأَةِ . وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ  
قَتَاعَتَهُ . وَأَمْلَكَكَ أَنْ تُؤَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ . تَوَرَّعَ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ .  
وَتَخَنَّرَ قَصْرًا تَعْلِيهِ . عَلَى بَرِّ تَوَلَّيَهُ . وَتَرَعَبَ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ .  
إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتَغَلَّبَ حُبُّ نَوْبٍ لَشْتَهِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ لَشْتَرِيهِ .  
يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ . أَعْلَقَ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ . وَمُعَالَاةُ  
الصَّدَقَاتِ . آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ .  
أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَائِفِ الْأَدْيَانِ . وَدَعَابَةُ الْأَقْرَانِ . آسُ لَكَ

مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَى عَنْ الْكُفْرِ  
وَلَا تَحْمَاهُ . وَتُخْرِجُ عَنْ الظَّالِمِ ثُمَّ تَنْشَاهُ . وَتُخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ  
أَنْ تُخْشَاهُ . ثُمَّ أُنْشِدَ :

تَبَا لَطَالِبِ دُنْيَا نَتَى إِلَيْهَا أَنْصِيَابُهُ  
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامَا بِهَا وَقَرِطَ صَبَابُهُ  
وَلَوْ دَرَى لَكَمَاهُ بِمَا يَرُومُ صُبَابُهُ

وله أيضا من خطبة

٢٤

أَيَا مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُمْ إِلَى كَمْ يَا آخَا الْوَهْمِ تَعْيِي الذَّنْبَ وَالذَّمَّ  
وَتُخْطِي الْخَطَا الْجَمَّ  
أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ  
وَلَا تَسْمَعُ قَدْ صَمَّ  
أَمَا نَادَى بِمَلُودَاتٍ أَمَا أَسْمَعُ الصَّوْتِ أَمَا تُخْشَى مِنْ الْقَوْتِ  
فَتُخْطِطُ وَتَهْتَمُّ  
فَكَمْ تَسْدَرُ فِي السَّهْوِ وَتُخْتَالُ مِنَ الزَّهْوِ وَتَنْصَبُ إِلَى الْآهْوِ  
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ  
وَحَتَمَ تَجَافِيكَ وَإِبْطَاءَ تَلَافِيكَ طِبَاعًا جَمَعَتْ فِيكَ  
عُيُوبًا شَبَّهَا أَنْضَمَّ  
إِذَا أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ فَمَا تَفْلُقُ مِنْ ذَاكَ وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ  
تَلَطَّيْتَ مِنَ الْهَمِّ

وَأِنْ لَّاحَ لَكَ النَّفْسُ مِنْ الْأَضْفَرِ تَهْتَشُ وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّفْسُ  
تَغَامَتْ وَلَا عَمَّ  
تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ وَتَقْتَصُ وَتَرَوُزُ وَتَقَادُ يَمِنْ عَرَّ  
وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ  
وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفُلْسِ وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ  
وَلَا تَذْكُرُ مَا نَمَّ  
وَلَوْ لَا حَظُّكَ الْحُظُّ لَمَا طَاحَ بِكَ الْحُظُّ وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعُظُّ  
جَلَا الْأَحْزَانُ تَغَمَّ  
سَتَذِرِي الدَّمَ لَا الدَّمَغَ إِذَا عَانَيْتَ لَا جَمْعَ يَبْقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ  
وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ  
كَأَنِّي بِكَ تَحُطُّ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْغَطُّ وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ  
إِلَى أَضْيَقَ مِنْ نَمَّ  
هَذَاكَ الْجَيْمُ مَمْدُودٌ لَيْسَتْ أَكِلَهُ الدُّودُ إِلَى أَنْ يَخْرَ الْعُودُ  
وَيَمْسِي الْعَظْمُ قَدَرَمَّ  
وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَرَضِ إِذَا أَعْتَدَّ صِرَاطُ جِسْرِهِ مُدَّ  
عَلَى النَّارِ يَمِنْ أَمَّ  
فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ  
وَقَالَ الْخُطْبُ قَدْ طَمَّ  
فَبَادِرْ أَيُّهَا الْفُتْرُ لِمَا يَحْلُو بِهِ الْمُرُّ هَذَا كَادَ يَهْيِي الْعُمُرُ



وَمَا أَقْلَمْتَ عَنْ دَمٍ      وَلَا تَزَكَّنْ إِلَى الدَّهْرِ  
وَأَنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ      قَلْبِي كَمَنْ أُغْتَرَّ  
بِأَفْعَى تَنْفُثُ السَّمَّ      وَخَفِضَ مِنْ تَرَائِيكَ  
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا فَيْكَ      وَسَارٍ فِي تَرَائِيكَ  
وَمَا يَكُلُ إِلَّا هَمٌّ      وَجَانِبَ صَعَرَ الْخَدِّ  
إِذَا سَأَعَدَكَ الْجَدُّ      وَنَفْسَ عَنْ أَخِي أَلْبَثَ  
فَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَمَ      وَرَمَ الْعَمَلَ الرَّثَ  
وَصَدَقَهُ إِذَا نَثَ      وَرَشَ مِنْ رِيْشِهِ الْمُحَصَّ  
فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمَ      وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّمَصِ  
بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ      وَلَا تَحْرِصَ عَلَى الْأَمِّ  
وَعَوْدَ كَفْكَ الْبَذْلَ      وَعَادِ الْخُلُقَ الرَّذْلَ  
وَرَزَّهَا عَنْ الْعَمِّ      وَرَوْدَ نَفْسِكَ الْخَيْرَ  
وَدَعِ مَا يَنْفَبُ الضَّيْرَ      وَخَفْ مِنْ لَجَّةِ الْيَمِّ  
وَهَيَّ مَرْكَبَ السَّيْرِ      وَبَذَا أَوْصِيْتُ يَصَاحَ  
وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاخَ      فَطُوبَى لِقَتَى رَاخَ  
بِأَدَائِي يَا تَمِّ

وله من خطبة

٢٥ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَدُوحِ الْأَسْمَاءِ . الْمُحْمَدِ الْآلَاءِ . الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ

الْمَدْعُو لِحَسْبِ الْأَوَاءِ . مَا لِكَ الْأَمَمِ وَمُصَوِّرِ الرِّمَمِ . وَأَهْلِ السَّمَاحِ  
 وَالْكَرَمِ . وَهَيْكَلِ عَادٍ وَإِرَمِ . أَذْرَكَ كُلَّ سِرِّ عَالِمِهِ . وَوَسَّعَ كُلَّ مُصِيرِ  
 حِلْمِهِ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ حَوْلُهُ . أَحْمَدُهُ حَمْدُ مُوَحِّدِ  
 مُسْلِمِ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءُ مُؤْمِلِ مُسْلِمِ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ  
 الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ . مَا هَمَّ رُكَّامُ . وَهَدَرَ حَمَامُ . وَسَرَحَ سَوَامُ .  
 وَسَطَا حُسَامُ . إِنْ عَمِلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلَ الصَّحَاءِ . وَأَكْثَحُوا لِمَعَادِكُمْ كَدْحَ  
 الْأَعْمَاءِ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدْعَ الْأَعْدَاءِ . وَاعِدُوا لِلرَّحْلَةِ إِعْدَادَ  
 السُّعْدَاءِ . وَادْرِعُوا حُلَّ الْأَوْرَعِ . وَدَاوُوا عِلَّ الطَّمَعِ . وَسَوُّوا أَوْدَ  
 الْعَمَلِ وَمَنَاصِوَا سَاوِسِ الْأَمَلِ . وَصَوِّرُوا لِأَوْهَامِكُمْ حُورُلِ الْأَحْوَالِ .  
 وَحُلُولِ الْأَهْوَالِ . وَمُسَاوِرَةَ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارَمَةَ الْمَالِ وَالْأَلِ .  
 وَأَذِكُوا الْجَمَامِ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ وَالرَّمْسِ وَهَوْلَ مُطْلَعِهِ . وَاللَّحْدِ وَوَحْدَةَ  
 مُوَدِّعِهِ . وَالْمَلَكِ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ وَمَطْلَعِهِ . وَأَلْحُوا الدَّهْرَ وَلَوْ مَكْرَهُ .  
 وَسَوِّحُوا لَهُ وَمَكْرَهُ . كَمْ ظَمَسَ مَعْلَمًا . وَأَصْرَ مَطْعَمًا . وَطَخَّ عَرْمَرَمًا .  
 وَدَمَّرَ مِلْكَ مَكْرَمًا . هُمُ سَكُّ السَّامِعِ . وَسَخُّ الْمَدَامِعِ . وَإِكْنَادِ  
 الْمَطَامِعِ . وَإِرْدَاءِ الْمُسْتَعِمِ وَالسَّامِعِ . عَمَّ حُكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .  
 وَالْمَسُودَ وَالْمَطَاعَ . وَالْمَحْسُودَ وَالْحَسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَسَادَ . مَا مَوَّلَ  
 إِلَّا مَالَ . وَعَكَسَ إِلَّا مَالَ . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ إِلَّا وَصَالَ .  
 وَلَا سِرَّ إِلَّا وَسَاءَ . وَلَوْ مَ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَ الدَّاءِ . وَرَوَّعَ الْأَوْدَاءَ .  
 اللَّهُ اللَّهُ . رَعَاكُمْ اللَّهُ . إِلَى مَ مُدَاوِمَةِ اللَّهِ . وَمُواصَلَةِ السُّهُوِ . وَطُولِ

الْأَصْرَارِ . وَحَمْلُ الْأَصَارِ . وَأَطْرَاحُ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ  
 السَّمَاءِ . أَمَا الْهَرَمُ حَصَادُكُمْ . وَالْمَذْرُوبُ ذِكْرُكُمْ . أَمَا الْجِمَامُ مُذَرِّبُكُمْ .  
 وَالْأَصْرَاطُ مُسْتَلَكُكُمْ . أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ . أَمَا  
 أَهْوَالُ الطَّامَةِ لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَا دَارُ الْعَصَاةِ الْخَطِيئَةُ الْمُؤَصَّدَةُ .  
 حَارِثُهُمْ مَالِكٌ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمُ السُّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمْ  
 السُّمُومُ . لَا مَالٌ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وَلَدٌ . وَلَا عَدَدٌ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدٌ . أَلَا رَجِمَ  
 اللَّهُ أَمْرًا مَلَكَ هَوَاهُ . وَأُمٌّ سَالِكَ هُدَاهُ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ .  
 وَكَدَحَ لِرُوحِ مَأْوَاهُ . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُسْرُ طُأْوِعَا . وَالْدَّهْرُ مُوَادِعَا .  
 وَالْقِيَمَةُ كَامِلَةٌ . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةٌ . وَإِلَّا دَهْمُهُ عَدَمُ الْأَرْحَامِ . وَحَصَرُ  
 الْكَلَامِ . وَإِلَامُ الْأَلَامِ . وَحُمُومُ الْجِمَامِ . وَهَذُو الْخَوَاسِ . وَمِرَاسُ  
 الْأَرْحَامِ . آهَاهَا حَسْرَةٌ أَلْمَاهَا مُوَكَّدٌ . وَأَمْدُهَا سَرْمَدٌ . وَتِمَارِسُهَا  
 مُكْنَمَدٌ . مَا لَوْلَاهُ حَاسِمٌ . وَلَا لِسَدِّهِ رَاجِمٌ . وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاجِمٌ  
 أَلْهَمَكُمْ اللَّهُ أَحْمَدَ الْأَلْهَامِ وَرَدَّكُمْ رِذَاءَ الْإِكْرَامِ . وَأَحْكَمَكُمْ دَارَ  
 السَّلَامِ . وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْفَحُ  
 الْإِكْرَامِ . وَالْمُسْلِمِ وَالسَّلَامِ

وَهُ مِنْ خُطْبَةِ أُخْرَى

٢٦ مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مَسْكِينٍ . رَكَنٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكْنٍ .  
 وَأَسْتَعَصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ . وَذُتِّجَ مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سِكِينٍ . يَكْفِي بِهِ  
 لِقَبَاؤِهِ . وَتَكَلَّبَ عَلَيْهَا إِشْقَاؤُهُ . وَيَتَدَبَّرُ فِيهَا لِمُقَاخَرَتِهِ . وَلَا يَبْرُدُ مِنْهُ

لَا خَيْرَ لَهُ . أَقْسَمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ . وَنُورَ الْهَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجَرَيْنِ .  
لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَّا نَادَمَ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ لِبُكْيِ الدَّمِّ . وَلَوْ ذَكَرَ  
الْمُكَافَاةَ . لَأَسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ . لَحَسَنَ فَجَّ  
الْأَعْمَالِ . يَا عَجِبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَفْتَحِمُ ذَاتَ اللَّهِ . فِي اكْتِنَازِ  
الذَّهَبِ . وَخَزَنِ الشَّيْبِ لِدَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ أَنَّ  
يَمِظُكَ وَخَطُ الشَّيْبِ . وَتُوذِنُ شَمْسُكَ بِالْمَغِيبِ . وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ  
تَيْبَ . وَتَهْذِبُ الْمَغِيبَ . ثُمَّ أَنْدَفَعَ يُشْدُّ إِنْشَادَ مَنْ يُرِيدُ :

يَا وَجْهِ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ وَهُوَ عَلَى غَيِّ الصِّبَا مِنْكَ مَشِ  
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَمَا أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَشِ  
وَيَمْتَطِي اللَّهُو وَيَتَدَّهُ أَوْطَأَ مَا يَقْتَرِشُ الْمَقْتَرِشِ  
لَمْ يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِي مَا رَأَى نُجُومُهُ ذُو الْأَبِّ إِلَّا دُهْشِ  
وَلَا أَنْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهْيُ عَنْهُ وَلَا بَالِي بِعَرَضِ خُدْشِ  
فَذَاكَ إِنْ مَاتَ فَسُخِّقَا لَهُ وَإِنْ يَعِشَ عُدَّ كَانَ لَمْ يَعِشِ  
لَا خَيْرَ فِي حَيَا أَمْرِي لَشَرُهُ كَاشِرِ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نَاشِ  
وَحَبْدًا مِنْ عِرْضِهِ طَيِّبُ يَرْوِقُ حُسْنًا مِثْلَ يَرْوِدِ رُقِشِ  
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ هَلَكْتَ يَا مُسْكِينِ أَوْ تَنْتَشِ  
فَأَخْلَصِ التَّوْبَةَ تَطْمِئِنَ بِهَا مِنْ الْخَطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نَفِشِ  
وَعَاشِرِ النَّاسِ يُخْلَقُ رِضَى وَدَارِ مَنْ طَاشَ وَمَنْ لَمْ يَطِشِ  
وَرِشَ جَنَاحَ الْحَرِّ إِنْ حَصَّهُ زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشِ

وَأَنْجِدِ الْمَوْتُورَ ظُلْمًا فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِنْجَادِهِ فَأَسْتَجِبْ  
وَأَنْعِمْ إِذَا نَادَاكَ ذُكُورُهُ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْتَشِ  
وَهَاكَ كَأْسُ التُّصْحِ فَأَشْرَبْ وَجُدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشَ

موعظة لابن الجوزي

٢٧ إخواني اعلّموا أنّ من عمل في الأيام خيرا جُدا أمره . ومن  
أقترِف فيها شرا أضاع عمره . سيندم غدا من قصر على تبصيره .  
ويُتَلَف من ترك العمل بصيره . ويُبكي هاجر الهدى بعد تبصيره .  
إنما هي أوقات مُبادرة تذهب . وأَعْتَامُ أيام تَهَب . فبادر بعمرِكَ قبل  
الْقَوْتِ . وأَعْتِمِ حياتَكَ قبل الْمَوْتِ . يا مَنْ يَنْصِي مَوْلَاهُ عَلَى مَا يُرِيدُ .  
وَيُبَارِزُهُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ فِي دَارِ  
الْأَرْبَاحِ لَا يَكْسِبُ وَلَا يَسْتَفِيدُ . وَلَا يَشُوقُهُ الْوَعْدُ وَلَا يَخُوفُهُ الْوَعِيدُ .  
أَمَلُهُ طَوِيلٌ وَلَيْسَ الْعَمْرُ بِمُدِيدٍ . وَالْمَوَاعِظُ تَقْرَعُ الْقُلُوبَ فَتُجِدُّهَا أَقْسَى  
مِنَ الصُّخُورِ وَأَصْلَبَ مِنَ الْحَدِيدِ . تَقِظُ يَا مَغْرُورُ وَأَفْهَمُ يَا بَلِيدُ . فَالْأَمَلُ  
طَوِيلٌ وَالْأَمْنُ عَزِيزٌ عَزِيزٌ . وَطَرِيقُ الْعِقَابِ بَعِيدٌ بَعِيدٌ . كَيْفُ تَرْجُو  
الْأَبْقَاءَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَالْأَرْجِيلَ . تَأْمَلُ الرِّضَا وَالزَّمَانَ قَدْ مَضَى فِي  
غَيْرِ الْجَمِيلِ . أَعَدَدْتَ الْجَوَابَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحِسَابَ يَأْتِي عَلَى  
الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . فَإِلَى مَتَى تُضَيِّعُ أَوْقَاتَ الشَّرِيفِ . وَحَتَّى مَتَى تَتَقَرَّبُ  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَطِيفِ . وَكَيْفَ أَعْرَضْتَ عَنِ الْقِيَامِ بِتَحْقِيقِ التَّكْلِيفِ . وَإِنْ  
تَأْبَرُ الْأَنْذَارَ عِنْدَكَ وَالْخَوْفُ . يَا مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى صَالِحِهِ أَبَى

وَتَخَلَّفَ . وَإِذَا وَعَدَ تَوْبَةً تَأَدَّى وَأَخْلَفَ . وَإِذَا هُمْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ تَوَانَى  
وَسَوَفَ . وَإِذَا أَدَّى وَاجِبًا شَقَّ عَلَيْهِ وَتَكَلَّفَ . وَإِذَا لَاحَ لَهُ مَا يَهْوَى  
مِنَ الْحَازِي لَمْ يَتَأَنَّ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ . وَإِذَا بَارَزَ بِالْمَعَاصِي لَمْ يَتَحَذَّرْ وَلَمْ  
يَتَخَوَّفْ . هَذَا مَيْدَانُ الْجَاهِدَةِ فَأَيْنَ أَجْنَاهُادُكَ . هَذَا الرَّجِيلُ قَدْ دَنَا  
فَأَيْنَ زَادُكَ . هَذَا الصِّرَاطُ قَدْ قَدْ فَأَيْنَ اسْتَعْدَادُكَ . هَذَا رُكْنُ الْفَتَاءِ  
وَيُثِقُ فَأَيْنَ اعْتِمَادُكَ . هَذَا الْإِعْتِبَارُ قَدْ لَاحَ فَأَيْنَ أَجْدَادُكَ . هَذَا نَذِيرُ  
الرَّجِيلِ قَدْ صَاحَ فَهَلْ تَمَّ مَرَادُكَ . وَكَيْفَ نَسِيتَ مَارَبَكَ فَأَثَرْتَ عَلَى  
يَقِينِكَ أَرْتِيَابَكَ . أَفَلَمِنتَ تَوْبِيخَكَ وَعِتَابَكَ حَتَّى مَلِيتَ مِنَ الْخَطَايَا  
كِتَابَكَ . لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصَابَكَ . حَتَّى اخْتَرْتَ خَطَاكَ  
وَرَفَضْتَ صَوَابَكَ . أَكْسَيْتَ حَشْرَكَ وَحِسَابَكَ . أَمْ أَعْدَدْتَ السُّؤَالَ  
جَوَابَكَ . يَا هَذَا أَلَبَكَ عَلَى ذُنُوبِكَ وَكُنْ حَزِينًا وَجَلًّا . قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمُ الْحِسْرَةِ وَأَنْتَ طَرِيقُ تَجَلًّا . وَكُنْ عَلَى طَلَبِ الْخَلَاصِ بِالْإِخْلَاصِ  
مُسْتَسْمِلًا . قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ دَمْعُكَ إِذَا صَنَى تَمَعُكَ مُنْهَمِلًا . كَيْفَ  
يَكُونُ حَالُكَ إِذَا خَرَجَ الْخَلَائِقُ مِنَ الْقُبُورِ وَقَارَ الْبَحْرُ الْأَشْجُورُ .  
وَتَدَكَّدَتْ الْجِبَالُ وَالصُّخُورُ . وَتَمَزَّقَتْ السَّمَاءُ وَهِيَ تَمُورُ . وَتَطْطَعُ  
الْأَرْضُ وَهِيَ تَحُورُ . فَهَلْ تَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ فُورٍ . كَيْفَ  
يَكُونُ حَالُكَ إِذَا انْكَشَفَتْ غَدَا الْأُمُورُ . وَأَنْهَتِ مِنَ الْمُذْنِبِينَ  
السُّتُورُ وَبَرَزَ أَمْدُلُ الَّذِي لَا يَجُورُ . وَذَلَّ كُلُّ جَبَّارٍ فَجُورُ . وَتَحَلَّى  
الْعَزِيزُ الْغُفُورُ . وَحِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يَا مَفْرُورُ . فَكَادَيْتَ بِالْوَيْلِ

وَالشُّبُورَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا قُدِمْتَ غَدًا التَّجِبُ لِلْمُطِيعِينَ .  
وَأَنْقَطَعَتْ أَنْتَ فِي جَمَلَةِ الْمُتَقَطِّعِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا نُشِرَتْ  
غَدًا أَعْلَامُ التَّائِبِينَ . وَبَقِيَتْ أَنْتَ مَعَ الْخَائِبِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ  
إِذَا حُشِرَ النَّاسُ سُكَارَى . مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيَارَى . وَحُسِبَتْ أَنْتَ  
مَعَ الْأَسَارَى . وَدُمِعَتْكَ لَيْسَجُ . وَجَفَنَتْكَ فَرِيحُ . وَعَيْنُكَ عَبْرَى وَكِدْكُ  
حَرَى . وَعَقْلُكَ مَسْلُوبُ . وَفُؤَادُكَ يَذُوبُ . وَظَلَمَ الْمُعَاصِي قَدْ  
أُنْكَشَفَتْ وَالشَّدَايدُ عَلَيْكَ قَدْ تَضَاعَفَتْ . وَصَحِيفَتُكَ قَدْ ظَهَرَتْ .  
وَالرَّبَائِثُ إِلَيْكَ قَدْ تَبَادَرَتْ . وَالْحُجُجُ قَدْ أَرْفَرَتْ . وَأَسْتَارُكَ قَدْ  
أَنْهَكَتْ . وَقَبَائِحُكَ قَدْ بَرَزَتْ وَذُنُوبُكَ قَدْ أَشْهَرَتْ . وَدُمُوعُكَ قَدْ  
أَنْهَرَتْ . وَعَيْنُكَ قَدْ اسْتَعْبَرَتْ . تَلَقَّتْ عَنْ أَلْيَيْنَ وَعَنْ الشِّمَالِ . وَقَدْ  
خَابَتْ مِنْكَ الْأَمْالُ . تُنَادِي فِي قَلْبِكَ : الْحَرِيقُ . كَيْفَ أَمْضِي وَأَيْنَ  
الطَّرِيقُ . فَمُحَمَّدٌ يَهْرُبُ مِنْكَ الْأَخُ الشَّقِيقُ . وَيَنَالُ الْحِلُّ الْوَدُودُ  
وَالصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ . اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ  
تُبَاعِ الْهَازِلِينَ مِنَ الْقَوْمِ . يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ

نُحْذِ

من مواظ لسان الدين الخطيب

٢٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ . الْمُبْدِي الْمَعِيدِ . الْبَعِيدِ فِي قُرْبِهِ مِنْ  
الْعَبِيدِ . الْقَرِيبِ فِي بَعْدِهِ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . مُجِي رُبُوعِ  
الْعَارِفِينَ بِحَيَاتِ حَيَاةِ التَّوْحِيدِ وَمُعْنِي نَفُوسِ الزَّاهِدِينَ بِكُنُوزِ احْتِفَارِ

الْإِقْتَارِ إِلَى أَمْرٍ زَهِيدٍ . وَتُخْلِصُ خَوَاطِرَ الْمُحْتَمِلِينَ مِنْ مُجْبُونِ  
 دُجُونِ التَّقْسِيدِ إِلَى فَسْحِ التَّجْرِيدِ . تَحْمَدُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْمُنْتَظَمَةُ دُرَرُهُ فِي  
 سُلُوكِ الدَّوَامِ وَتُسَوِّطُ التَّأْيِيدِ . تَحْمَدُ مِنْ رُزْهِ أَحْكَامِ وَحَدَائِثِهِ وَأَعْلَامِ  
 قَرْدَانِثِهِ عَنْ مَرَابِطِ التَّقْسِيدِ . وَتَحَابِطِ الطَّعْنِ الْبَلِيدِ . وَتَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ  
 أَقْتَحَ بِشُكْرِهِ أَبْوَابَ الْمَزِيدِ . وَتَشْهَدُ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 شِهَادَةً تَحْطِي بِهَا مَعَالِمُ الْخَلْقِ إِلَى حَضَرَةِ الْحَقِّ عَلَى كَيْدِ التَّقْرِيدِ . آم  
 أَيُّ وَعْظٍ بَعْدَ وَعْظِ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَحِبَّائِنَا يُسْمَعُ . وَفِيمَا ذَا وَقَدْ تَبَيَّنَ  
 الرُّشْدُ مِنَ النَّبِيِّ يُطْمَعُ . يَا مَنْ يُعْطِي وَيَمْنَعُ إِذَا لَمْ تَقُمْ الصَّنِيعَةُ قِمَادًا  
 تَصْنَعُ . إِجْمَعْنَا بِقُلُوبِنَا يَا مَنْ يُفَرِّقُ وَيَجْمَعُ . وَلَيْنَ حَدِيدَهَا بِنَارِ خَشْيَتِكَ  
 فَقَدْ اسْتَعَاذَ الْحَكِيمُ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ . إَعْلَمُوا  
 رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . يَأْخُذُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ  
 وَمِنْ الْجَمَادِ وَالْحَبْوَانِ . وَمَا أَمْلَاهُ الْمُلُوكُ . فَإِنَّ الْحَقَّ نُورٌ لَا يَضُرُّهُ أَنْ  
 صَدَرَ مِنَ الْحَامِلِ . وَلَا يَقْصُرُ عَنْ مَحْمُولِهِ أَحْتِقَارُ الْحَامِلِ . وَأَنْتُمْ تَذَرُونَ  
 أَنْكُمْ فِي أَطْوَارِ سَفَرٍ لَا تَسْتَقِرُّ لَهَا دُونَ الْعَالِيَةِ رِحْلَةٌ . وَلَا تَنَاقِي مَعَهَا  
 إِقَامَةٌ وَلَا مُهْلَةٌ . مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ إِلَى الْوُجُودِ إِلَى الْقُبُورِ إِلَى  
 التَّشْوِيرِ إِلَى إِحْدَى دَارِي الْبَقَاءِ أَيْ اللَّهُ شَكُّ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ مُسَافِرًا  
 فِي الْبَرِّيَّةِ يَبْنِي وَيَفْرُسُ وَيَمْهَدُ وَيَبْرُسُ أَلَمْ تَكُونُوا تَضْحَكُونَ مِنْ جَلِيلِهِ .  
 وَتَعْجَبُونَ مِنْ زَكَاتِهِ عَمَلِهِ . وَوَاللَّهِ مَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ وَشَوَاعِلُكُمْ عَنْ  
 اللَّهِ أَلَيْتِي فِيهَا أَجْتِهَادُكُمْ إِلَّا بَقَاءُ سَفَرٍ فِي قَفَرٍ . أَوْ أَعْرَاسٍ فِي لَيْلَةٍ نَفَرٍ .



كَأَنَّهُمْ بِهَا مَطْرَحَةٌ تَعْبَرُ فِيهَا الْمَوَاشِي . وَتَبْئُرُ الْعِيسُونَ عَنْ خَبَرِهَا  
 الْمَلَاشِي . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَدَاتُكُمْ فَتَنَةٌ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ مَا بَعْدَ  
 الْمَقِيلِ إِلَّا الرَّجِيلُ . وَلَا بَعْدَ الرَّجِيلِ إِلَّا الْمَنْزِلُ الْكَرِيمُ أَوِ الْمَنْزِلُ  
 الْوَيْلُ . وَإِنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ أَهْوَآلَا سَكْرَاتِ الْمَوْتِ بَوَاكِرِ حِسَابِهَا . وَغَتَبُ  
 أَنْبِيَآهَا . فَلَوْ كُشِفَ الْغُطَاءُ عَنْ ذَرَّةٍ مِنْهَا لَذَهَبَتِ الْعُقُولُ وَطَاشَتِ  
 الْأَلْبَابُ . وَمَا كُلُّ حَقِيقَةٍ يَشْرُحُهَا الْكَلَامُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ  
 حَقًّا فَلَا يَنْزِعْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورَ أَفَلَا أَعَدَدْتُمْ لِهَذِهِ الْوَرُطَةِ حِيلَةً . وَظَهَرْتُمْ  
 لِلْإِهْتِمَامِ بِهَا حِيلَةً . أَتَعْوِيلًا عَلَى عَفْوِهِ مَعَ الْمُقَاطَعَةِ وَهُوَ الْفَائِلُ فِي  
 مَقَامِ التَّهْدِيدِ . إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . الْأَمَانُ مَكْرِدٌ مَعَ الْمَذَابِدَةِ . وَلَا  
 يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . أَطْمَعًا فِي رَحْمَتِهِ مَعَ الْخُفَافَةِ كَمَا  
 قِيلَ : فَسَاكِبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَوْ مُشَاقَّةً وَمُمانَذَةً . رَمَنْ بِشَاقِقِ  
 اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ :

هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ التَّعَامِي هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْغُرُورُ

يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ  
 وَمَا عَدَا عَمَّا بَدَأُوا رَسُولَكُمْ الْحَرِيصُ عَلَيْكُمْ الرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ يَنْصُلُ  
 لَكُمْ : الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْآخِيقُ مَنْ اتَّبَعَ  
 نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي . فَمَلَامٌ بَعْدَ هَذَا الْأَمُولِ . وَمَاذَا  
 يَتَأَوَّلُ . اتَّقُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي نُفُوسِكُمْ وَأَنْصَحُواهَا . وَاسْتَنْصَحُوا فِرْصَ  
 الْحَيَاةِ وَارْجُحُواهَا . أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ : يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّائِرِينَ. وَتُنَادِي أُخْرَى: هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ  
 تَسْتَعِثُ أُخْرَى: يَا لَيْتَا نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ. وَتَقُولُ أُخْرَى:  
 رَبِّ أَرْجِعُونِي. فَرَجِمَ اللَّهُ مَنْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ. قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِهِ. وَقَدَّمَ  
 لِعَدِهِ مِنْ أَمْسِهِ. وَعَلِمَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَجْرُ إِلَى الْمَوْتِ. وَالْعُقْلَةُ تَقُودُ إِلَى  
 الْقَوْتِ. وَالصِّحَّةُ مَرْكَبُ الْأَلَمِ. وَالشَّدِيدَةُ سَفِينَةٌ تَقْطَعُ إِلَى سَاحِلِ الْهَرَمِ.  
 وَهِيَ أَيْضًا مِنْ عَظَمَةِ

٢٩ إِيخْوَانِي صُمْتُ الْأَذَانُ وَالنِّدَاءُ جَهِيرٌ. وَكُذِّبَ الْيَمَانُ. وَالْمَشَارُ  
 إِلَيْهِ شَهِيرٌ. أَيْنَ الْمَلِكُ وَأَيْنَ الظَّهِيرُ أَيْنَ الْخَاصَّةُ أَيْنَ الْجَاهِلِيَّةُ أَيْنَ الْبَيْتِ  
 وَالْعَشِيرُ أَيْنَ ابْنِ أَرْدَشِيرٍ. صَدَقَ وَاللَّهِ النَّاعِي وَكُذِّبَ الْبَشِيرُ وَخَشَرَ  
 الْمُسْتَشَارُ وَاتَّهَمَ الْمُسِيرُ. وَسُئِلَ عَنْ الْكُلِّ فَأَشَارَ إِلَى التُّرَابِ الْمُسِيرِ:  
 خُذْ عَنْ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الْآتِي وَبَدَارِ مَا دَامَ الزَّمَانُ مُوَاتِي  
 لَا تَقْتَرِرْ فَهُوَ السَّرَابُ بَقِيعَةٌ قَدْ خُوِّدِعَ الْمَاضِي بِهِ وَالْآتِي  
 يَا مَنْ يَوْمُهُ لِعَظْمَاءٍ وَذِكْرُهُ لِيَوْقِظُهُ مِنَ الْغَفَلَاتِ  
 هَلَّا أَعْتَبَرْتَ وَيَا لَهَا مِنْ عِبَرَةٍ بِمَدَافِنِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّاتِ  
 قِفْ بِالْبَيْعِ وَنَادِ فِي عَرَصَاتِهِ فَلَكُمْ بِهِ مِنْ جِيرَةٍ وَلِدَاتِ  
 دَرَجُوا وَلَسْتُ بِخَالِدٍ مِنْ بَعْدِهِمْ مُتَمَيِّزٌ عَنْهُمْ بِوَصْفِ حَيَاةٍ  
 وَاللَّهِ مَا اسْتَهْلَكْتُ حَيًّا صَارِيحًا إِلَّا وَأَنْتَ تَعُدُّ فِي الْأَمْوَاتِ  
 لَا قَوْتَ عَنْ دَرَكِ الْحِمَامِ لِهَارِبٍ وَالنَّاسُ صَرَعُوا مَعْرَكِ الْأَقَاتِ  
 كَيْفَ الْحَيَاةُ لِذَارِحٍ مُتَكَلِّفٍ سِنَّةُ الْكُرَى بِمَدَارِحِ الْحَبَاتِ

أَسَفًا عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْأَمْوَاتِ لَا تَنْفَكُ عَنْ شُغْلٍ بِهَاكَ وَهَاتِ  
 وَيَنْفَرْنَا لِمَعَ السَّرَابِ فَتَتَدَيَّ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَادِمِ اللَّذَاتِ  
 يَا مَنْ عَذَا وَرَاحَ وَأَلْفَ الْمَرَاحِ . يَا مَنْ شَرِبَ الرِّيحَ تَمَزُّوجَةً  
 بِالْعَذَابِ الْقَرَّاحِ . وَقَعَدَ إِيَّانَ صُرُوفِ الزَّمَانِ مَقْعَدَ الْإِقْتِرَاحِ .  
 كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِاخْتِلَافِ الرِّيحِ وَسَمَاعِ الصَّبَاحِ . وَهُجُومِ غَارَةِ  
 الْإِجْتِيَاكِ . فَادِيلِ الْخُفُوتِ مِنَ الْأَرْتِيَاكِ . وَنُسَيْتِ أَصَوَاتِ الْغَنَاءِ  
 بِرَنَاتِ الرِّيحِ . وَغَوَضَتْ غُرُرَ النَّوْبِ الْقِيَاكِ . مِنْ غُرَرِ الْوُجُوهِ  
 الصَّبَاحِ . وَتَنَاوَلَتْ الْجُسُومَ النَّاعِمَةَ أَيْدِي الْأَطْرَاحِ . وَتَنُوسِيَّتِ  
 الْهُودُ الْكَرِيمَةَ بِمَرِّ الْمَسَاءِ عَلَيْهَا وَالصَّبَاحِ . وَأَصْبَحَتْ كَمَاةُ النِّطَاحِ مِنْ  
 تَحْتِ الْبُطَاحِ . وَخَمَلَتْ الْمُهَنْدَةَ وَالرِّمَاحُ ذَلِيلَةً مِنْ بَعْدِ الْجَمَاحِ .  
 تَبَا لَطَائِبِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّمَا هِيَ فِي تَصْرِيفِهَا حَامُ  
 صَفَاوَهَا كَدَّرَ سَرَاوَهَا ضَرَّرَ أَمَلُهَا غَدَّرَ أَنْوَارَهَا ظَلَمَ  
 شَبَابُهَا هَرَمَ رَاحَتُهَا سَقَمَ لَذَّتُهَا نَدَمَ وَجَدَانُهَا عَدَمَ  
 فَحَلَّ عَنْهَا وَلَا تَزْكُنْ لَزَهْرَتِهَا فَإِنَّهَا نَعَمٌ فِي طَيِّبِهَا نَقَمٌ  
 يَا مُشْتَقِلًا بِدَارِهِ . وَرَمَ جِدَارِهِ . عَنْ إِسْرَاعِهِ إِلَى النِّجَاةِ وَبِدَارِهِ .  
 يَا مَنْ صَاحَ بِإِنذَارِهِ . شَيْبُ عِذَارِهِ . يَا مَنْ صَرَفَ عَيْنَ اعْتِدَارِهِ  
 بِأَفْذَارِهِ . يَا مَنْ قَطَعَهُ بَعْدَ مَزَارِهِ . وَثَقُلَ أَوَارِهِ . يَا مُعْتَلِّقًا يَنْتَظِرُ هُجُومَ  
 جَزَارِهِ . يَا مَنْ أَمَعَنَ فِي خَيْرِ الْهُوَى خَفَ مِنْ إِسْكَارِهِ . يَا مَنْ غَالَفَ  
 مَوْلَى رِقِّهِ تَوَقَّ مِنْ إِنْكَارِهِ . يَا كَلِفًا بِعَارِيَةٍ تُرَدُّ . يَا مَقْتُونًا بِأَنْفَسٍ تُعَدُّ .

يَا مُعْوَلًا عَلَى الْإِقَامَةِ وَالرِّحَالِ تُشَدُّ. كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أوثِقَ الشَّدُّ  
وَالصِّقَ بِالْوَسَادَةِ الْحَدُّ. وَالرِّجْلُ تُقْبَضُ وَالْأُخْرَى تَمُدُّ. وَاللِّسَانُ  
يَقُولُ يَا لَيْتَنَارَدُ :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ مَا أَشْغَلَ الْإِنْسَانَ عَنْ شَانِهِ  
يَرْتَاحُ الْأَثْوَابُ يُزْهِى بِهَا وَالْحَيْطُ مَغْرُولٌ لِأَكْفَانِهِ  
وَيَحْزَنُ الْفَلَسُ لَوَرَائِهِ مُسْتَفِيدًا مَبْلَغَ أَكْوَانِهِ  
قَوْضُ عَنْ أَلْقَانِي رِحَالِ أَمْرِي مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْقَانِهِ  
مَا تَمَّ إِلَّا مَوْقِفٌ زَاهِدٌ قَدْ وَكَّلَ الْعَدْلُ بِمِيزَانِهِ  
مُفَرِّطٌ يَشْقَى بِتَقْرِيبِهِ وَمُحْسِنٌ يُجْزَى بِإِحْسَانِهِ  
يَاهَذَا خَفِيَ عَلَيْكَ مَرَضُ اعْتِمَادِكَ . فَأَلْبَسَ التَّخَمُّ بِالْوَرَمِ .  
جَعَلَتْ قِيمُ الْمَعَادِنِ قِيمَتَ الشَّيْبَةِ بِالذَّهَبِ . فَسَدَ حُسْنُ ذَوْقِكَ فَتَفَكَّهْتَ  
بِحَظْلَةٍ . أَيْنَ حِرْصُكَ مِنْ أَجْلِكَ . أَيْنَ قَوْلُكَ مِنْ عَمَلِكَ . يُدْرِكُكَ  
أَحْيَاءُ مِنَ الطُّفْلِ فَتَحَامِيَ حَتَّى الْقَاهِشَةِ فِي أَلَمَاتِ بِسْبِيهِ . ثُمَّ تَوَاقَعُهَا  
بِعَيْنِ خَالِقِ الْعَيْنِ وَمَقْدِرِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ . تَأَلَّهَ مَا فَعَلَ فِعْلَكَ بِمَعْبُودِهِ  
مَنْ قَطَعَ بِوُجُودِهِ . مَا يَكُونُ مِنْ تَجَوُّى ثَلَاثَةٍ إِلَى عَالِمٍ تَعُودُ عَلَيْكَ  
مَسَاعِي الْجَوَارِحِ أَلَّتِي سَخَّرَهَا لَكَ بِالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ فَتَجُلُ مِنْهَا فِي سُدْبِهِ بِفَلَسٍ . وَاحِدُ الْأَمْرَيْنِ لَازِمٌ إِمَّا التَّكْذِيبِ  
وَأَمَّا الْحَقَاقَةِ وَجَمْعُكَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ عَجِيبٌ . يَرْزُقُكَ السَّنِينَ الْعَدِيدَةَ  
مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَجَبَ لَكَ وَتُسِيءُ الظَّنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ تَوْجِبُ الْحَقَّ

وَتَعْتَذِرُ بِالْغَفْلَةِ . فَمَا بِالْأَتَّادِي تَتَرَفُّ بِالذَّنْبِ فَمَا الْحُجَّةُ فِي الْإِضْرَارِ  
وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَجَسًا .  
يَا مُدْعِي النَّسِيَانِ مَاذَا فَعَلْتَ بَعْدَ التَّذْكِيرِ . يَا مُعْتَذِرًا بِالْغَفْلَةِ أَيْنَ ثَمَرَةُ  
التَّنْبِيهِ . يَا مَنْ قَطَعَ بِالرَّحِيلِ أَيْنَ الزَّادُ . يَا ذُبَابَةَ الْحِرْصِ كَمْ ذَا تَلْجُلُجُ  
فِي وَرَطَةِ الشَّهْدِ . يَا نَائِمًا لَمْ يَحْشَ عَيْنَيْهِ حَذَارِ الْأَجَلِ قَدْ أَنْذَرَ . يَا عَمَلِ  
الْإِغْتِرَارِ قَرُبَ خَمَارِ التَّدْمِ . تَدْعِي الْحِلْذَ بِالصَّنَاعِ وَتَجْمَلُ هَذَا الْقَدَرَ .  
تَبْذُلُ التَّضْحِ لِغَيْرِكَ وَتَتَشُّ نَفْسَكَ هَذَا النَّفْسِ . إِنْ تَمَلَّ جُرْحُ تَوْبَتِكَ  
عَلَى عَظَمِ قَامٍ بِنَاءَ عِزِّكَ عَلَى رَمَلٍ . نَبَتْ خَضْرَاءُ دَعْوَتِكَ عَلَى  
دِمْنَةٍ . عَقَدَتْ كَمَلًا مِنَ الْحَقِّ عَلَى قَبْضَةِ مَاءٍ . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ  
فَرَأَاهُ حَسَنًا . فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . إِذَا غَامَ جَوْ  
هَذَا الْمَجْلِسِ وَابْتَدَأَ رَشُّ غَمَامِ الدُّمُوعِ قَالَتِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ : حَوَانِنَا  
لَا عَيْنَانَا . قَدَّاتِ رِيَّاحُ الْغَفْلَةِ وَتَحَابُّ الصَّيْفِ هَقَافُ كُلَّمَا شَدَّ طِفْلُ  
الْعَزِيمَةِ عَلَى دُرَّةِ التَّوْبَةِ صَانَعَتْهُ ظُهُرُ الشَّهْوَةِ عَنْ ذَلِكَ بَعْضُ فَوْرٍ . إِذَا  
صَيَّقَ الْخَوْفُ فِئْجَةَ الْمَهْلِ سَرَقَ الْأَمَلُ حُدُودَ الْجَارِ . قَالَ بَعْضُ  
الْفَضَلَاءِ : كَانُوا إِذَا فَقَدُوا قُلُوبَهُمْ . تَفَقَّدُوا مَطْلُوبَهُمْ . وَلَوْ صَدَّقَ  
الْوَعْدُ لَأَثَرُ . اللَّهُمَّ لَا اكْثِرْ طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَائِلٌ . وَالْخَطْبُ  
حَلِيلٌ وَالْمُخْطِئُ قَلِيلٌ فَهَلْ إِلَى الْخَلَّاصِ سَبِيلٌ . اللَّهُمَّ انْظُرْ إِلَيْنَا  
بِعَيْنِ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ الْأَشْيَاءَ وَشَمَلَتْ الْأَمْوَاتَ وَالْأَحْيَاءَ .  
يَا دَلِيلَ الْخَائِرِينَ دُلَّنَا . يَا عَزِيزُ أَرْحَمْ ذُنُوبَنَا . يَا وَلِيَّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ كُنْ لَنَا

كَلَّمْنَا . إِنْ أَعْرَضْتَ عَنَّا فَمَنْ لَنَا نَحْنُ الْمَذْنُوبُونَ وَأَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ .  
فَتَلَبَّ قُلُوبَنَا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ . وَأَسْتَرْ عِيُوبَنَا يَا سَتَّارَ الْعُيُوبِ . يَا أَمَلَ  
الطَّالِبِ وَيَا غَايَةَ الْمَطْلُوبِ

٣٠ واللسان الدين في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعظة ونصه  
إِذَا لَمْ أُنْحَ يَوْمًا عَلَى نَفْسِي أَلَّتِي بِحِرَائِهَا أَحْيَيْتُ كُلَّ حَيِّبٍ  
وَقَدْ ضَمَحَ عِنْدِي أَنْ غَادِيَّةَ الرَّدَى تَدِبُ لَهَا وَاللَّهُ كُلَّ دَيِّبٍ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهَا بِأَذْمِي إِذَا كُنْتُ مَوْصُوفًا بِرَأْيٍ لَيِّبٍ  
كَمْ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى حَيِّبٍ تَعَارُ مِنْ إِرْسَالِ طَرْفِكَ بِكِتَابِ  
الْهُوَى إِلَى إِنْسَانِهِ . وَقَدْ ذَبَّكَ بِالسَّقْمِ رَجَسُهُ لَحْظُهُ وَذَوَتْ وَرْدَةُ  
خَدِّهِ وَأَصْفَرَّتْ لِمَغِيبِ الْفِرَاقِ شَمْسُ حُسْنِهِ وَهُوَ بِجُودِ نَفْسِهِ أَلَّتِي كَانَ  
يُجَلُّ مِنْهَا بِالنَّفْسِ . يُخَاطَبُ بِلِسَانِ حَالِهِ مُسْتَرْجَمًا . وَلَيْتَ أَفْجَلُ يَهْضُمُ  
نَفْسَهُ وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مَسْحِهِ إِلَى دَسْتِ الْحُكْمِ . وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ  
بِي وَلَا بِكُمْ . وَمِنْهَا تَأَلَّهَ لَوْلَمْ يَكُنِ الْخُبْرُ صَادِقًا لَنَشِبَ بِحُلُقِ الْعَيْشِ  
بَعْدَهُ شَوْكَةُ الْأَشْكَ :

وَلَوْ أَنَا إِذَا مُتْنَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ  
وَلَكِنَّا إِذَا مُتْنَا بُشَا وَنُسَالُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ  
فَالْحَازِمُ مَنْ بَرَّ أَلَا مَالَ طَوْعًا . وَقَالَ : بِيَدِي لَا يَدُ عَمْرٍو .  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ  
بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ أَمِيرُ الْوُعَاظِ : وَبِضِدِّهَا تَمَيِّزُ الْأَشْيَاءِ . يَا مَقْتُولَا

مَا لَهُ طَالِبُ نَارٍ . يَرِيدُ الْمَوْتَ مُطْلَقُ الْأَعْنَةِ فِي طَلَبِكَ وَمَا يَنْجِمُكَ حِصْنُ  
 ثَوْبِ حَيَاتِكَ مَنَسُوحٌ مِنْ طَاقَاتِ أَنْفَاسِكَ . وَالْأَنْفَاسُ تَسْتَلِيبُ  
 ذَرَاتِ ذَاتِكَ وَحَرَكَاتُ الزَّمَانِ قَوِيَّةٌ فِي الشَّيْخِ الضَّعِيفِ . فَيَا سُرْعَةَ  
 التَّمْزِيقِ يَا رَابِطًا مَنَاهُ بِخَطِّ الْأَمَلِ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْقَتْلِ صَيَادُ التَّلَفِ  
 قَدَبَتْ الصُّفُورَ . وَأَرْسَلَ الْعُقْبَانَ وَنَصَبَ الْأَشْرَافَ وَقَطَعَ الْأَوَادَ فَكَيْفَ  
 السَّلَامَةُ . تَهَيَّأْ لِسُرْعَةِ الْمَوْتِ وَأَشَدِّ مِنْهَا قَلْبُ الْقَلْبِ لَيْتَ شِعْرِي لِمَا  
 يُوَلُّ أَمْرُ . مَرْكَبُ الْحَيَاةِ تَجْرِي فِي بَحْرِ الْبَدَنِ بِرُخَاءِ الْأَنْفَسِ . وَلَا  
 بَدَّ مِنْ عَاصِفٍ قَاصِفٍ لِفُلْكِهِ وَيُفْرِقُ الرُّكَّابَ :

فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

( وَقَالَ ) كَأَنَّكَ بِحَرْبِ التَّلَفِ قَدْ قَدِمْتَ عَلَى سَاقٍ وَأَنْهَرْتَ بِجُنُودِ  
 الْأَمَلِ . وَإِذَا بِمَلَكَ الْمَوْتِ قَدْ بَارَزَ الرُّوحَ يَجْنِبُهَا بِخَطِّ طَيْفِ أَشْدَائِدِ  
 مِنْ قِيَانِ الْعُرُوقِ قَدْ شَدَّ كِتَابَ الدَّبِيجِ وَحَادَ الْبَصَرَ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ .  
 وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَنِ الْيَمِينِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ  
 عَنِ الْيَسَارِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ النَّارِ . وَجَمِيعُ الْخُلُوقَاتِ تَسْتَوَكِفُ الْخَبَرَ  
 وَالْكَوْنُ كُلُّهُ قَدْ قَامَ عَلَى صِيحَةٍ : سَعْدٌ فَلَانٌ أَوْ شَقَاءٌ فَلَانٌ . هُنَاكَ تَنْجَلِي  
 أَبْصَارُ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَيَجْهَلُ تَهَيَّأْ لِمَلَكَ  
 السَّاعَةِ حَصَلَ زَادًا قَبْلَ الْقَوْتِ :

تَمَتَّعْ مِنْ شَبَابِ عَرَارٍ تَجِدِ قَمًا بَعْدَ الْعَشِيِّ مِنْ عَرَارٍ  
 مِثْلَ لَعِينِكَ سُرْعَةَ الْمَوْتِ وَمَا قَدْ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَ حِينَئِذٍ فِي

وَقَتِ الْأَنْسَ فَاغَمَلَهُ فِي وَقْتِ الْإِطْلَاقِ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

أَتَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا تُجْدُ وَتُعْمَرُ وَأَنْتَ عَدَا فِيهَا مَوْتُ وَتُشْبِرُ  
تُلْقِحُ آمَالًا وَتَرْجُو نَجَاجًا وَعَمْرُكَ مِمَّا قَدْ رُجِّيهِ أَقْصَرُ  
تَحْمُومٌ عَلَى إِذْرَاكِ مَا قَدْ كُفِّتَهُ وَتُقِيلُ بِالْأَمَالِ فِيهِ وَتُذِيرُ  
وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنَعَاكَ ضَوْؤُهُ وَلَيْلَتُهُ تَعَاكَ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ  
وَرِزْقُكَ لَا يَبْدُوكَ إِمَّا مُعْجَلٌ عَلَى حَالِهِ يَوْمًا وَإِمَّا مُؤَخَّرٌ  
وَلَا حَوْلَ مُخْتَالٍ وَلَا وَجْهَ مَذْهَبٍ وَلَا قَدَرٌ مُزْجِيهِ إِلَّا الْقُدْرُ  
وَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقُ مَنْ لَيْسَ عَادِلًا عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا يُقَدَّرُ  
فَلَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تُخُونُ وَتَعْدُرُ  
فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ وَلَا الرِّيقُ إِلَّا رَيْثًا يَتَمَيَّرُ  
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ لَا وَلَا دَرٌّ شَارِقٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا حَبْلُ عَمْرِكَ يَقْصُرُ  
تَطْهَرُ وَالْحَقُّ ذَنْبُكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً لَعَلَّكَ مِنْهُ إِنْ تَطَهَّرْتَ تَطْهَرُ  
وَسَيَّرَ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ بِنَالِ الْقُصُورِ إِلَّا الْمُسْتَمِرُّ  
فَهَذِي اللَّيَالِي مُوْذِنَاتُكَ بِالْبَلِي تَرْوَحُ وَأَيَّامُ كَذَلِكَ تَبْكُرُ  
وَأَخِيصُ لَدَيْنَ اللَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً فَإِنَّ الَّذِي تُحْفِيهِ يَوْمًا سَيَظْهَرُ  
وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانُ بِاللَّفْظِ فِعْلَهُ فَيُظْهِرُ عَنْهُ الْطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ  
تَذَكَّرْ وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَارٍ إِلَيْهِ عَدَا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَفْكَرُ  
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ لِحُفْرَةٍ بِأَثْلَامِهَا تُطَوَى إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ



نخبة من حُطَب الأعياد السيدية لان الحديثي المعروف بابي الحليم

لعيد الميلاد للجسدي المقدس

٣١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَرَّدَتْ ذَاتُهُ بِوَصْفِ الْوَاحِدِيَّةِ فَلَا يُقَاسُ بِالْأَحَادِ .  
وَتَمَيَّزَ بِصِفَاتِهِ عَنْ مَرَاتِبِ الْعَدَدِيَّةِ فَلَا يُمَاتِلُ خَصَائِصَ الْأَعْدَادِ .  
وَعَلَا بِعِزِّ الْمَعْظَمَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ .  
وَتَقَدَّسَ بِسُلْطَانِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِعْتِلَاءِ عَنْ دِمَائِمِ أَوْصَافِ الْعِبَادِ .  
الَّذِي أَفْرَغَ بَدَائِعِ صُورِ الْخَلَائِقِ الْكُونِيَّةِ فِي قَوَائِبِ الْمَوَادِّ . وَأَخْرَجَهَا  
إِلَى نُورِ كَمَالِ الْفِعْلِ مِنْ ظُلْمَةِ نَقَائِصِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ . وَأَرْسَدَنَا  
فِي تَبِيهِ ظِلَامِ الْأَضَالِيلِ بِنُورِ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى أَنْهَجِ الْجَوَادِ . وَفَصَّمْ عَنْ  
أَعْنَاقِنَا رَبَاقَ الْخَطَايَا يَوْمَ إِشْرَاقِ مَسِيحِهِ مِنَ الْمُطْلِعِ الْبُتُولِيِّ بِالْمِيلَادِ .  
مُحَمَّدُهُ حَمْدًا يُبْرَأُ مِنَ الْمَعَائِبِ وَالْتَرْتِيفِ فِي حَقِّ حَقِّقَةِ الْفِتَادِ .  
وَلَشُكْرُ سَوَائِغِ نِعَمِهِ الْجَسِيمةِ شُكْرًا تَتَرَنَّمُ لِرَوْقِ بَيْتِهِ شَوَائِخُ الْأَطْوَادِ .  
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا أَشْرَفُ الْأَيَّامِ . وَالْأَلْفُ الْمَوَاقِفِ  
الْمُعْظَمَةِ وَبِكُرِّ الْأَعْيَادِ الْكَرَامِ . يَوْمُ الْقَهْرِحِ الْأَعْظَمِ وَالسُّرُورِ  
الْكَامِلِ . يَوْمُ الْإِسْتِشَارِ الْأَكْرَمِ وَالْجُبُورِ الشَّامِلِ . يَوْمُ الْهِنَاءِ الْأَوْفَرِ  
وَالْحَذَلِ الْجَبِيدِ . يَوْمُ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ وَمِيلَادِ النَّجْلِ الْوَاحِدِ . يَوْمُ ابْتِهَاجِ  
الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . يَوْمُ إِزَالَةِ الذُّؤُوبِ بِالْغُفْرَانِ . يَوْمُ أَنْذَرَتْ بِهِ  
الْبَشَائِرُ النَّبَوِيَّةُ . يَوْمُ جَلَّ عَنِ النَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُنَائِيَّةُ . يَوْمُ تَفَقَّحَتْ  
فِيهِ أَبْوَابُ السَّعَادَاتِ أَمَامَ الْبَشَرِ . وَحَصَلَتْ فِيهِ غَرَائِبُ الْإِفَادَاتِ

مِيلَادِ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَفْتَرَتْ فِيهِ نَوَاجِدُ الْحَقَائِقِ .  
 وَتَبَسَّمتْ نُجُورُ الْجُودِ وَالْإِنْعَامِ فِي وُجُوهِ الْخَلَائِقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 كُتِبَتْ فِيهِ صُكُوكُ الْخَلَاصِ الْمَطْلُوقِ . وَأَسْفَرَ لَيْلُ الشُّكُوكِ عَنْ غُرَّةِ  
 الصَّبَاحِ الْأَشْرَقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَأَلَّقَ فِيهِ كَوْنُ الْحَيَاةِ مِنْ  
 أَفْرَانَا . وَحَقَّقَ لَنَا فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِي حِصَّةً فِي النُّورِ وَإِرَادًا . هَذَا  
 الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِيهِ لِلْأَتَقِيَاءِ شَمْسُ الْبَرَادَةِ . وَدَرَّتْ مِنْ أُلْفَاكِ  
 الْمُرْجِي فِي آفَاقِ الْمَغَارَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَهْتَرَتْ إِمْرَجَتُهُ أَعْطَافُ  
 الْجُودِ . وَأَنْشَقَّتْ بِمُدَى الْحَقَائِقِ أَصْدَافُ الْوَعُودِ . وَتَلَأَلَّتْ أَضْوَاءُ  
 دُرَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَكْثَافِ قَرْيَةِ دَاوُدَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَوَّرَ فِيهِ السَّيِّدُ  
 الْمَسِيحُ مِنَ الْمُقْصُودَةِ الْبَتُولِيَّةِ . مُجَلِّبًا بِالنَّاسُوتِ عَلَى نُورِ الْأَزَلِيَّةِ .  
 وَبَشَّرَتْ فِيهِ بِصَالِحِ الرَّجَاءِ أَصْفَاعُ الْبَرِّيَّةِ . وَتَمَيَّنَ بِمَوْلِدِهِ الْجَسَدِي  
 أَنْبَاءُ الْجِبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الْيَوْمُ قَرَّتْ شَقَاشِقُ أَسْعِمَا الَّذِي الْمَعْجِدُ فِي  
 الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الْبَتُولَ الطَّاهِرَةَ تَحْبِلُ وَتَلِدُ أَشْرَفَ الْأَبْنَاءِ . الْيَوْمُ أَنْقَضَ  
 الْكُتُوبُ الصَّنِيعِي فِي فَلَكِ آلِ يَعْقُوبَ . وَفَضَّ بِنُورِهِ أَعْسَاقَ الضَّلَالِ  
 مِنْ آفَاقِ الْقُلُوبِ . الْيَوْمُ تَصَلَّ خِضَابُ الْأَضَالِيلِ . أَصْحَرَتْ هِضَابُ  
 الْأَبَاطِيلِ . تَنَازَلَتْ أَوْدَاقُ الرِّذَالِ . بَدَأَ الْإِذْوَاقُ فِي انْغْصَانِ  
 الْقَضَائِلِ . الْيَوْمُ تَبَجَّتْ أَقْمَارُ الْحَقَائِقِ . فَتَحَتْ الدِّخَارَ وَالْكُنُوزَ .  
 فَضَيْتْ سُورَ الْأَسْرَارِ عَنْ وُجُوهِ الْأَمْثَالِ وَالرُّمُوزِ . الْيَوْمَ تَدَكَّدَتْ  
 أَعْرَانُ الضَّلَالِ . تَبَرَّكَتِ الْأَذْهَانُ مِيلَادِ مُفِيدِ الْكَمَالِ . تَنَسَّ صَبَاحُ

السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . لَسَرَبَتْ جِلَّةَ آدَمَ مِنْ فَخْرِ الْوِلَادَةِ الْمَسِيحِيَّةِ  
أَسْنَى حُلَّةٍ وَأَبْغَى سِرْبَالٍ . الْيَوْمَ أَتَجَمَّ سَحَابُ الْعَطَايَا . أَتَجَمَّ صَبَابُ  
الْحَطَايَا . فَتَحَتْ خَزَائِنُ الْمَوَاهِبِ . مُنِحَتْ صَوَائِنُ الْأَذْخَارِ لِكُلِّ آتٍ  
وَذَاهِبٍ . الْيَوْمَ سَقَطَتْ أَجْنَةُ الطُّغْيَانِ . لُبِسَتْ جُنَّةُ الْفُتْرَانِ . ظَهَرَتْ  
سُنَّةُ الْإِيمَانِ . تَهَقَّرَتْ الْأَكِنَّةُ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . الْيَوْمَ  
أَصْبَحَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الْأَذْرَانِ مَحْمُومَةً . وَأَغْصَانُ الذُّنُوبِ مِنَ الْأَذْهَانِ  
مَجْمُومَةً . وَالْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ عِنْدَ الْأَنَامِ مَذْمُومَةً . وَبِحِجَارِ الْعِجَاءِ وَالْمَذَامِ  
مَحْضُوبَةٌ مَرْجُومَةٌ . فَيُتَبَنِّي لَنَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَجْتَلِي مَحَاسِنَ الْأَعْيَادِ  
بِأَبْصَارِ الْبَصَائِرِ . وَتَسْتَشِفَّ بَيْنَ الْأَعْتَابِ هَذِهِ النِّعَمَ الْفَزَائِرَ . فَإِنَّا  
نَرَى حَبْلًا تَنْزَهُ عَنْ مَسَاقِطِ النُّطْفِ الزَّرْعِيَّةِ . مِيلَادًا لَمْ تَقْضَ بِهِ  
الْحُتُومُ الطَّبِيعِيَّةُ . أَمَا قَدْ شَاحَ مَعَهَا نِسْمُ الْبُتُولِيَّةِ . خُطْبَا بِفَصْحٍ بِالشَّاءِ  
عَنِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . مِعْلَقًا أَزْرَى بِرَوْتِقِهِ عَلَى السَّدِّ النُّورِيَّةِ . مَعْدَرَةً  
أَرَبَتْ شَرْقًا عَلَى الْأَوَاوِينَ السِّرِّيَّةِ . رِعَاةً شَبَاحًا مِنْ شَطَايَا الْعِصْيِ نَارًا  
مُضِيَّةً . مَجُوسًا تُقَرِّبُ الْقَرَابِينَ وَتُذْنِي الْهَدْيَةَ . مَلَائِكَةً تُنَادِي  
بِالسَّلَامِ وَالرَّجَاءِ فِي أَرْجَاءِ الْبَرِّيَّةِ . كَوَكْبًا يَهْدِي مَوَكِبًا مِنْ أَقْبَالِ  
الْجُوسِ إِلَى وَصِيدِ الْمَعَارِقِ الْبَيْتِ الْحَمِيَّةِ . قُطَا تَشْرِفَتْ بِهَا الْأَعْلَامُ  
وَالْبُنُودُ الْمَلَكِيَّةُ . طِفْلًا زَنَجٌ لِهَيْبَتِهِ أَقْطَابُ الْكُرَاتِ الْهَلَكِيَّةِ . فَهَلُّوا  
الْآنَ يَا أَصْفِيَاءَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ . نَشْرُ مِنْ صَدَفِ الْأَفْوَاهِ لَا لِيَّ  
الْمَسِيحِ . نَكْثَرُ مِنَ التَّحْمِيدِ لِهَذِهِ الرَّافَةِ . وَتَقِفْ أَمَامَ اللَّهِ بِالرَّعْدَةِ

وَالْحَقَاقَةِ . تَتَوَاهَبُ الضَّغَائِنُ وَخَسَائِسُ الْأَحْقَادِ . وَتُحْلِلُ أَجْيَادَ الْعَقَائِدِ  
بِقَائِسِ عُقُودِ الْأَعْقَادِ . تَنْسِلُ مِنْ دَسَائِيرِ الْقُلُوبِ أَسَاطِيرَ الشُّكُوكِ .  
وَتُخْرِجُهُ تَجْدًا بِقَرَابِينِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْمُلُوكِ . تُخْلِصُ النِّيَابَ وَالسَّرَائِرَ .  
وَتُعِدُّ لَنَا فِي ظِلِّ النُّورِ أَخِيرَ الدَّخَائِرِ . تَتَطَهَّرُ مِنْ أَوْضَارِ الْجُسُومِ  
وَخَطَايَا النُّفُوسِ . وَتُقَدِّمُ لَهُ الطَّاعَةَ الْقَلْبِيَّةَ مَعَ هَدَايَا الْجُوسِ . نَطْرِبُ  
لِمَوْلَاهُ مَعَ رِعَاةِ الْأَغْنَامِ . وَنُسَرُّ بِالْفَرَحَةِ الَّتِي عَمَّتِ الْيَوْمَ كُلَّ الْأَنَامِ .  
نَسْتَشِيرُ هَذِهِ الْفَائِرَ وَالْمُنَاقِبَ . وَنَسْتَشْفِ مَا ثَرَّ الْعِيدِ السَّعِيدِ بِالْأَرَادِ  
الَّتَوَاقِبِ . وَنَقِفُ فِي هَذَا السِّرِّ الشَّرِيفِ وَقُوفَ الْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ .  
وَنَتَأَمَّلُ الْأَسْرَارَ الْإِلَهِيَّةَ بِعُيُونِ الْقُسُوفِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَضْرَعُ إِلَى  
الَّذِي هَدَانَا مِنْ مَتَابِهِ الْأَضَالِيلِ . وَقَادَنَا إِلَى مَدَارِجِ الْهُدَى بِخَزَائِمِ  
أَوَامِرِ الْإِنْجِيلِ . أَنْ يُشْرِفَ جَوَارِحَنَا بِطَلْعَتِهِ . وَيُضَاعِفَ مَرَامِحَنَا  
بِرَأْفَتِهِ . وَيَسْدُلَ عَلَى أَبْوَابِ حَوَاسِنَا سُورَ عِصْمَتِهِ . وَيَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ  
السَّعِيدَ مُبَارَكًا عَلَى أُمَّتِهِ بِمِثُونِ التَّقَاتِبِ عَلَى شَعْبِهِ الْمُقَدَّسِ وَرِعْيَتِهِ .  
وَيَذَرِعَ الْآلِهَةَ وَالْحُجَّةَ فِي بَيْعَتِهِ . وَنُحْمَدُ نَوَاطِرَ الْفَتَنِ الثَّوَابِرِ فِي أَقْطَارِ  
الْأَرْضِ بِرَحْمَتِهِ . وَنُعِيدُ كُلَّ خَلِيلٍ حَائِدٍ عَنْ جَدِّ الْأَسْتِوَاءِ إِلَى  
زَمْرَتِهِ . وَنُقْصِي كُلَّ مَرِيدٍ خَلَعَ رِبَّةَ الطَّاعَةِ عَنْ أَظْلَالِ عِنَايَتِهِ .  
وَنَجْعَلُ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَانَا فِي اكْتِنَافِ الْحَرَمِ الْحَرِيدِ  
الْأَمْنِ . وَالطَّافِ الظِّلِّ الْمُدِيدِ الْأَوْسَعِ . وَأَعْرَافِ الْحِمَى الْعَزِيدِ  
الْأَشْرَسِ . وَأَعْلَى ذُرُوبِ الْعِزِّ الشَّدِيدِ الْأَقْصَى . وَأَنْ يُسَبِّحَ ظِلَّهُ

الظَّالِيلِ النَّاصِرِيِّ . عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ لِيَتِمِّيَ سِرِّيهِمْ  
مِنْ الْأَذْدَاءِ بِصَارِمِ عَذْلِهِ . وَيَخْرُسَ شُرِيهِمْ مِنَ الْأَقْدَاءِ بِوَافِرِ إِحْسَانِهِ  
وَعَزِيزِ فَضْلِهِ . بِشَفَاعَةِ الْأَطْهَارِ مِنَ الشُّهَدَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَصَلَاةِ الْأَخْيَارِ  
مِنَ السُّعَدَاءِ الْمُتَرَهِّدِينَ . آمِينَ

لصاح احد القيامة المبارك

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَقَرِّدِ بِالْكَامَالِ فِي عِزَّةِ اقْتِدَارِهِ . وَالتَّوَحُّدِ بِالْجَلَالِ  
فِي سِرَادِقِ تَجْدِيدِهِ وَوَقَارِهِ . الْمُتَحَنِّبِ عَنْ لَقَاتِ الْأَبْصَارِ بِسُتُورِ  
أَنْوَارِهِ . الْمُتَلَقِّبِ عَنْ لَحْمَاتِ الْأَوْكَارِ بِنُورِ أَسْتَارِهِ . الَّذِي أَعْجَزَتْ  
الْأَفْهَامُ مَوَانِعَ مَعْرِفَتِهِ . وَعَجَزَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ مَوَاقِعِ قُدْرَتِهِ . وَذَهَلَتْ  
الْأَفْكَارُ فِي بَدَائِعِ فِطْرَتِهِ . وَدَهَشَتْ أَبْصَارُ النُّظَارِ فِي صَنَائِعِ  
حِكْمَتِهِ . الَّذِي أَرْسَلَ مَسِيحَهُ وَوَجَّهَ الْإِيمَانَ مُلَمَّةً بِرْدَاءِ الضَّلَالِ .  
وَمَلَأَ الْجَهْلَ وَالْبُهْتَانَ سَاحِبَةُ الدَّلَائِلِ وَالْأَذْبَالِ . وَمَرَايِجُ  
الْقَضَائِلِ دَارِسَةُ الْمَعَالِمِ وَالْأَطْلَالِ . وَمَرَايِجُ الرَّدَائِلِ مُخْصِبَةُ الْأَخْلَافِ .  
مُتَمِّدَةُ الْأَطْلَالِ . فَسَدَّ بَلْقَظُهُ الْأَقْدَامُ الْمَائِرَةَ . وَشَدَّ بَوَغْظُهُ  
الْأَعْلَامَ الدَّائِرَةَ . وَرَدَّ الْخَلْقَ مِنْ فِتْجَاجِ الرَّدَى بِالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَةِ .  
وَقَادَهُمْ إِلَى مِنبَاجِ الْهُدَى بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ . حَتَّى صَفَا مَشْرَبُ  
الْإِيمَانِ مِنْ اكْتَدَارِ رَنْقِهِ . وَأَشْرَقَ الْحَقُّ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي دَائِرَةِ  
فَاتَمِّهِ . وَأَزْهَرَتْ كَوَاكِبُ الْهُدَى فِي جَوْهِ وَشَرْقِهِ . وَتَجَلَّى الدِّينُ  
الْمَسِيحِيُّ فِي أَفْخَرِ أَتَوَابِهِ وَبَهَا رَوْقِهِ . تَحْمَدُ حَمْدَ مَنْ حَسَرَ فِي آدَاءِ

فَرَأَيْتِ الطَّاعَاتِ عَنْ سَاعَةِ وَرَفَقَةٍ . وَتَشْكُرُهُ شُكْرًا تَبْلُجُ أَهْلَهُ  
 الْإِخْلَاصِ عَلَى جَنِينِهِ وَفَرَقَةٍ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ ذَا يَوْمٍ الْقِيَامَةِ رِبْدَايَةَ  
 الْجُلُوسِ عَنِ الْيَمِينِ . فَانْفِرْخِ بِهَذَا الْعِيدِ وَلِيَعَانِقَ بَعْضُنَا بَعْضًا . الْيَوْمَ يَوْمُ  
 الْقِيَامَةِ الْمُسْجِيَةِ وَمَبْدَأُ التَّجْدِيدِ . وَأَشْرَفُ الْمَبَادِي الْيَمِينِيَّةُ وَأَوَّلُ الْعَالَمِ  
 الْعَتِيدِ . يَوْمَ أَبْدَرْتُ فِي سَمَائِهِ أَهْلَهُ الْإِنْعَامِ . وَالْإِسْتِ الْجَبَلَةَ  
 الْبَشَرِيَّةَ فِي أَثْنَائِهِ حُلَّةَ الْحَمْدِ وَالْإِكْرَامِ . يَوْمَ لَاحَتْ عَلَى مَفَارِقِهِ طُرُرُ  
 الْكَمَالِ . وَامْتَدَّتْ عَلَى جِبْتِهِ غُرُرُ السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . يَوْمَ تَحَلَّتْ  
 بِمُقُودٍ مَنَاقِبِهِ الْمَعَالِمُ وَالْأَجْيَادُ . وَتَطَوَّقَتْ بِقَلَانِدِ فَخْرِهِ نُحُورُ الْمَوَاقِفِ  
 وَالْأَعْيَادِ . يَوْمَ عَطَّرَ أَتُوبَ الزَّمَانِ نَارُجُ نَشْرِهِ . وَأَقْمَرَ لَيْلَ الْأَذْهَانِ  
 بَلْبَلُجُ فَجْرِهِ . بَرَّمَ لَاحَ عَلَى جَبِينِ الْمَجْدِ إِشْرَاقُ مُجَاجِهِ . وَبَاحَ بِأَسْرَارِ  
 السَّعْدِ إِسْفَارُ صَبَاحِهِ . وَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْإِقْبَالِ بِنُورِ قَدَاحِهِ . وَاهْتَرَّتْ  
 دَعَائِفُ الْقُلُوبِ بِحُمَايَرِجِهِ وَنَشُوَةُ رَاحِهِ . يَوْمَ أَضَاءَتْ فِي خَنَادِسِ  
 الْكَاتِبَةِ طَالِعُ جَلَالِهِ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْقُلُوبِ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ  
 وَطَالِعَ إِقْبَالِهِ . يَوْمَ ظَهَرَتْ عَلَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَى صَفْحَاتِهِ . وَهَبَتْ نَسَائِمُ  
 الْخَيْرَاتِ عَنْ نَفْحَاتِهِ . وَقَدِحَتْ أَنْوَارُ السَّعَادَةِ مِنْ زُرُودِهِ . وَعَرَسَتْ  
 رَكَائِبُ الْجُودِ عَلَى مَنَازِلِهِ وَوُرُودِهِ . وَحَلَّتْ مَقَادُ الْأَحْرَانِ لِقَرَحَتِهِ .  
 وَقَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ عَلَى قَدَمِ الْإِبْتِهَاجِ فِي ضَبْجَتِهِ . يَوْمَ  
 بَشَّرَنَا بِالْفَلَاحِ أَدِيمِهِ . وَتَشَرَّعَيْنَا رَايَةَ الْإِفْرَاحِ نَسِيمِهِ . وَزَالَتْ عَنْ  
 الْخَلَائِقِ ضَرَاؤُهُ . وَانْحَسَرَتْ عَنْ مُعْرِيفِ الْحَقِّ نَكَرَاؤُهُ . وَتَجَلَّتْ فِي

مَلَايِسِ الْإِشْرَاقِ مَطَالِعُ بُدُورِهِ . وَتَفَرَّتْ أَعْسَاقُ الضَّلَالِ عَنْ  
 الْقُلُوبِ بِطَوَالِعِ نُورِهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَسَوَّرْتَ بِفَخْرِهِ مَعَاصِمِ  
 الْكَمَالِ . وَأَضْحَكْتَ بَدَائِعِ أَسْرَارِهِ مَبَايِمِ الْأَمَالِ . وَبَسَطْتَ فَرْحَتَهُ  
 قَوَائِصَ الْأَيِّرَةِ . وَأَنْقَلَبَتِ الْقُلُوبُ مِنْ وَخْشَةِ الْأَخْزَانِ إِلَى أُنْسِ  
 الْمَسَرَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَذْهَلْتَ الْأَلْبَابَ غَرَابِئِهِ . وَأَخْرَقْتَ الْعُقُولَ  
 عَجَابِئِهِ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ كَوَاكِبُهُ . وَزَيَّنْتَ أَجْيَادَ الْأَعْيَادِ  
 مَتَابِقَهُ . الْيَوْمُ تَكَشَّفَتْ بُدُورُ الْأَضَالِيلِ . تَكَشَّفَتْ سُورُ الْأَبَاطِيلِ .  
 تَشَقَّقَتْ رُؤُوسُ الْأَبْرَارِ . تَأَلَّقَتْ نُفُوسُ الْأَخْيَارِ . خَرَجَ هَلَالُ  
 النَّاسُوتِيَّةِ عَنْ ظِلْمِ السَّرَارِ . ظَهَرَ مُخْلَصُ الْكُلِّ مِنَ الْمَطْلَعِ الْقَهْرِيِّ  
 مُبْرِقًا يَرْدَاءَ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ عَطَسَتْ أَنْوُفُ الْجُودِ . تَفَوَّقَتْ شُؤُفُ  
 الْوُجُودِ . فُتِحَتْ خَزَائِنُ النِّعَمَةِ . مُنِحَتْ صَوَائِنُ الْحِكْمَةِ . تَبَلَّجَتْ  
 أَقَادِرُ الْمَعَارِفِ . تَجَلَّتْ الْأَبْدَانُ بِأَبْهَى الْمَطَارِفِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 أَضْحَتْ فِيهِ غُرُرُ الْأَمَالِ مُبَيَّضَةً . وَلَطَائِمُ الْإِفْبَالِ مُنْقَضَةً . وَمَوَاكِبُ  
 الشَّيْطَانِ مُرْقَضَةً . وَكَوَاكِبُ الْبُهْتَانِ مُنْقَضَةً . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَبَلَّجَتْ  
 الْحَقَائِقُ فِي سَدَقَتِهِ . وَأَبْهَجَتْ الْحَقَائِقُ فِي ضَمِيهِ . صَلَّتِ الْبَرَكَاتُ فِي  
 بُكْرَتِهِ . وَعَمَّتِ الْخَيْرَاتُ بَيْنَهُ وَبَرَكَتِهِ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ  
 الرَّبُّ هَلُمُّوا بِنَبِيِّهِ وَنَفْرَحْ فِيهِ (مز مود ١١٨ : ٢٤) . مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 هَذَا أَنْتُمْ بَشَرَى الْهَيَامَةِ فِي أَرْكَائِكُمُ الْبُكْرِ وَأَيْمِنِ الْأَصْبَاحِ . وَقَدْ مَتَّ  
 عَلَيْكُمْ رَكَائِبُ الْبَهْجَةِ بِأَدِيَةِ الْغُرْرِ وَالْأَوْضَاحِ . وَذَرَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ

أَشْرَفَ الْمَطَامِ شُمُوسُ السَّرَّةِ وَالْأَفْرَاحِ . فَلَمَنَاءُ بِالْقِيَامَةِ الْمَسِيحِيَّةِ  
 لِسَارِ الْجُسُومِ وَالْأَرْوَاحِ . فَهَلُّوا الْآنَ نَوْمُ الْمَدِينَةِ الْقُدْسِيَّةِ بِأَقْدَامِ  
 الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَفَعَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ بَعُيُونُ الْبَصَارِ وَالْإِعْتِبَارِ .  
 زَهْ مُتَالِقًا مِنَ الْمَطْلَعِ الْقُبْرِيِّ . مُزَقًا مَلَابِسَ الْمَوْتِ عَنْ طَبْعِهِ الْبَشَرِيِّ .  
 تَنْظُرُ مَلَانِكَةُ السَّمَاءِ بِالْحُلُلِ النُّورِيَّةِ . جَائِعَةً عَلَى صَهْوَةِ السُّلَّةِ  
 الْقُبْرِيَّةِ . يَنْهَجُ مَعَ مَرِيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ وَيُوحَانَ . نُسْرًا بِالْقِيَامَةِ الْكِرِّيَّةِ  
 مَعَ تَمُّونَ الصَّفَا وَيُوحَانَ . نَسَعَ بِأَقْدَامِ الْهَمَمِ إِلَى حَلِيلِ الْجَلَالِ .  
 تَنَلَقَّ مَخَاصِصَ الْكُلِّ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ . تَهَادَ بِالسَّلَامِ وَحُسْنِ  
 التَّحِيَّةِ . وَنَهَزَ أَعْطَافَ الْقُلُوبِ بِشَوْءٍ أَرْجِيحَةٍ . لِنَسْتِغْلِ السَّخَائِمِ  
 وَالْأَحْقَادِ بِالْفَلَةِ . وَنَسْتَبْشِرُ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ مَعَ الزُّمَرَةِ السَّاحِيَّةِ  
 نَبْعَ الْهَمَمِ مِنْ قُبُورِ الْفَلَةِ وَالْإِهْمَالِ . وَلُشْمِرَ عَنْ سُوقِ الْعِزَائِمِ  
 تَشْيِيرَ الرِّجَالِ . وَنَعِدَ لَنَا فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ صَوَالِحَ الْأَعْمَالِ . وَنَسْتَعِدُّ  
 بِالْمَصَابِيحِ وَالْأَضْوَاءِ لِيَوْمِ الْمَالِ . فَلَنْقَرِبَ الْآنَ عَلَانِيَةً إِلَى كُرْسِيِّ  
 نِعْمَتِهِ . لِنَنْظُرَ بِالْمَرَاحِمِ وَنَجِدَ النِّعْمَةَ لِنَعُونَ فِي زَمَانِ الضِّيقِ (عبرانيين  
 ٤ : ١٦) . وَنَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ السَّعِيدَ . وَالْيَوْمَ  
 الْأَشْرَفَ الْحَمِيدَ . مُبَارَكًا عَلَيْكُمْ مَيُّونَ النِّقَائِبِ . مُؤَذِّنًا بِالسَّعَادَاتِ  
 الْخَاصَّةِ الْأَعْلَامِ الْمُتَمَتِّعَةِ الذَّوَابِ . وَيَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ مَا اسْتَقْتَسَوْهُ مِنَ  
 الْأَعْمَالِ الصَّوَالِحِ . وَذَخَرْتُمُوهُ فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَرَاجِحِ .  
 وَلَا يَرْخَتُمْ مَكْنُوفِينَ بِكُلِّ نِعْمَةٍ وَارِقَةٍ الْأَظْلَالِ . وَمِنْحَةً ضَافِيَةً



الْأَهْدَابِ وَالْأَذْيَالِ . يَتَّارِجُ فِي الْأَفَاقِ نَشْرُ رِيَاهَا . وَيَسْبُجُ فِي سَمَاءِ  
 الْإِشْرَاقِ بِشَرِّ مُجَاهَا . رَاتِبِينَ فِي أَخْلَاءِ سَعَادَاتٍ مُسَبِّحَةِ الْبُدُورِ . وَادِيعِينَ  
 فِي أُنْمَاءِ مَوَاهِبِ مُسَبِّحَةِ الْوُجُوهِ بِاسْمَةِ الثُّغُورِ . وَلَا يَرَحْتُ شَوَارِدُ النَّعَمِ  
 لَدَيْكُمْ نَاوِيَةً . وَمَوَارِدُ الْحُكْمِ لَهْلُوبِكُمْ رَاوِيَةً . وَزُتُودُ الْقَضَائِلِ فِي  
 الْبَلَايِكُمْ وَارِيَةً . وَجُنُودُ الرِّذَالِ عَنكُمْ مُتَوَارِيَةً . حَتَّى تَتَلَقَّوْا مَوْرِدَ مُخَاصِمِكُمْ  
 يَوْمَ النَّشْأَةِ الْآخِرَى . وَالْقِيَامَةِ الْكُبْرَى . بِوُجُوهِ مُسَبِّحَةِ الْوِضَاءِ . وَقُلُوبِ  
 نَهْجَةٍ بِالْإِنِّاءِ . تَرْفُلُونَ فِي أَبْوَابِ النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ فِي الْعِرَاصِ الْمَلَكُوتِيَّةِ .  
 وَتَقْتَعِدُونَ سُرُرَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ الْخَوَاصِّ وَالزُّمَرِ الْمَلَائِكَةِ .  
 بِشَفَاعَةِ الْأَبَاءِ وَالْقَدِيسِينَ . وَسَائِرِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُسْتَخِينِ . آمِينَ

#### لعيد الرُّسُلِ الاطهار

٣٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِسُجُتِ نُورِهِ بَصَائِرَ الْخُلَاصَاءِ . وَطَبَعَ سِرَّ  
 ظُهُورِهِ فِي صَفَحَاتِ سَرَائِرِ الْأَخْصَاءِ . وَوَضَعَ أَكَالِيلَ الْمَوَاهِبِ الْمَلَكُوتِيَّةِ  
 عَلَى مَفَارِقِ رُؤُوسِ الْأَصْفِيَاءِ . وَأَبَدَ بِنُورِ الْحُكْمِ الْأَلَهَوِيَّةِ عَقُولَ الْأَنْصَارِ  
 وَالسَّالِحِينَ الْأَوْصِيَاءِ . ثُمَّ خَدَعَهُ عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ حُلِّ الْمَجْدِ وَمَلَأَ  
 السَّنَاءَ . وَنَشْكُرُهُ عَلَى جَزَائِلِ نِعْمَائِهِ شُكْرًا يَمْلَأُ أَنْطَارَ الْأَرْضِ وَانْكَافَ  
 السَّمَاءِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ الشُّنَاءَ عَلَى مَنَاقِبِ الرُّسُلِ أَنْضَلَاءُ زَكَاةِ  
 الْقَصَاحَةِ . وَنَشْرُ مُحَاسِنِ الرُّسُلِ الْأَوْلِيَاءِ يَهْدِي إِلَى الْأَدْوَارِ رُوحَ  
 الرَّاحَةِ . فَإِنَّ نَسَائِمَ نَشْرِ مَفَاخِرِهِمْ إِذَا تَارَّجَتْ وَضَاعَتْ . أَوْجَدَتْ  
 فِي الْقُلُوبِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا كَانَتْ أَضَاعَتْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ

السِّدِّ الْمَسِيحِ مِنْ أَحْقَرِ الْمُنَاسِبِ . وَأَصَارُهُمْ مِنْ دَرَجِ الْإِمَامَةِ الْكَهْنَوِيَّةِ  
فِي أَوْفَى الرُّتَبِ وَأَعْلَى الْمُنَاصِبِ . وَأَصْطَفَاهُمْ خَدَمًا لِشَرِيفِ سُدَّتِهِ .  
وَدَعَاَهُ يُرْسِلُهُمْ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ لِنَشْرِ أَوَامِرِ نَامُوسِهِ وَدَعْوَتِهِ . وَجَعَلَهُمْ  
بُرُوجًا اثْنَيْ عَشْرِيَّةً لَشَمْسِ سُلْطَانِهِ وَأَشْعَتِهِ . وَسَاعَاتٍ نَاطِقَةٍ لِنَهَارِ شَرْعِهِ  
الْقَضَائِيِّ وَبِشَارَتِهِ . وَاخْتَصَّصَهُمْ مَلَائِكَةً لِعَرْشِ عِزَّتِهِ الَّذِي لَا يَطُورُ بِهِ  
ثُلٌّ . وَجُنُودًا مُخْتَفَةً بِلَوَاهِ سُلْطَانِهِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي لَا يُبْلَمُ بِعَقْدِهِ حَلٌّ .  
وَرَبَّتَهُمْ أَيْمَةً لِلخَلْقِ وَأَعْلَامًا لِلدَّلَالَةِ . وَشَرَّفَهُمْ بِتَاجِ الْكَهْنُوتِ وَأَكَالِيلِ  
الرِّسَالَةِ . وَمَثَّلَهُمْ بِالْمَلِخِ الْمُضْطَحِّ لِلطُّغْمِ الْغَمَّةِ . وَالْأَنْوَارِ الْزَّوَاهِرِ  
فِي السَّمَاءِ الْيُسْعِيِّ الَّذِي ضَيَّ بِأَنْوَارِهِ كُلَّ جِهَةٍ . وَبَدَّرَ زُرُوعَ الْقُدْسِ  
وَالْإِيمَانَ فِي قَرَادِيسِ أَذْهَانِهِمْ . وَأَنْبَتَ غُرُوسَ سَرَائِرِ الْمَلَكُوتِ فِي  
جَنَّاتِ جَنَانِهِمْ . وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مَصَابِيحَ الدُّجَى . وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ أَقَالِيدَ  
الْمَلَكُوتِ وَمَفَاتِيحَ الرِّجَاءِ . وَأَمَرَهُمْ بِصَفْحِ الذُّنُوبِ وَغُفْرَانِ الْخَطَايَا . وَأَقْدَرَهُمْ  
عَلَى اسْتِنْزَالِ الْمَوَاهِبِ وَاسْتِغْزَارِ الْعَطَايَا . وَأَثَبَتْ أَسْمَاءُهُمْ فِي بَيْعَةِ  
الْأَبْكَارِ وَجَرَانِدِ الْأَسْمَاءِ . وَأَتَهَذَّ حُكْمُهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَكْنَافِ  
السَّمَاءِ . وَقَالَ لَهُمْ مَا تَحْمِلُونَهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ مَثْلُ الْمُبَانِي وَالْقَوَاعِدِ . وَمَا  
تَرِيطُونَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَهُوَ مَزْمُومُ التَّوَاحِي مَرْبُوطُ الْعَاقِدِ . وَأَمَرَهُمْ  
بِالسَّخْرِ فِي الْمَتَابِيهِ وَالْمُجَاهِلِ بِقُوَّةِ قُوَّتِهِ . وَأَنْ يَنْشُوا غَمَرَاتِ الْكُرَاهَةِ  
بِنُفُوسِ عَارِفَةٍ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَيْبَةٍ . يَنْتَقِلُونَ فِي الْأَغْوَارِ وَالْأَمْجَادِ . بِغَيْرِ  
سِلَاحٍ يَنْجِي سِرِّيَّتَهُمْ مِنَ الْأَذَاءِ وَلَا زَادٍ يَدُونُ عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْأَمْصَارِ

وَرَدُّونَ الْأُمَمَ الْعَاصِيَةَ مِنْ حَيْدِسِ الْمَسَاءِ إِلَى ضِيَاءِ النَّهَارِ . يُجِيبُونَ  
الْجَنُوبَ فِي الطَّلَاعَاتِ الْمُسِيحِيَّةِ وَثَرِ الْمَرَاقِدِ . وَيَسْتَوِطُونَ النَّوْمَ عَلَى  
مَضَاجِعِ السَّيَالِ وَخَشَنَ الْفَرَاقِدِ . يَمْطَعُونَ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةَ بِشُوعٍ  
مُقْطَعَةٍ . وَيَحْضُونَ الْبُحُورَ الزَّوَاخِرِ قُلُوبٍ مُخْتَفَةٍ بِالتَّأْيِيدِ وَأَذْهَانِ  
مُشْجَعَةٍ . يَرْفُلُونَ إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ بِخَجَائِبِ الْهَمَمِ الْعَلِيَّةِ . وَيَتَوَقَّلُونَ  
أَعْنَاقَ الْحُجَجِ الْعَمِيقَةِ بِأَقْدَامِ الْعَزَائِمِ الْقُدْسِيَّةِ . صَائِرِينَ عَلَى مُعَانَاةِ الْبَلَايَا  
وَالْمَصَاصِ مُتَابِعِينَ عَلَى مَكَاثِفَةِ الْأَهْوَالِ فِي الشَّقِّ الْبَعِيدَةِ وَالْمَتَاعِبِ .  
يَتَقَلَّبُونَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ . وَيَقُولُونَ عَنِ الْقُلُوبِ عَمَّةً بَعْدَ عَمَّةٍ . لَا تُرْعِيهِمْ  
نَارُ الْأَهْوَالِ إِذَا تَأَجَّجَتْ وَشَبَّتْ . وَلَا تُذْهِلُهُمْ عَقَارِبُ الْأَقْدَارِ إِذَا  
أَزْبَارَتْ وَدَبَّتْ . وَلَا تَتَقَلَّبُ عَزَائِمُهُمْ عَنْ عَوَاصِفِ رِيَّاحِ الْوَعِيدِ إِذَا  
هَبَتْ . وَلَا تَرْتَلِزُ لَهُمُ عَنْ طَلَبَةِ اللَّهِ إِذَا صَابَتْهُمْ عَنَائِمُ التَّهْدِيدِ وَصَبَّتْ .  
يَحْتَلِبُونَ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ قُلُوبَ رَبَّاتِ الْهَوَاجِجِ . يُرْجِعُونَ سُدَدَ الْمَلَائِكِ  
الْعِظَامِ بِالْكَلِمَاتِ السَّوَادِجِ . فَهُمْ كَأَنَّهُمْ نُصِيتَ عَنْ أَشْيَاحِ أَبْدَانِهِمْ  
جَلَابِيبُ الْبَشَرِيَّةِ . أَوْ كَأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ تَارَضُوا فَأَنْقَضُوا مِنْ صَفِيحِ  
السَّمَاءِ الْأَثِيرِيَّةِ . شَعْتُ اللَّيْمِ وَالتَّوَاصِي صَوَائِي الْأَذْهَانِ . سَهْمُ الْوُجُوهِ  
صَوَائِرُ الْأَبْدَانِ . ضِلَالُ الْجَسُومِ مِنْ تَحْمِلِ أَعْبَاءِ الْعِبَادَةِ . غَيْرُ الْوُجُوهِ  
مِنْ تَغْيِيرِ الْحُدُودِ عَلَى هَبَوَاتِ الثَّرَى وَقَشْفِ الزَّهَادَةِ . يَخَافُ الْأَبْدَانُ  
مِنْ التَّهْجِدِ فِي ظُلُمَاتِ الدِّيَاجِرِ . يَحْتَابُ الْأَلْوَانُ مِنْ لَهَجَاتِ السَّمَائِمِ .  
وَحَرُّ الْهَوَاجِرِ . قَدْ لَبِسُوا مَلَائِسَ الْفَقْرِ عَلَى قَنَازَاتِ بَالِيَةٍ . وَزَعُوا عَنْ

الْقُلُوبِ حَنَادِيسَ الْكُفْرِ يَخْطَرَاتِ عَالِيَهُ... مَسَاكِينُ تَرْجِفُ مِنْ سَطَوَتِهِمْ  
 أَسِيرَةُ الْمَالِكِ. جُنُودُ قَدَحَرُوا ذَوِي الْبَاسِ وَالْجَدَّةَ وَالسَّجَاةَ. لَكِنْ أَرَبُوا  
 بِالصَّحِيحِ الدَّوَامِ عَلَى أَرْبَابِ الْفَصَاةِ... لَيْسَ لَهُمْ فِي خَزَائِنِ الْقُلُوبِ  
 مِنَ الْعَقَائِدِ غَيْرُ حَبِّ الْمَسِيحِ. وَلَا لَهُمْ فِي جُيُوبِ الْجَنُوبِ مِنَ  
 الْأَمْوَالِ الْجَزَائِلِ غَيْرُ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ. لَا يَنْبَغِي ثَلَاثَةُ عَزَائِمِهِمْ عَنِ الثَّنَاءِ  
 عَلَى سَيِّدِهِمْ ثَانٍ. وَلَا فِي صَدَقَاتِ قُلُوبِهِمْ غَيْرُ دُرَّةِ التَّوْحِيدِ شَيْءٌ ثَانٍ.  
 مِنْ شُذُورِ كَلَامِهِمْ تُنْظَمُ عُثُودُ الْعَقَائِدِ. وَبُيُورُ أَهْمَانِهِمْ تُسْتَلُّ السَّخَائِمُ  
 وَيُخَمَلُ مَقْشُودُ الْحَقَائِدِ. هَجَمُوا عَلَى مُلُوكِ الرُّومِ وَقَلَاسِفَةِ الْيُونَانِ. وَهُمْ  
 مِنْهُمْ كُنُوفٌ فِي غَمَرَاتِ النَّبِيِّ وَعِبَادَةِ الْأَوْتَانِ. قَدْ أَذْهَلَتْهُمْ شُبُهَةُ الشُّكُوكِ  
 فَلَمْ تُتَادَرَ لَهُمْ قَلْبًا. حَتَّى اتَّخَذُوا لَهُمْ الصَّنَمَ الْمُسَبُوكَ إِلَهًا وَرَبًّا. قَدْ  
 عَسَفَتِ دِيَاخِيرُ الْكُفْرِ عَلَى أَبْصَارِ بَصَائِرِهِمْ. وَعَشَعَشَتِ الْبُهْتُ  
 وَالضَّلَالُ فِي أَوْعَارِ سَرَائِرِهِمْ. فَمَا فِيهِمْ إِلَّا مِنْ عَدَمِ بَهَاءِ الْعَقْلِ الشَّرِيفِ  
 قَبْهِمْ. وَضَرِي عَلَى شَهَوَاتِ الْجَسَدِ السَّخِيفِ حَقِّي نَبْهِمْ. قَدْ عَاتَتْ ذُنُوبُ  
 الْخَطَايَا فِي أَجْسَادِهِمْ. وَقَاحَتْ رَايِحَةُ الذُّنُوبِ وَزَفَرَةُ الْأَجْرَامِ مِنْ  
 أَفَائِهِمْ. فَمَا زَالُوا يَصْدَعُونَ قُلُوبَهُمْ بِصَوَادِقِ الْبُرَاهِينِ وَالْيَنَانِ.  
 وَيَقْطَعُونَ أَعْدَارَ الْحُكْمَاءِ بِمُدَى الْأَدِلَّةِ وَصَوَارِمِ الْآيَاتِ. حَتَّى أَهْلَقَتْ  
 نَيْضَةُ الْأَذْهَانِ عَنْ قَرْنِ الْحَقَائِقِ. وَاقْتَرَّتْ مَضَاحِكُ الْإِيمَانِ فِي وَجْهِهِ  
 الْخَلَائِقِ. وَحَازَ الْحَقُّ قَصَبَاتِ السَّبْقِ يَوْمَ رَهَانِهِ. وَتَنَكَّسَتْ أَعْلَامُ  
 الضَّلَالِ بِظَاهِرِ مُعْجِزِهِ وَبُرْهَانِهِ. فَأَتَقَلَّ النَّاسُ إِلَى نَهَارِ الْبَشَادَةِ

الْمَسِيحِيَّةِ مِنْ لَيْلِ الظَّلَامِ الدَّامِسِ . وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ عَلَى جَدِّ الْهَدَى  
 بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى الطَّرْقِ الطَّوَامِسِ . وَقَادُواهُمْ عَنْ تِيهِ الْأَضَالِيلِ  
 وَفَجَّاجِ الرَّدَى . وَأَعَادُواهُمْ بِشَرْعِ الْمَسِيحِ إِلَى سَدِيدِ الْمَقَاصِدِ وَمَنْهَاجِ  
 الْهَدَى . بِآيَاتٍ قَطَّتْ قَوَاضِيهَا عُرَى الْأَبَاطِيلِ مِنْ قُلُوبِ الْحُكَمَاءِ .  
 وَقَطَّتْ مَضَارِبَهَا عَلَانِيَتِ الشُّبُهَاتِ مِنْ أَذْهَانِ الْفَضَلَاءِ . فَكَمَ مِنْ مَنِيَتِ  
 طَوَاهِ الْفَنَاءِ فِي مَدَارِجِ أَكْثَانِهِ فَلَشَرُّهُ وَأَشْرُوهُ . وَأَعْمَى أَزَالُوا غَشَاوَةَ  
 الْعَمَاءِ عَنْ بَصَرِهِ فَبَصَرُوهُ وَنَصَرُوهُ . وَكَمَ مُكْتَمٍ فِي تَحَادُجِ الْحَيَاءِ مِنْ  
 وَخْشَةِ بَرَصِهِ فَأَظْهَرُوهُ وَطَهَرُوهُ . وَذِي لَمْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُجَى  
 بِالْبُرْءِ وَالشِّفَاءِ بَشَرُوهُ . وَكَمَ مِنْ مُقْعَدٍ حَلَّوْا قَيْدَ الزَّمَانَةِ مِنْ رِجْلِهِ  
 فَأَنْهَضُوهُ . . . وَكَلَامٍ عَلَيْهِ مَسْحَةُ الْبَشَاعَةِ بَيْنَهُ بِالْآيَاتِ الْبَوَاهِرِ وَحَقِّقُوهُ .  
 حَتَّى أَنْتَشَرَتْ أَعْلَامُ رَايَاتِهِ الْخَافِقَةِ . وَتَأَلَّفَتْ عَلَى الْأَفَاقِ ذَوَابِبُ  
 شَمْسِهِ الشَّارِقَةِ . وَزَهَرَتْ كَوَاكِبُ الْإِيمَانِ فِي سَمَاءِ السَّيِّعَةِ . وَتَقَرَّرَ فِي  
 قُلُوبِ الْخَلَاقِ شَرَفُ السُّنَّةِ الْإِضْطَالِيَّةِ وَمَفَاخِرُ الشَّرِيعَةِ . . . فَلَمَّا أَزِفَ وَقْتُ  
 أَرْحَاجِهِمْ . وَخَسَفَتْ عُقْدَةُ الْمَوْتِ أَقَارِجَهُمْ . فَقَبِيهِمْ مَنْ عَمَّرَ طَوِيلًا .  
 وَفِيهِمْ مَنْ مَاتَ قَبِيلًا . وَفِيهِمْ مَنْ قُتِلَ مَضْلُوبًا . وَصَابَ مَكْبُوبًا . وَقَبِرَ  
 مَحْضُوبًا . وَقُتِلَ مَضْرُوبًا . فَمَنْ عَمَّرَ مِنْهُمْ عَاشَ بِاللَّهِ سَعِيدًا . وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ  
 مَاتَ فِي اللَّهِ شَهِيدًا . شَمُّوا فِي عَالَمِ الْفَنَاءِ قَبِيلًا . وَسَعِدُوا فِي عَالَمِ الْبَقَاءِ  
 طَوِيلًا . وَاسْتَخْلَفُوا عَلَى رِعَايَا الْمَسِيحِ أَيْمَةً يَهْدُونَ إِلَى مَفَارِجِ الْمَلَكُوتِ .  
 مُؤَيَّدِينَ بِالْمَوَاهِبِ الرُّوحَانِيَّةِ وَوَقَارِ الْكُهُوتِ . . .

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ الْحَمَاسِيَّةِ

تحريض خالد على القتال في اجادين

٣٤ يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَأَحْتَسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِكُمْ . وَقَاتِلُوا  
عَنْ حَرِيمِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ . وَلَيْسَ لَكُمْ نَجَاءٌ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَمَكْمَنُ  
تَكْمُنُونَ فِيهِ . فَأَقْرَبُوا الْمَنَازِبَ وَقَدِّمُوا الْمَضَارِبَ . وَلَا تَحْمِلُوا حَتَّى أَمَرَكُمْ  
بِالْحَمَلَةِ . وَلَتَكُنِ السِّهَامُ مُجْتَمِعَةً إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْكِبَادِ الْقِسِيِّ كَأَنَّهَا  
تُخْرَجُ مِنْ كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ . فَإِنَّهُ إِذَا تَلَاحَقَتِ السِّهَامُ رَشْقًا كَأَلْجَرَادِ لَمْ  
يُخَلْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا سَهْمٌ صَائِبٌ . وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَلْقَوْنَ عَدُوًّا مِثْلَ هَذِهِ الْقِسَةِ حُمَاتِهِمْ  
وَأَبْطَالِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ

خطبة أمراء المسلمين لاهل جيشهم قبل وقعة اليرموك

٣٥ وَلَمَّا حَانَ الْقِتَالُ خَرَجَ مَا ذُخِرَ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الدِّينِ  
يَا أَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ اعْلَمُوا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَالُ إِلَّا  
بِالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ وَلَا تُدْرِكُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْتِمَنِ وَيُغَيِّرُ عَمَلُ مَرَضِيٍّ . وَلَا  
يُؤْتِي اللَّهُ مَغْفِرَتَهُ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ . فَإِنَّهُ قَدْ قَسَمَ أَنْ  
لَيْسَتْ خَلْقَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَاسْتَخَيُوا رَحِمَكُمُ

اللَّهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَاكُمْ اللَّهُ مُنْهَزِمِينَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي  
 قَبْضَتِهِ وَلَيْسَ لَكُمْ مُلْجَأٌ مِنْ دُونِهِ  
 وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ قَطَافَ بَيْنِ الصُّوفِ وَهُوَ  
 شَاكٌ فِي سِلَاحِهِ رَاكِبٌ فَرَسَهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ  
 الْعَرَبُ الْكِرَامُ السَّادَةُ الْعِظَامُ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي دِيَارِ الْأَعْلَاجِ  
 مُنْقَطِعِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . وَاللَّهُ لَا يُنَجِّيكُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الطُّغْنُ  
 وَالضَّرْبُ تَبْلُغُونَ بِذَلِكَ أَرْبَكُمْ وَتَنَالُونَ الْقَوْرَ مِنْ رَبِّكُمْ . وَأَعْلَسُوا  
 أَنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ يَمَّا يَفْرَجُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ وَيُنَجِّي بِهِ مِنَ الْغَمِّ .  
 فَأَصْدُقُوهُمْ الْقِتَالَ فَإِنَّ النَّصْرَ يَنْزِلُ مَعَ الصَّبْرِ . فَإِنْ صَبَرْتُمْ . لَكُمْ  
 أَمْصَارُهُمْ وَيَلَادُهُمْ وَأَسْتَعْبَدْتُمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . وَإِنْ وَلَّيْتُمْ  
 فَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا مَفَاوِزُ لَا تُقَطَّعُ إِلَّا بِالزَّادِ الْكَثِيرِ وَالْمَاءِ الْكَثِيرِ  
 وَهُوَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى دَارٍ وَقُصُورٍ . فَاثْبَعُوا بِسُوفِكُمْ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ  
 حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسَامُونَ (فتوح الشام للواقدي)

خطبة طارق قبل فتح الاندلس

٣٦ لما بلغ طارقاً دُنُورَ ذَرِيقٍ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا  
 هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ  
 الْمَقْرُ . أَلْجَرُّ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهُ إِلَّا الصَّدْقُ  
 وَالصَّبْرُ . وَاعْمَلُوا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْأَيَّامِ . فِي مَادُبَةٍ  
 اللَّيْلِ . وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ . وَأَسْلَحَتُهُ وَأَقْوَاتُهُ مَوْفُورَةٌ

وَأَنْتُمْ لَا وَدَرَ لَكُمْ إِلَّا سُوفُوكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْلُصُونَهُ مِنْ  
 أَيْدِي عَدُوِّكُمْ . وَإِنْ أَمَدَدْتُ بِكُمْ الْيَوْمَ عَلَى أَفْئَادِكُمْ وَلَمْ تُخْجِرُوا لَكُمْ  
 أَمْرًا ذَهَبَ بِحُكْمِكُمْ وَتَعَوَّضَ الْقُلُوبُ مِنْ رَعِيهَا عَنْكُمْ الْجُرَآةَ عَلَيْكُمْ .  
 فَأَذْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانِ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ يُنَاجِرَةُ هَذَا  
 الطَّاعِيَةِ . فَقَدْ أَقَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتَهُ الْحَصِينَةَ وَإِنْ أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِيهِ  
 لَمْ يَكُنْ إِنْ سَخَّطَكُمْ لَا نَفْسَكُمْ بِالْمَوْتِ . وَإِنِّي لَمْ أَحْذَرُكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ  
 بِنَجْوَةٍ وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خُطَّةٍ أَرْخَصُ مَتَاعٍ فِيهَا النَّفُوسُ . أَبْدَأُ بِنَفْسِي .  
 وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَةِ الْآلِذِ  
 طَوِيلًا . فَلَا تَزْعَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَظُّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَرٍ مِنْ حَظِّي .  
 وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأْتُ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيَةِ . وَقَدْ  
 اخْتَبَرْتُكُمْ أَلْوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرَبَانَا .  
 وَرَضِيكُمْ لِلْمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا . ثِقَّةً مِنْهُ بِأَرْتِيَا حُكْمِ  
 لِلطَّعَانِ . وَاسْتَنَاحَكُمْ بِجَالِدَةِ الْأَبْطَالِ وَالْفُرْسَانِ . لِيَكُونَ خُطَّةً  
 مِنْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ . وَلِيَكُونَ  
 مَغْنَمًا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ ذُونِهِ وَمِنْ ذُونِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ . وَاللَّهُ  
 تَعَالَى وَلِيُّ إِتْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ . وَاعْلَمُوا أَنِّي  
 أَوَّلُ حَاجِبٍ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ وَأَنِّي عِنْدَ مُلْتَقَى الْجَمْعَيْنِ حَامِلٌ بِنَفْسِي  
 عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لَذَرِيقَ قَهَاتِلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَالْجَاهِلُوا مَعِيَ فَإِنْ  
 هَانَتْ بَعْدَهُ فَقَدْ كُفِّتُمْ أَمْرُهُ وَلَمْ يُعْزِزْكُمْ بَطْلٌ عَاقِلٌ تَسْتَدُونَ



أُمُورُكُمْ إِلَيْهِ. وَإِنْ هَلَكْتَ قَبْلَ وُصُولِي إِلَيْهِ فَأَخَانُونِي فِي عَزِيمَتِي  
هَذِهِ وَأَحْمِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِقَتْلِهِ

خطبة ابن حمزة بالمدينة

٣٧ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : خَطَبَنَا أَبُو حَمْزَةَ خُطْبَةً شَكَّ فِيهَا  
الْمُسْتَبِيرُ وَرَدَّتْ الْمُرْتَابَ. قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ  
بِسُنَّتِهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْظِيمِ مَا صَغُرَتْ الْجَبَابِرَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ .  
وَتَصْغِيرِ مَا عَظُمَتْ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِمَانَةِ مَا أَحْيَا مِنَ الْجَوْرِ . وَإِحْيَاءِ مَا  
أَمَاتُوا مِنَ الْحَقِّ . وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَيُنْصَى الْعِبَادُ فِي طَاعَتِهِ فَالطَّاعَةُ  
لِلْعِبَادِ وَلَا تَمَلْ طَاعَةَ اللَّهِ وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَنْصِبِهِ الْخَالِقِ نَدْعُو  
إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَانْقِسَمَ بِالسُّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ وَوَضَعَ الْأَنْفَاسَ فِي  
مَوَاصِعِهَا الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا . إِنَّا وَاللَّهُ مَا خَرَجْنَا أَشْرَآ وَلَا بَطْرًا وَلَا لَهْوَ  
وَلَا لِعَمَاءَ . وَلَا لِدَوْلَةٍ مَلَكَ زُبَيْدُ أَنْ تَحْوَصَ فِيهَا وَلَا لِثَارٍ قَدْ نَيْلَ مِنَّا .  
وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْنَا الْأَرْضَ قَدْ أَظْلَمَتْ وَمَعَالِمُ الْجَوْرِ قَدْ ظَهَرَتْ وَكَثُرَ  
الْإِدْعَاءُ فِي الدِّينِ وَعَمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّلَ الْأَحْكَامُ وَقُتِلَ الْقَائِمُ  
بِالنَّقِصِ وَعُتِفَ الْقَائِلُ بِالْحَقِّ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ  
مُسْتَقِيمٍ . فَاجْتَبَا دَعَايَ اللَّهِ الْآيَةَ فَأَقْبَلْنَا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى قَلِيلِينَ  
مُسْتَضْمِينَ فِي الْأَرْضِ . فَأَوَانَا اللَّهُ وَأَيَّدَنَا بِصُرِّهِ فَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَتِهِ  
إِخْوَانًا وَعَلَى الدِّينِ أَعْوَانًا . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْلَكُمْ خَيْرٌ أَوَّلٌ وَآخِرُكُمْ شَرٌّ  
آخِرُكُمْ أَنْكُمْ أَطْعَمْتُمْ قُرَاءَكُمْ وَفَقَّهَاءَكُمْ فَأَخْتَانُوكُمْ عَنْ كِتَابِ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ

بِتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ وَاتِّخَالِ الْمُبْطِلِينَ . فَأَصْبَحْتُمْ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِينَ أَمْوَاتًا  
 غَيْرَ أَحْيَاءَ وَمَا تَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
 وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا أَصْحَ أَصْلَكُمْ وَأَسْقَمَ فَرْعُكُمْ . كَانَ  
 آبَاؤُكُمْ أَهْلُ الْقِيَمِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْدِّينِ وَالْبَصَائِرِ النَّاقِذَةِ وَالْقُلُوبِ  
 الْوَاعِيَةِ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ . اسْتَعِيدْتُكُمْ الدُّنْيَا فَأَذَلَّتْكُمْ  
 وَالْآمَانِي فَأَضَلَّتْكُمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ بَابَ الدِّينِ فَأَفْسَدْتُمُوهُ . وَأَغْلَقَ عَنْكُمْ  
 بَابَ الدُّنْيَا فَفَتَحْتُمُوهُ . سِرَاعٌ إِلَى الْفِتْنَةِ بَطَاءٌ عَنِ السُّنَّةِ . عُمِي عَنْ  
 الْبُرْهَانِ . صُمٌّ عَنِ الْعِرْفَانِ . عَيْدُ الطَّمَعِ حُلْفَاءُ الْجَنِّعِ . نَعَمْ مَا وَرَثَكُمْ  
 آبَاؤُكُمْ لَوْ حَفِظْتُمُوهُ وَبَلَسَمَا تَوَرَّثُونَ أَبْنَاءَكُمْ إِنْ تَسْكُوا بِهِ . نَصَرَ  
 اللَّهُ آبَاءَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَخَذَلَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . كَانَ عَدَدُ آبَائِكُمْ  
 قَلِيلًا لَطَبًا وَعَدَدُكُمْ كَثِيرٌ خِيثُ . اتَّبَعْتُمُ الْهَوَى فَاذْدَاكُمْ . وَاللَّهُوَا فَاسَهَاكُمْ .  
 وَمَوَاعِظُ الْقُرْآنِ تَرْجُرُكُمْ فَلَا تَرْجُرُونَ . وَتَعْبِرُكُمْ فَلَا تَعْبِرُونَ . سَأَلْنَاكُمْ  
 عَنْ وَلَايِكُمْ هَؤُلَاءِ فَقُلْتُمْ وَاللَّهُ مَا فِيهِمُ الَّذِي يُعْلَمُ . أَخَذُوا أَمْثَالَ مِنْ  
 غَيْرِ صَلَافٍ فَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا بِغَيْرِ مَا  
 أُنْزِلَ اللَّهُ . وَأَسْتَأْثَرُوا بِفِتْنَتِهِمْ لَوْهُ دَوْلَةٍ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ وَقُلْنَا لَكُمْ  
 تَمَّالُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُونَا وَظَلَمُوكُمْ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا  
 بِغَيْرِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ . فَقُلْتُمْ : لَا نَقْوَى عَلَى ذَلِكَ وَوَدِدْنَا أَنَا أَصْبَأَ مِنْ  
 يَكْفِيْنَا قُلْنَا : نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ثُمَّ اللَّهُ رَاعَى عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ إِنْ ظَهَرْنَا  
 لِنُعْطِينَ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ . فَحِجْنَا فَأَتَقْنَا الرِّمَاحَ بِصُدُورِنَا وَالسُّيُوفَ



سُلْطَانُهُ تَنْوِيهَا بِشَرِيفِ قَدْرِهِ . وَاعْتِرَافًا بِصَنْعِهِ الَّذِي تَقْدُّ الْعِبَادَةُ  
الْمُسَهَّبةَ وَلَا تَقُومُ بِشُكْرِهِ . وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَقَامَ الدَّوْلَةَ الْعِبَاسِيَّةَ  
بَعْدَ أَنْ أَقْعَلَتْهَا زَمَانَةُ الزَّمَانِ . وَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ مَحَاسِنَ  
وَإِحْسَانٍ . وَغُتِبَ دَفْرُهَا الْمُسِيءُ لَهَا فَأَغْتَبَ . وَأَرْضَى عَنْهَا زَمَنَهَا وَقَدْ  
كَانَ صَالٍ عَلَيْهَا صَوْلَةٌ مُنْغَضِبٍ . فَأَعَادَ لَهَا سِلَاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَيْهَا  
حَرْبًا . وَصَرَفَ إِلَيْهَا اِهْتِمَامَهُ فَرَجَعَ كُلُّ مُتَضَاقٍ مِنْ أُمُورِهَا وَاسِمًا  
رَحْبًا . وَمَنَحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ خُورًا وَعِطْفًا . وَأَظْهَرَ مِنْ  
الْوِلَادَةِ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ مَا لَا يَحْتَقِ . وَأَبْدَى مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ  
الشَّرِيعَةِ وَالْبَيْعَةِ أَمْرًا لَوْرَاهُ غَيْرُهُ لَا مَنَعَ عَلَيْهِ . وَلَوْ تَمَسَّكَ بِجَبَلِهِ  
مُنْثَسِكٌ لَا نَقَطَعَ بِهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ اللَّهُ أَدْخَرَ هَذِهِ الْحُسْنَةَ  
إِسْقِلَ بِهَا مِيزَانَ ثَوَابِهِ . وَتَخَفَّ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابَهُ وَالسَّيِّدُ مَنْ  
خَفَّ مِنْ حِسَابِهِ . هَذِهِ مَنْقِبَةُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُخْلِدَهَا فِي صَحِيفَةِ  
صُنْعِهِ . وَمَكْرَمَةٌ تَضَمَّتْ لِهَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ لِحَمِيهِ . بَعْدَ أَنْ حَصَلَ  
الْإِيَّاسُ مِنْ جَمْعِهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُرُ لَكَ هَذِهِ الصَّنَائِعَ . وَيَتَرَفَّ  
أَنَّهُ لَوْلَا اِهْتِمَامُكَ لَا تَسَعُ الْحَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ . وَقَدْ فَلَدَكَ الدِّيَارُ  
الْمِصْرِيَّةَ وَالْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ . وَالْدِّيَارَ الْبَكْرِيَّةَ وَالْحِجَازِيَّةَ وَالْيَمَنِيَّةَ  
وَأَنْفَرَاتِيَّةَ . وَمَا تَجِدُّدُ مِنَ الْقُتُوحَاتِ غَوْرًا وَتَجْدًا . وَقَوْضُ أَمْرٍ  
جُنْدِهَا وَرَعَايَاهَا إِلَيْكَ حَتَّى أَصْبَحْتَ بِالْمَكَارِمِ فَرْدًا . وَلَا جَمَلَ مِنْهَا  
بِلَدٍّ مِنَ الْبِلَادِ وَلَا حِصْنًا مِنَ الْحُصُونِ يَسْتَتِي . وَلَا جِهَةً مِنَ الْجِهَاتِ

تَعُدُّ فِي الْأَعْلَى وَلَا فِي الْأَدْنَى . فَلَا حِظَّ أُمُورِ الْأَمَّةِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَهَا  
 حَامِلًا . وَخَلَصَ نَفْسَكَ مِنَ التَّيَبَاتِ الْيَوْمَ فَهِيَ غَدٍ تَكُونُ مَسْئُولًا لَا  
 سَائِلًا . وَدَعِ الْإِغْتِرَارَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَمَا نَالَ أَحَدٌ مِنْهَا طَائِلًا . وَمَا رَأَاهَا  
 أَحَدٌ يَبِينُ الْحَقَّ إِلَّا رَأَاهَا حَامِلًا زَائِلًا . فَالْسَّعِيدُ مَنْ قَطَعَ مِنْهَا أَمَالَهُ  
 الْمَوْصُولَةَ . وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ زَادَ الثَّقَوَى فَتَقَدَّمَ غَيْرِ الثَّقَوَى مَرْدُودَةٌ لَا  
 مَقْبُولَةٌ . وَابْسُطْ يَدَكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ  
 وَحَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَكَفَّرَ بِهِ عَنِ الرُّءُوسِ ذُنُوبًا كُتِبَتْ عَلَيْهِ وَأَتَامًا .  
 وَجَعَلَ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْهَا كِبَادَةَ الْعَايِدِ سِتِينَ عَامًا . وَمَا سَلَكَ أَحَدٌ سَبِيلَ  
 الْعَدْلِ إِلَّا وَاجْتَنَى ثِمَارَهُ مِنْ أَفْئَانٍ . وَرَجَعَ الْأَمْرُ بِهِ بَعْدَ تَدَايِي أَزْكَانِهِ  
 وَهُوَ مُشِيدُ الْأَرْكَانِ . وَتَحَصَّنَ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ زَمَانِهِ . وَالسَّعِيدُ مَنْ  
 تَحَصَّنَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ فِي الْأَيَّامِ أَنْبَهَى مِنَ  
 الْأَعْيَادِ . وَأَحْلَى مِنَ الْعُقُودِ إِذَا حُلِيَ بِهَا عَاطِلُ الْأَجْيَادِ . وَهَذِهِ  
 الْأَقَالِيمُ الْمَنْوُوطَةُ بِكَ تَخْتِجُ إِلَى ثَوَابٍ وَحُكَامٍ . وَأَصْحَابِ رَأْيٍ  
 مِنْ أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ . فَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي أُمُورِكَ  
 فَتَقَبَّ عَلَيْهِ تَقِيًّا . وَاجْعَلْ عَلَيْهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ رَقِيًّا . وَاسْأَلْ عَنْ  
 أَحْوَالِهِ فَهِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكُونُ عَنْهُ مَسْئُولًا وَيَمَّا اجْتَرَمَ مَطْلُوبًا . وَلَا  
 تُولِ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ تَكُونُ مَسَاعِيهِ حَسَنَاتٍ لَكَ لَا ذُنُوبًا . وَأَنَّ لَهُمْ  
 بِالْإِنَاءَةِ فِي الْأُمُورِ وَالرِّفْقِ . وَخُفَاةِ الْهَوَى إِذَا ظَهَرَتْ أَدِلَّةُ الْحَقِّ .  
 وَأَنْ يَقَابِلُوا الضُّعْفَاءَ فِي حَوَاجِهِمْ بِالْتَّغْرِ الْبَلِيمِ وَالْوَجْهِ الْطَلْقِ . وَأَنْ لَا

يَعْمَلُوا أَحَدًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَّا يَمَا يَسْتَحِقُّ. وَأَنْ يَكُونُوا لِمَنْ  
تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الرِّعَايَا إِخْوَانًا. وَأَنْ يُسِعُوهُمْ بِرَأٍ وَإِحْسَانًا. وَأَنْ  
لَا يَسْتَحْلُوا حُرْمَتِهِمْ إِذَا اسْتَحْلَ الزَّمَانُ لَهُمْ حِرْمَانًا. فَالْمُسْلِمُ أَخُو  
الْمُسْلِمِ وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا عَلَيْهِ وَسُلْطَانًا. وَالسَّعِيدُ مَنْ تَسَّحَّ وَلَا تَهَ فِي  
الْخَيْرِ عَلَى مَنَوَالِهِ. وَاسْتَسْنُوا يَسْتَهَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَتَحْمَلُوا عَنَّهُ  
مَا تَعِجْزُ قُدْرَتُهُ عَنْ حَمْلِ أَثْقَالِهِ. وَمِمَّا يُؤْمَرُونَ بِهِ أَنْ يُعْجَى مَا أُحْدِثَ مِنْ  
سَيِّئِ السُّنَنِ. وَجَدَّ مِنَ الظَّالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِجَنِ. وَأَنْ  
يَشْتَرِيَ بِإِبْطَالِهَا الْحَمِيدَ فَإِنَّ الْحَمِيدَ رَخِيصَةٌ بِأَعْلَى ثَمَنِ. وَمِمَّا جِي  
بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ فَإِنَّمَا هِيَ بَاقِيَةٌ فِي الذِّمِّ حَاصِلَةٌ. وَأَجْيَادُ الْخَزَائِنِ وَإِنْ  
أَصَحَّتْ بِهَا حَالِيَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا عَاطِلَةٌ. وَهَلْ أَشَقَى مِنْ  
أَحَقَبَ إِنَّمَا. وَكَتَسَبَ بِالْمَسَاعِيِ الذِّمِّيَّةِ ذِمًّا. وَجَعَلَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ  
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصْمًا. وَتَحْمَلُ ظُلْمَ النَّاسِ فِيمَا صَدَرَتْ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ  
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا. وَحَقِيقُ بِالْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْمَوْلُويِ السُّلْطَانِ  
الْمُلْكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّكْنِيِّ أَنْ تَكُونَ ظَلَامَاتُ الْأَنَامِ مَرْدُودَةٌ بِعَدْلِهِ.  
وَعَزَائِمُهُ تُخَفَّفُ ثِقَلًا لَا طَاقَةَ لَهُ بِجَهْلِهِ. فَقَدْ أَصْحَى عَلَى الْإِحْسَانِ قَائِدًا.  
وَصَنَعَتْ لَهُ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَصْنَعْهُ لغيرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمُ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَاءَ  
آخِرًا. فَاحْمَدُ اللَّهِ عَلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِكَ إِمَامٌ هُدَى أَوْجَبَ لَكَ  
مَرْيَةَ التَّعْظِيمِ. وَنَبَّهَ الْخَلَائِقَ عَلَى مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ. وَهَذِهِ أُمُورٌ يَجِبُ أَنْ تُلَاحِظَ وَتُرَعَى. وَأَنْ يُوَالَى عَلَيْهَا حَمْدُ

اللَّهُ فَإِنَّ الْحَمْدَ حِجَابٌ عَلَيْهَا عَمَلًا وَشَرَعًا. وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكَ صِرْتَ فِي  
 الْأُمُورِ أَصْلًا وَصَارَ غَيْرُكَ فَرْعًا. وَمِمَّا يَحِبُّ أَيْضًا تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ أَمْرُ  
 الْجِهَادِ الَّذِي أَضْحَى عَلَى الْأُمَّةِ قَرْضًا. وَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْجِعُ بِهِ  
 مُسَوِّدُ الصَّخَرَةِ نَبِيضًا. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِالْآخِرِ الْعَظِيمِ.  
 وَأَعَدَّهُمْ عِنْدَهُ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ. وَبِكَ صَانَ اللَّهُ حِجِّي الْإِسْلَامَ مِنْ أَنْ  
 يُتَنَذَلَ. وَيُعْزَمَكَ حِفْظَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نِظَامَ هَذِهِ الدُّوَلِ. وَسَيُفَكُّ أَثْرَ  
 فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ فُرُوحًا لَا تُدِيلُ. وَبِكَ يَرْجَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ  
 الْخِلَافَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ الْأَوَّلِ. فَاتَّقِ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ  
 جَفَنًا مَا كَانَ غَافِيًا وَلَا هَاجِمًا. وَكُنْ فِي مُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِمَامًا مَتَّبِعًا  
 لَا تَابِعًا. هَذَا اللَّهُ إِلَى مَنَاجِيحِ الْحَقِّ وَمَازِنَاتِ هُدْيَا إِلَهِيَا. وَأَلْزَمَكَ  
 الْمُرَاشِدَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبِيهِ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ فِيمَا بَأْسَابِ نَصْرِهِ وَيُوزَعُكَ  
 شُكْرَ نِعْمِهِ فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْتَيْمُ بِشُكْرِهِ  
 (للسيوطي)

٣٩ خطبة أبي أذينة يفرى الاسود بن المذربقتل آل غسان وكانوا يتلوا احاطه

مَا كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي الْمَرْءَ مَا طَلَبَا وَلَا بُسُوتُهُ أَتَقْدَارُ مَا وَعَبَا  
 وَأَحْزَمَ النَّاسُ مَنْ إِنْ فُرْصَةٌ عَرَضَتْ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْوُفْرَ مَتَّضِبَا  
 وَأَنْصَفَ النَّاسُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ سَمَى الْمُعَادِينَ بِالْكَاسِ الَّذِي شَرِبَا  
 وَأَنْسَ بَطْلَهُمْ مِنْ رَاحٍ يَضْرِبُهُمْ بِحِدَّةٍ يَنْفُ بِهِنَّ قَلْبُهُمْ ضَرْبَا  
 وَالْعَفْوُ الْأَعْنُ الْأَكْمَاءُ مَكْرُمَةٌ مَنْ نَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قُتِيَ كَذْبَا  
 قَتَاتَ عَمْرًا وَلَسْتُ بِقِي يَزِيدُ لَهْدَ دَأَيْتَ رَأْيَا يُجْرُ الْوَيْلُ وَالْحَرْبَا

لَا تَقْطَعْنَ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُزِيلَهَا  
 هُمْ جَرِّدُوا السِّيفَ فَأَجْعَلَهُمْ لَهُ جُزْرًا  
 إِنْ تَعَفَّ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
 هُمْ أَهْلُهُ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمْ  
 وَعَرَضُوا بِفِدَاءٍ وَاصْفَيْنَ لَنَا  
 أَيَجْلِبُونَ دَمًا مِنَّا وَتَحْلِبُهُمْ  
 عَلَامٌ تَمَثَّلُ مِنْهُمْ فِدْيَةٌ وَهُمْ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذُّبَابُ  
 وَأَوْقِدُوا النَّارَ فَأَجْعَلُهُمْ لَهَا حَطَبًا  
 لَمْ يَفْ جُلْمًا وَأَكْبَنَ غَفْوُهُ رَهَبًا  
 قَالَ فَإِنْ حَاولُوا مُلْكًا فَلَا عَجَبًا  
 خِيَلًا وَإِبِلًا تَرَوْقُ الْأَنْجَمَ وَالْعَرَبَا  
 رِسَالًا لَقَدْ شَرَّفُونَا فِي الْأُورَى حَلَبًا  
 لَا فِضَّةَ قَبِلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبًا

٤٠ قال صبي الدين الحلي يحرض السلطان الملك الصالح على الاعتزاز من القول

ومنافرتهم عند قبائلهم وبينه جيد الحور

لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَ  
 وَمَنْ أَرَادَ أَعْلَى عَفْوًا لَا تَعَبٍ  
 لَا بُدَّ لِلشَّهِيدِ مِنْ تَحْلِ يَمِينِهِ  
 لَا يُبَايِعُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْلَةٍ  
 وَأَحْزَمَ النَّاسِ مَنْ لَوَمَاتٍ مِنْ ظُلْمٍ  
 وَأَغْزَرَ النَّاسِ عَمَلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ  
 فَقَدْ يُقَالُ عِنَارُ الرَّجُلِ إِنْ عَتَرَتْ  
 مَنْ دَمَّرَ أَلْعِيشَ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ  
 يَهْوَنُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْأَضَاءُ بِهِ  
 مَنْ فَانَهُ أَلْعِيزُ بِالْأَقْلَامِ أَدْرَكَهُ  
 وَلَا يَبَالُ أَعْلَى مِنْ قَدَمٍ اخْذَرَا  
 قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِذْرَا كَهَا وَطَرَا  
 لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَا  
 وَلَا يَتِمُّ التَّمَنَّى إِلَّا لِمَنْ صَبَرَا  
 لَا يَقْرُبُ الْوَرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَا  
 عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَا بِالْغَيْرِ مُعْتَبَرَا  
 وَلَا يُقَالُ عِنَارُ الرَّجُلِ إِنْ عَتَرَا  
 صَفَوْا وَجَاءَ إِلَيْهِ الْحُطْبُ مُعْتَذَرَا  
 مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَذِيبُ الْقَدْرَا  
 بِالْبَيْضِ يَقْدَحُ مِنْ أَطْرَافِهَا لَشْرَا



يَكُلُّ أَيْضَ قَدْ أَجْرَى الْفِرْدِ بِهِ  
 حَاضَ الْعِجَاجَةُ عُرْيَانًا فَمَا أَنْفَسَتْ  
 لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ  
 وَلَا يَسَالُ الْعُلَى إِلَّا فَيَ شَرَفَتْ  
 كَالصَّالِحِ الْمَلِكِ أَرْهُوبِ سَطْوَتُهُ  
 لَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ  
 رَأَى الْفِصِيَّ إِنَانًا عَنْ حَقِيقَتِهَا  
 فَجَرَدَ الْعَزَمَ مِنْ قَبْلِ الصِّفَاحِ لَهَا  
 يَكَادُ يَقْرَأُ مِنْ عُنوانِ هِمَّتِهِ  
 كَأَنْجَرٍ وَالْذَّهْرِ فِي يَوْمِي نَدَى وَرَدَى  
 مَا جَادَ لِلنَّاسِ إِلَّا قَبْلَ مَا سَأَلُوا  
 لَأَمُوهُ فِي بَذْلِهِ الْأَمْوَالُ قُلْتُ لَهُمْ  
 إِذَا عَدَا الْفَضْنَ غَضًّا مِنْ مَنَاتِهِ  
 مِنْ آلِ أَرْتَقِ الشُّهُورِ ذِكْرُهُمْ  
 الْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيئِ أَطْوَلُهُ  
 لَمْ يَرْحَلُوا عَنْ جَمِي أَرْضٍ إِذَا تَرَلُوا  
 تَبَقَى صَنَائِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُمْ  
 لِلَّهِ دَرْسًا الشُّهْبَاءِ مِنْ فَلَكَ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَانِي لِدَوْلَتِهِ  
 مَاءَ الرَّدَى فَلَوْ اسْتَطَرَّتْهُ قَطَرًا  
 حَتَّى أَتَى بِدَمٍ الْأَبْطَالِ مُؤْتَرِدًا  
 وَلَا يَلِيقُ الْوَفَا إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا  
 خِلَالَهُ فَأَطَاعَ الدَّهْرُ مَا أَمَرَا  
 فَلَوْ تَوَعَّدَ قَلْبَ الدَّهْرِ لَا نَفْطَرَا  
 وَالْعَدْرَعْنَ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَشَرَا  
 فَعَاقَهَا وَاسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
 مَلِكٌ عَنْ أَلْيَضِ يَسْتَعْنِي بِمَا شَهَرَا  
 مَا فِي صَحَائِفِ ظَهْرِ الْعَتَبِ قَدْ سَطَرَا  
 وَالْآيِثِ وَالْغَيْثِ فِي يَوْمِي بَعْدِي  
 وَلَا عَفَا قَطُّ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدَرَا  
 هَلْ تَقْدِيرُ السُّحُبِ إِلَّا تَرْسِلَ الْأَمْطَرَا  
 مِنْ شَاءَ فَلْيَجِنِّ مِنْ أَفْتَانِهِ الْأَشْمَرَا  
 إِذَا كَانَ كَأَلْسِكَ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظُورَا  
 وَالنَّاقِلِينَ مِنَ الْأَسْيَافِ مَا قَصَرَا  
 إِلَّا وَأَبْقَسُوا بِهَا مِنْ جُودِهِمْ أَثَرَا  
 وَالْغَيْثِ إِنْ سَارَ أَبْقَى بَعْدَهُ الزَّهَرَا  
 وَكَلَّمَا غَابَ نَجْمٌ أَطْلَعَتْ قَمَرَا  
 ذِكْرُ أَطْوَى ذِكْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَانْتَشَرَا

كَانَتْ عِدَاكَ لَهَا دَسْتُ فَقَدْ صَدَعْتَ حَصَاةً وَجَدَكَ ذَاكَ الدَّسْتُ فَأَنْكَسَرَا  
 فَأَوْقِعْ إِذَا غَدَرُوا وَسَوْطَ الْعَذَابِ بِهِمْ يَظَلُّ يَخْشَاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ إِنْ غَدَرَا  
 وَأَرْعَبْ قُلُوبَ الْعَدَى تُنْصَرِّجْهُمْ وَلَا تَكْذِرْهُمْ نَفْسًا مُطَهَّرَةً إِنْ أَلْتَنِي بِفَضْلِ الرَّعْبِ قَدْ نَصَرَا  
 وَلَا تَكْذِرْهُمْ نَفْسًا مُطَهَّرَةً فَالْبَجْرُ مِنْ يَوْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْكَدْرَا  
 ظَنُّوا تَأْتِيكَ عَنْ عَجْزٍ وَمَا عَلِمُوا أَنْ التَّائِيدَ فِيهِمْ يُغَيِّبُ الظُّفْرَا  
 أَحْسَنَتْهُمْ فَبِعُوا جَهْلًا وَمَا ائْتَبَرُوا بِقَوْلِكُمْ وَمَنْ كَفَرَ النِّعَى فَقَدْ كَفَرَا  
 وَأَسْعَدَ بِعَيْدِكَ ذَا الْأَضْحَى وَصَحَّ بِهِ وَصَلْ وَصَلْ لِرَبِّ الْعَرْشِ مُؤَيَّرَا  
 وَأَتَحَرَّ عِدَاكَ فَيَا لِنَعَامٍ مَا أَنْصَحُوا إِنْ كَانَ غَيْرُكَ لِلْأَنْعَامِ قَدْ تَحَرَا

٢١ وصفي الدين الحلي يعرض السلطان الملك المصور بحم الدين طاي من ارتقى صاحب ماردين على حضوره حصار قلعة إربل حين أرسل الجيوش ولم يحصرها سنة اثنتين وسبع مائة :

أَبْدَسْنَا وَجْهَكَ مِنْ حِجَابِهِ فَالسَّيْفُ لَا يَقْطَعُ فِي قَرَابِهِ  
 وَاللَّيْلُ لَا يُزْهِبُ مِنْ زَيْرِهِ إِذَا ائْتَدَى حُجْجًا بِغَايِهِ  
 وَالنَّجْمُ لَا يَهْدِي السَّبِيلَ سَارِيَا إِلَّا إِذَا أَسْفَرَ مِنْ حِجَابِهِ  
 وَالشَّهْدُ لَوْلَا أَنْ يُذَاقَ طَعْمُهُ لَمَّا غَدَا مُمَيِّزًا عَنْ صَابِهِ  
 إِذَا بَدَأَ ثُورُكَ لَا يَصُدُّهُ تَرَاخُمُ الْمَوَكِبِ فِي أَرْتِكَابِهِ  
 وَلَا يَضُرُّ الْبَذْرَ وَهُوَ مُشْرِقُ أَنْ رَفِيقَ النِّعَمِ مِنْ نِقَابِهِ  
 قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ وَلَكِنْ مِثْلَمَا هَذَا الْحَسَامُ سَاعَةَ اجْتِذَايِهِ  
 كَمْ مَذْرُوكٍ فِي يَوْمِهِ يَسْزِمُهُ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْأَنْسِ فِي حِسَابِهِ  
 مَنْ كَانَتْ السَّمَرُ اللَّدَانُ رُسُلُهُ كَانَ بُلُوغُ النَّصْرِ مِنْ جَوَابِهِ

وَلَا تَقُلْ إِنَّ الصَّغِيرَ عَاجِزٌ هَلْ يَجْرَحُ أَلَيْتَ سِوَى ذُبَابِهِ  
قَارِمٌ ذُرَى قَلْعَتِهِمْ بِقَلْعَةٍ تَقْلَعُ أَسَّ الطُّوْدِ مِنْ تَرَابِهِ  
فَإِنَّهَا إِذَا رَأَيْتَكَ مُقْبِلًا مَادَتْ وَخَرَ السُّورُ لِاضْطِرَابِهِ  
إِنْ لَمْ تَحَاكِ الدَّهْرَ فِي دَوَامِهِ فَإِنَّهَا تَحْكِيهِ فِي انْقِلَابِهِ  
وَأَجَلَ لَهُمْ عَزَمًا إِذَا جَلَوْتَهُ فِي اللَّيْلِ أَغْنَى الْأَيْلَ عَنْ شِهَابِهِ  
عَزَمَ مُلْكُكَ بَخْضِ الدَّهْرِ لَهُ وَتَسْجُدُ الْمُلُوكُ فِي أَعْتَابِهِ  
تُحَاذِرُ الْأَعْدَاتُ مِنْ حَدِيثِهِ وَتَجْزَعُ الْخُطُوبُ مِنْ خِطَابِهِ  
قَدْ صَرَفَ الْحُجَابَ عَنْ حَضْرَتِهِ وَصَيَّرَ الْهَيْبَةَ مِنْ حُجَابِهِ  
إِذَا رَأَى الْأَمْرَ بَعَيْنَ فِكْرِهِ رَأَى خَطَاءَ الرُّأْيِ مِنْ صَوَابِهِ  
وَإِنْ أَجَالَ رَأْيُهُ فِي مُشْكِهِ أَعَانَهُ الْحَقُّ عَلَى طَلَابِهِ  
تَنْقَادُ مَعَ آرَائِهِ أَيَّامُهُ مِثْلَ انْقِيَادِ الْآلَةِ بِمَعَ إِعْرَابِهِ  
لَا يُزْجِرُ الْبَارِحُ فِي اعْتِرَابِهِ وَلَا تُرَابُ الْبَيْنِ فِي تَلْعَابِهِ  
يَقْرَأُ مِنْ غُنْوَانِ سِرِّ رَأْيِهِ مَا سَطَّرَ الْقَضَاءُ فِي كِتَابِهِ  
قَدْ أَشْرَفَتْ بِسُورِهِ أَيَّامُهُ كَأَنَّمَا تَبَسُّمُ عَنْ أَحْسَابِهِ  
يَكَادُ أَنْ تُلْهِمَهُ عَنْ طَعَامِهِ مَطَالِبُ الْحَمْدِ وَعَنْ شَرَابِهِ  
مَا سَارَ النَّاسُ ثَمَاءً سَارِ إِلَّا وَحَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِهِ  
إِذَا اسْتَجَارَ مَالُهُ بِكَمْفِهِ أَعَانَهُ الْجُودُ عَلَى ذَهَابِهِ  
وَإِنْ كَسَا الدَّهْرُ الْأَنَامَ مَفْخَرًا ظَنَنْتَهُ يَخْلَعُ مِنْ ثِيَابِهِ  
يَا مَلِكًا يَرَى الْأَعْدُو قُرْبَهُ كَالْأَجَلِ الْمُتَحَوِّمِ فِي اقْتِرَابِهِ

لَا تَبْذُلِ الْحِلْمَ لِغَيْرِ شَاكِرٍ      فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَى إِعْجَابِهِ  
فَأَغْرُ الْعِدَى بِعِزَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا      إِنَّا نَحْزَمُ الرَّاْيَ مِنْ أَبْوَابِهِ  
تُسَلِّمُ أَرْوَاحَ الْعِدَى إِلَى الرَّدَى      وَتَرْجِعُ الْأَمْرَ إِلَى أَرْبَابِهِ  
حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَبٍّ رُتْبَتَهُ      قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَائِهِ  
قَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ      فَتَسْمُرُوا السَّاعِدَ فِي طَلَابِهِ  
رَنُوا إِلَى الْمَلِكِ بَعَيْنِ غَادِرٍ      أَظْمَعُهُ حِلْمُكَ فِي اقْتِضَائِهِ  
إِنْ لَمْ تُقْطِعْ بِالطُّبَى أَوْصَالَهُمْ      لَمْ تُنْطَعِ الْأَمَالُ مِنْ أَسْبَابِهِ  
لَا تَقْبَلِ الْعُذْرَ فَإِنَّ رَبَّهُ      قَدْ أَضْمَرَ الصَّحِيفَ فِي كِتَابِهِ  
فَتَوْبَةُ الْمُقْلَعِ إِثْرُ ذَنْبِهِ      وَتَوْبَةُ الْغَادِرِ مَعَ عِقَابِهِ  
لَوْ أَنَّهُمْ خَافُوا كِهَاءَ ذَنْبِهِمْ      لَمْ يُقْدِمُوا يَوْمًا عَلَى أَرْكَابِهِ  
فَأَصْرِمُ حِبَالِ عِزِّهِمْ بِصَارِمٍ      قَدْ بَالَعَ الْقُسْرُ فِي اتِّخَابِهِ  
يَعْتَذِرُ الْمَوْتُ إِلَى شَفَرَتِهِ      وَتَقْصُرُ الْأَجَالُ عَنْ عِتَابِهِ  
يُذَيِّقُهُمْ فِي شَيْنِهِ أَضْمَافَ مَا      أَذَاقَهُ الْقُسُونَ فِي شَبَابِهِ  
يَا مَلِكًا يَتَذَرُ الدَّهْرُ لَهُ      وَتَحْدُمُ الْأَيَّامُ فِي رِكَابِهِ  
لَمْ يَكْ تَحْرِيطِي لَكُمْ إِسَاءَةً      وَلَمْ أَحُلْ فِي الْقَوْلِ عَنْ آدَابِهِ  
وَلَا يَعْيبُ السِّيفُ وَهُوَ صَارِمٌ      هَذَا يَدُ الْجَاذِبِ فِي اتِّدَابِهِ  
ذَكَرُكَ مَشْهُورٌ وَنَظْمِي سَائِرٌ      كِلَاهُمَا أَمِنَ فِي اقْتِرَابِهِ  
ذَكَرُ حِمْلٍ غَيْرَ أَنْ نَظْمُهُ      بَزِيدُهُ حُسْنًا مَعَ أَصْطِحَابِهِ  
كَأَلَدْرِ لَا يُظْهِرُ حُسْنَ عَقْدِهِ      إِلَّا جَوَازُ السِّلَاحِ فِي أَثْقَابِهِ

## أَلْبَابُ الثَّلَاثِ فِي الْمَنَاطِرَاتِ

### مناظرة بين بلاد الأندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بحر صعوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن ابن  
السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي

٤٢ لَمَّا تَخَاصَمْتَ فِيكَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ الْأَمْصَارُ. وَطَالَ بِهَا الْوُقُوفُ  
عَلَى حُكِّكَ وَالْأَقْتِصَارُ. كُلُّهَا يُفْصِحُ قَوْلًا وَيَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ وَأَوْلَى.  
وَيُصِجُّ إِلَى إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَيُصْنِي. وَيَتْلُو إِذَا بُشِّرَ بِكَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا  
نُتِمِّي. ثُمَّ رَتَّ (خِصَصُ) غَيْظًا. وَكَادَتْ تَفِيضُ فَيْظًا. وَقَالَتْ: مَا لَهُمْ  
بِزَيْدُونَ وَيَتَقْصُونَ وَيَطْمَعُونَ وَيَخْرُصُونَ. إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ  
هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ. أَلَهُمُ السَّهْمُ الْأَسَدُ. وَالسَّاعِدُ الْأَشَدُّ. وَالنَّهْرُ الَّذِي  
يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الْجُزُرُ وَالْمُدَّةُ. أَنَا مِصْرُ الْأَنْدَلُسِ وَاللَّيْلُ نَهْرِي. وَسَمَاءِي  
الْثَّلَاثُ وَالنَّجْمُ زَهْرِي. إِنْ تَجَارَيْتُمْ فِي ذَلِكَ الشَّرَفِ. فَحَسْبِي أَنْ  
أُفِضَ فِي ذَلِكَ الشَّرَفِ. وَإِنْ تَحَبَّبْتُمْ بِأَشْرَفِ الْأُبُوسِ. فَلَا يُزَارِ  
أَسْتَمْتُمُوهُ كَسْتَبُوسَ. إِلَى مَا شِئْتُمْ مِنْ أَيْنِيَّةِ رِحَابٍ. وَرَدَّوْضِ  
يَسْتَتْنِي بِضَرَّتِهِ عَنِ السَّحَابِ. قَدْ مَلَأَتْ زَهْرَاتِي وَهَادَا وَأَنْجَادًا.  
وَتَوَسَّحَ سَيْفُ نَهْرِي بِحِدَائِقِي نِجَادًا. فَأَنَا أَوَّلَاكُمْ بِسَيِّدِنَا أَلْهَامٍ وَأَحَقُّ.  
أَلَا نَحْضَمُّ أَحَقُّ. فَتَنْظَرُهَا (قُرْطُبَةً) شَرْرًا وَقَالَتْ: لَقَدْ كَثُرَتْ  
زُرًّا. وَبَذَرَتْ فِي الصَّخْرِ الْأَصَمِّ زُرًّا. كَلَامُ الْعِدَى صَرَبٌ مِنْ

الْهَذْيَانِ . وَإِنِّي لِلْإِيضَاحِ وَالْيَبَانِ . مَتَى اسْتَحَالَ الْمُسْتَجِبُ مُسْتَحْسِنًا . وَمَنْ  
 أَوْدَعَ أَجْفَانُ الْمَجُورِ وَسَنًا . أَفَنَ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ قَرَأَهُ حَسَنًا . يَاجْجَبَا  
 لِلْمَرَاكِزِ تَقَدَّمَ عَلَى الْأَيْسَةِ . وَلِلْأَنْفَارِ تَفَضَّلُ عَلَى الْأَعْنَةِ . إِنْ أُعْجِبْتُمْ  
 سَبَقًا . فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى . لِي أَلَيْتُ الْمُطَهَّرَ الشَّرِيفُ . وَالْأَسْمَ  
 الَّذِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رِوَاغَهُ التَّعْرِيفُ . فِي بَقِيَعِي مَحَلُّ الرِّجَالِ الْأَفَاضِلِ .  
 فَلْيَرْغَمْ أَنْفُ الْمُنَاضِلِ . وَفِي جَانِبِي مَشَاهِدُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . فَحَسْبِي مِنْ  
 نِبَاهَةِ الْقَدْرِ . فَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَأْذِنَ عَلَيَّ بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْلَى . وَلَا أَرْضَى  
 لَهُ أَنْ يُوْطَى غَيْرَ تَرَائِي نَعْلًا . فَأَقْرُوا لِي بِالْأَبْوَةِ . وَأَنْقَادُوا لِي عَلَى  
 حُكْمِ الْبَنُوَةِ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ . وَكُفُّوا  
 عَنْ تَبَارِكِيكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ أَلَيْتُكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ . (فَقَالَتْ غُرْنَاطَةٌ) : لِي  
 الْمَعْقِلُ الَّذِي يَمْتَسِعُ سَاكِنُهُ مِنَ النُّجُومِ . وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَحْتَهُ حَيَاةُ الْغَيْثِ  
 السَّجُومِ . فَلَا يُلْجِفُنِي مِنْ مُعَارِنِهِ ضَرَرٌ وَلَا حَيْفٌ . وَلَا يَهْتَدِي إِلَى خِيَالِ  
 طَارِقٍ وَلَا طَافٍ . فَاسْتَسْلِمُوا قَوْلًا وَفِعْلًا . فَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى .  
 لِي بِطَاحٍ تَقَلَّدَتْ مِنْ جَدَائِلِهَا أَسْلَاكًا . وَأَطْلَعَتْ كَوَاكِبَ زَهْرَهَا  
 فَعَادَتْ أَفْلَاكًا . فَحَسْبِي لَا يُطْمَعُ فِيهِ وَلَا يُخْتَالُ . فَدَعُونِي فَكُنْ  
 ذَاتَ ذِيلٍ مُخْتَالُ . فَأَنَا أَوْلَى بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْدَلِ . وَمَالِي بِهِ مِنْ عَوَضٍ  
 وَلَا بَدَلٍ . وَلَمْ لَا يَعْطِفْ عَلَيَّ عِنَانُ مَجْدِهِ وَيَبْنِي . وَإِنْ أَنْشَدَ يَوْمًا  
 فَأَيَّايَ يَبْنِي :

بِأَرْضِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ حِلْدِي تَرَاهَا

فَمَا لَكُمْ تَعْتَرُونَ لِيَخْرِي وَتَأْتُمُونَ . وَتَتَأَخَّرُونَ فِي مِيدَانِي  
وَتَتَقَدَّمُونَ . يَبْرُؤُوا إِلَيَّ يَمَّا تَرْعُمُونَ . ذَاكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .  
(قَالَتْ مَا لَقَئَهُ) : أَتُرْكُونِي بَيْنَكُمْ هَمَلًا . وَلَمْ تُنْطَوْنِي فِي سَيْدِنَا أَمَلًا .  
وَلَمْ وَلِيَّ الْبَحْرِ الْجَبَّاحُ . وَالسَّيْلُ الْجَبَّاحُ . وَالْجَنَاتُ الْأَثِيرَةُ . وَالْأَوَاكِي  
الْكَثِيرَةُ . لَدَيَّ مِنَ الْبَهْجَةِ مَا تَسْتَنِي بِهِ الْحَمَامُ عَنْ الْهَدِيلِ . وَلَا تُجْعَلُ  
الْأَنْفُسُ الرِّقَاقُ الْحَوَاشِي إِلَى تَعْوِضٍ عَنْهُ وَلَا تَبْدِيلٍ . قَالِي لَا  
أُعْطَى فِي نَادِيكُمْ كَلَامًا . وَلَا أَتَشْرُفُ فِي جَيْشِ فَخَارِكُمْ أَعْلَامًا . فَكَانَ  
الْأَمْصَارَ نَظَرَتْهَا أَزْدَرَاءُ . فَلَمْ تَرِ لِحْدَيْنِهَا فِي مِيدَانِ الذِّكْرِ إِجْرَاءُ .  
لِأَنَّهَا مَوْطِنٌ لَا يُحْلَى مِنْهُ بِطَائِلٍ . وَتَنْظُنُّ الْيَلَادَ تَأَوَّلَتْ فِيهَا قَوْلُ الْعَالِلِ :  
إِذَا نَاطَقَ السَّيْفُ فَلَا تُجْبَهُ شَيْخٌ مِنْ إِبَابَتِهِ السُّكُوتُ  
(قَالَتْ مَرِيسَةُ) : أَمَا يَتَعَاطُونَ الْفَخْرَ . وَيَحْضَرَةُ الدَّرَّ .  
تُنْفِقُونَ الصَّخْرَ . إِنْ عُدَّتِ الْمُنَاخِرُ قَلِيٌّ وَنَهَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . أَيْنَ  
أَوْشَاكُمْ مِنْ بَحْرِي . وَخَرَزُكُمْ مِنْ لَوْلُوهُ تَحْرِي . قَلِيَّ الرُّوضِ النَّضِيرُ .  
وَالْمُرَايَ الَّذِي مَا لَهُ مِنْ تَطْيِيرٍ . فَمِنْ دَوَحَاتٍ . كَمْ لَهَا مِنْ بُكُورِ  
وَرَوْحَاتٍ . وَمِنْ أَرْجَاءُ . إِلَيْهَا تَمْدُ أَيْدِي الرِّجَاءِ . فَأَبْنَاءِي فِيهِ فِي الْجَنَّةِ  
الْذُّنُوبِيَّةِ يُودَعُونَ . يَتَبَعَمُونَ فِيمَا يَأْخُذُونَ وَيَدْعُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَا  
تَسْتَهِي أَنْفُسُهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ . فَأَنْقَادُوا لِأَمْرِي . وَحَازِرُوا  
أَصْطِلَاءَ جَرِي . وَحَاطُوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيْدِنَا أَبِي زَيْدٍ . وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ  
ضَرْبَ زَيْدٍ . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهَذَا الْمَلِكِ الْمُسْتَأْثَرِ بِالْعَظِيمِ . وَمَا بَلَّغَهَا إِلَّا

دُوْحَظٍ عَظِيمٍ . (فَقَالَتْ بَلْئِيسِيَّةُ) : فِيمَ الْجِدَالِ وَالْفِرَاعِ . وَعَلَامُ  
 الْإِسْتِهَامِ وَالْإِفْتِرَاعِ . وَالْأَمِ التَّعْرِضُ وَالنَّصْرُ مِجُ . وَتَحْتِ الرُّغْوَةِ  
 الدِّبْنُ الصَّرِيحُ . أَنَا أَحُوزُهُ مِنْ دُونِكُمْ . فَأَحْمَدُوا نَارِي تَحْرُكِكُمْ  
 رَهْدُونِكُمْ . فَلَئِنْ لَمْ تَنْجُوْنِي مِنَ الشَّيْخَةِ الْأَعْلَامِ . وَالْجَنَاتِ الَّتِي تَلْقِي إِيَّاهَا  
 إِلَّا فَاكْ يَدُ الْإِسْتِغْلَامِ . وَبِرَّصَاتِي مَجْشِرِي أَعَارِضِ مَدِينَةِ السَّلَامِ .  
 فَأَجْمُوعًا عَلَى الْإِنْقِيَادِ وَالسَّلَامِ . وَإِلَّا فَمَضُوا بَنَانًا . وَأَقْرَعُوا أَسْنَانًا .  
 مَا أَنَا حَيْثُ لَا تُنْذِرُ كَوْنِي وَإِنِّي وَمَوْلَانَا لَا يَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفْهَاءُ مِنَّا .  
 (فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرْمَتْ جَمْرَةً تَدْمِيرَ الشَّرَارِ) وَاسْتَدَتْ أَسْنَهُمَا لِنُحْوَ  
 الشَّرَارِ وَقَالَتْ : عِشْ رَجَبًا . تَرْتَجِبَا . أَبْعَدِ الْعِصْيَانَ وَالْعُفُوقِ .  
 تَهَيَّأَنَّ لِرَبِّ ذَوِي الْحَقُوقِ . هَذِهِ سَمَا أَتُفَحَّرُ مِنْ صَمِّكَ أَنْ تُعْرِجِي .  
 أَيْسَ يُسِّدُكَ فَأُذَرِّجِي . لَكَ الْوَصْبُ وَالْحَبْلُ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتِ  
 قَبْلُ . أَيْتَهَا الصَّانِعَةُ الْفَاعِلَةُ . مَنْ أَذْرَاكَ أَنْ تُضْرِرِي وَمَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ . مَا  
 الَّذِي يُجْدِيكَ الرُّوْضُ وَالزَّهْرُ . أَمْ يُقْبِدُكَ الْجَدُولُ وَالنَّهْرُ . وَهَلْ  
 بَصُلِحَ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ . هَلْ أَنْتِ إِلَّا تَخَطُّ رَحْلَ النِّفَاقِ .  
 وَمَنْزِلُ مَا لِسُوقِ الْخِصْبِ فِيهِ مِنْ نِفَاقٍ . ذَرَاكَ لَا يَكْتَحِلُ الطَّرْفُ فِيهِ  
 بِهَجُوعٍ . وَقِرَاكَ لَا يَسْمُنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ . فَلَا أَمَ تَبْرُزُ إِلَّا مَا فِي  
 مِنْصَةِ الْعَقَائِلِ . وَإِنْ أَدْرِكِي قَوْلَ الْعَقَائِلِ :

بَلْئِيسِيَّةُ يَبْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلَوَةً فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَجْنُ لَزَهْرِكَ  
 وَكَيْفَ يَجِبُ الْمَرْءُ دَارًا تَقَسَّمَتْ عَلَى صَارِمِي جُوعٍ وَفِتْنَةِ مَشْرِكَ



يَبْدَأُنِي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِدَ مِنْ تَوْفِيقِكَ مَا حَمَدَ . وَيَسِيلَ  
 مِنْ تَسْدِيدِكَ مَا جَدَّ . وَيُطِيلَ عَلَيْكَ فِي الْجَمَالَةِ الْأَمَدَ . وَإِيَّاهُ سُجَّانُهُ  
 تَسْأَلُ أَنْ يَرُدَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِلَى أَفْضَلِ عَوَائِدِهِ . وَيَجْعَلَ مَصَائِبَ  
 أَعْدَائِهِ مِنْ فَوَائِدِهِ . وَيَمَكِّنَ حُسَامَهُ مِنْ رِقَابِ الْمُشْغِبِينَ وَيُثَبِّتَهُ  
 وَجْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيَصِلَ لَهُ تَأْيِيًا أَوْ تَأْيِدًا .  
 وَيُعْجِدَ لَهُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَكُونَ الْأَحْرَارُ لِعَبِيدِهِ عِبِيدًا . وَيُمِدَّ عَلَى  
 الدُّنْيَا بِسَاطِ سَعْدِهِ وَهَبَهُ . لَكَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ :  
 آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ  
 ثُمَّ السَّلَامُ الَّذِي يَتَأْتَى عِبَادًا وَنَشْرًا . وَيَتَأَلَّقُ رَوْنَقًا وَنَشْرًا . عَلَى  
 حَضْرَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ . وَطَالِعِ أَنْوَارِهِمُ الْبَيْتَةَ الْجَلِيلَةَ . وَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
 وَبَرَكَاتُهُ  
 ( نَحَى الطَّيْبَ لِلْقَرِيِّ )

مغاية بين السيف والقلم للشيخ جمال الدين

٤٣ ( قَالَ ) : بَرَزَ الْقَلَمُ بِإِفْصَاحِهِ . وَنَشِطَ لِارْتِبَاحِهِ . وَرَقِيَ مِنْ  
 الْأَنَابِلِ عَلَى أَعْوَادِهِ . وَقَامَ خَطِيبًا بِجَمَاسِنِهِ فِي حُلَّةٍ مَدَادِهِ . وَالتَّنَتَ  
 إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : يَسْمُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ .  
 مَا أَنْتَ بِعَمَّةِ رَبِّكَ تَجْنُونَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَالَمٌ بِأَقْلَامِهِ وَشَرْفُهُ  
 بِالْقَسَمِ . وَخَطُّهُ مَا قَدَّرَ وَقَسَمَ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَلَمَ مَنَارُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .  
 وَنِظَامُ الشَّرَفِ وَالْعُلَمَاءِ . وَتَجَادِيحُ سُحُبِ الْخَيْرِ إِذَا أَحْتَاجَتْ إِلَيْهِمْ  
 إِلَى السُّقْيَا . وَمِفْتَاحُ بَابِ التَّيْنِ الْعَجْرَبُ إِذَا أَعْيَا . وَسَفِيرُ الْمَلِكِ الْمُحْجَبُ .

وَعَذِيقُ الْمَلِكِ الْمَرْجَبُ . وَذِمَامُ أُمُورِهِ السَّارَةُ . وَقَادِمَةُ أَجَنَّتِهِ .  
الطَّائِرَةُ . وَمُطْلَقُ أَرْزَاقِ عِفَائِهِ الْمُتَوَازَةُ . وَأَتَمَّةُ الْهُدَى الْمُشِيرَةُ إِلَى  
ذَخَائِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . بِهِ رَفَعُ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ .  
وَسُنَّةُ الْإِنِّي تَهْدِي الْخَوَاطِرَ الْخَوَاطِلَ . وَفِي مَرَاضِي الدُّوَلِ عَوْنَةٌ  
لِلشَّائِدِينَ . وَبَيْنَ اللَّهِ فِي آيَاتِي النَّقْصِ تَقَلُّبُ وَجْهِهِ فِي السَّاجِدِينَ . إِنْ  
نُظِمَتْ قِرَائِدُ الْعُلُومِ فَإِنَّمَا هُوَ سِلْكُهَا . وَإِنْ عَاتِ أَسْرَةُ الْكُتُبِ فَإِنَّمَا  
هُوَ مَلِكُهَا . وَرُقِمَتْ بِرُودِ الْبَلَدِ فَإِنَّمَا هُوَ جَلَالُهَا . وَإِنْ تَشَعَّبَتْ قُؤُونُ  
أُمَمِكُمْ فَإِنَّمَا هُوَ أَمَانُهَا وَمَالُهَا . وَإِذَا انْتَقَسَتْ أُمُورُ الْمَالِكِ فَإِنَّمَا هُوَ  
عِصْمَتُهَا وَنَمْلُهَا . وَإِنْ أَجْتَمَعَتْ رَعَايَا الصَّنَائِعِ فَإِنَّمَا هُوَ إِمَامُهَا الْمُتَلَقِّعُ  
بِسَوَادِهِ . وَإِنْ زَخَرَتْ بِحَارِ الْأَفْكَارِ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُسْتَوْجِبُ دُرَرِهَا مِنْ  
ظُلُمَاتِ مِدَادِهِ . وَإِنْ وَعَدَ فِي بَيْتِ النَّفْعِ . وَإِنْ أَوَّعَدَ أَصَافَ كَأَنَّمَا  
يَسْتَمِدُّ مِنَ النَّفْعِ . هَذَا وَهُوَ لِسَانُ الْمُلُوكِ الْخُطَّابِ . وَرَسِيلُهَا لَا بُكَارِ  
الْفُتُوحِ وَالْخُطَّابِ . وَالْمُنْتَقِ فِي تَعْيِيرِ دَوْلِهَا مَحْضُولُ أَنْفَاسِهِ .  
وَالْمُتَحَمِّلُ أُمُورَهَا الشَّافِعُ عَلَى عَيْنِهِ وَرَأْسِهِ . وَالْمُسَيِّطُ لِحِمَاةِ أَعْدَائِهَا  
وَالسَّيْفُ فِي جَنْبِهِ نَائِمٌ . وَالْمُهَيَّزُ لِبَاسِهَا وَكَرَمُهَا جَيْشِي الْخُرُوبِ  
وَالْمُكَارِمِ . وَالْجَارِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . وَالْمُسَوِّدُ  
النَّاصِرُ فَكَأَنَّمَا هُوَ لَعِينُ الدَّهْرِ إِنْسَانٌ . طَلَمَّا ذَبَّ عَنْ حُرْمِهَا . فَشَدَّ  
اللَّهُ أَرْزَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَقَامَ فِي الْحِمَامَةِ عَنْ دِينِهَا . أَشَعَتْ أَغْبَرُ لَوْ  
أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ وَقَاتَلَ عَلَى الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ فِي الْقُرْبِ . وَأَوْتِيَ

مِنْ مُخِزَاتِ النُّبُوءَةِ نَوْعًا مِنْ النَّصْرِ بِالرُّعْبِ . وَبَثَّ حِمَافِلَ السُّطُورِ  
 قَالَسِي دَالَاتٍ وَالرِّمَاحَ إِلَهَاتٍ وَالْأَلَمَاتُ لَامَاتُ . وَالْهَمَزَاتُ كَوَاسِرُ  
 الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبِعُ الْحِمَافِلَ . وَالْأَثَرَةُ عَجَاجُهَا الْغَمَرُ مِنْ دَمِ الْكَلَى  
 وَالْمَقَاصِلِ . فَهُوَ صَاحِبُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَسَاجِبُ ذَيْلِي  
 الْفَخَارِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . لَا يُعَادِيهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ  
 وَطِيمٌ عَلَى قَلْبِهِ . وَقَدْ أَلْجَدَالُ مِنْ غَرَبِهِ . وَخَرَجَ فِي وَزْنِ الْمُعَارَضَةِ  
 عَنْ صَرْبِهِ . وَكَفَّ يُعَادِي مَنْ إِذَا كَرَعَ فِي نَفْسِهِ . قِيلَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
 الْكُوزَ . وَإِذَا ذُكِرَ شَانُهُ السِّيفُ قِيلَ إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . أَقُولُ  
 قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ الشَّرَفِ وَخِيَلَانِهِ . وَالْفَخَارِ وَكِبَرِيَانِهِ .  
 وَأَتْرَكُلُ عَلَى اللَّهِ فِيمَا حَكَمَ . وَأَسْأَلُهُ التَّدْبِيرَ فِيمَا جَرَى بِهِ الْقَامُ . ثُمَّ  
 أَكْفَى بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَدْوَاتِهِ . وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَوَاتِهِ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ  
 الْقَائِلِ :

قَلَمٌ يُفَلُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرٌ . وَالْيَيْزُ مَا سَأَتْ مِنَ الْأَعْمَادِ  
 وَهَبَتْ لَهُ الْأَجَامُ حِينَ نَشَأَ بِهَا . كَرَّمَ السُّيُولَ وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ  
 فَمَنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السِّيفُ قَاتِمًا عَجَلًا . وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِقَوْلِي مُرْتَجِلًا .  
 وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ  
 وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ . وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ  
 عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ . وَشَرَعَ حُدُودَهَا  
 فِي ذَوِي الْعِصْيَانِ فَأَغْصَتَهُمْ بِمَاءِ الْخُشُوفِ . وَشَدَّ مَرَاتِبَ الَّذِينَ

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ رَرُصُوصٌ وَعَشَدُ مَرُصُوفٌ .  
وَأَجْنَاهُمْ مِنْ وَرَقٍ حَدِيدٍهَا الْأَخْضَرُ ثَمَارَ نَيْمِهَا الدَّانِيَةُ الْقُطُوفُ . أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدُ الْحَقِّ الْوَرِيُّ وَزَنْدُهُ الْقَوِيُّ . وَحَدُّهُ الْفَارِقُ  
بَيْنَ الرَّشِيدِ وَالْعَوِيِّ . وَالنَّجْمُ الْهَادِي إِلَى الْغَزَى وَسَبِيلُهُ . وَالنَّعْرُ  
الْبَاسِمُ عَنْ تَبَاشِيرِ قُلُوبِهِ . وَخَصَّهُ عَلَى الْأَقْلَامِ بِأَنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْهَا جَا .  
وَأُطْلِمَهُ فِي لَيْلِي النَّفْعِ وَالشَّكِّ سِرَاجًا وَهَاجًا . وَقَعَ بَابُ الدِّينِ  
بِمَصْبَاحِهِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا . فَهُوَ ذُو الرَّأْيِ الصَّابِ .  
وَشَهَابُ الْعَزْمِ الثَّاقِبِ . وَسَمَاءُ الْغَزَى الَّتِي زَيَّنَتْ مِنْ آثَارِهِ بِزِينَةِ  
الْكَوَاكِبِ . وَالْحَدُّ الَّذِي كَأَنَّهُ مَاءٌ دَافِقٌ يُخْرِجُ عِنْدَ قَطْعِ الْأَجْسَادِ مِنْ  
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ . لَا تُجْعَدُ آثَارُهُ وَلَا يُنْكِرُ قَرَارُهُ . إِذَا اشْتَبَتْ  
فِي الدَّجَى وَالنَّعْمِ نَارُهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ . وَيَصَاغُ  
فِي طَوْقِ الْحَالَتَيْنِ فَهُوَ إِمَّا طَوْقُ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَإِمَّا خُفْلَالُ فِي  
عَرَاقِبِ أَهْلِ النَّعْمِ . وَيُجَمِّمُ بِهِ أَهْوَاءَ الْفِتَنِ الْمُضِلَّةِ . وَيُحْدِفُ بِهَيْمَتِهِ  
أَجْزَامَةَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ . وَإِذَا انْتَحَى فِي سَمَاءِ الْقِتَامِ بِالضَّرْبِ فَهُوَ  
الْقَوِيُّ الْإِسْطِطَاعَةُ الطَّرِيقُ الْمَعْمَرُ . إِذَا فَصَفَ سِوَاهُ فِي سَاعَةٍ قَمًا  
أَوَّلَاهُ يَطُولُ الْإِحْسَانُ . وَمَا أَجْمَلَ ذِكْرَهُ فِي أَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَقَاتِلِ  
الْفُرْسَانِ . كَانَ الْغَيْثُ فِي غَمَدِهِ لِلطَّالِبِ الْمُتَتَبِعِ . وَكَأَنَّهُ زِنَادُ  
يُسْتَضَاءُ بِهِ إِلَّا أَنَّ دَفْعَ الدَّمَاءِ شَرَّهُ الْمُتَتَبِعِ . كَمْ قَدْ مَدَّ قَادِرُكَ  
الطَّلَابَ . وَدَعَا النُّصْرَ بِإِسَانِهِ الْفَخْرَ مِنْ أَثَرِ الدَّمَاءِ فَاجَابَ . وَتَشَعَّبَتْ

الدُّولِ لِقَائِهِمْ نَصْرِهِ اُنتَظَرُ . وَحَارَتْ أَبْكَارُ الْقُتُوحِ بِحِدَّةِ الذِّكْرِ .  
وَعَدَتْ أَيَّامُهَا بِهِ ذَاتَ مُجُولٍ مَعْلُومَةٍ وَغَيْرِ . وَشَدَّتْ بِهِ الظُّهُورُ .  
وَحَدَّتْ عِلَاقَتَهُ فِي الْأُمُورِ . وَاتَّخَذَتْهُ الْمُلُوكُ حِرْزًا لِسُلْطَانِيهَا . وَحَصَنًا  
عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُطْنِهَا . وَجَرَّدَتْهُ عَلَى صُرُوفِ الْأَقْدَارِ فِي شَانِهَا .  
وَنَدِبَ نَمَّا أَعْيَتْ عَلَيْهِ الْمَصَالِحُ . وَبَاشَرَ الْأَمَمَ فَهُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَيْنَ  
الْهُدَى وَالضَّلَالِ فَرَقٌ وَاضِحٌ . وَأَعَاثَ فِي كُلِّ فَضْلٍ فَهُوَ آدَاءٌ لِعَبْدِهِ  
سَعْدُ الْأَخِيَّةِ وَأَمَّا لِجَالِمِهِ سَعْدُ الشُّعُودِ . وَأَمَّا لِعَبْدِهِ سَعْدُ الدَّاهِجِ  
يَجْلِسُ عَلَى رُؤُسِ الْأَعْدَاءِ قَهْرًا . وَيُشْرَحُ أَنْبَاءَ الشَّجَاعَةِ قَابِلًا لِمَلَمٍ :  
ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . وَهَلْ يُفَاخِرُ مَنْ وَقَفَ الْمَوْتُ  
عَلَى بَابِهِ . وَعَضَّ الْحَرْبُ الطُّرُوسَ بَنَابِهِ . وَفُذِّتْ شَيَاطِينُ الْقِرَاعِ  
بِشَبْهِهِ . وَمُنَحَّ آيَاتُ شَرِيفَةٍ مِنْهَا . طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِهِ . وَمِنْهَا . أَنَّ  
اللَّهَ أَنْشَأَ بَرْقَهُ فَكَانَ لِلْمَارِدِ مَضْرَعًا . وَلِلْأَرْدِ مَرْتَبًا . أَقُولُ قَوْلِي  
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ لَهْفٍ يَجْمَعُ . وَرَأْيٍ إِلَى الْحِصَامِ يَخْنَعُ .  
وَلِسَانٍ يُخَوِّجُهُ الْإِدَادُ إِلَى أَنْ يُخْرِجَ فَيُخْرِجَ . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي صَدِّ  
الْبَاطِلِ وَصَرْفِهِ . وَأَسْأَلُهُ الْإِعَاثَةَ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ عَنْ حَقِّهِ بِظُلْمِهِ . ثُمَّ  
اِخْتَفَى فِي بَعْضِ الْحِمَائِلِ . وَتَكَلَّلَ يَقُولُ الْقَائِلُ :

سَلِ السَّيْفَ عَنْ أَصْلِ الْفَخَّارِ وَفَرْنِهِ . فَإِنِّي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَقْصَعَ مِقْرَ لَا  
( فَلَمَّا وَعَى الْقَلَمُ ) خُطْبَتَهُ الطَّوِيلَةَ الطَّائِلَةَ . وَنَشْطَتَهُ الْجَالِيَةَ الْجَالِيَةَ .  
وَعِهِمْ كِتَابَتُهُ وَتَوَلِيحُهُ . وَتَعْرِيفُهُ بِالذَّمِّ وَتَصْرِيحُهُ . وَتَعْدِيلُهُ فِي

الْحَدِيثِ وَتَجَرِيحِهِ . اُسْتَقَات بِالْأَمْطِ الصَّيْرِ . وَاحْتَدَّ وَمَا أَذْرَاكَ مَا حِدَّةُ  
 الْقَصِيرِ . وَقَامَ فِي دَوَاتِهِ وَفَعَدَ . وَأَضْطَرَبَ عَلَى وَجْهِ الْقِرْطَاسِ وَأَرْتَدَّ .  
 وَعَدَلَ إِلَى السَّبِّ الصُّرَاحِ . وَرَأَى أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ تَكَلَّمَ وَلَكِنْ بِأَفْوَاهِ  
 الْجِرَاحِ . فَأَتَحَرَفَ إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَعْتَرُ بِطَبْعِهِ . الْمَعْتَرُ بِلَمَعِهِ .  
 النَّاقِضُ حَبْلَ الْأَنْسِ يَقْطَعُهُ . النَّاسِخُ بِهَجِيرِهِ مِنْ ظِلَالِ الْعَيْشِ  
 قَيْنًا . السَّرَابُ الَّذِي يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ ماءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .  
 الْحَيْسُ الَّذِي طَالَمَا عَادَتْ عَلَيْهِ عَوَائِدُ شَرِّهِ . أَتُرَضُّ بِسِيٍّ . وَتَعَرَّضُ  
 لِمَكَائِدِ حَرِّي . أَلَسْتُ ذَا الْخُدْعِ الْبَالِقَةِ وَالْحَرْبِ خُدْعَةً . وَالْمَنْزَنِ  
 النَّافِعَةِ وَلَا خَيْرَ فَيْنَ لَا تَبْغِي إِلَّا نَامُ نَفْعُهُ . أَلَسْتُ الْمُسْوَدَّ الْأَحَقَّ  
 بِقَوْلِ الْأَنْبِلِ :

نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عَصَاها . وَعَاثَتْهُ الْجُودَ وَالْإِقْدَامَا  
 أَتَفَاجِرْنِي وَأَنَا لِلْوَصْلِ وَأَنْتَ لِلْقَطْعِ . وَأَنَا لِلْعَطَاءِ وَأَنْتَ  
 لِلْمَنْعِ . وَأَنَا لِلصَّخِّ وَأَنْتَ لِلضَّرْبِ . وَأَنَا لِلْعِمَارَةِ وَأَنْتَ لِلْخَرَابِ .  
 وَأَنَا لِلْمَعْمَرِ . وَأَنْتَ الْمُدْمَرُ . وَأَنْتَ الْمُلْدُ وَأَنَا صَاحِبُ الْقَلِيدِ . وَأَنْتَ  
 الْعَابِثُ وَأَنَا الْمُتَجَوِّدُ وَمَنْ أَوْلَى مِنْ أَلْقَمَ بِالْتَّجْوِيدِ . فَمَا أَقْبَحُ شَيْءٍ  
 وَمَا أَشْنَعُ يَوْمًا تَرَى فِيهِ الْهَيُونَ وَجْهَكَ . أَعْلَى مِثْلِي يُشَقُّ الْقَوْلُ .  
 وَرَفَعَ الصَّوْتُ وَالصَّوْلُ . وَأَنَا ذُو الْأَلْفِظِ الْمَكِينِ . وَأَنْتَ يَمْنُ دَخَلَ  
 تَحْتَ قَوْلِ الْقُرْآنِ : أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ .  
 فَقَدْ تَعَدَّيْتَ حَدَّكَ . وَطَلَبْتَ مَا لَمْ تَبْلُغْ بِهِ جَهْدَكَ . هَيْهَاتِ أَنَا الْمُتَصِيبُ

لِصَالِحِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الْغَمْدِ طَرِيحٌ . وَأَنْتَ فِي تَهْمِيدِهَا وَأَنْتَ  
 غَائِلٌ مُسْتَرِيحٌ . وَالسَّاهِرُ وَقَدْ مُهِدَ لَكَ فِي الْغَمْدِ مُضْجِعٌ . وَالْجَالِسُ  
 عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ وَأَنْتَ عَنْ يَسَارِهِ فَأَيُّ الْحَالَتَيْنِ أَرْفَعُ . وَالسَّاعِي فِي  
 تَذْيِيرِ حَالِ الْقَوْمِ . وَالْمُغْنِي انْفِعَهُمُ الْعَمْرَ إِذَا كَانَ نَفْعُكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ  
 يَوْمٍ . فَاقْطَعْ عَنْكَ أَسْبَابَ الْمُفَاخَرَةِ . وَاسْتُرْ أَنْيَابَكَ عِنْدَ الْمَكَاشِرَةِ .  
 فَمَا يَحْسُنُ بِالْأَصَامِتِ مُحَاوَرَةُ الْمُفْصِحِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْفَسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ . عَلَى  
 أَنَّهُ لَا يُنْكِرُ لِمَالِكَ التَّصَدِّي . وَلَا يُسْتَعْرَبُ مِنْهُ عَلَى دَيْلِي التَّعْدِي . مَا  
 أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَلْعَاقَ الْبَارِي وَتَجَرَّاتٍ عَلَيْهِ . وَمَدَدَتْ يَدَ الْعُدْوَانِ إِلَيْهِ  
 أَوْ أَسْتَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

شَيْخٌ يَرَى الصَّوَاتِ أَتَمَّ نَافِلَةً . وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ .  
 قَدْ سَلَبَتْ الرَّحْمَةَ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ . وَجَلَبَتْ  
 الْقُسُوفَ فَكَمْ هَمِيَّتْ سَبَّةٌ حُمْرَاءَ . وَأَثَرَتْ دَهْمَاءَ . وَخَمَشَتْ الْوُجُوهَ  
 وَكَتَبَتْ لَا وَأَنْتَ كَالظُّفْرِ كَوْنًا . وَقَطَعْتَ اللَّذَاتِ وَلَمْ لَا وَأَنْتَ  
 كَالضَّمْعِ لَوْنًا . أَيْنَ بَطْشُكَ مِنْ جَلْبِي . وَجَهْلُكَ مِنْ عَلَمِي . وَجِسْمُكَ  
 مِنْ جِسْمِي :

شَتَانُ مَا بَيْنَ جِسْمِ صَبْغٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَذَلِكَ جِسْمِي وَجِسْمِ صَبْغٍ مِنْ بَقَرٍ .  
 أَيْنَ عَيْنُكَ الزُّرْقَاءُ مِنْ عَيْنِي الْكُحْلِيَّةِ . وَرُؤْيَاكَ الشُّعَاءُ مِنْ  
 رُؤْيَايَ الْجَمِيلَةِ . أَيْنَ أَوْنُ الشَّيْبِ مِنْ لَوْنِ الشَّبَابِ . وَأَيْنَ نَذِيرُ  
 الْأَعْدَاءِ مِنْ رَسُولِ الْأَخْبَابِ . هَذَا وَكَمْ أَكْثَرُ الْأَكْبَادِ غَيْظًا .

وَحِمَتِ الْأَضْغَانَ قَيْطًا. وَشَكَّوتَ الصَّدَأَ فُسْقِيَتَ وَلَكِنْ بِشَوَاطِئِ مِنْ  
نَارٍ. وَأَخْتَتِ عَلَيْكَ الْأَيَّامُ حَتَّى أَتَّعَلَ بِأَبْعَاضِكَ الْجِمَارُ. وَلَوْلَا  
نَعْرُضُكَ إِلَيَّ لَمَا وَفَعْتَ فِي الْمَقْتِ. وَلَوْلَا إِسَاءَةُ نِكَ لَمَا كُنْتَ تُصَقِّلُ فِي  
كُلِّ وَفَةٍ. فَدَعَّ عَنْكَ هَذَا الْفَخْرَ الْمُدِيدَ. وَتَأَمَّلْ وَصْفِي إِذَا كُشِفَ  
عَنْكَ الْغِطَاءُ فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ. وَأَتَّهَمُ قَوْلَ ابْنِ الرُّومِيِّ  
إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي الْأَفْلامِ إِذْ بَرِيتَ أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مَذْأَرُ هَفَّتْ خَدَمُ  
(فَعِنْدَ ذَلِكَ وَبِ السَّيْفِ) عَلَى قَدَرِهِ. وَكَأَدَ الْغَضَبُ يُخْرِجُهُ مِنْ  
حَدِّهِ. وَقَالَ: أَيُّهَا الْمُنْطَوِّلُ عَلَى قِصَرِهِ. وَالْمَالِشِيُّ عَلَى طَرِيقِ غَرَرِهِ.  
وَالْمُتَعَرِّضُ مِنِّي إِلَى الدَّمَارِ. وَالْمُتَحَرِّشُ بِي فَهُوَ كَمَا تَقُولُ الْأَعْمَاءُ:  
ذَنْبُهُ فَنَسُ وَيُتَحَرِّسُ بِالنَّارِ. لَقَدْ ثَمَرَتْ عَنْ سَافِكَ حَتَّى انْعَرَقَتْكَ  
الْأَمْرَاتُ. وَأَتَّعَبْتَ نَفْسَكَ فِيهَا لَا تُذْهِبُكَ إِلَى أَنْ أَذْهَبَهَا اتِّعَبُ  
حَسَرَاتٍ. أَوْلَسْتَ الَّذِي طَلَمَا أَرَعَسَ السَّيْفُ لَاهِيَةَ عِطْفِكَ. وَنَكَّسَ  
لِلْخِدْمَةِ رَأْسَكَ وَطَرَفَكَ. وَأَمَرَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ وَهُوَ السَّكِينُ فَقَطَعَ  
عَمَّاكَ وَشَقَّ أَنْفَكَ. وَرَفَعَكَ فِي مُهْمَاتٍ خَامِلَةٍ وَحَطَّكَ. وَجَذَبَكَ  
إِلِ السُّتَعْمَالِ وَقَطَّكَ. ثَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَسَرْتَ. وَعَبَسْتَ عَلَى مِثْلِي  
وَبَسَرْتَ. وَأَنْتَ السُّوْءُ وَأَنَا الْمَلِكُ. وَأَنَا الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْمُؤْتِنُكَ.  
وَأَنْتَ لِصَوْنِ الْحَطَامِ وَأَنَا لِصَوْنِ الْمَمَالِكِ. وَأَنْتَ لِحِفْظِ الْمَزَارِعِ وَأَنَا  
لِحِفْظِ الْمَسَالِكِ. وَأَنْتَ لِلْهَلَاكَِةِ وَأَنَا لِلْإِمْلَاحِ. وَأَنْتَ حَاطِبُ الْأَيْلِ  
مِنْ نَفْسِهِ وَأَنَا سَارِي الصَّبَاحِ. وَأَنَا الْبَاصِرُ وَأَنْتَ الْأَرْمَدُ. وَأَنَا



الْخُدُومُ الْأَبْيَضُ وَأَنْتَ الْخَادِمُ الْأَسْوَدُ . وَأَقْسِمُ بِمَنْ صَيَّرَ فِي قَبْضِي  
أَنْوَاعَ الْيَتِيمِ إِنَّكَ عَنْ بُلُوغِ قَدْرِي لَأَذِلُّ رُتْبَةً . وَعَنْ بَرِي كَتَبِي  
لَاخِبُ طَائِفَةٍ . فَإِنِّي لَا أَنْكُرُ قَوْلَ بَضْرٍ أَرَانَا بِكَ حَيْثُ قَالُوا :

أَفِ لِرِزْقِ الْكُتَّابَةِ أَفِ لَهُ مَا أَصْعَبُهُ  
يُرْتَشَفُ الرِّزْقُ بِهِ مِنْ شِقِّ نَلَكِ الْقَصَبَةِ  
يَا قَلَمًا يَرْقَعُ فِي الطَّرْسِ لَوْجِي ذُبَّةً  
مَا أَعْرِفُ الْمُسْكِينَ إِلَّا كَاتِبًا ذَا مَتْرَبَةٍ

إِنْ عَايَنْتَ الدِّيَّانَ وَقَفْتَ فِي الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ . أَوْ الْبَلَاءِ  
سَمَحْتَ وَبَالَغْتَ فَأَنْتَ سَايِرُ كَذَّابٍ . أَوْ فُحِرْتَ بِتَقْيِيدِ الْمُلُومِ فَأَمَّا  
مِنْهَا سِوَى لَحْمَةِ الطَّرْفِ . أَوْ يَرْقُمُ الْمَصَاحِفِ فَإِنَّكَ تَمْبِذُ اللَّهَ عَلَى  
حَرْفٍ . أَوْ جَمَعْتَ عَمَلًا فَإِنَّمَا جَمَعْتَ لِلتَّكْسِيرِ . أَوْ رَمَيْتَ إِلَى طَرَفَةٍ  
رَجَعَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ . وَهَلْ أَنْتَ فِي الدُّوَلِ إِلَّا خِيَالُ  
نَكْتَنِيهِ الْهَمَمُ بِطَيْفِهِ . أَوْ إِصْبَعُ تَلْعَقُ بِهَا الرِّزْقُ إِذَا أَكَلَ الضَّارِبُ  
بِقَائِمِ سِنْفِهِ . وَسَاعَ عَلَى رَأْسِهِ قَلٌّ مَا أَجَابَى . وَسَارَ رُبَّمَا أُعْطِيَ قَالِيلاً  
وَالَّذِي . ثُمَّ وَقَفَ وَانْكَدَى . أَيْنَ أَنْتَ مِنْ حَظِّي الْأَسْنَى وَكَتَبِي الْأَغْنَى .  
وَمَا خُصِّصْتُ بِهِ مِنْ الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ إِذَا عَجَزْتَ أَنْتَ عَنِ الْعَرْضِ  
الْأَدْنَى . كَمْ بَرَزْتَ فَمَا أَغْنَيْتَ فِي مَهْمِهِ . وَكَمْ خَرَجْتَ مِنْ دَوَائِكَ  
لِتَسْطِيرِ سَائِيَةٍ . فَخَرَجْتَ كَمَا قِيلَ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى ظُلْمَةٍ . وَهَبَ إِنَّكَ كَمَا  
قُلْتَ مَقْتُوقُ الْإِسَانِ سَجَرِي الْجَنَانِ . مُدَاخِلُ مَخْلُوكِكَ بَيْنَ ذَوِي الْأَقْتِنَاصِ .

مَعْدُودٌ مِنْ شَيَاطِينِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الطَّرْسِ وَالنَّفْسِ بَيْنَ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ .  
 فَلَوْ جَرَيْتَ خَلْفِي إِلَى أَنْ نَخْفَى . وَصَحْتَ بِصُرْدِكَ إِلَى أَنْ تَحْتَفَ وَتَحْنَى .  
 لَمَا كُنْتَ مِنِّي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَدْرَةِ مِنَ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَالْبَعْرَةِ عَلَى تَيَّارِ  
 الْحِضَمِ الطَّافِحِ . فَلَا تَعِدْ نَفْسَكَ بِمُعْجَزِي فَإِنَّكَ مِنْ يَمِينٍ . وَلَا تَحِلِفْ  
 لَهَا أَنْ تَبْلُغَ مَدَايِ فَلَيْسَ لِحُضُوبِ الْبَتَانِ يَمِينٌ . وَمِنْ صَلَاحِ تَجْمِكَ  
 أَنْ تَعْتَرِفَ بِفَضْلِي الْأَكْبَرِ . وَتُؤْمِنَ بِمُعْجَزِي الَّتِي بَعَثْتُ مِنْكَ إِلَى  
 الْأَسْوَدِ وَالْأَهْرِ . لَتَسْتَوْجِبَ حَقًّا . وَتَسْلَمَ مِنْ نَارِ حَرِّ تَلْطِي لَا  
 يُصْلَاهَا إِلَّا الْأَشَقَى . وَإِنْ لَمْ يَنْضَحْ لِرَأْيِكَ إِلَّا الْإِصْرَارُ . وَأَبَتْ  
 حَمَائِدُ لِسَانِكَ إِلَّا أَنْ تُوفِعَكَ فِي النَّارِ . فَلَا رَحْمَةَ اللَّهُ عَزَائِكَ  
 الْقَاصِرَةِ . وَلَا جَمْعَ عَقَارِبٍ لَيْلِ نَفْسِكَ الَّتِي إِنْ عَادَتْ فَإِنَّ نِعَالَ  
 السُّيُوفِ لَهَا حَاضِرَةٌ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ . وَتَثَلَّ بِقَوْلِ أَبِي نُمَاجٍ :  
 السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحُدُوبِ الْجَدِّ وَالْأَلْبِ  
 يَبِضُ الصَّفَاحُ لِأَسْوَدِ الصَّخَاظِرِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 فَلَمَّا تَحَقَّقَ تَحْرِيفُ الْقَلَمِ حَرَجُهُ . وَفِيهِمْ مِقْدَارُ الْغَيْظِ الَّذِي  
 أَخْرَجَهُ . وَسَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالََةَ الَّتِي يَمْطُرُ مِنْ جَوَانِبِهَا الدَّمُ . وَرَأَى أَنَّهُ هُوَ  
 الْبَادِي بِهَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمَ . رَجَعَ إِلَى خِدَاعِهِ . وَتَنَحَّى عَنْ  
 طَرِيقِ قِرَاعِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الدَّهْرَ تَهَرُّهُ وَالْقَدَرُ عَلَى حُكْمِ الْوَقْتِ قَدَرُهُ .  
 وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

لَحْنُهَا مُعْرَبٌ وَاعْتَجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ إِعْرَابَ غَيْرِهَا مَلْحُونُ

فَأَنفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلْتَبُ فِي قَدْحِهِ . وَالْخَارِجُ عَمَّا نُسِبَ  
إِلَيْهِ مِنْ صَفِيهِ . مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي السَّبَابِ . وَالتَّطْفِيفُ فِي كَيْلِ  
الْجَوَابِ . وَأَيْنَ عَامُ الشُّيُوخِ عِنْدَ جَهْلِ الشَّبَابِ . أَمَا كَانَ الْأَحْسَنُ بِكَ  
أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الرَّفَقَ . وَتَلَمْ أَخَاكَ عَلَى الشَّعَثِ . وَتَحْلَمَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ  
السَّيِّدُ . وَتَرْكُوعًا عَلَى الْقَيْظِ كَمَا يَرْكُوعًا عَلَى النَّارِ الْجِيدُ . أَمَا تَعْلَمُ أَنِّي مُعِينُكَ  
فِي تَشْيِيدِ الْمَمَالِكِ . وَرَفِيقُكَ فِيمَا تَسْلُكُهُ لِتَفْعِهِ مِنْ الْمَسَالِكِ . أَمَا أَنَا  
وَأَنْتَ لَمَّا نَاكَ كَأَلْيَدَيْنِ . وَفِي تَشْيِيدِهِ كَأَلْيَدَيْنِ . وَمَا أَرَاكَ تَبْتَنِي فِي  
الْأَكْثَرِ إِلَّا بِخَوْلِ الْجَسَدِ الَّذِي أَيْسَ حَاطَهُ عَلَى . وَضَعْفِهِ الَّذِي لَيْسَ  
أَمْرُهُ إِلَيَّ . عَلَى أَنَّ أَرْكَى السَّمَاةِ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا . وَهَذِهِ سَادَاتُ  
الْعَرَبِ تَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهَا الْأَظْهَرِ . وَحُسْنِهَا الْأَشْهَرِ . وَأَوَّانَكَ تَقُولُ  
بِالْفَصَاحَةِ . وَتَقِفُ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لِأَسْمَعْتِكَ فِي ذَلِكَ مِنْ  
أَشْعَارِهِمْ . وَأَتَحَفَّتْكَ بِمَا يَفْتَرُونَ بِهِ مِنْ آثَارِهِمْ . فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ  
الْحُجَّةِ الْبَارَةِ . وَالْكُرَّةِ الْخَاسِرَةِ . وَعَلَى هَذِهِ التَّسْبِةِ مَا عِبْتَنِي بِهِ مِنْ  
مَقَرِّ الْأَنْبِيَاءِ . وَذَلِّ الْحُكَمَاءِ . عَلَى أَنَّ إِطْلَافَاتٍ مَعْرُوفِي مَعْرُوفَةٍ .  
وَسَطَوَاتٍ أَمْرِي فِي وَجُوهِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْسُوفَةِ مَكْشُوفَةٍ . فَاسْتَنْهَرِ  
اللَّهَ بِمَا فَرَطَ فِي مَقَالِكَ . وَالتَّقْوِيضُ مِنْ عَوَائِدِ أَحْتِمَالِكَ . فَلَا  
تُسَيِّمُ بِنَا الْأَعْدَادَ وَلَا تُسَاطِ بِفِرْقَتِنَا الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ .  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَاعْظُضْ الْآنَ مِنْ خِيَلِكَ بَعْضَ هَذَا  
الْفَضْلِ . وَلَا تَشْكُ أَنِّي قَسِيمُكَ وَإِنْ آيَاتُ إِلَّا أَنْ تُهْدَدَ . وَتُجَرَّدَ

الشَّفَبَ وَتُحَدِّدَ . فَادْكُرْ مَحَلَّنَا فِي أَلْيَدِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْمُلْكِيَّةِ  
 الْمُوَيَّدَةِ . أَيْدِ اللَّهِ نَعْمَا . وَجَازَى بِالْإِحْسَانِ شَيْهَهَا . وَأَيْقِظْ فِي  
 الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ سَيِّفَهَا وَقَلَمَهَا . وَلَا عَطَلْ شَاهِدَ الْمَدْحِ مِنْ أَنْسَهَا .  
 وَلَا أَخْلَى قَرَائِضَ الْبَأْسِ وَالْكَرَمِ مِنْ قِيَامِ نَحْسِهَا . فَأَقْسِمَ مِنْ بَأْسِهِ  
 بِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَمِنْ إِشْرِ طَلْعِهِ بِالْقَمَرِ إِذَا أَسَقَ . لَوْ تَجَاوَرَ  
 الْأَسَدُ وَالظَّبْيَاءُ بِتِلْكَ أَلْيَدِ لَوَرَدَا بِالْأَمْنِ فِي مَنْهَلٍ . وَرَدَّعَا فِي  
 رَوْضٍ لَا يُجْهِلُ . فَمَا يَنْبَغِي لَنَا بَيْنَ تِلْكَ الْأَنَامِلِ غَيْرُ سُلُوكِ الْأَدَبِ .  
 وَالْمُعَاصِدَةِ عَلَى تَحْوِ الْأَزْمَاتِ وَالْثُوبِ . وَالِاسْتِقْلَامَةِ عَلَى الْحَقِّ وَلَا  
 عِوَجَ . وَالْحَدِيثِ مِنْ تِلْكَ الرَّاحَةِ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ . هَذِهِ نَهْجِي  
 إِلَيْكَ وَالَّذِينَ النَّصِيحَةُ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُطْلِعُكَ عَلَى مَعَانِي الرُّشْدِ  
 الصَّرِيحَةِ . وَيَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْغَيِّ حِجَابًا سَوْرًا . وَيُنْصِيكَ مَا تَتَدَمَّرُ  
 مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . فَبِنْدَ ذَلِكَ تَكْسِرُ  
 السَّيْفَ طَرَفَهُ وَقَبْلَ خَدِيمَةِ الْقَلَمِ قَائِلًا . لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ  
 وَأَمْسَكَ عَنِ الْمُسَاعَاةِ خِيْفَةَ الزَّلَلِ . فَإِنَّ السُّيُوفَ مَعْرُوفَةٌ بِالْحَلَلِ .  
 ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْجَبَّارُ . الْبَازِغُ فِي لَيْلِ الْإِدَادِ نَجْمًا فِي النُّجُومِ  
 غَرَارًا . لَقَدْ تَطَلَّعْتَ مِنْ أَمْرِ أَنْتَ الْبَازِغُ بِظُلْمِهِ . وَتَسَوَّرْتَ إِلَى قَتْحِ  
 بَابِ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى قَتْحِ خَتْمِهِ . وَقَدْ هَمِمْتُ الْآنَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ  
 أَمْرِ أَلْيَدِ الشَّرِيفَةِ وَنَعَمَ مَا ذَكَرْتَ . وَأَحْسِنَ بِمَا أَشَرْتَ . وَمَا أَنْسَانِيهِ  
 إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَقَدْ تَعَاوَلْتُ عَنْ قَوْلِكَ الْأَحْسَنَ . وَرَدَّدْتُكَ

إِلَى أُمِّكَ الدَّوَاةِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ  
يَزِيدَ مُحَاسِنَ تِلْكَ الْيَدِ الْعَالِيَةِ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فَإِنِهَا الْيَدُ الَّتِي :  
لَوْ أَثَرُ التَّقْصِيلِ فِي يَدٍ مُنْعِمٍ . أَمَّا بَرَّاجِمُ كَفِّهَا التَّقْصِيلُ  
وَالرَّاحَةُ الَّتِي :

تَسْعَى الْقُلُوبُ لِعَوْنِهَا وَلِعَيْنِهَا فَيُجِيبُهُ التَّائِمِينَ وَالتَّائِمِلُ  
وَالْأَتَائِلُ الَّتِي عَلَّمَهَا اللَّهُ بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ . وَمَكَّنَهَا مِنْ رُبَّتِي  
الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَدَارَكَ بِكَرَمِهَا أَمَلُ الْعَقَاةِ بَدَنَ إِنْ وَلَا وَلَمْ . وَلَوْلَا أَنْ هَذَا  
الْمُضْمَارُ يَضِيقُ عَنْ وَضْعِهِ الْأَسَاقِي إِلَى غَايَةِ الْخُصْلِ . وَتَجِدُهُ الَّذِي إِذَا  
جَرَّ ذِيْلَهُ وَدَّ الْفَضْلُ لَوْ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْفَضْلِ . لَأَطْلَتُ الْأَنْ فِي ذِكْرِ  
مُجْدِيهَا الْأَوْضَحِ . وَأَفْصَحَتْ فِي مَدْحِهَا وَلَا يُنْكَرُ لِمِثْلِهَا أَنْ أَنْطَقَتْ  
الصَّامِتَ فَأَفْصَحَ . ثُمَّ إِنَّكَ بَدَنَ مَا تَقْدَمُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَزِيدِ . وَالْمُجَادِلَةِ  
الَّتِي عَزَّ أَمْرُهَا عَلَى الْحَدِيدِ . أَقْرَبْتَ أَنْتَ أَتْنَا لِمَا كَيْ لَا يَدِينِ . وَلَمْ  
تُقَرِّأْنَا الْيَمِينَ وَفِي آفَاقِهِ كَأَقْرَبِينَ . وَلَمْ تَذْكُرْ إِلَيْنَا الْوَاضِحَةَ  
الْجَبِينِ . وَمَا يَشْفِي ضُنَايَ وَدُرُويَ صَدَايَ إِلَّا أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَنَا مِنْ لَا  
يُرَدُّ حُكْمُهُ . وَلَا يَنْهَمُ هَمُّهُ . فَيُظْهِرُ أَتَا الْمُفْضُولُ مِنَ الْفَاضِلِ . وَالتَّخَذُلُ  
مِنْ الْخَذَلِ . وَيُقْصِرُ عَنْ الْقَوْلِ الْمُنَاطِرُ . وَتُسْتَرِجُ الْمُنَاضِلُ . وَقَدْ  
رَأَيْتُ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَنَا الْقَامُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةِ .  
وَتَوَسَّاتِ بِمُحَاسِنِهَا الْأَطِيفَةِ . فَإِنَّهُ مَا لَكَ زِمَانًا . وَمُذْنِي عَمَانًا .  
وَمُصَرَّنَ كَلَامَنَا . وَحَابِلُ أَعْبَانَا . الَّذِي مَا هَوَى إِلَهُوَى وَصَاحِبُ

أَمْرَنَا وَنَهْيَنَا وَتَأْلَهُ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . لِيَفْضَلَ الْأَمْرَ بِحُكْمِهِ .  
وَيُقَدِّمَنَا إِلَى تَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ فَيُحْكِمَ بَيْنَنَا بَعْلِهِ . قَدِّمَ خَيْرَةَ اللَّهِ عَلَى  
ذَلِكَ الْأَشْتِرَاطِ . وَقُلْ بَعْدَ تَقْيِينِنَا الْأَرْضَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْبَسَاطِ :  
خَصَمَانِ بَنِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ .  
وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ . فَاشْطِطْ الْقَلَمُ فَرَحًا . وَمَشَى فِي أَرْضِ  
الطَّرْسِ مَرَحًا . وَطَرِبَ لِهَذَا الْجَوَابِ . وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . وَقَالَ : سَمِعَا  
وَطَاعَا . وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ السَّاعَةِ

يَا بَرْدَ ذَلِكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَيْدِي

أَلَا نَظَهَرَ مَا تَغْيَانِ . وَقُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَحَكَمَ  
بَيْنَنَا الرَّأْيُ الْمُنِيرُ . وَتَبَّانَا بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَا يُنْسِكُ مِثْلَ خَيْرٍ . ثُمَّ  
تَفَاصَلَ عَلَى ذَلِكَ . وَتَرَاضِيَ عَلَى مَا يُحْكَمُ بِهِ الْمَالِكُ . وَكَأُوالْحَقِّ بِهَا  
وَأَهْلَهَا وَأَنْتَبَهَ الْمَمْلُوكُ مِنْ سِنَةِ فِكْرِهِ . وَطَاعَ بَمَا أُخْلَجَ سَوَادُ هَذِهِ  
الْأَلَيْلَةِ فِي سِرِّهِ . وَاللَّهُ نَالَى يُدِيمُ أَيَّامَ مَوْلَانَا السَّاطِنِ الَّتِي هِيَ  
نِظَامُ الْمُنَافِرِ . وَمَقَامُ الْمَآثِرِ . وَغَوْثُ الشَّاكِي وَغَيْثُ الشَّاكِرِ . وَيَمْتَعُ  
بِظِلَالِ مَقَامِهِ الَّذِي لَا تُكْسِرُ الْأَيَّامُ مِقْدَارَ مَا هُوَ جَائِرُ . وَلَا تُجِيرُ مَا هُوَ  
كَاسِرُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (خزانة الادب للحموي)

رسالة لابن الرودي في السيف والقلم

٤٤ لَمَّا كَانَ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ عُدَّتِي الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَعُمْدَتِي الدُّوَلِ  
فَإِنْ عَدِمْتُهُمَا دَوْلَةٌ فَلَا حَوْلَ . وَرُكْنِي إِسْنَادُ الْمُلْكِ الْمَغْرِبِينَ عَنْ

الْمُخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ . وَمَقْدَمَتِي تَبِيحَةُ الْعَذَلِ الصَّادِرِ عَنْهُمَا التَّحْوِيلُ  
 وَالْمَوْضُوعُ . فَكَرْتُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ فُحْرًا . وَأَعْلَى قَدْرًا . فَجَاسْتُ لَهُمَا مَجْلِسَ  
 الْحُكْمِ وَالْقَتْوَى . وَمَثَلُهُمَا فِي الْفِكْرِ حَاضِرَيْنِ لِلدَّعْوَى . وَسَوَّيْتُ  
 بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ فِي الْإِكْرَامِ . وَأَسْتَظْطْتُ لِسَانَ حَالِهِمَا لِلْكَلامِ  
 (فَقَالَ الْقَلَمُ) : بِسْمِ اللَّهِ تُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا .  
 وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا . أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْقَلَمِ . وَمُشْرِفِهِ بِأَتَمِّهِ .  
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَا خَلَقَ . وَجَمَلَ الْوَرَقَ بِفُضْضِهِ كَمَا جَمَلَ الْغُصْنَ بِالْوَرَقِ .  
 وَالصَّلَاةَ عَلَى الْقَائِلِ : جَعَلَ الْأَقْلَامَ . فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصَبُ السِّبَاقِ .  
 فَالْكَاتِبُ بِسَبْعَةِ أَقْلَامٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْكِتَابِ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ .  
 جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ . وَنَابَ عَنِ الْأَلْسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ . طَالَمَا أَرَبَى  
 عَلَى الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ فِي ضَرَائِبِهَا وَعِلْمَانِهَا . وَقَاتَلَ فِي الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ  
 فِي الْقُرْبِ مِلَّةَ أَجْفَانِهَا . وَمَاذَا يُشَبِّهُ الْقَلَمَ فِي طَاعَةِ نَاسِهِ . وَشَيْءٍ  
 لَهُمْ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ . (قَالَ السِّيفُ) : بِسْمِ اللَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ .  
 وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ . أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ  
 آيَةَ السِّيفِ . فَعَظَّمَ بِهَا حُرْمَةَ الْجُرْحِ وَأَمَنَ خِيْفَةَ الْحَيْفِ وَالصَّلَاةَ عَلَى  
 الَّذِي نَفَذَ بِالسِّيفِ سُطُورَ الطُّرُوسِ . وَأَخْدَمَهُ الْأَقْلَامَ مَا شِئَ عَلَى  
 الرُّؤُوسِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سُوءُهُمْ . وَبُنِيَتْ بِهَا عَلَى  
 كَسْرِ الْأَعْدَاءِ حُرُوفُهُمْ . فَإِنَّ السِّيفَ عَظِيمُ الدَّوْلَةِ . شَدِيدُ الصَّوْلَةِ .  
 مَحَاسِنُ الْبَلَاغَةِ . وَأَسَاغَ مَمْنُوعَ الْإِسَاعَةِ . مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِهِ

فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَبَّ . وَكَيْفَ لَا وَفِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّيْبِ .  
 فَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا فَالسَّيْفُ قَاضِي . وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مَجَادِيهِ بِأَمْرِ  
 مُسْتَقْبَلِ قِطْعَةِ السَّيْفِ يَفْعَلُ مَا ضِي . بِهِ ظَهَرَ الدِّينُ . وَهُوَ الْعُدَّةُ  
 لِقَمْعِ الْمُعْتَمِدِينَ . حَمَلَتْهُ دُونَ الْقَلَمِ يَدُ نَبِيْنَا . فَشَرَفَ بِذَلِكَ فِي الْأُمَمِ  
 شَرَفًا بَيْنَنَا . الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهِ . وَلَا سِيَامًا حِينَ يُسَلُّ قَتْرَى وَذَقَ الدَّمُ  
 يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ . زُبَّتْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ سَمَاةُ غَمْدِهِ . وَصَدَقَ الْقَائِلُ :  
 السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ ضِدِّهِ . لَا يَبْثُ بِهِ الْحَامِلُ . وَلَا يَنْسَاوِلُهُ  
 كَالْقَلَمِ بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ . مَا هُوَ كَالْقَلَمِ الْمُسَبَّبِ بِقَوْمٍ عُرُوا عَنْ  
 لُبُوسِهِمْ . ثُمَّ نَكَسُوا كَمَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ . فَكَانَ السَّيْفُ خُيَاقٍ مِنْ مَاءٍ  
 دَافِقٍ . أَوْ كَوَكَبٍ رَاشِقٍ . مُقَدَّرًا فِي السَّرْدِ . فَهُوَ الْجَوْهَرُ الْقَرْدُ .  
 لَا يُشْرَى كَالْقَلَمِ بِشَيْءٍ نَجَسٍ . وَلَا يَبْلَى كَمَا يَبْلَى الْقَلَمُ بِسَوَادٍ وَطَنَسٍ .  
 كَمْ لِقَائِهِ الْمُتَنَظَّرِ . مِنْ أَثَرٍ فِي عَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ فِي أَثَرٍ . فَهُوَ فِي حِرَابِ  
 الْقَوْمِ يَوْمَ الْحَرْبِ . وَلِهَذَا جَاءَ مَطْبُوعُ الشَّكْلِ دَاخِلَ الضَّرْبِ . (قَالَ  
 الْقَلَمُ) : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْحِفْصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ . يُفَاخِرُ  
 وَهُوَ الْقَائِمُ عَنِ الشِّمَالِ الْجَالِسُ عَلَى الْيَمِينِ . أَنَا الْخُصُوصُ بِالرَّيِّ  
 وَأَنْتَ الْخُصُوصُ بِالصَّدَى . أَنَا آلَةُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ آلَةُ الرَّدَى . مَا  
 لَيْتَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ السَّعِيرِ . وَمَا حُدِثَ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ كَبِيرٍ . أَنْتَ  
 تَنْفَعُ فِي الْعُمُرِ سَاعَةً . وَأَنَا أَفْنِي الْعُمُرَ فِي الطَّاعَةِ . أَنْتَ لِلرَّهْبِ .  
 وَأَنَا لِلرَّغْبِ . وَإِذَا كَانَ بَصْرُكَ حَدِيدًا فَبَصْرِي مَا ذَهَبَ . أَمِنْ



تَقْلِيدُكَ مِنْ أَجْتِهَادِي . وَأَنْتَ نَجَاسَةُ دَمِكَ مِنْ تَطْهِيرِ مِدَادِي . (قَالَ  
السَّيْفُ) : أَمِثْلُكَ يُعِيرُ مِنِّي بِالْدَّمَاءِ . فَطَالَمَا أَرْتُ بَعْضَ فِرَاحِي وَهِيَ  
السَّكِينُ . فَأَصْبَحْتَ مِنَ الثَّقَاتِ فِي عُمْلِكَ يَا مِسْكِينَ . فَأَخَلَّتْ  
مِنْ الْحَيَاةِ جُفَانَاكَ . وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسَانَكَ . وَيَاكَ إِنْ كُنْتَ  
لِلدِّيَّانِ فَحَاسِبُ مَهْمُومٍ . أَوْ لِلْإِنْسَاءِ فَخَادِمُ لَعْنَدُومٍ . أَوْ لِلتَّبْلِغِ  
فَسَاحِرُ مَذْمُومٍ . أَوْ لِلْقَمِيهِ فَتَاقِصُ فِي الْمَعْلُومِ . أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلُ  
مَحْرُومٍ . أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَائِفُ مَسْئُومٍ . أَوْ لِلْمُعَامِ فَلَحِي الْقِيُومِ . وَأَمَّا أَنَا  
فَلِي الْوَجْهُ الْأَزْهَرُ . وَالْحَلِيَّةُ وَالْجَوْهَرُ . وَالْهَيْبَةُ إِذَا أَشْهَرُ . وَالصُّعُودُ  
عَلَى الْيَنْبَرِ . شَكْلِي الْحَسَنُ عَلِيٌّ . وَإِنَّمَا حَمَلْتُ الْحَطَبَ بَدَلِي . ثُمَّ إِنِّي  
مَمْلُوكُ كَمَالِكَ . فَأَنْتَ كِتَابِيكَ . أَسْلُكُ الطَّرَاقِ . وَأَقْطَعُ الْعَلَاقِ .  
(قَالَ الْقَلَمُ) : أَمَّا أَنَا فَأَنْبَأُ مَاءَ السَّمَاءِ . وَأَلْفُ الْعَدِيدِ وَحَلِيفُ الْهَوَاءِ .  
وَأَمَّا أَنْتَ فَأَنْبَأُ النَّارَ وَالْدُّخَانَ . وَبَارِزُ الْأَعْمَارِ وَخَوَانُ الْإِخْوَانِ .  
تَنْفُصُ مَا لَا يَنْفُصُ . وَتَقْطَعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَلَ . لَا جَرِمَ شَمَرُ  
السَّيْفِ وَصَمَلُ قَمَاهُ . وَسَقَى مَاءَ حِمَا فَقَطَعَ مَعَاهُ . يَا غَرَابَ الْبَيْنِ .  
وَيَا عُدَّةَ الْحَيْنِ . وَيَا مُعْتَلَّ الْعَيْنِ . وَيَا ذَا الْوَجْهِينِ . كَمْ أَقْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ .  
وَأَزَمْتَ وَأَيْتَمْتَ . (قَالَ السَّيْفُ) : يَا ابْنَ الطِّينِ . أَلَسْتُ صَامِدًا  
وَأَنْتَ بَطِينٌ . كَمْ جَرَيْتَ بِعَكْسٍ . وَتَصَرَّفْتَ فِي مَكْسٍ . وَزَوَّرْتَ  
وَحَرَّفْتَ . وَنَكَّرْتَ وَعَرَّفْتَ . وَسَطَّرْتَ هَجُورًا وَشَمًا . وَخَلَّدْتَ عَارًا  
وَدَمًا . أَبْشِرْ بِفَرْطِ رَوْعِكَ . وَشِدَّةِ خَيْفَتِكَ . إِذَا قِستَ يَا ضَرَّ

صَفِيحَتِي بِسَوَادِ صَحِيفَتِكَ. فَأَيْنَ خِطَابُكَ فَأَنْتَ قَصِيرُ الْمُدَّةِ. وَأَحْسِنَ  
جَوَابَكَ فَمِنْ دِي حَدَّةً. وَأَقْلِلْ مِنْ غِلْظَتِكَ وَجَبْهَكَ. وَاشْتَغِلْ عَنْ  
دَمٍ فِي وَجْهِ بِحْدَةٍ فِي وَجْهِكَ. وَإِلَّا فَأَذْنِي ضَرْبَةً مِنْ رُؤْمِ  
أُرُومَتِكَ. تَسْتَأْصِلُ أَصْلَكَ وَتَجْتَثُّ جُرُثُومَكَ. فَسَقَا لِمَنْ غَابَ بِكَ  
عَنْ غَايِكَ. وَرَعَا لِمَنْ أَهَابَ بِكَ لِسْخَ إِهَابِكَ. (فَلَمَّا رَأَى الْقَلَمُ)  
السَّيْفَ قَدْ اخْتَدَّ. أَلَا نَ لَهُ مِنْ خِطَابِهِ مَا أَشَدُّ. وَقَالَ: أَمَّا الْأَدَبُ  
فَيُؤْخَذُ عَنِّي. وَأَمَّا اللَّطْفُ فَيُكْتَسَبُ مِنِّي. فَإِنْ لَنْتَ لَنْتُ. وَإِنْ أَحْسَنْتَ  
أَحْسَنْتُ. نَحْنُ أَهْلُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. وَلِهَذَا تُجْمَعُ فِي الدَّوَاةِ الْوَّاحِدَةِ  
مِنَا جَمَاعَةٌ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهْلُ الْحِدَّةِ وَالْخِلَافِ. وَلِهَذَا لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَ  
سَيْفَيْنِ فِي غِلَافٍ. (قَالَ السَّيْفُ). مَكْرًا وَدَعْوَى عَفْوَ. لِأَمْرٍ مَا  
جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ لَوْ كُنْتُ كَمَا زَعَمْتَ ذَا أَدَبٍ. لَمَا قَابَلْتَ رَأْسَ  
الْكَاتِبِ بِمُقَدَّةِ الذَّنْبِ. أَنَا ذُو الصَّبْرِ وَالصَّوْتِ. وَغِرَارِي لِسَانًا  
مَشْرِفِي يَرْتَجِلُ غِرَابُ الْمَوْتِ. أَنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَالْقَلَمُ مِنْ  
صَلْصَالٍ كَالْفَحَّارِ. وَإِذَا زَعَمَ الْقَلَمُ أَنَّهُ مِنِّي أَمَرْتُ مَنْ يَدُقُّ رَأْسَهُ  
بِنَعْلِي. (قَالَ الْقَلَمُ): صَهْ فَصَاحِبُ السَّيْفِ بِالسَّعَادَةِ كَالْأَعْرَلِ.  
(قَالَ السَّيْفُ): مَهْ فَهَلَامُ الْبَلِغِ بِغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلٍ. (قَالَ الْقَلَمُ): أَنَا  
أَزْكَى وَأَطْهَرُ. (قَالَ السَّيْفُ): أَنَا أَبْهَى وَأَبْهَرُ. فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلَمِهِ:  
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُفْرَ. فَتَلَا (صَاحِبُ السَّيْفِ) لِسَيْفِهِ: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَاتَّخِزْ  
فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلَمِهِ: إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ. (قَالَ): أَمَّا وَكِيلِي

أَسْطُورَ. وَبَنِي الْعَمُورَ. وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَالْقُرْآنَ ذِي الْبُحْرِ.  
 إِنْ لَمْ تَكُفَّ عَنِّي غَرْبَكَ وَتَبْعِدَ مِنِّي فَرْبَكَ. لَا كُتُبُكَ مِنْ الصَّمِّ  
 الْبُكْمِ. وَلَا سَطْرَنَ عَلَيْكَ بِدَائِي سِجْلًا يَهْذُ الْحُكْمُ. (قَالَ السِّيفُ) :  
 أَمَا وَمَتْنِي الْمَتْنِ. وَفَتَحِي الْمَبِينِ وَلِسَانِي الرُّطْبَيْنِ وَوَجْهِي الصَّلْبَيْنِ.  
 إِنْ لَمْ تَبْ عَنْ بِيَاضِي بِسَوَادِكَ. لَا تُخَمِّنَ وَجْهَكَ بِدَادِكَ. وَلَقَدْ  
 كَسَبْتَ مِنَ الْأَسَدِ فِي الْغَابَةِ. تَوَفَّجَ الْعَيْنِ وَالصَّلَابَةِ. مَعَ آتِي مَا  
 آوَتْكَ نَصْحًا. أَفَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا. (قَالَ الْقَلَمُ) : سَلِمَ إِلَيَّ  
 مَعَ مَنْ سَلِمَ. إِنْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَمُ. وَإِنْ كُنْتَ أَدْنَى فَأَنَا أَحْطَمُ.  
 وَإِنْ كُنْتَ أَفْوَى فَأَنَا أَفْوَمُ. أَوْ كُنْتَ أَلْوَى فَأَنَا أَلْوَمُ. أَوْ كُنْتَ  
 أَعْلَى فَأَنَا أَطْرَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَغْلَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْنَى فَأَنَا  
 أَعْتَبُ. أَوْ كُنْتَ أَغْضَى فَأَنَا أَفْضَبُ. (قَالَ السِّيفُ) : كَيْفَ لَا  
 أَفْضَلُكَ وَالْمَرُّ أَلْهُ دُرِّي شَادُّ أَرْزِي. (قَالَ الْقَلَمُ) : كَيْفَ لَا أَفْضَلُكَ  
 وَغَوْزُ نَضْرِي وَوَلِيُّ أَمْرِي

(قَالَ الْحُكْمُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ) : فَلَسَا رَأَيْتُ الْحُجَّتَيْنِ  
 نَاهِضَتَيْنِ. وَالْيَسْتَيْنِ بَيْنَتَيْنِ تَتَارِضَتَيْنِ. وَعِلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 نِسْبَةَ صَحِيحَةٍ إِلَى هَذَا الْمَرِّ الْكَرِيمِ. وَرِوَايَةٌ مُسْتَدَّةٌ عَنْ حَدِيثِهِ  
 الْقَدِيمِ. لَطَفْتُ الْوَسِيلَةَ. وَدَقَّقْتُ الْحِيلَةَ. حَتَّى رَدَدْتُ الْقَلَمَ إِلَى  
 كَيْهِ. وَأَعْمَدْتُ السِّيفَ فَنَامَ مَلَأَ جَفْنِهِ. وَأَخَّرْتُ بَيْنَهُمَا التَّرْجِيحَ.  
 وَسَكَتُ عَمَّا هُوَ عِنْدِي الصَّحِيحُ. إِلَى أَنْ يَحْكُمَ الْمَرُّ بَيْنَ مَا يَلِمُهُ. وَيُسْكِنُ

سُورَةُ غَضَبِهِمَا الْوَافِرِ وَتَلَّاجِمَا الْمَدِيدِ يَسِيطُ عَلَيْهِ . وَيُكَلِّمُهُمَا بِمَا وَفَّرَ  
فِي صَدْرِهِ مِنَ الْوَقَارِ وَسَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ السَّكِينَةِ . وَإِذَا كَانَ فِي  
هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَا لَكُنَا فَلَا يُفْتَى وَمَا لَكَ فِي الْمَدِينَةِ

### مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

ع . هـ ما تراجع فيه المهدي وورداؤه وما دار بينهم من تدبير الراي في حرب خراسان  
أيام محاسن عليهم السلام واحتجت محملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكافاة على أن تكونوا  
أمتهم ويقصوا موتهم وطردوا السائل والتوا بما عليهم من الخراج وحمل المهدي ما تحت من  
مصلحتهم ويكره من عنتهم على أن أقال عترتهم واخترهم ركنهم . واحتدل دالتهم تطولا ما يحصل  
والتساعا بالعمى وأحدا بالحمية ورفقا بالسياسة . وذلك لم يزل مدحمة أنه أعاء الخلافة  
وقلدت أمور الرعية رفيقا بعداد سلطانه بصيرا بالهال رمابه اسطفا للعدالة في رعيته تسكن  
كعبه وأنس بعفوه وتدي محله فادومت الأقضية اللارة والحقوق الواحدة فليس عليه  
هودة ولا إساءة ولا مهادنة أثرة لحق وقياما بالعدل وأحدا بالحرم . فعدا أهل خراسان  
الاعتذار بحمل . والتفت بعفوه أن كمر والخراج وطردوا السائل وسألوا ما ليس لهم من الحق  
ثم حطوا احتماجا باعتذار وحصومة بالقرار وتضللا باعتلال . فله انتهى ذلك إلى المهدي حرب  
إلى مجلس حالته . وعت إلى عمر من لحته وورثته وعلمهم الخال . واستصحبهم للرعية ثم مر  
الموالي بالابتداء وقال للمأمن بن محمد : أي عم تعش قولنا وكن حكما بيا . وأرسل إلى  
ولديه موسى وهارون فاحصرهما الأمر وتاركهما في الراي وأمر محمد بن الوليد بمحط مراجعتهم  
واتات منالهم في كتاب

(فَهَالِ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ) . أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً  
وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةٌ اسْتَفْرَغْتَ رَأْيَهُمْ وَاسْتَفْرَقْتَ أَسْفَالَهُمْ وَأَسْتَفْرَقْتَ  
أَعْمَارَهُمْ . وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرِفُوا بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ . وَلِهَذِهِ  
الْأُمُورُ الَّتِي جُعِلْنَا فِيهَا غَايَةً وَعَلَّيْتُ مَعْرِفَتَنَا عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ  
الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانِ الْهَزَاهِزِ وَإِخْوَانِ  
التَّجَارِبِ وَأَطْعَالِ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ وَتَحْتَهُمْ سِجَالُهَا . وَفِيَاتِهِمْ ظِلَالُهَا .

وَعَفَّتْهُمْ شِدَادُهَا . وَقَرَّمَتْهُمْ نَوَاجِذُهَا . فَلَوْ عَجَمْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا  
عِنْدَهُمْ لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تُوَيْدٍ أَمْرِكَ . وَتَجَارِبَ تَوَافِقِ نَظَرِكَ . وَأَحَادِيثَ  
تَقْوِي قَلْبِكَ . فَأَمَّا نَحْنُ مُعَاشِرَ عَمَّا لَكَ وَأَصْحَابَ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنَ بِنَا  
وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِشَيْءٍ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَأَسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ .  
وَشَفَلْتَنَا بِهِ مِنْ إِمضاءِ عَدْلِكَ وَإِنْفَاضِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ .  
(فَأَجَابَهُ الْمُهْدِيُّ : ) إِنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي  
كُلِّ حَالٍ تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرَ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ  
سُلْطَانِنَا . ( قَالَ : ) نَعَمْ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْتَ مُتَسِّعُ الرَّأْيِ وَثِقُ الْعَقْدَةِ .  
فَوَيْ أَلَيْتَ بَلِغَ الْعَهْدَةِ . مَعْصُومُ النَّبِيِّ مُحْضُورُ الرُّوِيَّةِ . مُوَيْدُ الْبِدْيَةِ  
مَوْفِقُ الْعَزِيزَةِ . مُعَانٍ بِالظَّفَرِ مُهْدِي إِلَى الْخَيْرِ . إِنْ هَمَمْتَ فِي عَزَمِكَ  
مَوَافِقُ الظَّنِّ . وَإِنْ أَجْتَمَعَتْ صَدْعُ فِعْلِكَ مُتَبَسِّرُ الشَّكِّ . فَأَعَزِّمْ يَهْدِ  
اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ . وَقُلْ يُنْطِقِ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانُكَ . فَإِنْ جُرُودَكَ  
جَمَّةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ . وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ . (فَأَجَابَهُ  
الْمُهْدِيُّ : ) إِنَّ الْمُسَاوَرَةَ وَالْمُنَاطَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ لَا يَهْلِكُ  
عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَبْقَلُ مَهْمَا حَزَمٌ . فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَخْضَرُّكُمْ  
فَإِنِّي مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوَفَّقِ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . ( قَالَ الرَّابِعُ : ) أَيُّهَا  
الْمُهْدِيُّ إِنْ تَصَارِيفُ وُجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ . وَإِنْ الْإِشَارَةُ بَبْضِ  
مَعَارِيضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ . وَلَكِنَّ خَرَّاسَانَ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةٌ  
الشُّعَّةِ مُقَاوَنَةُ السَّبِيلِ . فَإِذَا أَرْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ وَمُسْتَبْرَمِ

التَّقْدِيرَ وَبُلبَابِ الصَّوَابِ رَأْيَا قَدْ أَحْكَمُهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَذْبِيرُكَ فَلَيْسَ  
 وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ طَاعِنٌ وَلَا دُونُهُ مَعْلَقٌ لِحُصُومَةِ عَائِبٍ . ثُمَّ أَجَبَتْ الْبُرْدُ  
 بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرُّسُلُ عَلَيْهِ كَأَنَ بِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ . وَقَدْ  
 حَدَّثَ مِنْهُمْ مَا يَقْضِيهِ . فَالَسِرُّ أَنَّ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلُ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ  
 الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ .  
 تُخَدِّثُ رَأْيَا غَيْرَهُ وَتُبْتَدِيعُ تَذْبِيرًا سِوَاهُ . قَدْ أَنْفَرَجَتْ أَلْحَقُ وَتَحَلَّتْ  
 أَلَمُّهُدُ وَاسْتَرَحَى الْحِقَانُ وَأَمْتَدَّ الزَّمَانُ . ثُمَّ لَعَلَّمَا مَوْجِعَ الْآخِرَةِ كَقَصْدِ  
 الْأُولَى . وَلَكِنَّ الرَّاْيَ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَفَقَّكَ اللَّهُ أَنْ تَصْرِفَ إِجَالَةَ  
 النَّظَرِ وَتَقْلِبَ الْفِكْرَ فِيمَا جَمَعْتَا لَهُ وَأَسْتَشِرْتَا فِيهِ . مِنْ التَّذْبِيرِ  
 لِحَرِيهِمْ وَالْحِيلِ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى الطَّلَبِ لِرَجُلٍ ذِي دِينٍ فَاضِلٍ . وَعَلَى  
 كَامِلٍ . وَوَرَعَ وَاسِعٍ لَيْسَ مَوْصُوفًا بِهَوَى فِي سِوَاكَ . وَلَا مَتَّهَمًا فِي  
 أَثَرَةٍ عَلَيْكَ وَلَا ظَنِينًا عَلَى دِخْلَةٍ مَكْرُوهَةٍ . وَلَا مَنُصُوبًا إِلَى بَدْعَةٍ  
 مَخْذُورَةٍ . فَيَقْدَحَ فِي مُلْكِكَ وَيَرِيضَ الْأُمُورَ لِعَفْوِكَ . ثُمَّ تُسِنِدُ إِلَيْهِ  
 أُمُورَهُمْ وَتَقْوُضُ إِلَيْهِ حَرِيمَهُمْ وَتَأْمُرُهُ فِي عَهْدِكَ وَوَصِيَّتِكَ إِيَّاهُ  
 بِلُزُومٍ أَمْرِكَ مَا لَزِمَهُ الْحَزْمُ وَخِلَافِ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرَّاْيُ عَنْ  
 اسْتِحَالَةِ الْأُمُورِ وَأَشْتِدَادِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَقْضِي أَمْرُ الْغَائِبِ عَنْهَا  
 وَيُثَبِّتُ رَأْيَ الشَّاهِدِ لَهَا . فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَوَّاهُ أَمْرَهُمْ مِنْ قَرِيبٍ  
 وَسَقَطَ عَنْهُ مَا يَأْتِي مِنْ بَعِيدَتِ الْحِيلَةِ وَهَوِيَّتِ الْمَكِيدَةِ . وَنَفَذَ الْعَمَلُ  
 رَاحِدَ النَّظَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ( قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ

وَلِيَّ الْأُمُورِ وَسَائِسِ الْحُرُوبِ رُبَّمَا تَحْيَ جُنُودَهُ وَفَرَّقَ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ  
مَا ضَيَّقَ أَمْرَ حَرْبِهِ وَلَا ضَغْطَةَ حَالٍ اضْطَرَّتْهُ فَيَقْعُدُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا  
وَبَعْدَ التَّفْرِقَةِ لَهَا عِدَمًا مِنْهَا فَاقْدًا لَهَا لَا يَثْقُ بِقُوَّةٍ . وَلَا يَصُولُ بَعْدَهُ  
وَلَا يَنْفِزُ إِلَى ثِقَةٍ . قَالَ أَرَأَيْ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِي وَفَقَّكَ اللَّهُ أَنْ تَنْفِي  
خَزَائِنَكَ مِنَ الْإِنْفَاقِ لِلْأَمْوَالِ وَجُنُودَكَ مِنْ مَكَابِرَةِ الْأَسْفَارِ  
وَمُقَارَعَةِ الْخِطَارِ وَتَغْرِيبِ الْقِتَالِ . وَلَا تُسْرِعَ لِلْقَوْمِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى مَا  
يَطْلُبُونَ وَالْعَطَاءِ لِمَا يَسْأَلُونَ فَيُفْسِدَ عَلَيْكَ أَدْبَهُمْ وَتَجْرِي مِنْ رِعْيَتِكَ  
غَيْرُهُمْ . وَلَكِنْ اغْزُهُمْ بِالْحِيلَةِ وَقَاتِلُهُمْ بِالْمَكِيدَةِ وَصَارِعُهُمْ بِالْإِسْنِ  
وَحَايِلُهُمْ بِالرَّقِيقِ . وَأَبْرِقْ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَرِغْ تَحْوُهُمْ بِالْعَمَلِ . وَأَبْنِ  
الْبُعُوثَ وَجَنِّدِ الْجُودَ وَكُتِبَ الْكِتَابُ وَاعْتُمِدَ الْأَلْوِيَّةُ وَأَنْصَبِ  
الرَّايَاتِ . وَأُظْهِرْ أَنَّكَ مُوجِهٌ إِلَيْهِمُ الْجُيُوشَ مَعَ أَخْقِ قَوَادِكَ عَلَيْهِمْ  
وَأَسْوِيهِمْ أَثَرًا فِيهِمْ . ثُمَّ أَدْنَسَ الرُّسُلَ وَأَبْنَى الْكُتُبَ وَضَعَ بَعْضَهُمْ  
عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ مِنْ وَعْدِكَ . وَأَوْقَدَ بِذَلِكَ  
وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانِ التَّحَاكُودِ فِيهِمْ وَأَغْرَسَ أَشْجَارَ التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ . حَتَّى  
تَمَلَّ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلُ  
كَلَامٌ مِنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْمَةِ . فَإِنْ مَرَّامَ الظُّفْرِ بِالْعِيلَةِ . وَالْقِتَالِ بِالْحِيلَةِ .  
وَالْمُنَاقَبَةِ بِالْكُتُبِ وَالْمَسَاكِينَةَ بِالرُّسُلِ . وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلَامِ . الْأَطْفِ  
الْمُدْخَلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِي الْمَوْقِعِ مِنَ الثُّغُورِ الْمُتَعَوِّدِ بِالْحُجِّ  
الْمَوْصُولِ بِالْحِيلِ الْمُنْبِي عَلَى الَّذِينَ الَّذِينَ يَسْتَيْلِ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقُ

الْعُقُولَ وَالْأَرْءَاءَ. وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ. وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتَاةَ أَنْفَذَ مِنْ الْقِتَالِ  
 بِطَبَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ. كَمَا أَنَّ أُلُوَالِي الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةً  
 رِعِيَّتِهِ بِالْحِيلِ وَيُفَرِّقُ كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمُكَايَدَةِ أَحْكَمُ عَمَلًا وَأَلْطَفُ  
 مَنَظَرًا وَأَحْسَنُ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَتَأَلَّ ذَلِكُ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ  
 الْأَمْوَالِ وَالْتَعْرِيدِ وَالْخَطَارِ. وَيَعْلَمُ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا  
 لَمْ يَسِرْ لِقَتِ الْهَمِّ إِلَّا بِمُجْنُودٍ كَشِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتُقَدِّمُ عَلَى  
 أَسْنَارِ ضَمِيمَةٍ وَأَمْوَالٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَقُوَادٍ غَشَّشَةٍ إِنْ أَتَمَّنَّهِمْ اسْتَقْدَمُوا مَالَهُ  
 وَإِنْ اسْتَصَحَّحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَالَهُ. (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : هَذَا رَأْيِي قَدْ أَسْفَرَ  
 نُورُهُ وَأَبْرَقَ ضَوْؤُهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعُيُونِ وَتَجَسَّدَ حَقُّهُ فِي الْقُلُوبِ.  
 رَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ عَلِيٍّ. فَقَالَ : مَا تَقُولُ.  
 (قَالَ عَلِيٌّ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ أَهْلُ خُرَاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ  
 يَنْصَبُوا مِنْ دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مُلْكِكَ وَيَرِيضُ الْأُمُورَ  
 لِقَسَادِ دَوْلَتِكَ. وَلَوْ قَعُرُوا لَكَانَ الْخُطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّانُ أَصْفَرَ.  
 وَالْحَالُ أَدَلُّ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا  
 يُخْلِفُهُ. وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ رِعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَالِيًا. وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاصِمًا. طَلَبُوا حَقًّا  
 وَسَأَلُوا انْصَافًا. فَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَتَقَسَّتَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاحَمَ  
 مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يَخْذُلَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَتَقَطَّطَتْ أَمْرَ الرَّبِّ. وَأَطْلَقَتْ  
 نَارُ الْحَرْبِ. وَوَقَرَتْ خَزَائِنُ الْمَالِ. وَطَرَحَتْ تَغْيِيرَ الْقِتَالِ. وَحَمَلَ



النَّاسُ تَحِيلَ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَتَبِيعَةِ حِلْمِكَ وَإِتِّبَاحِ  
 خَلْقِكَ وَمَعْدَلَةِ نَظَرِكَ . فَأَمَّا أَنْ تُنْسَبَ إِلَى ضَنْفٍ وَأَنْ يَكُونَ  
 ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ دُرَّةً . وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا  
 اعْتَدَلَتْ بِكَ وَبِهِمْ أُلْهَالُ وَسَاوِيَتُهُمْ فِي مِيزَانِ الْخِطَابِ . فَمَا أَرَبَ  
 الْمُهْدِي أَنْ يَمِيدَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُذْعِنِينَ  
 بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيُخْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ عَلَى الْحِيلِ  
 مَعَهُمْ . ثُمَّ يُجَازِيهِمُ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمَقَارَعَةِ وَمَعَارِ الْمَخَاطَرَةِ . أَيْ يَدُ  
 الْمُهْدِي وَفَقَهُ اللَّهِ الْأَمْوَالَ فَلَعَمْرِي لَا يَنَالُهَا وَلَا يَطْفُرُ بِهَا إِلَّا بِإِتِّفَاقِ  
 أَكْثَرِ مِنْهَا بِمَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ وَإِضَاعِ مَا يَدْعِي قِبَالَهُمْ . وَلَوْ نَالَهَا فَحَمَلَتْ  
 إِلَيْهِ أَوْ وُضِعَتْ بِخَرَابِطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ  
 بِهَا لَكَانَ بِمَا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يُعْرِفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَهْمَةً نَفْسِهِ فِيهِ . فَإِنْ قَالَ الْمُهْدِي : هَذَا رَأْيِي  
 مُسْتَقِيمٌ سَدِيدٌ فِي أَهْلِ الْخَرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظُلْمَ عَمَّالِنَا وَتَحَامُلَ وَلَا تَنَا .  
 فَأَمَّا الْجُنُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا مَوَاقِفَ الْعُهُودِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْإِرْجَافِ  
 وَفَتَحُوا بَابَ الْعَصِيَّةِ وَكَسَرُوا قَيْدَ الْقِتَّةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ  
 نَكَالًا لِقَبْرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ . فَيَعْلَمُ الْمُهْدِي أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ  
 مَنُؤُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ . ثُمَّ اتَّسَعَ لِحْنُ دِمَائِهِمْ عَفْوَهُ .  
 وَلَا قَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَحْحَهُ . وَاسْتَبَقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ حِزْبِهِ أَوْ لِمَنْ يَزَاوِرُهُمْ  
 مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ بِدَعَائِمِ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَكْرَأً مِنْ نَظَرِهِ . لَقَدْ عَامَتْ

الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلُقَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا وَأَشَدَّهُمْ وَقَمًا وَأَصْدَقُهُمْ صَوْلَةً.  
 وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاطَاهُ عَفْوٌ وَلَا يَتَكَاؤُهُ صَفْحٌ وَإِنْ عَظُمَ الذَّنْبُ وَجَلَّ  
 الْخَطْبُ. فَالْأَرَأَيْ لِلْمُهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ أَنْ يُحْلِلَ عَقْدَهُمُ الْقَيْظَ بِالرَّجَاءِ الْحَسَنِ  
 ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْغَفْوَعَنَّهُمْ. وَأَنْ يَذْكُرَ أَوَّلَى حَالَتِهِمْ وَضَيْعَةَ عِيَالِهِمْ  
 بِرَأْيِهِمْ وَتَوْسَعًا لَهُمْ. فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانُ دَعْوَتِهِ وَأَسَاسُ حَقِّهِ  
 الَّذِينَ يَعِزَّتِهِمْ يَصُولُ وَيُحْجَتُهُمْ يَمُولُ. وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ  
 مَسَاطِطِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَأَنْطَوُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ. وَمَثَلُهُ فِي  
 قَلَّةِ مَا غَبَرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ عَنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ  
 بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَاصِرَيْنِ مُتَوَازِرَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ  
 عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَتَهَضَّرَ إِلَى أَخِيهِ الْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ.  
 فَلَمْ يَزِدْ أَخُوهُ إِلَّا رِفْقَةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِيَالًا لِبُدَاوَةِ مَرَضِهِ وَمُرَاجَعَةِ  
 حَالِهِ عَطْفًا عَلَيْهِ وَرَأً بِهِ وَمَرْحَمَةً لَهُ. (فَقَالَ الْمُهْدِيُّ:) أَمَّا عَلَيَّ فَقَدْ  
 كَوَى سَمَتَ اللَّبَانِ. وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ. وَلِكُلِّ بَنَاتٍ  
 مُسْتَمَرَّةً. فَقَالَ: مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (يَعْنِي مُوسَى أَبَنَهُ). (فَقَالَ مُوسَى:)  
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَالَةٍ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ  
 وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فِعْلِهِمْ. أَحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي  
 بِمُضْمِرَةٍ شَرٍّ وَخُفْيَةٍ جَسِدٍ. قَدْ جَعَلُوا الْمَعَادِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ  
 مِنْ دُونِهَا حِجَابًا. رَجَاءُ أَنْ يُدَافِعُوا الْأَيَّامَ بِالتَّأْخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ  
 فَيَكْسِرُوا حِيلَ الْمُهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُفْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ. حَتَّى يَتَلَاخَمَ أَمْرُهُمْ

وَتَلَا حَقَّ مَا دَتَّهُمْ وَتَسْتَحِيلَ حَرْبَهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ . وَالْمُهْدِيُّ مِنْ  
قَوْلِهِمْ فِي حَالِ عِزَّةٍ وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ فُتِرَ لَهَا وَأُنْسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا .  
وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَوَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ  
بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمَارِ لِلْفِرَاعِ عَنْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فِسَادٍ لَرَهَبُوا  
عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ . وَغَبَّ سَكُونُ الْأُمُورِ فَلْيَشْدُدِ الْمُهْدِيُّ وَقْفَهُ اللَّهُ  
إِزْرَهُ لَهُمْ وَيَكْتُبْ كِتَابَهُ تَحْوَهُمْ وَلْيَضَعْ الْأَمْرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يَحْضُرُهُ  
فِيهِمْ . وَلْيُوقِنَنَّ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يُرِيدُ بِهَا صَلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ ذَرْبَةً  
إِلَى فِسَادِهِمْ وَقُوَّةً عَلَى مَصِيبَتِهِمْ وَدَاعِيَةً إِلَى عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِفَسَادِهِمْ  
بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْجُنُودِ . وَمَنْ يَبَايِهِ مِنَ الْوُفُودِ . الَّذِينَ إِنْ أَقْرَهُمْ وَتَرَكَ  
الْعَادَةَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَرْبِ . لَمْ يَتَرَحَّ فِي فِتْنٍ حَادِثٍ وَخِلَافٍ  
حَاضِرٍ . لَا يَضِلُّ عَلَيْهِ دِينٌ وَلَا تَسْتَمِيمُ بِهِ دُنْيَا . وَإِنْ طَلَبَ تَنْبِيْهَهُ  
بِفَرْقِ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الْأَرْبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا  
بِالْعُقُوبَةِ الْمَفْرُطَةِ وَالْمَوْتِ الشَّدِيدِ . وَالرَّأْيُ الْمُهْدِيُّ وَقْفَهُ اللَّهُ أَنْ  
لَا يُقِيلَ عَثَرَتَهُمْ وَلَا يَقْبَلَ مَعذَرَتَهُمْ حَتَّى تَطَّاهُمُ الْجُيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ  
السُّيُوفُ . وَيَسْتَحْرِقَهُمُ الْقَتْلُ وَيَخْلِقَ بِهِمُ الْمَوْتَ . وَيَحِيطَ بِهِمُ الْبَلَاءُ  
وَيُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الدَّلُّ . فَإِنْ فَعَلَ الْمُهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ  
عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَهَزِيمَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَاحْتِمَالُ الْمُهْدِيِّ  
فِي مَوْتِهِ غَزْوَتِهِمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غَزَوَاتٍ كَثِيرَةً وَنَفَاقَاتٍ عَظِيمَةً  
(قَالَ الْمُهْدِيُّ) : قَدْ قَالَ الْقَوْمُ فَأَحْكُم يَا أَبَا الْفَضْلِ . (قَالَ

لَعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَمَّا الْمَوَالِي فَأَخَذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ  
 وَسَلَكُوا جَنَابَاتِ الصَّوَابِ وَتَعَدَّوْا أُمُورًا قَصَرَ بَنْظَرُهُمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ  
 تَأْتِ تَجَارِبُهُمْ عَلَيْهَا . (وَأَمَّا الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنَّ لَا تُثَقَّ .  
 وَالْجُنُودُ أَنَّ لَا تُفَرَّقَ . وَإِنَّ لَا يُعْطَى الْقَوْمَ مَا طَلَبُوا وَلَا يُبَدَّلَ لَهُمْ  
 مَا سَأَلُوا . وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِمْ وَاسْتِهَانَةً بِحَزَنِهِمْ  
 وَإِنَّمَا يَهِيحُ جُسِيَمَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا . (أَمَّا عَلِيٌّ) فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَدَ  
 الرِّقَاقَ وَإِذَا جَرَّدَ الْوَالِي لِمَنْ غَمَطَ أَمْرُهُ وَسَفِهَ حَقَّهُ الْإِلَيْنِ بِحُكْمٍ وَالْخَيْرِ  
 مُحْضًا لَمْ يَخْطِطْهُمَا بِشِدَّةٍ تَغْطِفُ الْقُلُوبَ عَلَى لَيْسِهِ وَلَا يَشْرِي بِخُسْفِهِمْ  
 إِلَى خَيْرِهِ . فَقَدْ مَلَكَهُمُ الْخَلْعَ لِعُذْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفُرْجَةَ لِثَنِي أَعْنَاتِهِمْ .  
 فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لَيْسَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ اضْطَرَّ لَهُمْ وَلَا شِدَّةٍ  
 وَرَوَّةٍ فِي رُؤُوسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ . وَيَسْتَصْرِخُونَ  
 بِهَا رَأْيَ الْمُهْدِيِّ فِيهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِإِجَابَتِهِ  
 بِاللَّيْنِ الْمُحْضِ وَالْخَيْرِ الصَّرَاحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ  
 وَمَا قَدْ يُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ  
 فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْكَبِيرِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . وَلَا  
 تَذَرِكُهُ الْفَكْرُ وَلَا تَلْمُهُ نَفْسٌ . ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا . فَلَوْلَا  
 أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً يَسُوقُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَّا أَجَابُوا وَلَا فِيلُوا .  
 (وَأَمَّا مُوسَى) فَأَشَارَ بِأَنْ يُغْضَبُوا بِشِدَّةٍ لَا لَيْنَ فِيهَا وَأَنْ يَرْمَوْا بِشَرِّ  
 لَا خَيْرَ مَعَهُ . وَإِذَا أَضْمَرَ الْوَالِي لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَمَاعَتَهُ

الْخُوفَ مُفْرَدًا وَالشَّرَّ مُجَرَّدًا لَيْسَ مَعَهُمَا طَمَعٌ وَلَا لِبْنٌ يَشِيهِمْ أَشَدَّتْ  
الْأُمُورُ بِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ الْحَالُ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدٍ أَمْرَيْنِ . إِمَّا أَنْ تَدْخُلَهُمْ  
الْحِمِيَّةُ مِنَ الشَّدَةِ وَالْأَنْفَةُ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْإِمْتِعَاضُ مِنَ الْقَهْرِ فَيَدْعُوهُمْ  
ذَلِكَ إِلَى التَّمَادِي فِي الْخِلَافِ وَالْإِسْتِسَالِ فِي الْقِتَالِ وَالْإِسْتِسْلَامِ  
لِلْمَوْتِ . وَإِمَّا أَنْ يَتَقَادُوا بِالْكَرِهِ وَيَذْعَنُوا بِالْقَهْرِ عَلَى بِنَصَةِ لَازِمَةٍ  
وَعِدَاوَةٍ بَاقِيَةٍ تُورِثُ التَّفَاقُ وَتُعَقِّبُ الشَّنَاقَ . فَإِذَا امْتَكَنَتْهُمْ فُرْصَةٌ  
أَوْ نَابَتْ لَهُمْ قُدْرَةٌ أَوْ قَوِيَتْ لَهُمْ حَالٌ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَصْعَبِ وَأَغَظِ  
وَأَشَدِّ مِمَّا كَانَ . (وَقَالَ) فِي قَوْلِ أَبِي الْقَضَلِ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَكُنْ  
دَلِيلَ وَأَوْضَحَ بَرْهَانٍ وَأَبِينُ خَيْرٍ . بَأَنْ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيُهُ وَحَرَّمَ نَظَرَهُ عَلَى  
الْإِرْشَادِ بِبَيْتَةِ الْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ وَتَوَجَّيْهِ الْبُعُوثِ تَحْوَهُمْ مَعَ إِعْطَائِهِمْ  
مَا سَأَلُوا مِنْ الْحَقِّ وَإِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْعَدْلِ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :  
ذَلِكَ رَأْيِي . (قَالَ هَارُونُ) : خَاطَبَتِ الشَّدَةُ أَبْهَسَ الْمُهْدِيِّ بِاللَّيْنِ .  
وَأَنْتَظِمُ أَمْرَ الدُّنْيَا بِالذِّينِ . فَصَارَتِ الشَّدَةُ أَمْرًا فِطَامًا لِمَا تَكْرَهُ وَعَادَ  
اللَّيْنُ أَهْدَى قَائِدًا إِلَى مَا تُحِبُّ . وَلَكِنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :  
لَقَدْ قُلْتَ قَوْلًا بَدِيعًا . وَخَالَفْتَ بِهِ أَهْلَ بَيْتِكَ جَمِيعًا . وَالْمَرْءُ مُؤْتَمِنٌ  
بِمَا قَالَ وَظَنِينَ بِمَا ادَّعَى حَتَّى يَأْتِيَ بَيِّنَةٌ عَادِلَةٌ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فَأَخْرَجَ عَمَّا  
قُلْتَ . (قَالَ هَارُونُ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَالْأَعَاجِمَ  
قَوْمٌ مَكْرَةٌ . وَرُبَّمَا اعْتَدَلَتْ الْحَالُ بِهِمْ وَاتَّقَتْ الْأَهْوَاءَ مِنْهُمْ . فَكَانَ  
بَاطِنُ مَا يُسِرُّونَ عَلَى ظَاهِرِ مَا يُعْلِنُونَ . وَرُبَّمَا أَفْتَرَقَتِ الْحَالَانِ وَخَالَفَ

أَلْقَابُ أَلْسَانٍ فَأَنْطَوَى الْقَلْبُ عَلَى تَحْجُوبَةٍ تُبْطِنُ . وَأَسْتَسِرَّ بِمَدْخُولَةٍ  
 لَا تُعَانُ . وَالطَّيِّبُ الرَّفِيقُ يَطِيبُهُ الْبَصِيرُ بِأَمْرِهِ الْعَالِمُ بِمُقَدَّمِ يَدِهِ  
 وَمَوْضِعِ مِيسِرِهِ لَا يَتَجَمَّلُ بِالذَّوَاءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . قَالَ الرَّأْيُ  
 لِلْمُهْدِيِّ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ أَنْ يَفِرَّ بَاطِنَ أَمْرِهِمْ فَرَّ الْمُسْنَةَ . وَيَخْضَ ظَاهِرَ  
 حَالِهِمْ فَخَضَ السَّمَاءَ مُتَابِعَةً الْكُتُبَ وَمُظَاهِرَةً الرُّسُلَ وَمُؤَالَاةَ الْعُيُونِ  
 حَتَّى تَهْتِكَ حُجُبُ عُيُونِهِمْ وَتُكْشَفَ أَعْيُنُهُمْ أُمُورِهِمْ . فَإِنْ أَنْفَرَجَتْ  
 الْحَالُ وَأَقْضَتْ الْأُمُورُ بِهِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةٍ ضَلَالٍ أَشْتَمَلَتْ  
 الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِ . وَأَنْقَادَ الرِّجَالِ إِلَيْهِ . وَأَمْتَدَّتِ الْأَغْثَاقُ نَحْوَهُ بِدِينِ  
 يَتَمَتَّدُونَهُ . وَلِأَنَّهُمْ يَسْتَحْلُونَهُ . عَصَبَهُمْ إِشْدَادٌ لَا لَيْنَ فِيهَا وَرَمَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ  
 لَا عَفْوَ مَعَهَا . وَإِنْ أَنْفَرَجَتْ الْعُيُونُ وَاهْتَصَرَّتِ السُّورُ وَرَفَعَتْ  
 الْحُجُبُ . وَالْحَالُ فِيهِمْ مُرِيعةٌ وَالْأُمُورُ فِيهِمْ مُعْتَدِلَةٌ . فِي أَرْزَاقٍ يَطْلُبُونَهَا  
 وَأَعْمَالٍ يُذَكِّرُونَهَا . وَظُلَامَاتٍ يَدْعُونَهَا وَحُقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا . بِمَاتَةٍ  
 مُسَابِقَتِهِمْ وَدَالَةٍ مِنْ صَحَّتِهِمْ فَالرَّأْيُ لِلْمُهْدِيِّ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ أَنْ يَتَسَّعَ لَهُمْ  
 بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَاوَى لَهُمْ عَمَّا كَرِهُوا . وَيُشْعِبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا .  
 وَيَدَّقَ مِنْ فَتَنِهِمْ مَا قَطَعُوا . وَيُوَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَنْ أَحْبَبُوا وَيُدَاوِيَ بِذَلِكَ  
 مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ . فَإِنَّمَا الْمُهْدِيُّ وَأَمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ  
 تَمْلِكِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِي الْجَرَبِ الَّذِي  
 يَحْتَالُ لِمَرَابِضِ غَنَمِهِ وَضَوَالِ رِعْيَتِهِ حَتَّى يُبْرِئَ الْمَرِيضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا .  
 وَيُرَدِّدَ الصَّحِيحَةَ إِلَى أَنْسِ جَمَاعَتِهَا . ثُمَّ إِنَّ خُرَاسَانَ بِخَاصَّةِ الدِّينِ لَهُمْ

دَالَّةٌ مَحْمُولَةٌ وَمَا تَهُ مَقْبُولَةٌ وَوَسِيلَةٌ مَرْوُفَةٌ وَحَقُوقٌ وَاجِبَةٌ . لِأَنَّهُمْ  
 أَتَيْدِي دَوْلَتِهِ وَسُيُوفُ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارُ حُجَّتِهِ وَأَعْوَانُ عَدْلِهِ . فَلَيْسَ مِنْ  
 شَأْنِ الْمُهْدِيِّ الْأَضْطِعَانُ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُواخَذَةُ لَهُمْ وَلَا التَّوَعُّرُ بِهِمْ وَلَا  
 الْمُكَافَأَةُ بِإِسَاءَتِهِمْ . لِأَنَّ مُبَادَرَةَ حَسَمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ  
 تَقْوَى وَمَحَاوَلَةُ قَطْعِ الْأُصُولِ ضَائِلَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ الْأَرْزَمُ فِي الرَّأْيِ  
 وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأْخِيرِ لَهَا وَالتَّهَاقُوتِ بِهَا . حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَلْيَلْبِسَا  
 بِكُتُبِهِمَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا فِي جُمْهُورِهَا . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : مَا زَالَ  
 هَارُونُ يَتَمَعُّ وَقَعَ الْحَيَاءُ حَتَّى خَرَجَ خُرُوجَ الدَّحْنِ مِنَ الْمَاءِ . (قَالَ) وَأَنْسَلَّ  
 أَنْسَلَالُ السَّيْفِ فِيمَا أَدْعَى قَدْعُوا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ أَنَّهُ هُوَ الرَّأْيُ .  
 وَآتَى بَعْدَهُ هَارُونُ وَلَكِنْ مِنْ لَأَعِذَّةِ الْحَزْلِ وَسِيَاسَةِ الْحَرْبِ وَقَادَةِ  
 النَّاسِ إِنْ أَمَعَنَ بِهِمُ الْجَلَجُ وَأَفْرَطَاتُ بِهِمُ الدَّالَّةُ . (قَالَ صَالِحٌ) :  
 لَسْنَا نَبْلُغُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِدَوَامِ التَّجَنُّثِ وَطُولِ التَّفَكُّرِ أَذْنِي فِرَاسَةٍ رَأَيْكَ  
 وَبَعْضَ لِحَظَاتِ نَظَرِكَ . وَابْنُ يَتُصُّ عَنْكَ مِنْ يُونَنَاتِ الْعَرَبِ  
 وَرِجَالَاتِ الْعَجَمِ ذُو دَيْنٍ فَاضِلٍ وَرَأْيٍ كَالْوَلِّ وَتَدْبِيرٍ قَوِيٍّ . تَقْلِيدُهُ  
 حَرْبَكَ وَتَسْتَوْدِعُهُ جُنْدَكَ . مِمَّنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَلِعُ  
 بِالْأَعْبَاءِ الثَّقِيلَةِ . وَأَنْتَ بِمَحْمَدِ اللَّهِ مَيُّونُ النَّصِيبَةِ مُبَارَكُ الْعَزِيمَةِ مَخْبُورُ  
 الْبُحْبُوحِ أَرَبُ مَحْمُودِ الْعَوَاقِبِ مَنُصُومُ الْأَرْزَمِ . فَلَيْسَ يَقَعُّ اخْتِيَارَكَ وَلَا  
 يَقِفُّ نَظَرَكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيَهُ أَمْرَكَ وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ تَفَرُّكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ  
 مَا نَحِبُّ وَهَمَّ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ

(قَالَ الْمُهْدِيُّ): إِنِّي لَا أَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنِ  
مَعُونَتِهِ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ أُجِبُ الْمَوَاقِفَةَ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارَ لِلْمُشَاوَرَةِ فِي  
الْأَمْرِ الْمُهْمِّ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ): أَهْلُ خُرَاسَانَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ قَوْمٌ  
ذَوُو عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينُ خَدَعَةٍ. زُرُّوعُ الْحِمْيَةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ. وَمَلَابِيسُ  
الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ. فَأَلْوِيهِ عَنْهُمْ عَارِيزَةً وَالْحِجْلَةَ عَنْهُمْ حَاضِرَةً.  
لَسَبَقُ سِيُولَهُمْ مَطَرَهُمْ وَسِيُولُهُمْ عَذْلَهُمْ. لِأَنَّهُمْ بَيْنَ سَفَلَةٍ لَا تَعْدُو  
مَبْلَغَ عُقُولِهِمْ وَمَنْظَرِ عِيُونِهِمْ. (وَبَيْنَ) رُؤْسَاءٍ لَا يُلْجُمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ وَلَا  
يُفْطَمُونَ إِلَّا بِاللُّزِّ. وَإِنْ وَلَّى الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ وَضِعَاعًا تَقَدَّلَهُ الْعُظَمَاءُ.  
وَإِنْ وَلَّى أَمْرَهُمْ شَرِيْفًا تَحَامَلَ عَلَى الضُّعْفَاءِ. وَإِنْ أَخَّرَ الْمُهْدِيُّ أَمْرَهُمْ  
وَدَافَعَ حُرْمَتَهُمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَشَمِهِ وَمَوْلَاهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ  
بَنِي أَيْبِهِ نَاصِحًا يَتَّقِ عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمْلَاؤُهُمْ بِلَا أَنْفَةٍ  
تَلْزِمُهُمْ وَلَا حِمْيَةٍ تَدْخِلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةٍ تُفَرِّهُهُمْ تَقْسَمُ الْأَيَّامُ بِهِمْ  
وَتَرَاخَتْ أَحْالُ بِأَمْرِهِمْ. فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْقَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضَّيَاعِ  
الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ وَجَدَ. وَلَا يَسْتَصْلِيهِ  
وَإِنْ جَهِدَ. إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ وَشَرٍّ كَبِيرٍ. وَلَيْسَ الْمُهْدِيُّ وَفَّقَهُ اللَّهُ  
فَاطِمًا عَادَتَهُمْ. وَلَا قَارِعًا صِفَاتَهُمْ. يَمَثُلُ أَحَدُ رَجُلَيْنِ لَا تَالِثَ لهُمَا وَلَا  
عَدْلَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمَا. أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ مَوْضُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثِّلَةٌ  
لِعَيْنِكَ. وَصَخْرَةٌ لَا تُرْعَزُ وَبِهِمَّةٌ لَا تُنْفَى وَبَارِلٌ لَا يُفْرَعُ صَوْتُ  
الْحُجْلِ. نَفِيُّ الْبَرِضِ تَرِيَةُ النَّفْسِ حَلِيلُ الْخَطَرِ قَدِ انْتَضَعَتِ الدُّنْيَا عَنْ



قَدْرِهِ وَمَتَانَحْوِ الْآخِرَةِ بِهَيْمَتِهِ . فَجَعَلَ التَّرَضَ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نُصْبًا  
وَالْتَرَضَ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ مُوْطِنًا . فَلَيْسَ يَقِلُّ عَمَلًا . وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا .  
وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ . وَأَنْصَحُ نَبِيِّ أَيْكَ . رَجُلٌ قَدْ غُذِيَ بِإِطْفِافٍ  
كَرَامَتِكَ . وَتَبَّتْ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ . وَتَشَأْ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ . فَإِنْ  
قَلَدْتَهُ أَمْرُهُمْ وَحَمَلْتَهُ يُقَالُهُمْ وَأَسْنَدْتَ إِلَيْهِ نَعْرَهُمْ كَانَ قَفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ  
وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ . فَجَعَلَ الْمَدَلَ عَلَيْهِ وَعَالِيَهُمْ أَمِيرًا وَالْإِنْصَافَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا . وَإِذَا أَحْكَمَ الْمُنْصَفَةَ وَسَلَكَ الْمَعْدَلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ  
وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ . غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ  
لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِحَةً الرُّوقِ بِأَسِقَّةِ الْفُرُوعِ  
مَتَمِّلَةً فِي حَوَاشِي عَوَائِمِهِمْ مَتَمَكِّنَةً فِي قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ . فَلَا يَبْقَى  
فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا قَهْوَةٌ . وَلَا يَلْزَمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَدْوَةٌ . وَهَذَا أَحَدُهُمَا .  
وَالْآخَرُ عَوْذٌ مِنْ غِيَضَتِكَ وَنَبْعَةٌ مِنْ أَرْوَاهِكَ . فَبِئْسَ الْخَلَامُ  
رَاجِعُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجَرِّدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَسْطُرُ  
عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحْمُونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ . وَهُوَ فَلَانٌ  
أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فَسَلْطَةُ أَعْرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجْهَةٌ بِالْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ . وَلَا  
تَمْنَعُكَ صِرَاعَةُ سِنِّهِ وَحِدَاثَةُ مَوْلِدِهِ فَإِنَّ الْخَلَامَ وَاللَّهْمَ مَعَ الْحِدَاثَةِ خَيْرٌ  
مِنْ الْأَشْكِ وَالتَّجَلُّلِ مَعَ الْكُهُولَةِ . وَإِنَّمَا أَحَدَانِكُمْ أَهْلُ الْإِيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمُ  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآخِصَّكُمْ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْأَعْمَالِ وَمَحَاسِنِ  
الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كَفَرَاخِ عِنَاقِ الطَّيْرِ

الْحِكْمَةَ لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلا تَذْرِيبٍ . وَالْعَارِفَةَ لَوُجُوهِ النَّفْعِ بِلا تَأْدِيبٍ .  
 فَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْثَوْدَةُ وَالرِّفْقُ ثَابِتٌ فِي  
 صُدُورِكُمْ مَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمٌ لَكُمْ مَتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطَائِعِ  
 لَازِمَةٍ وَغَيْرِ ثَابِتَةٍ . (قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) : إِفْتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ  
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ . وَأَهْلُ خُرَاسَانَ فِي حَالِ عِزٍّ عَلَى مَا  
 وَصِفَ . وَلَكِنْ إِنْ وَلَّى الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي  
 الْجُنُودِ وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ . وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ لِلْأُمُورِ وَلَا  
 بِمَعْرِفَةِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ . دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ  
 عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مُهْلَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَتَمَيَّزُونَ مِنْهُ  
 وَيَحْتَرِفُونَ فِيهِ . وَيَحْتَرِفُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّهُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ  
 عَلَيْهِ . قَبْلَ مَا حِينَ الْأَخْتِيَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَاعِهِ .  
 وَالْأَمْرُ الْآخَرُ أَنَّ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجُنُودَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا تَمَّ  
 يَحْتَرِفُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصَّوْتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ  
 سَجَلَتُهُمْ وَمَاتَتْ تَجَلَّتُهُمْ وَأَسْتَأْخَرَتْ طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ  
 وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ . وَرُبَّمَا وَقَعَ الْبَوَارُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ . وَبِبَابِ الْمُهْدِيِّ  
 وَفَقَهُ اللَّهُ رَجُلٌ هَيِّبٌ نَبِيٌّ خَيْكٌ صَبِيٌّ لَهُ نَسَبٌ زَالٍ وَصَوْتُ عَالٍ .  
 قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ . وَتَأَلَّفَ أَهْلُ خُرَاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ  
 بِالْمَلَقَةِ . وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثِّقَةِ . فَلَوْ وَلَّاهُ الْمُهْدِيُّ أَمْرَهُمْ لَكَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ  
 (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : جَانِبَتِ قَصْدَ الرِّمِيَّةِ وَأَبَيْتِ إِلَّا عَصِيَّةً . إِذَا

رَأَيْتُ الْخَدَثَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأْيِ عَشْرَةِ حُمَاءٍ مِنْ غَيْرِنَا. وَلَكِنْ أَيْنَ  
تَرَكْتُمْ وَلِيَّ الْهَدْيِ. (قَالُوا): لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَيْبَةً جَدِيدَةً.  
وَأَسَمِعْتُ وَحْدَهُ. وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ. بَحِثْ يُقْصِرُ أَتَوَلَّ عَنْ أَذَى فَضْلِهِ.  
وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجِبًا عَنْ حَاجَتِهِ وَسَتَرًا مِنْ دُونِ عِبَادِهِ عَامًا  
مَا تَتَنَفَّسُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةً مَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ  
وَرِزْبِ الْمُنُونِ الْمُخْتَرَمَةِ لِجَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي الْمُلُوكِ. فَكَرِهْنَا  
شُسُوعَهُ عَنْ تَحَلُّةِ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْأِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ.  
وَمَوْضِعِ الْمَدَانِ وَالْحَرَائِنِ وَمَسَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ. وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ  
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمُلْكِ وَمَصِيدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ. وَمِثَابَةً لِإِخْوَانِ  
الْأَطْمَحِ وَثَوَارِ الْفَتْحِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفُرْسَانِ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءِ الْمَوْتِ.  
وَقَوْلَنَا: إِنْ وَجَّهَ الْمُهْدِيُّ وَلِيَّ عَهْدِهِ فَحَدَّثَ فِي جَبُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ  
حَدَّثَ بِجُنُودِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُهْدِيُّ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِبَيْرِهِ إِلَّا  
أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ. وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَفَقَّسَتْ  
الْأَيَّامُ بِمَنَامِهِ. وَاسْتَدَارَتْ أُلْحَالُ يَامِئِهِ. حَتَّى يَقَعَ عِوَضُ لَا يَسْتَعْنِي  
عَنْهُ أَوْ يَحْدُثَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ. صَارَ مَا بَيْنَهُ وَمَا هُوَ أَكْثَرُ هَوْلًا وَأَجَلُ  
خَطَرًا لَهُ تَبَاوُهُ مُتَّصِلًا. (قَالَ الْمُهْدِيُّ): الْخُطْبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَنْهَبُونَ  
إِلَيْهِ. وَعَلَى غَيْرِ مَا تَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ. نَحْنُ أَهْلُ أَلْيَتِ تَجْرِي مِنْ  
أَسْبَابِ الْقَضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِ مِنَ الْعِلْمِ. وَتَحْتَمُونَ مِنْ  
الْأَمْرِ. وَقَدْ تَأَهَّى ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ إِلَيْنَا وَتَكَامَلَ بِحَدِّ أَفْرِهِ عِنْدَنَا. فَهُوَ

نَذِيرٌ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ . إِنَّهُ لَا بُدَّ لِرَبِّ عَهْدِي (وَوَلِيَّ عَهْدِي عَقِي  
 بَعْدِي) أَنْ يَقُودَ إِلَى خُرَاسَانَ الْبُعُوثَ وَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا بِالْجُنُودِ . أَمَّا  
 الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَيُعَلِّمُ فِيهِمْ حِيلَهُ . ثُمَّ يُخْرِجُ لَشَطْلًا إِلَيْهِمْ  
 حَقْنًا عَلَيْهِمْ يُرِيدُ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ  
 وَفِرْسَانِ الضَّلَالِ إِلَّا تَوَطَّأَهُ بِحَرِّ الْقَتْلِ وَالْبَسَةِ فِتْنَانِ الْقَهْرِ وَقَلْدَهُ  
 طَوْقَ الدَّلَالِ . وَلَا أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي قَصَصِ جَنَاحِ الْفِتْنَةِ وَإِخْطَادِ  
 نَارِ الْبِدْعَةِ وَنُصْرَةِ وَلَاةِ الْحَقِّ إِلَّا أَجْرَى عَلَيْهِمْ دِيمَ فَضْلِهِ وَجَدَّوَلِ  
 نَصْلِهِ . فَإِذَا خَرَجَ مِنْ مَمَّا بِهِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ لَمْ يَسِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَنْ  
 قَدْ عَمِلَتْ حِيلَهُ وَكُذِّحَتْ كُنْبُهُ وَنَفَذَتْ مَكَايِدُهُ . فَهَذَانِ نَافِرَةٌ  
 الْقُلُوبِ وَوَقَّتْ طَائِرَةُ الْأَهْوَاءِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُخْتَلِفُونَ بِالرِّضَا .  
 فَيَمِيلُ نَظَرُ أَهْلِهِمْ وَيَرْأِيهِمْ وَتَعَطُّفًا عَلَيْهِمْ إِلَى عَدُوٍّ قَدْ أَخَافَ سَيْلَهُمْ  
 وَقَطَعَ طَرِيقَهُمْ وَنَعَ حُجَّاجَهُمْ بَيْنَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسَلَبَ تِجَارَهُمْ رِزْقَ اللَّهِ  
 الْحَلَالِ . وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ يُوجِّهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تُمْتَدُّ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِإِعْطَاءِ  
 مَا يَطْلُبُونَ وَبَذَلِ مَا يَسْأَلُونَ . فَإِذَا سَحَّتِ الْفِرَقُ بِقَرَابَاتِهَا لَهُ وَجَحَّ  
 أَهْلُ النَّوَاحِي بِأَعْتَاقِهِمْ نَحْوَهُ فَأَضَعَتْ إِلَيْهِ الْأَقْبِدَةُ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ  
 الْكَلَامَةُ . وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ قَصْدًا لِأَوَّلِ نَاحِيَةٍ تَجَمَّعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلْقَتْ  
 بِأَرْمَتِهَا . فَأَلْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَثَرَهَا ظِلَّ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ حَبَابِهِ .  
 ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمُعْدِلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَلَا يَنْقُ فِيهِمْ نَاحِيَةٌ  
 دَانِيَةٌ وَلَا فِرْفَرَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ . وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنَفَعَتُهُ .

فَأَعْنَى قَمِيرَهَا . وَجَبَرَ كَسِيرَهَا . وَرَفَعَ وَضِعَهَا . وَزَادَ رَفِيعَهَا . مَا خَلَا  
 نَاحِيَتَيْنِ نَاحِيَةَ يَنْفُلٍ عَلَيْهَا وَتَسْتَمِيلُهُمُ الْأَهْوَاءُ فَتَسْتَحْفُ بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِ  
 عَنْ إِبَاجَتِهِ . وَتَتَأَقَلُّ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرَ مَنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأَ مَنْ يُوْجِبُهُ .  
 فَصَطَلِي عَلَيْهَا مَوْجِدَةً وَيَبْتَنِي لَهَا عِلَّةً . لَا يَلِيْتُ أَنْ يَجِدَ بِحَقِّ يَلِزُهُمْ  
 وَأَمْرٍ يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَحْمُهُمُ الْجِيُوشُ . وَتَأْكُلُهُمُ السُّيُوفُ وَتَسْتَعْرِبُهُمْ  
 الْقَتْلُ . وَبِحِطِّهِمْ الْأَنْسَرُ وَبِفَنِيهِمْ التَّنْعُ . حَتَّى يَخْرِبَ الْبِلَادَ وَيُوتِمَ  
 الْأَوْلَادَ وَنَاحِيَةَ لَا يَنْسُطُّ لَهُمْ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ ذِمَّةً .  
 لَا يَهْمُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بَابَ الْفُرْقَةِ وَتَدْرَعُ حِلَابَ الْقِتَّةِ وَرَبَضَ فِي شِقِّ  
 الْعَصَا . وَلَكِنَّهُ يُقْتَلُ أَعْلَاهُمْ وَيَأْسِي قَوَادَهُمْ . وَيَطْلُبُ هَرَابَهُمْ فِي  
 لُحْجِ الْأَنْجَارِ وَقُلَلِ الْجِبَالِ وَخَمَلِ الْأَوْدِيَةِ وَبُطُونِ الْأَرْضِ تَقْتِيلًا  
 وَتَغْلِيلًا وَتَكْيِيلًا . حَتَّى يَدْعَ الدَّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ أَيَامَى . وَهَذَا أَمْرٌ لَا  
 نَعْرِفُ لَهُ فِي كُنْهِنَا وَقَتْنَا وَلَا نَصْنَعُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قُلْنَا تَفْسِيرًا . وَأَمَّا مُوسَى  
 وَلِيَّ عَهْدِي فَهَذَا أَوَّانُ تَوَجُّهِهِ إِلَى خَرَّاسَانَ وَحَاطُولِهِ بِخَرْجَانَ . وَمَا  
 فَضَى اللَّهُ مِنَ الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ الْمُسْلِمِينَ مَغَبَّةً وَلَهُ  
 بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ . بِحَيْثُ يَنْمُرُ فِي لُحْجِ بُحُورِنَا وَمَدَافِعِ  
 سُيُولِنَا وَتَجَامِعِ أَمْوَاجِنَا . فَيَتَصَانَعُ عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَنْذَابُ مَشْرِقُ نُورِهِ  
 وَيَقْلَلُ كَثِيرُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْهُ . فَمَنْ يَضْحَبُهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَبُخَارِلُهُ مِنَ  
 النَّاسِ . (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَلَيْبِ) : أَبُهَا الْمُهْدِي إِنْ وَلِيَ عَهْدَكَ أَصْبَحَ  
 لِأَمَّتِكَ وَأَهْلٍ بِأَمَّتِكَ عَامًا قَدْ ثَبَّتَتْ نَحْوَهُ أَعْنَاقُهَا وَمَدَّتْ سَمْتَهُ أَبْصَارُهَا .

وَقَدْ كَانَ لِقُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جَوَارِهِ لَكَ عَطِلُ الْحَالِ غُفْلَ الْأَمْرِ  
وَأَسِيعَ الْعُذْرِ . فَأَمَّا إِذَا انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِنَظَرِهِ وَصَادَ إِلَى تَذْيِيرِهِ  
فَإِنْ مِنْ شَأْنِ الْعَامَّةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ وَتَسْتَضَيَّعَ لِمَوَاقِعِ آثَارِهِ .  
وَتَسْأَلَ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي بَرِّهِ وَمَرْحَمَتِهِ وَإِقْسَاطِهِ وَمَعْدَلَتِهِ  
وَتَذْيِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوُزْرَائِهِ وَأَصْحَابِهِ . ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلَبَ  
الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمْلَكَ الْأُمُورَ بِهِمْ وَأَلْزَمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِمَالَةً  
لِرَأْيِهِمْ وَعَظْمًا لِأَهْوَائِهِمْ . فَلَا يَتَلَمَّ الْأَهْدِيُّ وَقْفَهُ اللَّهُ نَاطِرًا لَهُ فِيمَا  
يُعْهَدُ عِنْدَ مَمْلَكَتِهِ وَيُسَدَّدُ أَرْكَانَ وَلَايَتِهِ . وَيَسْتَجْمِعُ رِضَا أُمَّتِهِ بِأَمْرِ  
هُوَ أَرْزَنُ لِحَالِهِ وَأَظْهَرُ لِحَالِهِ . وَأَفْضَلُ مَنَبَةٍ لِأَمْرِهِ وَأَجَلُ مَوْعِدًا فِي  
قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ . وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ  
بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغُ فِي اسْتِغْطَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنْ مَرْحَمَةٍ  
تَظْهَرُ مِنْ فِعْلِهِ وَمَعْدَلَةٍ تَنْتَشِرُ عَنْ أَثَرِهِ وَحُجَّةٍ لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ . وَأَنْ يَخْتَارَ  
الْمُهْدِيُّ وَقْفَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ وَفُقَهَاءِ أَهْلِ كُلِّ مَضَرٍ  
أَقْوَامًا تَسْكُنُ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَتَأْتِسُ الرِّعْيَةُ بِهِمْ إِذَا وَصِفُوا .  
ثُمَّ تَسْهَلُ لَهُمْ عِمَارَةُ سُبُلِ الْإِحْسَانِ وَتَفْتَحُ بَابُ الْمُرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ  
فَتْحَ لَهُ وَسَهْلَ عَلَيْهِ

( قَالَ الْمُهْدِيُّ ) : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ ثُمَّ بَعَثَ فِي ابْنِهِ مُوسَى  
فَقَالَ : أَيُّ بَنِي إِيَّاكَ قَدْ أَصْبَحَتْ لِسَمَتِ وَجْهِهِ الْعَامَّةُ نَصَبًا وَلَمْ تُثَقِّلْ  
أَعْطَافِ الرِّعْيَةِ غَايَةً . فَحَسَنَتُكَ شَامِلَةٌ وَإِسَاءَتُكَ نَائِبَةٌ وَأَمْرُكَ

ظَاهِرٌ . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ خُطْأَ النَّاسِ فِيهَا وَلَا  
نَطْلُبْ رِضَاهُمْ بِخِلَافِهَا . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِكَ مَنْ أَسْخَطَهُ  
عَلَيْكَ إِثَارَكَ رِضَاهُ . وَلَيْسَ بِكَافِكَ مَنْ يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ إِثَارَكَ رِضَا  
مَنْ سِوَاهُ . ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ قَتْرَةٌ مِنْ رُسُلِهِ وَبَقَايَا  
مِنْ صِفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنَصْرَةِ حَقِّهِ يُجَدِّدُ حَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ  
وَيُشِيدُ أَرْكَانَ الدِّينِ بِنَصْرَتِهِمْ . وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَائِهِ دِينَهِ أَنْصَارًا وَعَلَى  
إِقَامَةِ عَدْلِهِ . وَأَنَا . يَسُدُّونَ الْحَالَ وَيُقِيمُونَ الْمِيزَانَ وَيَدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ  
الْفُسَادَ . وَإِنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ أَصْحَابُ أَيْدِي دَوْلَتِنَا وَسُيُوفَ دَعْوَتِنَا  
الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكَارَةَ بِطَاعَتِهِمْ وَنَسْتَصْرِفُ زُلُوفَ الْعِظَامِ  
بِمَنَاصِحَتِهِمْ . وَنُدَافِعُ رَيْبَ الزَّمَانِ بِعَزَائِمِهِمْ وَنُرَاحِمُ زُكْنَ الدَّهْرِ  
بِبَصَائِرِهِمْ . فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أُرْجِفَتْ كُنُفُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا  
أَبْرَزَتْ صَفْحَتَهَا وَحُصُونُ الرِّعْيَةِ إِذَا تَضَايَعَتْ أِحْالُهَا . قَدْ مَضَتْ  
لَهُمْ وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ أَخَذَتْ نِيرَانُ الْفِتْرِ وَقَصَمَتْ  
دَوَاعِي الْيَدْعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ . وَلَمْ يَنْفَكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا  
مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ طَاعَتِنَا الَّتِي  
أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا أَذِلَّتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا ضَعْفَهُمْ . وَجَعَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ  
الْأَرْضِ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ لِبَاسِ الذُّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ  
وَإِطْلَاقِ أَلْيَالٍ وَمُخَالَفَةِ الْأَسَى وَجُودِ الْبَاسِ وَالضَّرِّ . فَظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ  
لِبَاسُ كَرَامَتِكَ وَأَنْزِلُهُمْ فِي حَادِثِ نِعْمَتِكَ . ثُمَّ أَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ

طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَأْتِهِمْ وَمَأْتَهُ سَابِقَتِهِمْ وَحَرَمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ  
إِلَيْهِمْ وَالتَّوَسُّعِ عَلَيْهِمْ وَالْإِثَابَةِ لِحُسْنِهِمْ وَالْإِقَالَةَ لِمُسِيئِهِمْ . أَيُّ نَبِيِّ  
تُمْ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَاسْتَدْعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَجِبْ مَوَدَّتَهَا  
بِالْإِنْصَافِ لَهَا . وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِي كُلِّ بَلَدٍ  
وَحَيَّارَ أَهْلِ كُلِّ وَضْعٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيَهُ أَمْرُهُمْ وَتَجْعَلَ  
الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . فَإِنْ أَحْسَنَ حُدُثٌ وَإِنْ أَسَاءَ عُذْرَتٌ .  
وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَيُعْرِى حَبْلِكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا  
كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِكَ رِجَالُ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ يُبَوِّتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ  
فَاضِلٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ . وَالْآخَرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَمَوْضِعٌ  
غَيْرُ مَدْخُولٍ . بِصِيرٍ يَتَلَبَّبُ الْكَلَامُ وَتَصْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْحَاءِ الْعَرَبِ  
وَوَضْعِ الْكُتُبِ عَالِمِ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَصَارِيفِ الْخُطُوبِ . يَضَعُ آدَابًا  
نَافِعَةً وَآثَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْصِينَ أَمْرِكَ وَتَحْلِيَةَ ذِكْرِكَ .  
فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ . فَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ  
يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَدَعَى فِي خُضْرَةٍ جَنَانِي . وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَ لَكَ مِنْ  
قَهَّاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ حَبْرَانِكَ وَسِمَارَكَ  
وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تَوَرَّدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطِرَتِكَ فِيمَا تُصْدِرُ . فَيَسِرُّ عَلَى  
بَرَكَاتِهِ اللَّهُ أَصْحَابَكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ  
قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ ( لابن عبد ربّه )



## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

محبة من مقامات ابن الوردي

### المقامة الانطاكية

٤٦ حَدَّثَ إِنْسَانٌ . مِنْ مَعْرِةِ النُّعْمَانِ . قَالَ : كَثِيرًا مَا كُنْتُ  
أَسْمَعُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ . الْتِئَاءَ عَلَى نَزِهِ أَنْطَاكِيَّةَ . وَأَنَّهَا فَطَعُ لِمَنْ لَمْ يَصِلُوا .  
وَخُرُوجُ لِمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا . وَفَرَطِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا . تَجَزَّتْ لِلْمَسِيرِ إِلَيْهَا .  
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا . وَشَاهَدْتُهَا وَتَأَمَّلْتُهَا . أَكْبَرْتُ طَوْلَهَا وَطَوْلَهَا . وَعَجِبْتُ  
لِحَصَانَتِهَا وَالْعَاصِي دَائِرَ حَوْلَهَا . فَأَتَمَّهْتُ مِنْ بَدَائَتِهَا . إِلَى دَارِ  
وَلَايَتِهَا . فَوَجَدْتُ وَالِي الْمَدِينَةِ . شَابًا ذَا سَكِينَةٍ . فَلَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ .  
وَأَجَلَسَنِي إِلَيْهِ . أَخَذَ فِي مُوَالَسَتِي . وَأَظْهَرَ إِلَيَّ سَاحِجَ مَوَالِدَتِي .  
فَقَبَضَتْهُ بِحُسْنِ زِينَتِهِ . وَطِيبِ مَدِيلَتِهِ . وَتَنَقَّسَ الصُّعْدَا . وَتَرَنَّمَ مُنْشِدًا :  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ أَلُوْدٍ تَحْسَبُهُ فِي رَاحَةٍ وَلَدَيْهِ الْهَمُّ وَالْكَمَدُ  
لَا تَقْطِنُ بَنِي الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِمْ فَرَاخَةَ الْقَلْبِ لَمْ يَنْظُرْ بِهَا أَحَدُ  
فُلْتُ : لِلَّهِ دَرْفَصَاخُكَ . مَا السَّبَبُ فِي عَدَمِ رَاحَتِكَ . قَالَ  
أَقْدَجَمْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بَيْنَ عَرَبٍ وَرُومٍ . وَأَنَا مَعَهُمْ فِي الْحَيِّ  
الْقِيَوْمِ . لَا أُطِيقُ فِيهِمْ قَرَارًا . لَوْ أُطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلِّيتُ مِنْهُمْ فِرَارًا .  
وَمَنْ يُطِيقُ الْجَمْعَ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ . أَمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى مُوَالَاةِ بَدَنَيْنِ .  
وَكَيْفَ يَنْظُرُ سَاكِنُ أَنْطَاكِيَّةَ بِذِلِّ أَرَبٍ . وَقَدْ خَنَيْتَ أَضْلَعُ الْجَحْمِ

عَلَى بُغْضِ الْعَرَبِ . كَمْ أَجِدُّ وَيَلْبُونَ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَالِيهِمْ سَيَلْبُونَ :  
 مِنْ كُلِّ قَطْرٍ أَنْجَبِي غَثَ الْكَلَامِ مَذْمُومٍ  
 إِنْ نَبَتْهُ مَرْوَةٌ فَقُولُ عَجْمَتِهِ نَمٍّ

قَاتِ : قَصِرَ عَنْ خَطَاكَ خُطَاكَ . وَاشْكُرْ مَنْ أَنْطَاكَ أَنْطَاكَ .  
 فَسُورُهَا مَنِيعٌ . وَعَاصِيهَا مُطِيعٌ . وَأَطْيَارُهَا تَجِنُّ إِلَى تَغَمَّاتِهَا الْجَوَارِحُ .  
 وَأَنْهَارُهَا مَطَرٌ دَدَةٌ وَعَيْنُهَا سَوَارِحُ . وَاسْمُهَا يُبْطِلُ رَاحَةَ الْإِنْسِكِ  
 السَّحِيقِ . وَسَاكِئُهَا يُزْهِقُ عَلَى الْغَضَنِ الْوَرِيقِ . يَصْدَأُ بِهَوَاتِمِهَا السِّلَاحُ .  
 وَتَجَلَّى بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ . بَرِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ . سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ :

مُتَكَامِلٌ فِيهَا السُّرُورُ لِمَنْ بِهَا يَوْمًا أَقَامَ كَمَا تَكَامَلُ سُورُهَا  
 وَخَلَّتْ قُلُوبُ قُصُورِهَا فَاسْتَضْحَكَتْ إِذْ عَاشَ شَاكِرُهَا وَمَاتَ كَفُورُهَا  
 مَنْ حَلَّ فِيهَا نَالَ وَصَلَ حَبِيبُهَا وَشَفَى كَلِيمَ الرُّوحِ مِنْهُ طُورُهَا  
 مَا تِلْكَ إِلَّا جَنَّةُ الدُّنْيَا وَهَا وَلَدَانَهَا حَلَّتْ عَلَيْكَ وَخُورُهَا  
 فَمُضِيَّةٌ وَسَنِيَّةٌ وَنَدِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا وَرِيَاضُهَا وَقُصُورُهَا  
 لَمَّا بَكَى قَدْ أَهْمُومٌ سَمَاءُهَا ضَحَكَتْ وَقَدْ عَاشَ السُّرُورُ زُهُورُهَا  
 فَأَلَا أَرْضَ مِنْهَا سُنْدُسٌ وَخِلَالَةٌ سَلَّتْ سُيُوفُ وَالسُّيُوفُ نُهُورُهَا  
 هِيَ دَارُ مَمْلَكَةِ الرِّضَا فَلَا جُلَّ ذَا قَدْ أَسَلَتْ دُونَ الْهَمُومِ سُتُورُهَا  
 جَمَعَتْ قُنُونِ الطَّيْبِ فِي أَفْنَانِهَا وَعَلَا عَلَى الْإِنْسِكِ الذِّكْيِ عَمِيرُهَا  
 تَصْفِيقُ عَاصِيهَا الْمَطِيعُ مُرَقِّصُ أَغْصَانِهَا لَمَّا شَدَّتْهُ طُيُورُهَا  
 فَرُبُّوعُهَا مَحْرُوسَةٌ وَسَفُوحُهَا مَأْنُوسَةٌ لَا يَنْطَوِي مَأْنُوسُورُهَا

فَانْعَجِبْ لِلْأَرْضِ كَالسَّمَاءِ مُنِيرَةٍ أَصْحَتْ تُضِيءُ شُيُوسَهَا وَبَدُورَهَا  
 قَبَسَتْ وَتَلَسَّتْ أَرْجَاؤُهَا أَرْجَاؤُا الْفَضْلِ النُّصِيرِ نَظِيرَهَا  
 فَلَمَّا أَتَمَّتْ جَلَاءَ هَذِهِ الْعُرُوسِ . وَرَفَعَهَا سَامِعُوهَا عَلَى وَجَنَاتِ  
 الطُّرُوسِ . قَالَ الْوَالِي . لَهَذَا زِدَتْ وَصْفَهَا . وَشَحَتْ عَلَى الْبِلَادِ أَنْفَهَا .  
 وَمَا أَنْطَاكِيَّةُ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ . إِلَّا طَرَفُ سَكَنَتِهِ الْأَطْرَافُ . فَلَوْ  
 أَنْكَ جَمَعْتَ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ . وَأَرَهَقْتَ الْعِدَّةَ لِنَقْصِ الْيَعْتَيْنِ . وَأَغَاثَتْ  
 بَابَ الْبَحْرِ . وَجَسَرَتْ عَلَى قَطْعِ الْجِسْرِ . وَسَوَدَتْ الْيَضَاءُ . وَأَيَّسَتْ  
 الْخَضْرَاءُ . لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَى مِنْ هَذَا النِّظْمِ الْإِيْقِ . فِي اسْتِرْقَاتِي هَذَا  
 الْبَلَدِ الْعَتِيقِ . وَمَاذَا تَرَكْتُ لِمَشَقِّ مِنْ أَيْنَةٍ وَالصِّفَةِ . وَقِيلَ إِنَّهَا فِي  
 الْأَرْضِ هِيَ الْجَنَّةُ لَقَدْ عَرَفْتُ النِّكْرَةَ وَتَكَرَّرْتُ الْمَعْرِفَةَ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى  
 حُجَلَا . وَأَشْدَّ مِنْ حُجَلَا :

مَدَحْتَ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى قَوَّارَى عَقْلَهَا  
 وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَمَا ذَكَرْتَهُ حَاجَهَا  
 لِأَنَّهَا دَائِرَةٌ عَلَا عَلَيْهَا ذُلُّهَا  
 فَكَيْفَ لَا أَنْفِضُهَا وَكَيْفَ لَا أَمْلَأُهَا  
 وَنَعْمُهَا أَكْثَرُهَا وَعَرَبُهَا أَفْزَرَا  
 لَوْلَا حَيْبُ سَاكِنٍ فِيهَا وَلَوْلَا ظِلُّهَا  
 لَقَاتُ مِنْ مُدْنٍ لَطَى أَكِنِّي أَجْلَهَا  
 لَكِنْ أَقُولُ قَوْلَةً لَيْسَ يَرُدُّ عَنْهَا

لَوْ كَانَ فِيهَا رَاحَةٌ مَا فَارَقْتَهَا أَهْلَهَا

فَلَمَّا تَمَّ أَوْلَايَ نِظَامُهُ . ابْتَدَرْتُ مَلَامَهُ . وَقُلْتُ : إِذَا رَغِبْتَ عَنْ  
أَنْطَاكِيَّةَ وَأَهْلِهَا . فَمَا وَجْهُ مُقَامِكَ فِيهَا . قَال : أَلْزَمَنِي أَنْ أَقِيمَ .  
مَرْسُومَ كَرِيمٍ . يَمْنُ عُمْرِي بِالْعَطَا . وَإِذَا خُولِفَ سَطَا . فَكَيْفَ الْخُلَاصُ .  
وَلَاتِ جَبْنَ مَنَاصٍ . مِنْ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَاءِ أَرْقَعُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ . وَلِعَظُمَ  
السَّمَكَةُ فِيهَا قَدْرُ كَبِيرٍ :

فَقُلْتُ وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُ مَقَالَهُ      وَغَرْتُ لَهَا وَيْلَاهُ مِنْ سُودِ حَالِهَا  
أَلَا طَالَمَا كَانَتْ أَسِيرَةً مُلْكِيهَا      مُكَلَّلَةً بِالْذَّرِّ قَبْلَ زَوَالِهَا  
وَكَمْ خَفَّتْ فِيهَا الْبُنُودُ وَكَمْ حَوَتْ      لَمَوْكَارَتِي الْجُوزَاءُ تَحْتَ نِعَالِهَا  
مُعْظَمَةً فِي الْإِلْتِنِ بِحُسْنِهَا      مُكْرَمَةً فِي الدَّوْلَتَيْنِ بِمَا لَهَا  
أَلَمْ تُحْتَرَمْ فِيهَا حَيِّبًا زَيْلَهَا      وَمَا أَنْتَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مِنْ رِجَالِهَا  
وَسَافَرْتُ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَقْتُ مُنْشِدًا      وَعَيْنَايَ كُلُّ أَسْعَدَتْ بِسِجَالِهَا  
قِفَانُكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ      لَقَدْ هُزِلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هَزَالِهَا

محنة من مقامات شهاب الدين الحفاحي

مقامة التربة

٤٧ حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ رِيَّانَ . عَنْ شَيْقِقِ بْنِ النُّعْمَانِ . قَالَ : لَمَّا هَزَّتْنِي  
أَرْحِيَةُ الشَّبَابِ . إِلَى اقْتِعَادِ سَنَامِ الْأَرْضِ عَلَى غَارِبِ الْإِعْزَابِ .  
وَقَدْ أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مَا جِدَ . يَجْتَنِي جَنَى الْجَدِّ وَتَجْنِي لَهُ ثَمَارُ  
الْحَامِدِ . وَتَعَطَّلَتْ مِنْ كَرِيمٍ . تَلْتَفُّ عَلَيْهِ الْحَاوِلُ . وَتَسِيرُ فِي ظِلَالِ

أَعْلَامِهِ الْجَحَافِلُ . وَتَبَدَّلَتْ بِأَنْسَهَا وَخَشَا . فَلَا تَرَى غَيْرَ جَائِعٍ يَجْشَا .  
 أَقْسَمْتُ بِبَيْتِ سَالَتْ يَطْحَاهُ أَغْثَاقُ الْمَطَابَا . وَتَقِلُّ رُكْبَانُهُ بِكَاسِ  
 السُّرَى فِي الْغَدَايَا وَالْعَسَايَا . لَا غَيْرَيْنِ غُرْبَةً قَارِظِيَّةَ يَحْتَقُ مِنْهَا قَلْبُ  
 الْحَافِقَيْنِ . وَتَدْنِغُ أَدِيمَ الْجَسَدِ عَلَى مَمَرِ الْجَدِيدَيْنِ . وَتُنْسِي صَخْرَةَ  
 السُّوَالِ عَنْ حُصَيْنٍ . وَتُنْسِي عَطْقَانَ . غُرْبَةً سِنَانٍ . فَهَالِ لِي جَبِيْرُ  
 الْأَيَّامِ : أَلْهَجْرَةَ مِنْ سُنَنِ الْكِرَامِ . كَمَا قَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ .  
 وَقَدْ كُنْتُ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ . إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سَعَةَ رِزْقِ عَبْدٍ  
 حَبَّ لَهُ الْأَسْفَارُ . فَزَجَرَتْ السَّانِحَ وَالْبَارِحَ . وَالطَّائِرَ الْغَادِيَّ  
 وَالرَّائِحَ . حَتَّى رَأَيْتُ الصَّبْحَ أَنْبَلَجَ . وَمَرَّ بِي طَائِرٌ أَغْرَمَ مِنَ الْبَلَجِ .  
 فَمَسَكْتُ بِذَيْلِهِ الْحَزْمَ . وَصَمَمْتُ عَلَى الْعَزْمِ . وَفُلْتُ :

بِقَوْلِكَ طَه سَافِرُوا تَنْمُوا لَقَدْ بَدَّلِي قَالُ فِي الْمَطَابِ رَائِحُ  
 فَاخْطُ فِي رَمْلٍ وَلَا طَرَقَ الْحَصَى كَأَيْدِي جِيَادٍ فِي السَّرَابِ سَوَاحِجُ  
 وَجَنَّبْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْمَهَارِي . وَلَيْسَتْ حُلَّةٌ دُجْمِي مَزْدَرَّةً بِالْدَّرَارِي .  
 مَعَ صُفُورٍ عَلَى مُتُونٍ أَعْوَجِيَّاتٍ وَرِكَابٍ . بِإِقْدَامِ أَفْدَامٍ تَرَفُّ بَيْنَ غَرَزِ  
 وَرِكَابٍ . عَلَى سُفْنِ ذَوْدٍ وَزَوَارِقَ . وَسُرُوحِ سَوَاحِجٍ فِي بِحَارِ السَّرَابِ  
 غَوَارِقَ . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنَا أَلَالُ . بَيْنَ رِفَاقِ صَنْبٍ وَآلٍ . عَلَى عَيْسٍ  
 مَا لَهَا غَيْرُ النَّصَبِ عِقَالُ . وَظُهُورِ سَوَاحِجٍ مَا لَهَا غَيْرُ الْكَلَالِ شِكَالُ .  
 حَتَّى تَرَلْنَا عَلَى الْخَوَرْتَقِ وَالسِّدِيرِ . وَأَتَخَنَّا مَطَايَا الْعَزْمِ بَيْنَ رَوْضَةٍ  
 وَغَدِيرٍ . فَسَأَلْنَا عَنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ . وَطَوْدِهَا الَّذِي لَهُ بِسْمُحِهَا أَرْفَعُ سَنَدٍ .

فَقَالُوا : هُوَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ . الْمُقَرَّبُ سِهَامُ أَرَاهُ مِنْ أَغْرِ كِنَانَةَ .  
 شَيْخٌ لَيْسَ عَمَّا نَحْمَدُ دَهْرَهُ الثَّلَاثُ . فَهِيَ عَلَى هَامَةِ هَمَّتِهِ ثَلَاثُ . وَنَ  
 شَجَرَةٍ مُورِقَةٍ النَّسَبِ . مُشْرِقَةٍ بِبَالِغِ نَمَارِ الْحَسَبِ . جَاهُهُ عَرِيضُ  
 طَوِيلُ . فَارِضٌ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْحَلِيلِ . وَطِيبُ شَمَائِلِهِ فِي كُلِّ نَادٍ أَنْتَشَرَ .  
 فَغَمَّةُ رَوْضَاتِ تَرْدِي الزَّهَرِ . هَيَّجَهَا نَضْعُ مِنْ نَضْعِ السَّحَرِ . فَقُلْتُ :  
 نَحْ نَحْ الْجَاهُ زَكَاةُ الشَّرَفِ . وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ  
 أَنْتَصَفَ . وَمَنْ تَرَدَّى بِسَاطِعِ الْأَنْوَارِ . وَأَحْتَبَى بِجَبَاءِ الْوَقَارِ . وَلَمْ  
 يَبْقَ لَهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ . فَالْسَّعَادَةُ لَهُ شِعَارُ وَدِنَارُ . فَقُلْتُ :  
 سَافِرُ لَهُ وَعَلَى أَجَلٍ رِدَا . وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي رُقَّتِي غَدَا . فَلَمَّا  
 عَطَسَ الصَّبَاحُ . وَتَمَتَّتْ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ . وَرَفَعَتْ ذُكَاةُ رَأْسِهَا  
 مِنْ مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ . فَاشْرَقَتْ عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالْهَسَادِ لِشَاهِدِمَا  
 فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ . أَتَيْتُ دَارَهُ . فَرَأَيْتُ بَدُورًا لَهَا الْمَنَازِلُ دَارَهُ . دَارُ  
 يُسَافِرُ بِهَا النَّظَرُ . وَيَتَسَابَقُ فِي مَحَاسِنِهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ . دَاخِلًا مَجْهُو  
 وَقُصُورُ . وَسَرَادِقُ لَا يَعْرِفُ كَمَالَهُ الْقُصُورُ . فِي صَدْرِهَا هُمَامُ خَلْقِهِ  
 وَسَادَةُ . أَحَدَقَ بِهِ وَجْهُهُ أَعْيَانٍ وَسِيَادَةُ . يَتَنَفَّسُونَ بِأَنْفَاسِ النُّعَامَى .  
 بَيْنَ أَوْرَاقِ رِيحَانٍ وَخُرَامَى :

لَوْ أَنْصَفُوهُ لَقَامُوا فِي مَجَالِسِهِ عَلَى الرُّؤُوسِ قِيَامَ الظَّلَالِ فِي الْمَاءِ  
 قُلْتُ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَاكَ . وَلَا زَالَتْ مَشْكَاةُ أَنْسِكَ مُشْرِقَةً  
 بِمُجَيَّاكَ . قَرَدَ التَّحِيَّةِ بِأَحْسَنِ مِنْهَا وَمَا رَدَّهَا . وَأَمَدَهَا بِطَلَاقَةِ بَشْرِ

كَانَتْ سُلَمًا لِكِرَامَةِ أَعْدَهَا . وَحَوْلَهُ مِنْ حَوَاشِيهِ قَائِمٌ . وَأَغْصَانُ  
 غُلْمَانٍ يَنَادِيهِ قِيَامٌ . كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . يَتَهَلَّلُ إِشْرَهُمْ بِكُلِّ  
 خَيْرٍ وَمَيِّزٍ . فِي رَوْضٍ نَادٍ مُشْرِئٍ مُورِقٍ . عَلَيْهِ تَحَايِلُ جُودٍ مُغْدِقٍ .  
 فَتَجَازِبُنَا أَهْدَابُ الْحَدِيثِ . وَأَتَى بِنَوَادِرِ حَارَّةٍ مِنْ كُلِّ تَلِيدٍ وَحَدِيثٍ .  
 فَلَمَّا خَضْنَا لُجَّةَ الْكَلَامِ وَوَقَفْتَ الْأَقْلَامُ عَلَى سَاحِلِ التَّامِ . قَالَ لِي :  
 هَاتِ مِنْ هُنَا نِكَ . وَأَنْشِدْنِي مَا قُلْتَهُ مِنْ آيَاتِكَ . فَأَنْشَدْتُهُ مِنْهَا :

سَلَّ الزَّمانَ عَلَى عَضْبَةٍ لِيَرُوعَنِي وَأَحَدٌ غَرَبَهُ حَدَهُ  
 وَأَسَالَ مِنْ جَفْنِي كَرًا هُ مُرَانِمًا وَأَسَالَ غَرَبَهُ عَمْرَى الدَّمْعِ  
 وَأَجَالِنِي فِي الْأَفْقِ أَطَا وَي شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرَبَهُ مَعْرَهُ  
 فَبِكُلِّ جَوْ طَلَعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرَبَهُ عُرُوبِ  
 وَكَذَا الْمَغْرِبُ شَخْصُهُ مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرَبَهُ سَدَهُ  
 فَلَمَّا ارْتَوَى الْحَدِيثُ مِنْ أَعْذَابِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ . وَرَجَعَ الْحِوَارُ  
 حَارًّا النَّوَادِرِ . بَارِدَ الْبَوَادِرِ . قَالَ : لَا قَضَ اللَّهُ قَاكَ . وَلَا أَقْضَى فِي  
 مَهْدِ الْهَنَامِ مَثْوَاكَ . فَهَذَا تَرَكْتُ بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ . وَجَلَوْتُ خَرَابَ دِفْكَرِكَ  
 فِي مَعْرِضِ أَنْبِي . وَلَمْ تُنْشَرْ دُرَرُ الْمَدَامِيعِ . إِلَّا مِنْ دَرٍّ مُودَعٍ فِي  
 صَدْفِ الْمَسَامِيعِ . وَمَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ . وَأَهْوَنَ السَّقَمَ عَلَى  
 الْعَائِدِ . وَقَدْ أَصَبْتَ دَارًا لِمَقَامِهِ . فَأَنْتَ جَارُ أَبِي دَاوُدَ بَدَارِ الْكِرَامَةِ .  
 فَأَلْزَمَهُ لُزُومُ الطُّوقِ جِيدَ الْحَمَامَةِ . فَأَمَّا لَكَ لَا تَظْمَأُ بِهَذَا الْمَقَامِ .  
 وَكَيْفَ يَظْمَأُ مَنْ كَانَ جَارَ الْعَمَامِ :

مَا بَيْنَ عَصْرِ سَابِقٍ مُتَلَفٍ شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَا حِجَّ يَطْلُمُ

نخبة من مقامات بدیع الرمان الصداقي  
المقامة الاهوازية

٤٨ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ فِي رُقْعَةٍ مَتَى مَا  
تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْهَلُ . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرٌ يُكْرُ الْأَمَالَ . أَوْ مَحْتَضٌ  
حَسَنُ الْإِقْبَالِ . مَرَجُوا الْأَيَّامَ وَالْأَلْيَالَ . فَأَفْضْنَا فِي الْعِشْرَةِ كَيْفَ  
نَضَعُ قَوَائِدَهَا . وَالْأُخُوَّةَ كَيْفَ نُحْكِمُ مَعَادَهَا . وَالشَّرْبَ فِي أَيِّ  
وَقْتٍ تَعَاطَاهُ . وَالْأُلْسَ كَيْفَ تَهَادَاهُ . وَقَانِتِ الْحُظَّ كَيْفَ تَلَاقَاهُ .  
وَالشَّرَابَ مِنْ أَيْنَ نُحْصِلُهُ . وَالْجُلُسَ كَيْفَ رُتَبُهُ . فَقَالَ : أَحَدُنَا عَلَى  
أَلَيْتٍ وَالْأَنْزَلُ . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى الشَّرَابِ وَالْثَقُلُ . وَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى  
الْمَسِيرِ اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ فِي طَرَفَيْنِ فِي يَمَانِهِ عُكَّازَةٌ . وَعَلَى كَيْفِهِ جَنَازَةٌ .  
فَقَطَعْنَا لَهَا رَأْيَا الْجَنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَشْحًا .  
فَصَاحَ بِنَا صَوْبَهُ كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ . وَالسَّمَاءُ تَنْكَدِرُ . وَقَالَ :  
لَتَرْنَهَا صُغْرًا . وَلَتَرْكَبْنَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا . مَا لَكُمْ تَتَطَيَّرُونَ مِنْ مَطْبَةِ  
رَكِبَهَا أَسْلَافُكُمْ وَسَيَرَكَبُهَا أَخْلَافُكُمْ . وَتَتَقَدَّرُونَ سَرِيرًا وَطَبْخًا أَبَاؤُكُمْ .  
وَسَيَطْبُخُهَا أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَتُحْمَلَنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِيدَانِ . إِلَى تِلْكَ  
الْعِيدَانِ . وَلَتُنْقَلَنَّ بِهَذِهِ الْجَيَادِ . إِلَى تِلْكَ الْوَهَادِ . وَقَدْ حَانَ حِينُهُ  
وَنُحْكِمُ تَطَيَّرُونَ . كَأَنَّكُمْ تُخَيَّرُونَ . وَتُشْكَّرُونَ . كَأَنَّكُمْ مُنْزَهُونَ .  
هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةُ . يَا فَجْرَةَ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَقَصَ



مَا كُنَّا عَقْدَنَاهُ. وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرَدْنَاهُ. فَلَمَّا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ: مَا أَحْوَجُنَا  
إِلَى وَعْظِكَ. وَأَعْشَقْنَا لِلْفِطْكَ. وَلَوْ شِئْتَ لَزِدْتَ قَالَ: إِنَّ وَرَاءَكُمْ  
مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً:

وَأِنْ أَمَرْنَا قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ  
وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارَكُمْ.

يَعَايَاكُمْ فِي الدُّنْيَا بِعِلْمٍ وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ. فَلَكِنْ  
أَلَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ. لَيْلًا تَأْتُوا بِنُكْرٍ. فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ. لَمْ  
تَحْجُوا. وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ. لَمْ تَرْحُوا. وَإِنْ لَيْسَتْ بِنُكْرٍ. فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ.

وَأِنْ كَرِهْتُمُوهُ. فَهُوَ زَائِرُكُمْ. قُلْنَا: فَمَا حَاجَتُكَ. قَالَ: أَطُولُ مِنْ أَنْ  
تُحَدِّثَ. وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ. قُلْنَا: فَسَاحِ الْوَقْتُ. قَالَ: رَدُّ قَائِلِ  
الْعَمْرِ. وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَمْرِ. قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ

مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا

#### المقامة القزوينية

٤٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: غَزَوْتُ أَلْتَرَّ بِقَزَوِينَ. سَنَةَ خَمْسٍ  
وَسَبْعِينَ. فَمِنْ غَزَاهُ. فَمَا أَجَزْنَا حَزْنَا. إِلَّا هَبْطًا بَطْنَا. حَتَّى وَقَفَ  
الْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ قُرَاهَا. فَأَلَّتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ. فِي  
خُجْرَتِهَا عَيْنٌ كِلْسَانِ الشَّمْعَةِ. أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ. تَسِجُّ فِي الرُّضَاضِ.  
سِجُّ النَّضْنِاضِ. فَلَمَّا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا. ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقُلْنَا. فَمَا  
مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا نَكَّرَ مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ قَدَادَ عَنِ الْقَوْمِ.

رَأَيْدَ النَّوْمِ . وَفَتَحْتُ التَّوَامِينَ إِلَيْهِ وَقَدْ حَالَتْ الْأَشْجَارُ دُونَهُ .  
وَأَضْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ . عَلَى إِيْقَاعِ الطُّبُولِ :

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ حُجْبٍ إِلَى ذَرَى رَحْبٍ وَمَرْمَعَى خَصِيبٍ  
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَنِي قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ مَا تَنْبِي  
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ تَابٌ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبٌ  
إِنْ أَكْ آمَنْتُمْ فَكَمْ لَبَلَةٌ حَمِدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْكَرِيبَ  
يَا رَبِّ خِزِيرٍ تَمَشَّشُهُ وَمُسْكِرٍ أَعْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبَ  
ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَ أَشْنِي مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْمَصِيبِ  
فَطَلْتُ أَخِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِتَابٍ مُنِيبٍ  
أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعُدَى وَلَا أَرَى الْكَلْبَةَ خَوْفَ الرَّقِيبِ  
وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَنِي لَيْلٌ وَأَضَانِي يَوْمٌ عَصِيبٌ  
رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَنْهَذْتَنِي فَتَحَنَّنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبٌ  
ثُمَّ أَخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْمَرْزَمِ أَمَامِي جَنِيبٌ  
فَقَدَّكَ مِنْ سِيرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطِّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ  
حَتَّى إِذَا حُزْتُ بِبِلَادِ الْعُدَى إِلَى حِمَى الدِّينِ تَقَضَّتْ الْوَجِيبُ  
فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ شِعَارُ الْمُدَى نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفُتِحَ قَرِيبٌ  
فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزِّ لَا الْعِشْقُ  
شَاقَهُ . وَلَا الْفَرُّ سَاقَهُ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا .  
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا . وَخِيَلًا مُسَوِّمَةً . وَقَطَائِرَ مُقَنْطَرَةً . وَعُدَّةً وَعَدِيدًا .

وَمَرَاكِبَ وَعَيْدًا. وَخَرَجَتْ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ حُجْرِهِ. وَرَزَتْ بُرُوزَ  
الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ. مُؤَثِّرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ. جَامِعًا يَمْنَايَ إِلَى يُسْرَايَ.  
وَإِعْلَا سِيرِي يُسْرَايَ. فَلَوَدَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا. وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ  
بِمُجَارِهَا. وَأَعْتَمْتُمُونِي عَلَى غَزْوِهَا مُسَاعِدَةً وَإِسْعَادًا. وَمُرَافِدَةً وَإِرْقَادًا.  
وَلَا شَطَطَ فَكُلُّ عَلَى قَدَرٍ قُدْرَتِهِ. وَحَسْبُ ثَرَوَتِهِ. وَلَا أَسْتَكَثِرُ  
الْبَذَرَةَ. وَأَقِلُّ الذَّرَّةَ. وَلَا أَرُدُّ الثَّمَرَةَ. وَلِكُلِّ مِنِّي سَهْمَانٌ سَهْمُ أَذِلَّتِهِ  
لَلْمَاءِ. وَآخِرُ أَقْوَمِهِ لِلنَّعَاءِ. وَأَرْشَقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ. عَنْ قَوْسِ  
الظُّلَمَاءِ. قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَفَرَّنِي رَائِعُ الْقَاطِلِ وَسَرُوتُ  
حَلِيبِ النَّوْمِ. وَعَدَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ. فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ  
الْمُسْكَنْدَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدْ شَهَرَهُ. وَزِيٍّ قَدْ نَكَّرَهُ. فَلَمَّا رَأَى عَمَرَ عَلِيَّ  
بِعَيْنِهِ وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ. وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ.  
ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ وَخَلُوتَ بِهِ فَقُلْتُ: أَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيطِ فَقَالَ:

أَنَا حَالِي مِنَ الزَّمَانِ كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ  
أَسِي فِي يَدِ الزَّمَانِ إِذَا سَامَهُ انْقِلَابُ  
أَنَا أَمْسِي مِنَ النَّيِّطِ وَأَضْحِي مِنَ الْعَرَبِ

المقامة الناجمية

٥٠ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَتُّ ذَاتَ أَيْلَةٍ فِي كَيْبَةِ فَضْلِ  
مِنْ رُقْعَائِي فَتَذَكَّرْنَا الْقَصَاحَةَ. وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قَرِعَ عَلَيْنَا  
الْبَابُ. فَقُلْتُ: مَنْ الْمُنْتَابُ. فَقَالَ: وَفَدُ الْآئِلِ وَبَرِيدُهُ. وَقُلُّ الْجُوعِ

وَطَرِيدُهُ . وَغَرِيبُ نَضْوِهِ طَلِيجٌ . وَعَيْشُهُ تَبْرِيجٌ . وَمِنْ ذَوْنِ قَرَحِيهِ  
مَهَامُهُ فَيْجٌ . وَضَيْفُ ظِلِّهِ خَفِيفٌ . وَضَائِلُهُ رَغِيفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ .  
فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَخْخَارِ احْلَتِهِ . وَجَمَعْنَا رِحْلَتَهُ . وَقُلْنَا : دَارَكَ  
أَتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَأَفَيْتَ . وَهَلَمْ أَلَيْتَ . وَصَحْنَا إِلَيْهِ وَرَجَّعْنَا بِهِ وَأَرَيْنَاهُ  
ضَائِلَهُ وَسَاعَدْنَاهُ حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنْسَ . وَقُلْنَا : مَنْ الطَّاعُ  
بِمَشْرِقِهِ . أَلْهَاتِنْ بِمَنْطِقِهِ . فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودُ كَالْعَاجِمِ . وَأَنَا  
الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ . عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِأَخْبَرِهِ . فَقَعَصَرْتُ أَعَصْرَهُ .  
وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ . وَجَرَّبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَثَّهُمْ وَسَيِّئَهُمْ .  
وَالْفَرَبَةَ لِأَذْوَقَهَا لِحَتِّي أَرْضُ إِلَّا قَلَّتْ عَيْنَهَا . وَلَا انْتَضَمَتْ رُفَّتُهُ  
إِلَّا وَلَجْتُ بَيْنَهَا . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي الْغَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلَكَ  
إِلَّا وَطِئْتُ بِسَاطِهِ . وَلَا خَطْبُ إِلَّا خَرَقْتُ بِسَاطَهُ . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبُ  
إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا . قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رِضَائِهِ وَبُؤْسِهِ .  
وَأَقْسَيْنِي بِوَجْهِ بَشَرِهِ وَبُؤْسِهِ . فَمَا نَجَحْتُ لِبُؤْسِهِ إِلَّا بِلُبُؤْسِهِ :  
وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدَمًا أَضْرَبَنِي وَحَمَلَنِي مِنْ رَيْبِهِ مَا يُحْمَلُ  
قَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحْبَبَنِي مَحَلَّةٌ صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مُحْوَلُ  
قُلْنَا : لَا فَضْرَ فَوْكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ . مَا يَجْرِمُ السُّكُوتُ إِلَّا  
عَلَيْكَ وَلَا يَحِلُّ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ . فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَعَرَّبْتَ . وَمَا  
الَّذِي يَجِدُوا أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قَدَامَكَ . قَالَ : أَمَّا  
الْوَطَنُ . فَأَلَيْنُ وَأَمَّا الْوَطَرُ . فَأَلْطَرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ . وَالْعَيْشُ

الْمُرُّ. وَأَنَا: فَلَوَاقَتَ بِهَذَا الْمَكَانِ لَقَاتَمْنَاكَ الْغَمْرَ قَمَا دُونَهُ وَلَصَادَفْتَ  
 مِنَ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ. وَمِنَ الْأَنْوَاءِ مَا يُكَرَّغُ. قَالَ: مَا اخْتَارُ عَلَيْكُمْ  
 صَحْبًا. وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِتْنًا كُمْ رَحْبًا. وَلَكِنْ أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُرْوِي  
 الْغَطَاشَ. قُلْنَا: فَأَيُّ الْأَمْطَارِ يُرْوِيكَ. قَالَ: مَطَرُ خَافِي وَأَنْشَأَ يَقُولُ:  
 تَجِيئَتَانِ أَتَيْتَا الرَّاحِلَةَ وَبَحْرًا يَوْمُ الْمُنَى سَاحِلَهُ  
 سَتَمُصُّدُ أَرْجَانِ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةٍ  
 وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةٍ  
 قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ. وَأَقْبْنَا بَعْدَهُ بَرْهَةً نَشْتَاقُهُ.  
 وَيُؤَلِّمُنَا فِرَاقَهُ. فَيَتَأَخَّرُ يَوْمَ غَيْمٍ مِنْ سَمَطِ الثَّرْيَا جُلُوسُ إِذَا الْمُرَاكِبُ  
 تَسَاقُ وَالْجُنَائِبُ تُقَادُ وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا قُلْنَا: مَنْ الْمَاجِمُ.  
 وَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ. يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى. وَذَلِيلِ الْغَنَى. فَقَمْنَا إِلَيْهِ  
 مُعَايِزِينَ وَقُلْنَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ. فَقَالَ: جِمَالٌ مُوقَرَةٌ وَبِقَالٍ  
 مُثْمَلَةٌ. وَحَقَائِبُ مُثْقَلَةٌ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَا يَ آيُ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا خَافُ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتَهَا  
 مَا يُسْمَعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكُمَا لَفْظًا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِنَا  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهِ يَبِضُ وَكَانَ الْحَالُ فِي وَجَنَاتِهَا  
 بِأَبِي شِمَائِلِهِ الَّتِي تَجْلُو الْعُلَا وَيَدًّا تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا  
 مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي مِمَّنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا  
 قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِقَاءَهُ. وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ.

وَأَقَامَ النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ . عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ . وَلَا  
يَنْصَرِفُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا فِي مَدَحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحْدِثِ بِإِنْعَامِهِ

نخبة من مقامات الحريري  
المقامة البرقيديّة

٥١ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ . قَالَ : أَزَمَعْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرَقَعِيدٍ .  
وَقَدْ نُمْتُ بَرَقَ عِيدٍ . فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . أَوْ أَشْهَدُ بِهَا  
يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرَضِهِ وَنَفْلِهِ . وَأَجْلَبَ بِحَيْلِهِ وَرَجُلِهِ . أَتَيْتُ  
السَّنَةَ فِي بُنْسِ الْجَدِيدِ . وَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّصِيدِ . وَحِينَ النَّامُ جَمْعُ  
الْمُصَلَّى وَاتَّظَمَ . وَأَخَذَ الزَّحَامُ بِالْكَظَمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي سَمَلَتَيْنِ . مُحْجُوبُ  
الْمُقَلَّتَيْنِ . وَقَدْ اِعْتَصَدَ شِبْهَ الْخِلَاحِ . وَاسْتَقَادَ لِيَجُوزَ كَالسَّعْلَةِ .  
فَوَقَفَ وَقِفَةً مُتَهَافٍ . وَحَيَاتِيحَةً خَافِيَةٍ . وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ . أَجَالَ  
خَمْسَةً فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقْلًا قَدْ كُنِيَ بِالْوَانِ الْأَصْبَاحِ . فِي أَوَانِ  
الْفَرَاغِ . فَنَاولَهُنَّ عَجُوزَهُ الْحَزْبُونَ . وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَوَسَّمَ الزَّبُونَ . فَمَنْ  
أَكَسَتْ نَدَى يَدَيْهِ . أَلَقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ . فَأَتَانِي الْقَدَرُ  
الْمُعْتُوبُ . رُقْعَةً فِيهَا مَكْتُوبُ :

لَهَذَا أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالٍ  
وَمَمْنُورًا بِمُخَالٍ وَمُخَالٍ وَمُنْتَغَالٍ  
وَخَوَانٍ مِنَ الْإِخْوَانِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي  
وِإِعْمَالِي مِنَ الْمَمَالِ لِي فِي تَضْلُعِ أَعْمَالِي

فَكَمْ أَصْلِي بِأَنْحَالٍ وَإِنْحَالٍ وَتَرْحَالٍ  
وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ  
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا رَ أَطْفَا لِي أَطْفَالِي  
فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَالِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي  
لَمَّا جَهَزْتُ أَمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَالِي  
وَلَا جَهَزْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَنْعَبٍ إِذْ لَالِي  
فَهَجَرَانِي أُخْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَتَمَّى لِي  
فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَحْقِيقَ أَنْثَالِي بِبِثْمَالٍ  
وَيُطْفِي حَرَّ بَلْبَالِي بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حُلَّةَ الْأَبْيَاتِ ثَقْتُ إِلَى  
مَعْرِفَةِ مُلْحَمِهَا . وَرَاقِمِ عَامِهَا . فَتَجَانِي الْفِكْرُ بِأَنَّ الْوُصْلَةَ إِلَيْهِ الْعُجُورُ .  
وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلْوَانَ الْمَعْرِفِ يَجُورُ . فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَفْرِى الصُّفُوفَ ،  
صَفَا صَبَاً . وَتَسْتَوَكِفُ الْأَكْفَ كَفَاً كَفَاً . وَمَا إِنْ يَنْجُ لَهَا عَنَاةٌ . وَلَا  
يَرْشِخُ عَلَى يَدِهَا إِنَاءٌ . فَلَمَّا اكْتَدَى اسْتِعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَادَتْ  
بِالْإِسْتِرْجَاعِ . وَمَالَتْ إِلَى إِزْجَاعِ الرِّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ  
رَقْعَتِي . فَلَمْ يَنْجُ إِلَى بُغْعَتِي . وَآبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِيَةً لِلْهَرَمَانِ . شَاكِيَةً  
تَحْمُلُ الزَّمَانَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ  
وَفِي السَّوَاوِي بَدَا التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا تَمِينٌ

ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَنِي النَّفْسِ وَعَدِيهَا. وَأَجْمِعِي الرِّقَاعَ وَعُدِّيَهَا. فَقَالَتْ:  
 لَقَدْ عَدَدْتُهَا. لَمَّا اسْتَعْدْتُهَا. فَوَجَدْتُ بِدَ الصَّيَاحِ. قَدْ غَالَتْ إِحْدَى  
 الرِّقَاعِ. فَقَالَ: تَعَسَا لَكَ يَا لَكَاع. أَنْحَرَمُ وَنَحْكَ النَّفْسَ وَالْجِبَالَةَ.  
 وَالْقَبَسَ وَالذَّبَالَةَ. إِنَّهَا لَضَنْتُ عَلَى إِبَالَةٍ. فَأَنْصَاعَتْ تَقْصُ مَدْرَجَهَا.  
 وَتَشْدُ مَدْرَجَهَا. فَلَمَّا دَانَتْ بِي قَرَنْتُ بِالرُّفْعَةِ دِرْهَمًا وَقِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهَا:  
 إِنْ رَغِبْتَ فِي الْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ. وَأَشَرْتُ إِلَى الدَّرْهَمِ. فَبُوحِي بِالسِّرِّ  
 الْمُبْهِمِ. وَإِنْ أَبَيْتَ أَنْ تَشْرِي. فَخِذِي الْقِطْعَةَ وَأَسْرِجِي. فَقَالَتْ إِلَى  
 اسْتِخْلَاصِ الْبَذْرِ أَلْتَمِ. وَالْأَلْبَجِ أَلْتَمِ. وَقَالَتْ: دَعِ جَدَا لَكَ. وَسَلْ عَمَّا  
 بَدَا لَكَ. فَاسْتَطَلَعْتُهَا. طَلَعَ الشَّيْخُ وَبَلَدَتْهُ. وَالشَّعْرُ وَنَاسِجُ بُرْدَتِهِ.  
 فَقَالَتْ: إِنْ الشَّيْخُ مِنْ أَهْلِ سُرُوجٍ. وَهُوَ الَّذِي وَشَى الشَّعْرَ الْمُسُوجِ.  
 ثُمَّ خَطَبَتْ الدَّرْهَمَ خِطْفَةً الْبَاشِقِ. وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ.  
 الرَّاشِقِ. فَحَاجَ قَلْبِي أَنْ أَبَا زَيْدٌ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ. وَنَاجِحُ كَرْبِي  
 لِمَصَابِهِ بِظَرْيِهِ. وَأَثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيَهُ وَأَنَاجِيَهُ. لِأَنْجُمِ عُودِ فِرَاسَتِي فِيهِ.  
 وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِخَطِي رِقَابِ الْجَمْعِ. أَلْتَمِجِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ.  
 وَعَفْتُ أَنْ يَتَأَذَى بِي قَوْمٌ. أَوْ يَسْرِي إِلَيَّ لَوْمٌ. فَسَدِكَتُ بِمَكَانِي.  
 وَجَمَلْتُ شَخْصَهُ قَدِ عَيَانِي. إِلَى أَنْ أَنْقَضَتْ الْخُطْبَةُ. وَحَقَّتْ الْوُثْبَةُ.  
 فَخَفَّتْ إِلَيْهِ. وَتَوَسَّمَتْهُ عَلَى أَلْتِمَامِ جَفْنِيهِ. فَإِذَا أَلْمِيتِي أَلْمِيتُهُ ابْنَ  
 عَبَّاسٍ. وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةُ إِيَّاسٍ. فَعَرَفْتُهُ حَيْثُ شَخْصِي. وَأَثَرْتُهُ بِأَحَدِ  
 قُصِي. وَأَهْبَتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي. فَهَسَّ لِمَارِفَتِي وَعِرْفَانِي. وَلَبَّى دَعْوَةَ



رُغْفَانِي. وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ. وَظِلِّي إِمَامُهُ. وَالْعُجُوزُ ثَالِثَةُ الْأَثَانِي.  
 وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَحْتَقِي عَلَيْهِ خَافِي. فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي. وَأَخْضَرْتُهُ  
 عِمَالَةً مُكْنِيَّتِي. قَالَ لِي : يَا حَارِثُ أَمَعْنَا ثَالِثُ. قُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا  
 الْعُجُوزُ. قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مُخْجُوزٌ. ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ. وَرَأَى ابْنَوَاتِيهِ.  
 فَأَذَا سِيرَاجًا وَجْهِهِ يَفْدَانُ. كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانُ. فَأَبْتَهَجْتُ بِسَلَامَةٍ  
 بَصَرِهِ. وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ. وَلَمْ يُلْفِنِي قَرَارٌ. وَلَا طَاوَعَنِي  
 أَصْطَبَارٌ. حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى التَّمَايِي. مَعَ سَيْرِكَ فِي الْمَعَامِي.  
 وَجَوَابِكَ الْمَوَامِي. وَإِنَّمَا لَكَ فِي الْمَرَامِي. فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ. وَتَشَاغَلَ  
 بِاللَّهْنَةِ. حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ. أَتَانِي إِلَى نَظَرِهِ. وَأَنْشَدَ :  
 وَلَمَّا تَمَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرُّشْدِ فِي أَنْحَايِهِ وَمَقَاصِدِهِ  
 تَمَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمِّي وَلَا غُرُوْا أَنْ يَحْذُوا لَقَتِي حَذْوًا وَلِدِهِ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : انْهَضْ إِلَى الْخُدَعِ فَأَتِنِي بِمَسْئُولِ بَرُوقِ الظَّرْفِ.  
 وَبُنْيِ الْكَفِّ. وَبُيْعِ الْبَشْرَةِ. وَبُيْعِ النِّكْمَةِ. وَبُشْدِ الْإِنَّةِ. وَبُيُوقِي  
 الْمَعْدَةِ. وَلِيَكُنْ تَظْيِيفَ الظَّرْفِ. أَرِيحَ الْعَرَفِ. فَيَقِيَ الدَّقَّ. نَاعِمَ  
 السَّخَقِ. يَحْسِبُهُ الْأَلَامِسُ ذُرُورًا. وَيَخَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا. وَأَقْرُنْ بِهِ  
 خِلَالَ نَفْيَةِ الْأَصْلِ. مَحْبُوبَةَ الْوَصْلِ. أُنِيقَةَ الشَّكْلِ مَدْعَاةً إِلَى  
 الْأَكْلِ. لَهَا مَحَاةُ الصَّبِّ. وَصَقَالَةُ الْعَضْبِ. وَآلَةُ الْحَرْبِ. وَلِدُونَةُ  
 الْأَغْضَنِ الرُّطْبِ. قَالَ : فَهَضَمْتُ فِيمَا أَمَرَ. لِأَذْرَاعِهِ الْعَمَرَ. وَلَمْ أَهْمِ  
 إِلَى أَنَّهُ قَصْدٌ أَنْ يَخْدَعَ. بِإِدْخَالِي الْخُدَعَ. وَلَا تَظَنِّتُ أَنَّهُ يُخَيَّرُ مِنْ

الرُّسُولِ . فِي اسْتِدْعَاءِ الْخِلَالَةِ وَالنَّسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمَلْتَمَسِ . فِي  
أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوْقَدَ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ  
أَجْزَلَا . فَاسْتَشْطُتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْنَعْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا . فَكَانَ  
كَمَنْ قُسَ فِي الْمَاءِ . أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

### المقامة الاسكندرية

٥٢ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ طَحْيَانِي مَرَحُ الشَّبَابِ . وَهَوَى الْاِكْتِسَابِ .  
إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ قَرَعَانَةٍ . وَقَعَانَةٍ . أَخُوْضُ الْعِمَارِ . لِأَجْنِي الثَّمَارِ .  
وَأَفْتَحُمُ الْأَخْطَارَ . لِكَيْ أَدْرِكَ الْأَوْطَارَ . وَكُنْتُ لَقِيتُ مِنْ أَفْوَاهِ  
الْعُلَمَاءِ . وَتَقَفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ يُزِمُّ الْأَدِيبُ الْأَرِيبَ . إِذَا  
دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخْلَصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدَّ  
ظَهْرُهُ عِنْدَ الْخِصَامِ . وَيَأْمَنَ فِي الزَّرْبَةِ جُورَ الْحُكَامِ . فَاتَّخَذْتُ هَذَا  
الْأَدَبَ إِمَامًا . وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَجَلْتُ  
عَرِيَةً . إِلَّا وَأَمْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا أَمْتِرَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ . وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ  
تَقَوَّيَ الْأَجْسَادَ بِالْأَرْوَاحِ . فَيَنِمُّ أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فِي  
عَشِيَةِ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيَقْضِيَهُ عَلَى ذَوِي الْأَهْقَاتِ .  
إِذْ دَخَلَ شَيْخُ غَفِيرَةٍ . تَعْتَلُهُ أَمْرَأَةٌ مُصِيبَةٌ . فَقَالَتْ : أَيَّدَا اللَّهُ الْقَاضِي .  
وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي أَمْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرْثُمَةٍ . وَأَطْهَرِ أَرْوَمَةٍ .  
وَأَشْرَفِ خُوَلَةٍ وَعُمُومَةٍ . مَنِسِي الصَّوْنُ . وَشَيْتِي الْمَوْنُ . وَخَلَقِي نِعَمَ  
الْعَوْنُ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بَوْنُ . وَكَانَ أَيُّ إِذَا خَطَبَنِي بَنَاهُ الْحُجْدُ .

وَأَرْبَابُ الْجَدِّ . سَكَّتْهُمْ وَبَكَّتْهُمْ . وَعَافَ وَصَلَتْهُمْ وَصَلَّتْهُمْ . وَخَجَّ بِأَنَّهُ  
عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَلْفَةٍ . أَنْ لَا يَصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَقَبِضَ الْقَدْرُ  
إِنْسِي . وَوَصِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْحَدَّةُ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ  
رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَى شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَّمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ .  
فَبَاغَمَا بِيَدْرَةٍ . فَأَعْتَرَّ أَبِي بِزُخْرَفَةٍ مُحَالَةٍ . وَزَوْجِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ .  
فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي . وَرَحَّلَنِي عَنْ أَنَاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى  
كُسْرِهِ . وَحَصَلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ قَعْدَةً جُثْمَةً . وَأَلْقَيْتُهُ ضِجَّةً  
نُومَةً . وَكُنْتُ صَحْبَتَهُ بِرِيَاشٍ وَزِيٍّ . وَأَثَابَ وَرِيٍّ . فَمَارِحَ يَدَيْهِ فِي  
سُوقِ الْهَضْمِ . وَيَتَلَفُتُهُ فِي الْهَضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَّقَ مَا لِي  
بِأَسْرِهِ . وَأَنْقَضَ مَا لِي فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنَسَانِي طَعْمُ الرَّاحَةِ . وَقَادَرَبَنِي  
أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا تَحْبَأُ بَعْدَ بُوْسٍ . وَلَا عِطْرَ بَعْدَ  
عُرُوسٍ . فَأَنْهَضَ الْإِكْتِسَابَ بِصِنَاعَتِكَ . وَأَجْنَبِي ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ .  
فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدَرُمِيتَ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقَسَادِ .  
وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ . كَأَنَّهُ إِهْلَالَةٌ . وَكِلَانَا مَا نِتَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ . وَلَا تَرَقَا لَهُ  
مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدْتُهِ إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لِتَعْجِمَ عُودَ  
دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا يَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ  
وَعَيْتُ قَصَصَ عَرَبِكَ . فَبَرَهْنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ  
عَنْ لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجَنْبِكَ . فَأُطْرَقَ إِطْرَاقُ الْأَفْعَوَانِ . ثُمَّ سَمَرَ  
لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ . وَقَالَ :

اِسْمَعُ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ يُضْحَكُ مِنْ شَرِّهِ وَيُنَجِّبُ  
 أَنَا أَرَوْهُ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ عَيْبٌ وَلَا فِي قَحَارِهِ رَبُّ  
 سَرُوجِ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ غَسَانُ حِينَ أَنْتَسِبُ  
 وَشُعْلِي الدَّرْسُ وَالتَّجَرُّ فِي آلِ عِلْمٍ طَلَابِي وَحَبْدًا الطَّلَبُ  
 وَرَأْسُ مَالِي سِحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْخُطْبُ  
 أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ أَلْيَانٍ فَأَخْشَرُ أَلَلَالِي مِنْهَا وَأَنْتَجِبُ  
 وَأَجْتَنِي أَلْيَانِجَ الْجَنِيِّ مِنْ آلِ قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْمُودِ يَحْتَطِبُ  
 وَأَخْذُ اللَّفْظِ فِضَّةٌ فَإِذَا مَا صُنْعُهُ قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبُ  
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَشْبًا بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنَى وَأَحْتَلِبُ  
 وَيَمْتَطِي أَنْخَصِي لِحَرَمَتِهِ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رَبُّ  
 وَطَالَمَا زُفْتُ الصَّلَاتِ إِلَى رَبِّي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ  
 فَالْيَوْمَ مَنْ يَمْلِكُ الرِّجَاءَ بِهِ أَكْثَدُ شَيْءٍ فِي سُوقِهِ الْأَدَبُ  
 لَا عِرْضُ أَبْنَاءِهِ يُصَانُ وَلَا كَانَهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ حَيْفُ  
 قَحَارِ لُبِّي لِمَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ تَنْهَكَا وَيُجْتَنَّبُ  
 وَضَاقَ ذَرْعِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدَيَّ مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفَهَا عَجَبُ  
 وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى وَسَاوَرَتِي الْهُمُومُ وَالْكَرْبُ  
 فَبِئْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبْدٌ سُلُوكٍ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسْبُ  
 وَأَدْنَتْ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِقِي وَلَا بَكَاتٍ إِلَيْهِ أَنْقَلِبُ  
 بِحِمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ أَلْعَطِبُ

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحُشَا عَلَى سَفَبٍ      خَمْسًا فَلَمَّا أَمْضَيْتُ السَّفَبُ  
 لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَارَهَا عَرْضًا      أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرِبُ  
 فَجَلَّتْ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةً      وَالْعَيْنُ عِبْرَى وَالْقَلْبُ مُكْتَبُ  
 وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبْتُ بِهِ      حَدَّ التَّرَاضِي فَيَحْدُثُ الْقَضَبُ  
 فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا قَوْثَمَهَا      أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ  
 أَوْ أَنْتَنِي إِذْ غَزَمْتُ خِطْبَهَا      زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْآرَبُ  
 فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ إِلَى      كَعْبَتِهِ اسْتَحْتَمْتُ الشُّجْبُ  
 مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ حُاقِي      وَلَا شِعَارِي التَّنْوِيهِ وَالْكَذِبُ  
 وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نِيطَ بِهَا      إِلَّا مَوَاضِي الْأَبْرَاعِ وَالْكَتُبُ  
 بَلْ فِكْرَتِي تَنْظُمُ الْقَلَانِدِ لَا      كَفِّي وَشِعْرِي الْمَنْظُومُ لَا السُّخْبُ  
 فَهَذِهِ الْحِرْقَةُ الْمَشَارُ إِلَى      مَا كُنْتُ لَحْوِي بِهَا وَأَجْتَابُ  
 فَأَذِنَ لِشِرْحِي تَمَا أَذِنَتْ لَهَا      وَلَا تَرَاقِبُ وَأَحْكُمُ بِمَا يَجِبُ

قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ . وَأَكْمَلَ إِنْشَادَهُ . عَطَفَ الْفَاضِي إِلَى  
 الْقَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شُعِفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ  
 الْحُكَّامِ . وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . أَنْقِرَاضُ جِيلِ الْكِرَامِ . وَمَيْلُ الْأَيَّامِ  
 إِلَى الْإِلْسَامِ . وَإِنِّي لِأَخَالُ بَعْلَكَ صَدُوقًا فِي الْكَلَامِ . بَرِيئًا مِنَ الْمَلَامِ .  
 وَهَاهُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرَضِ . وَصَرَّحَ عَنِ الْخُضِّ . وَبَيَّنَّ مُصْدَقَ  
 النَّظْمِ . وَبَيَّنَّ أَنَّهُ مَعْرُوقُ الْعَظْمِ . وَإِعْنَاتُ الْمُعْذِرِ مَلَامَةٌ . وَحَسَنُ  
 الْمَعْسِرِ مَالَةٌ . وَكَيْفَانُ الْفَقْرِ زَهَادَةٌ . وَأَنْتِظَارُ الْهَرَجِ بِالْهَبْرِ عِبَادَةٌ .

فَارْجِي إِلَى خِذْرِكَ . وَأَعْذِرِي أَبَا عَذْرِكَ . وَنَهَيْ عَن غَرْبِكَ . وَسَلِّي  
لِقَضَاءِ رَبِّكَ . ثُمَّ إِنَّهُ قَرَضَ لَهَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَتَاوَلَهَا مِنْ  
دَرَاهِمِهَا قَبْضَةً . وَقَالَ لَهَا : تَعَلَّا بِهَذِهِ الْعَلَلَةَ . وَتَنَدَّ بِهَذِهِ الْبَلَلَةَ .  
وَأَصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ  
عِنْدِهِ . فَهَذَا وَالشَّيْخُ فَرَحَهُ الْمَطْلَقُ مِنَ الْإِسَارِ . وَهَذِهِ الْمُوَسِّرُ بَعْدَ  
الْإِسَارِ . قَالَ الرَّأْيِي : وَكَذَلِكَ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَزَعَتْ سَمْعَهُ .  
وَزَعَتْ عِرْسَهُ . وَكَذَلِكَ أَفْضَحَ عَنْ أَفْتَانِهِ . وَأَثَارِ أَفْئَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ  
مِنْ غُورِ الْقَاضِي عَلَى بُهْتَانِهِ . وَتَرْوِيقِ لِسَانِهِ . فَلَا يَدْرِي عِنْدَ عِرْفَانِهِ أَنْ  
يُرْسِخَهُ لِإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمْتُ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ  
كَهَلِي السَّجَلِ لِلْكِتَابِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ . وَوَصَلَ إِلَى مَا  
وَصَلَ : لَوْ أَنَّ أَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَا تَأْتَانَا بِفَصِّ حَبْرِهِ . وَبِمَا يُبَشِّرُ  
مِنْ حَبْرِهِ . فَأَتْبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمَنَائِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْتَّجَسُّسِ عَنْ أَنْبَاءِهِ .  
فَمَا لَيْتَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا . وَفَهَرَّ مُفْهَمًا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهْمٌ .  
يَا أَبَا مَرِيَمَ . فَقَالَ : أَهَذَا عَايِنْتُ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أُنْشَأُ لِي طَرَبًا . فَقَالَ  
لَهُ : مَا ذَا رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ . قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ  
يُصَفِّقُ يَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . وَيَعْرِدُ بِلِيلٍ شِدْقِيهِ وَيَقُولُ :  
كَذْتُ أَصْلَى بِلِيَّةٍ مِنْ وَقَاحِ شَمْرِيَّةٍ  
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ  
فَصِيحُ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَيْتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ . فَلَمَّا فَاءَ

إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْإِسْتِغْرَابَ بِالْإِسْتِغْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ مُجْرِمَةٌ  
عِبَادِكَ الْمُقْرَبِينَ . حَرَّمَ حَبْسِي عَلَى الْمُتَادِّينَ . ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الْأَمِينِ :  
عَلَيَّ بِهِ . فَأَنْطَلَقَ مُجِدًّا بِطَلْبِهِ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لَيْلَةٍ . تَحْبِيرًا بِنَائِهِ . فَقَالَ لَهُ  
الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ . لَكُنِّي الْحَذَرُ . ثُمَّ لَا وَلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى .  
وَلَا رَيْتُهُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا  
رَأَيْتُ صَفْوَةَ الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَقَوْتَ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيَتْنِي نَدَامَةٌ  
الْقَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ التَّوَارَ . وَالْكَسْبِيِّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارُ

المقامة البغدادية

٥٣ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَائِي الزُّرَّاءَ مَعَ  
مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءَ . لَا يَعْلَقُ لَهُمْ مُبَارٍ بِمُبَارٍ . وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ مِمَارٍ فِي  
مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضَحُ الْأَزْهَارَ . إِلَى أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا  
غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَّتِ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ . لَعَنَّا عَجُوزًا تُقِيلُ  
مِنْ الْبُعْدِ . وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . وَقَدْ اسْتَنَّتْ صَبِيَّةٌ أَنْحَفَ مِنْ  
الْمُعَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَيْنَا . أَنَّ عَرَّتَنَا . حَتَّى  
إِذَا مَا حَضَرْتَنَا . قَالَتْ : حَيَّ اللَّهُ الْمَعَارِفَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ .  
أَعْلَمُوا يَا مَالِ الْأَمَلِ . وَنِمَالِ الْأَرَامِلِ . أَنِّي مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .  
وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحُلُونِ الصَّدْرَ وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ .  
وَيَمْطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ . وَفَجَعَ  
بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَأَنْقَلَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ . نَبَا النَّاطِرُ . وَجَفَا الْحَاجِبُ .

وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ. وَفَقِدَتِ الرَّاحَةَ. وَصَلَدَ الزَّنْدُ. وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ.  
وَضَاعَ الْيَسَارُ. وَبَانَ الرَّافِقُ. وَلَمْ يَبْقَ لَهَا ثِيَابٌ وَلَا نَابٌ. فَمَذَّ أَخْبَرَ  
الْعَيْشُ الْأَخْضَرَ. وَأَزْوَرَ الْحُجُوبَ الْأَصْفَرَ. أَسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضَ.  
وَأَبْيَضَ قَوْدِي الْأَسْوَدَ. حَتَّى رَأَيْتُ لِي الْعَدُوَّ الْأَزْرَقَ. فَحَبَّذا الْمَوْتُ  
الْأَحْمَرُ. وَتَلَوِي مَنْ تَرَوْنَ عَيْنَهُ قَرَارَهُ. وَتَرْجَاهُ أَصْفَرَارَهُ. فَصَوَى  
بِقَيْسِهِ أَحَدِهِمْ ثُرْدَةً. وَفُصَارَى أَمْنِيَّتَهُ بُرْدَةً. وَكَذَتْ آلِيْتُ أَنْ لَا  
أَبْذُلَ الْحَرَّ إِلَّا لِلْحَرِّ. وَلَوْ آتَى مُتٌ مِنَ الضَّرِّ. وَقَدْ نَاجَتْنِي الْقُرُونَةُ.  
بِأَنْ تَوْجَدَ عِنْدَكُمْ الْمَعُونَةُ. وَأَذْنَتْنِي فِرَاسَةُ الْحَوْبَاءِ. بِأَنْتُمْ يَتَابِعُ  
الْحَبَاءِ. فَضَرَّ اللَّهُ أَمْرًا أَرَقَسِي. وَصَدَّقَ تَوْشِي. وَنَظَرَ إِلَيَّ بِسَيْنِ  
يُثْقِيهَا الْجُمُودُ. وَيُقَدِّمُهَا الْجُودُ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هُثَيْمٍ: هَمْنَا لِبِرَاعَةِ  
عِبَارَتِهَا. وَمَلَحَ اسْتِعَارَتِهَا. وَقُلْنَا لَهَا: قَدْ فَتَنَ كَلَامُكَ. فَكَيْفَ الْحَامِكُ.  
فَقَالَتْ: أَفَحَرُّ الصَّخْرِ. وَلَا فَحَرُّ. فَقُلْنَا: إِنْ جَعَلْتَا مِنْ رُؤَايَاكَ. لَمْ نَجْعَلْ  
بُجُؤَا سَائِكَ. فَقَالَتْ: لِأَرَيْنَكُمْ أَوْلَا شِعَارِي. ثُمَّ لَأَرُونِيكُمْ أَشْعَارِي.  
فَأَبْرَزَتْ رُذْنَ دِرْعِ دَرِيْسٍ. وَبَرَزَتْ بِرَزْ عَجُوزِ دَرْدَرِيْسٍ. وَأَلْشَدَتْ:  
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ اشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ رَبِّبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّيِ الْغِيْضِ  
يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنُوا دَهْرًا وَجَفَنُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ غَضِيضُ  
فَخَارَهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعُ وَصِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَعْيِضُ  
كَانُوا إِذَا مَا مُجْمَعَةٌ أَعْوَزَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءُ رَوْضًا أَرِيضُ  
نُشِبُ لِلسَّارِينَ فَيَرَاتُهُمْ وَيُطْعِمُونَ الضَّيْفَ لَحْمًا غَرِيضُ



مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَلَامًا وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالُ الْجَرِيضِ  
 فَفَقِضْتُ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى بِحَادٍ جَوْدٍ لَمْ تَنْحَلْهَا تَقِيضُ  
 وَأَوْدَعْتُ مِنْهُمْ بَطُونُ الثَّرَى أَسَدَ التَّحَامِي وَأَسَاةَ الْمَرِيضِ  
 فَحَمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا وَمَوَاطِنِي بَعْدَ الْفَقَاعِ الْخَضِيضِ  
 وَأَفْرِيخِي مَا تَأْتِي تَشْكِي بُوْسَالَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضِ  
 إِذَا دَعَا أَتَانَتْ فِي لَيْلِهِ مَوْلَاهُ نَادَوُهُ يَدْمَعُ يَفِيضُ  
 يَارَازِقَ النَّعَابِ فِي عَشِهِ وَجَارِ الْعَظَمِ الْكَسِيرِ الْمَيْضِ  
 أَمَحْ أَنَا اللَّهُمَّ مِنْ عِرْضِهِ مِنْ دَسِ الدَّمِ نَبِي رَحِيضِ  
 يَطْفِي نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ بِمَذَقَةٍ مِنْ حَارِدٍ أَوْ تَخِيضِ  
 فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَلَبَسُ وَيَنْتَعِمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ  
 قَالَ الرَّأْيِي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعْتُ بِأَبْلِيهَا أَغْشَارَ الْقُلُوبِ .  
 وَأَسْتَخْرِجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَا حَمَاهَا مِنْ دِينِهِ الْإِمْتِيَا حُ . وَأَرْتَا حُ  
 لِرَفْدِيهَا مَنْ لَمْ تَنْحَلْهُ بِرْتَا حُ . فَلَمَّا أَفْعَوْعَمَ جَيْبَهَا تِيرًا . وَأَوَّلَاهَا كُلُّ مِنَّا  
 بِرًّا . تَوَاتَتْ يَتْلُوهَا الْأَعَاغِرُ . وَفَوْهَا بِالشُّكْرِ فَلَاغِرُ . فَأَشْرَأَتْ الْجَمَاعَةُ  
 بَعْدَ مَرِّهَا . إِلَى سَبْرِهَا . لِتَبْلُوَ مَوَاقِعَ بِرِّهَا . فَكَفَلْتُ لَهُمْ بِاسْتِبَاطِ  
 السَّرِّ الْمَرْوِزِ . وَنَهَضَتْ أَفْقُواثُ الْمَجُوزِ . حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى سُوقِ  
 مُعْتَصَةِ بِالْأَنَامِ . مُحْتَصَّةً بِالزَّحَامِ . فَأَتَعَسَتْ فِي الْعُمَارِ . وَأَمَاسَتْ  
 مِنَ الصَّبَةِ الْأَنْعَامِ . ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوعٍ بَالٍ إِلَى مَسْجِدِ خَالٍ . فَأَمَاطَتْ  
 الْحِلَابَ . وَنَضَّتِ النِّقَابَ . وَأَنَا أَلْحَمُّهَا مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ مَا

سَبْدِي مِنَ الْحَبَابِ . فَلَمَّا انْسَرَّتْ أَهْبَةُ الْحَقْرِ . رَأَيْتُ مُحْيَا أَبِي زَيْدٍ  
 قَدْ سَفَرَ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأَعْنِفَهُ عَلَى مَا أَمْرَى إِلَيْهِ . فَاسْتَنْقَى  
 أَسْلِفَاءَ الْمُتَعَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَمِيرَةَ الْمُعَرِّدِينَ . وَأَنْدَقَ يُثْبِدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَذْهَرِي أَحَاطَ عِلْمًا بِقُدْرِي  
 وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي فِي الْخَنْعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي  
 كَمْ قَدْ قَرْتُ بَيْنَهُ بِحِيلِي وَبِمَكْرِي  
 وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفِي عَلَيْهِمْ وَبُنُكْرِي  
 أَصْطَادُ قَوْمًا يَوْعُظُ وَأَخْرَيْنَ بِشْعِرِي  
 وَأَسْتَفْزُ بِجَلِّ عَمَلًا وَعَمَلًا بِخُمْرِي  
 وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِي  
 وَلَوْ سَلَكَتُ سَبِيلًا مَالُوفَةً طُولَ عُمرِي  
 لَحَابَ قِدْحِي وَقِدْحِي وَدَامَ عُسرِي وَحُسْرِي  
 قُلْ لِمَنْ لَمْ هَذَا عُذْرِي فَدُونَكَ عُذْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَى حَلِيَّةٍ أَمْرُهُ . وَبَدِيعَةِ إِمْرِهِ .  
 وَمَا زَخَرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ الْيَرِيدَ . لَا يَسْمَعُ  
 التَّنْذِيرَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ . فَكَلِمْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْتَلْتُهُمْ  
 مَا أَبْنَاهُ عِيَانِي . فَوَجَّهُوا لِصَيْعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَهَادُّوا عَلَى حَرَمَةِ الْعَجَائِزِ

المقامة الكرجية

٥٤    حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ لِدَيْنٍ أَقْضِيهِ .

وَأَرْبَ أَقْصِيهِ . فَلَبَّوْتُ مِنْ شِتْلِهَا الْكَالِحَ . وَصِرَهَا النَّافِحَ . مَا عَرَفَنِي  
 جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَّفَ بِي عَلَى الْأَصْطَلَاءِ . فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا  
 مُسْتَوْقِدَ نَارِي . إِلَّا لِإِضْرُورَةٍ أَدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةَ جَمَاعَةٍ أَحَافِظُ عَلَيْهَا .  
 فَاضْطَرَرْتُ فِي يَوْمٍ جَوْهُ مَزْمَرٍ . وَدَجْنُهُ مُكْفَهَرٍ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ  
 كِنَانِي . لِيَهْمَ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ . وَقَدْ  
 أَعْتَمَ بَرِيظَةً . وَاسْتَشَفَّرَ بِفَوَيْظَةٍ . وَحَوَالِيهِ جَمْعُ كَيْفِ الْحَوَاشِي . وَهُوَ  
 يُنْشِدُ وَلَا يُجَاسِي :

يَا قَوْمَ لَا يَنْبَغُكُمْ عَنْ قَهْرِي أَصْدَقُ مِنْ عُرْيِي أَوَانَ الْقَهْرِ  
 فَأَعْتَبُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضَرِي بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيَ أَمْرِي  
 وَحَادِرُوا أَنْتِقَالَابَ سِلَاسِ الدَّهْرِ فَإِنِّي كُنْتُ نَبِيَهُ الْقَدْرِ  
 آوِي إِلَى وَفَرٍ وَحَدٍ يَفْرِي تَفِيدُ صَفْرِي وَتَبِيدُ شَرِي  
 وَلَكِنَّتُكِي كَوْمِي غَدَاةَ أَفْرِي فَجَرَّدَ الدَّهْرُ سَيْفُ الْقَدْرِ  
 وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَايَا الْغَبْرِي وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَحْنِي وَيَبْرِي  
 حَتَّى عَقَّتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِي وَبَارَ سَعْرِي فِي الْوَرْدَى وَشَعْرِي  
 وَصِرْتُ نِصْوَ قَاقَةِ وَعُسْرِ عَارِي الْمَطَا مُجَرَّدًا مِنْ قَشْرِي  
 كَأَنِّي الْمَنْزَلُ فِي التَّمْرِ لَادِفٍ لِي فِي الصَّنِ وَالصَّنْبَرِ  
 غَيْرَ التَّصْنِي وَأَصْطِلَاءِ الْجَمْرِ فَهَلْ خِضَمٌ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِ  
 يَسْتُرُنِي بِمُطَرَفٍ أَوْ طَمْرِ طَلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِشُكْرِي  
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ الثَّرَاءِ . الرَّاغِبِينَ فِي الثَّرَاءِ . مَنْ أَوْقَى خَيْرًا

فَلْيَنْفِقْ . وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُفِيقَ فَلْيُفِيقْ . فَإِنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ . وَالْآخِرَةُ  
 غُثُورٌ . وَالْمَكْنَةُ زُورَةٌ طَيْفٌ . وَالْفُرْصَةُ بُزْةٌ صَيْفٌ . وَإِنِّي وَاللَّهِ  
 لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ . وَأَعَدَدْتُ الْأَهْبَلَ قَبْلَ مُوَافَاتِهِ . وَهَذَا  
 أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي . بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي .  
 جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيُبَادِرْ صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّيِّدَ  
 مَنْ أُنْظَرَ يَسْوَاهُ . وَأَسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ . فَقِيلَ لَهُ قَدْ جَاؤَتْ عَيْنَا أَدَبَكَ .  
 فَأَجَلُ لَنَا نَسَبُكَ . فَقَالَ : تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ . بِعَظَمِ نَخْرِ . إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالْتَقَى .  
 وَالْأَدَبُ الْمُسْتَقَى . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمِّهِ  
 وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فُخَارُ الَّذِي يَبْنِي الْفَخَارُ بِنَفْسِهِ  
 ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقًا . وَأَجَرَنَّهُ مُتَّفِقًا . وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مَنْ عَمَرَ  
 نَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . أَغْنِنِي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَمِّحْ لِي حُرَّابُورُ  
 مِنْ خِصَاصَةٍ . وَيُؤَاسِي وَلَوْ بِقِصَاصَةٍ . قَالَ الرَّأَوِي : فَلَمَّا جَلَسَ عَنِ  
 النَّفْسِ الْمَصَامِيَةِ . وَاللِّحْ الْأَضْمِيَةِ . جَعَلَتْ مَلَامِحُ عَيْنِي تَجْمُهُ .  
 وَمَرَامِي لِحْظِي تَرْجُهُ . حَتَّى اسْتَبْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنْ تَعْرِيه أَحْبُولُهُ  
 صَيْدٍ . وَلَعَّ هُوَ أَنْ عِرْفَانِي قَدْ أَذْرَكُهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتَكُهُ . فَقَالَ :  
 أَقْسِمُ بِالسَّمْرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ . إِنَّهُ لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ  
 طَابَ خِيَمُهُ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمُرُوءَةِ أَدِيمُهُ . فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَذَرِ  
 الْقَوْمُ مَعْنَاهُ . وَسَاءَ لِي مَا يُعَانِيهِ مِنَ الرَّعْدَةِ . وَأَقْشَعِرَارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدَتْ

لِقَرَوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ رِيَاسِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَضَوَّتْهَا عَنِّي . وَقُلْتُ  
لَهُ : أَفْلَهَا مِنِّي . فَمَا كَذَبَ أَنْ أَقْرَاهَا . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أَلْسَدَ .  
لِللَّهِ مِنْ أَلْسِنِي قَرَوَةً أَضْحَتْ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جَنَّةُ  
أَلْسِنِيهَا وَإِقْيَا مُهْجَتِي وَفِي شَرِّ الْإِنْسِ وَالْجَنَّةِ  
سَيِّئَتِي أَلْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَيِّئَتِي سُندُسُ الْجَنَّةِ  
قَالَ : فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بِأَفْتَانِهِ فِي الْبَرَاءَةِ . أَلْقَوْا عَلَيْهِ  
مِنْ أَفْرَادِ الْمُنْشَأَةِ . وَالْجِلْبَابِ الْمَوْشَاةِ . مَا آدَهُ ثِقَلُهُ . وَلَمْ يَكْذِبْ قِيلُهُ .  
فَأَنْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرَجِ . مُسْتَسْقِيًا لِلْكَرَجِ . وَتَبَقُّهُ إِلَى حَيْثُ  
أَرْتَفَعَتِ الثَّقِيَّةُ . وَبَدَتْ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ لَهُ : لَسَدَ مَا قَرَسَكَ  
الْبَرْدُ . فَلَا تَتَرَّ مِنْ بَعْدُ . فَقَالَ : وَيَكُ لَيْسَ مِنَ الْعَذْلِ . سُرْعَةُ  
الْعَذْلِ . وَلَا تَحْجَلْ بِلَوْحٍ هُوَ ظَلَمٌ . وَلَا تَتَفَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .  
فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ ثُرْبَةَ طَيْبَةٍ . لَوْ لَمْ أَتَرَّ لَرَحْتُ بِالْحَيَةِ .  
وَصَفَرَ الْعَيْبَةَ . ثُمَّ نَزَعَ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَوَرَّعَ بِالْإِكْفَهَرَارِ . وَقَالَ : أَمَا  
تَعْلَمُ أَنَّ شَيْئِيئَتِي الْإِتْقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْعَاطَافُ مِنْ عَمْرٍو  
إِلَى زَيْدٍ . وَأَرَاكَ قَدْ عَفَنِي وَعَقَنِي . وَأَفَنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي .  
فَأَغْنِي عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعْنِكَ . وَأَسَدُّ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ .  
فَجَبَذْتُهُ جَبَذَ التَّلَاعِيَةِ . وَجَحَّجْتُ بِهِ لِلدُّعَايَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ  
أَوَارِكَ . وَأَعْطَيْ عَلَى عَوَارِكَ . لَمَا وَصَلْتُ إِلَى صَلَاةٍ . وَلَا أَتَقَلَّبْتُ أَكْسَى  
مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتَرِي لَكَ وَعَلَيْكَ . بِأَنْ

تَسَحَّ لِي بِرِدِّ الْفُرُوقِ . أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشُّتُو . فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظَرَ  
الْمُعْجَبِ . وَأَزْهَرَ أَزْهَرَ ارَّ الْمُنْغِيبِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا رِدُّ الْفُرُوقِ فَأَبْعَدُ  
مِنْ رِدِّ أَمْسِ الدَّائِرِ . وَأَلْمِيتِ الْغَايِرِ . وَأَمَّا كَافَاتِ الشُّتُو فَسُبْحَانَ مَنْ  
طَبَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ خَزْنِكَ . حَتَّى أَتَيْتَ مَا أُنْشَدْتُكَ  
بِالْذِّكْرِ . لَا بِنِ سَكْرَةٍ :

جَاءَ الشِّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعٌ إِذَا أَلْقَطَرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا  
كِنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَاسٌ طَلَا بَعْدَ الْكِبَابِ وَكَفُّ نَاعِمٌ وَكَسَا  
ثُمَّ قَالَ : لَجَوَابُ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُدْفِي . فَأَكْتَفِي بِمَا  
وَعَيْتَ وَأُنْكَفِي . فَقَارَقَهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ قُرُوتِي لِشِقْوَتِي . وَحَصَلْتُ عَلَى  
الرِّعْدَةِ طُولَ شَتَوِي

#### المقامة التغلبيية

٥٥ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مَذْيَقَتُ .  
أَنْ لَا أُوْخِرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جُوبِ الْفُلُواتِ . وَلَهُوَ  
الْحُلُواتِ . أَرَاعِي أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْثِمِ الْفُوتِ . وَإِذَا  
رَافَقْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ . مَرَحَبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي إِلَيْهَا .  
وَأَقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَأَتَقَنَّ حِينَ دَخَلْتُ تَغْلِيْسَ . أَنْ صَلَّيْتُ  
مَعَ زُمْرَةِ مَغَالِيْسَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ . فَأَزْمَعْنَا إِلَّا نِفَلَاتَ . بَرَّرَ شَيْخٌ  
بَادِي الْقُوَّةِ . بِأَلِي الْكُسُوةِ وَالْقُوَّةِ . فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ حُاقَ مِنْ  
طِينَةِ الْحَرِيَّةِ . وَتَفَوَّقَ دَرَّ الْعَصِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبْنَةً . وَأَسْتَمِعَ

مِنِّي نَفْثَةٌ . ثُمَّ لَهُ الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَبِيَدِهِ الْبَذْلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَدَ لَهُ الْقَوْمُ  
الْحَمِي . وَرَسَوْا أَمْثَالَ الرَّبِّي . فَلَمَّا آتَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةً  
حَصَاتِهِمْ . قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا  
يَغْنِي عَنْ الْخَبَرِ الْعِيَانُ . وَيُنْبِي عَنْ النَّارِ الدُّخَانُ . شَيْبُ لَا تُخ .  
وَوَمِنْ فَادِحُ . وَدَاؤُ وَاضِحُ . وَالْبَاطِنُ قَفَاضِحُ . وَلَهْدُ كُنْتُ وَاللَّهُ  
يَمُنْ مَلَكٌ وَمَالٌ . وَوَلِيٌّ وَآلٌ . وَرَفُضٌ وَآثَالٌ . وَوَصَلٌ وَصَالٌ . فَلَمْ  
تَرَلِ الْجَوَائِحُ تَسْمَعُ . وَالتَّوَابُ تُنْحَتُ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفْرُ . وَالْكَفُ  
صَفْرُ . وَالشَّعَارُ ضَرْ . وَالْعَيْشُ مَرْ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ مِنَ الطَّوَى .  
وَيَتَمَنُّونَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّائِنَ . وَانْكَشَفَ لَكُمْ  
الْأَدْقَانُ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ . وَشَبْتُ مِمَّا لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ  
يَكُنْ بَقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهَ الْأَسِيفُ . وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :

أَشْكُرُ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعُدْوَانُهُ  
وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ رَوَاتِي وَقَوَّضَتْ مَجْدِي وَبُلْيَانَهُ  
وَأَهْتَصَرْتُ عُودِي وَيَا وَبِيلَ مَنْ تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ  
وَأَمَحَلْتُ رَبْعِي حَتَّى جَلْتُ مِنْ رَبْعِي أَنْفِجِلَ جِرْدَانَهُ  
وَعَادَرْتَنِي حَارًّا بَارًّا أَكَايِدُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ  
مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثُرُوةٍ يَسْتَحِبُّ فِي النِّعْمَةِ أَرْدَانَهُ  
بَحْطُ الْمَافُونَ أَوْرَاقَهُ وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ  
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ

وَأَزُودَ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْقَانَهُ  
فَهَلْ فَتَى يَحْزَنُهُ مَا بَرَى مِنْ ضَرْبِ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ  
فَيَفْرِجَ أَلْهَمَ الَّذِي هَمُّهُ وَيُصْلِحَ الشَّانَ الَّذِي شَانُهُ  
قَالَ الرَّأْيِي : فَصَبَتْ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَفِيتَهُ . لِيَسْتَفِيشَ خُبَانَهُ .  
وَتَسْتَفِيشَ حَقِيقَتَهُ . فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رَبِّتِكَ . وَرَأَيْنَا دَرَّ  
مُزْنَتِكَ . فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شَفِيتِكَ . وَأَحْسِرِ الْإِتِّامَ عَنْ نِسْتِكَ . فَأَعْرَضَ  
إِعْرَاضَ مَنْ يُبْنِي بِالْإِعْنَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ  
مِنْ تَغْيِضِ الْمُرُوءَاتِ . ثُمَّ أُنْشِدَ بِأَقْطِ صَادِعٍ . وَجَرَسِ خَادِعٍ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ قَرَعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ الَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ  
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تَوَقَّى بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهَدَ عَنْ نَحْوِهِ  
وَمِيزَ إِذَا مَا أَعْتَصَرَتِ الْكُرُومَ سُلَاقَةً عَصْرِكَ مِنْ خَلِّهِ  
لِتُعْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خَيْرِهِ وَتَشْرِي كَلًّا يَشْرِي مِثْلِهِ  
فَمَادَّ عَلَى الْهَطَنِ الْوُدَّ عِي دُخُولِ الْغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ  
قَالَ : فَازْدَهَى أَلْهَوْمُ بِذِكَايِهِ وَدَهَايِهِ . وَاخْتَابَهُمْ بِحُسْنِ أَدَائِهِ مَعَ  
دَائِهِ . حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خَبَايَا الْخَبَنِ . وَخَفَايَا الثُّبَنِ . وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا  
إِنَّكَ حَمْتَ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ . وَتَمَرَّضْتَ لِحَالِيَّةٍ خَلِيَّةٍ . فَخُذْ هَذِهِ الصَّبَابَةَ .  
وَهَبْهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ . فَتَزَلْ قَلْبُهُمْ مَنَزَلَةَ الْكُثْرِ . وَوَصَلَ قَوْلُهُ  
بِالشُّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى يَجْرُ شِقُّهُ . وَيَنْهَبُ بِالْخَبْطِ طَرْفَهُ . قَالَ الْخُبَيْرُ بِهَذِهِ  
الْحِكَايَةِ : فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ يُحْمِلُ لِحَالَتِهِ . مُتَصَنِّعٌ فِي وَشَتِهِ . فَهَضَمَتْ



أَنْهَجُ مِنْهَا جَهْ . وَأَقْفُو أَدْرَاجَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَرْرًا . وَيُوسِعُنِي هَجْرًا .  
 حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأَمَكُنُ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ .  
 وَمَا حُضَّ بَعْدَ مَا عَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لَا خَالُكَ أَخَا غَرِيَّةٍ . وَرَأَيْدُ صُحْبَةٍ .  
 فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيُزْفِقُ . وَيَنْفُقُ عَلَيْكَ وَيَنْفُقُ . فَقُلْتُ  
 لَهُ : لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ . فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتُ  
 قَاغْتَبِطَ . وَأَسْتَكْرَمْتَ فَأَرْتَبِطَ . ثُمَّ صَحَّكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بَشْرًا  
 سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخَانَا السُّرُوحِيُّ لَا قَلْبَةَ بِجِسْمِهِ . وَلَا شُبْهَةَ فِي وَجْهِهِ .  
 فَفَرَحْتُ بِلِقَائِهِ . وَكَذِبَ لِقَائِهِ . وَهَمَمْتُ بِبَلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ .  
 فَشَحَّاهُ . وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْهَاهُ :

ظَهَرْتُ بِرَثٍ لِكَيْمَا يُقَالَ قَصِيرُ بُرْجِي الزَّمَانِ الْمُرْجِي  
 وَأُظْهِرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُلِحْتُ فَكَمْ نَالَ فَلْيِي بِهِ مَا تَرَجَّى  
 وَلَوْلَا الرِّثَاءَةُ لَمْ يُرْثْ لِي وَلَوْلَا التَّنْفَاجُ لَمْ أَلْقَ فُلْجًا  
 ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ . وَلَا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ .  
 فَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيقُ . فَأَلْطَرِيقُ الطَّرِيقُ . فَمَرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدَيْنِ .  
 وَرَأَيْنَاهُ عَامِنِينَ أَجْرَدَيْنِ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ مَا عِشْتُ . فَأَبَى  
 الدَّهْرُ الْمُسْتُ

### المقامة المروية

٥٦ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حُبِّبَ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .  
 وَنَفَثَ قَلَمِي . أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً . وَالْإِقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْمَةً .

فَكُنْتُ أَنْفُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَنَةَ أَسْرَارِهِ . فَإِذَا أَلْقَيْتُ مِنْهُمْ بُعِيَّةَ  
الْمُلْتَمِسِ . وَجُذُوءَ الْمُتَقَبِّسِ . شَدَدْتُ يَدَيَّ بِغَرْزِهِ . وَأَسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ  
زَكَاةَ كَنْزِهِ . عَلَيَّ أَيُّ لَمْ أَلْقِ كَالسَّرُوحِيِّ فِي غَزَاةِ السُّحْبِ . وَوَضَعَ  
الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمَرِ  
فِي الثَّقَلِ . وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ . وَأَسْتَحْسَنَ مَقَامَاتِهِ . أَرْتَبُ فِي  
الْإِعْتِرَابِ . وَأَسْتَعِيبُ السَّفَرَ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا  
تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَو . بَشَّرَنِي بِمَلَقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ . وَالْقَالَ  
الَّذِي هُوَ يَرِيدُ الْخَيْرِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي الْحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلْقَى  
الْقَوَائِلِ . فَلَا أُجِدُّ عَنْهُ نُحَيْرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثَرًا وَلَا عَثِيرًا . حَتَّى غَابَ  
الْيَأْسُ الطَّمَعِ . وَأَرْوَى التَّامِيلُ وَأَنْقَمَ . فَإِنِّي لَذَاتُ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ  
وَالِي مَرَوْ . وَكَانَ يَمْنُ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرَو . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ  
يَمْلَاقِ . وَخَلَقَ مَلَاقٍ . فَعَيَا الْوَالِي تَحِيَّةَ الْحَتَّاجِ . إِذَا لَقِيَ رَبَّ النَّجَاجِ .  
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعَلِمَ وَقَيْتَ الدَّمَ . وَكُفَيْتَ الِثَّمَّ . أَنَّ مَنْ عَذِيقَتْ بِهِ  
الْأَعْمَالُ . أَعْلَقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ . رُفِعَتْ إِلَيْهِ  
الْحَاجَاتُ . وَأَنْ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ . أَدَّى زَكَاةَ النِّعَمِ . كَمَا  
يُؤَدِّي زَكَاةَ النِّعَمِ . وَاتَرَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . مَا يَلْتَرَمُ لِلْأَهْلِ وَالْحَرَمِ . وَقَدْ  
أَصْبَحَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مَضْرَكِ . وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تَرْجَى الرُّكَّابُ إِلَى  
حَرَمِكَ . وَتَرْجَى الرُّغَابُ مِنْ كَرَمِكَ . وَتَنْزِلُ الْمَطَالِبُ بِسَاحَتِكَ .  
وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

وإِحْسَانُهُ لَدَيْكَ عَمِيًّا . ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ بَعْدَ الْإِثْرَابِ . وَعَدِمَ  
 الْأَعْشَابَ حِينَ شَابَ . فَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَارِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ .  
 آمَلُ مِنْ بَحْرِكَ دَفْعَةً . وَمِنْ جَاهِكَ رِقْعَةً . وَالتَّامِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ  
 السَّائِلِ . وَنَائِلِ النَّائِلِ . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا  
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُلَوِيَ عِذَارَكَ . عَمَّنْ أُرْدَارَكَ . وَأَمْ  
 دَارَكَ . أَوْ تَمِضْ رَاحَكَ . عَمَّنْ أَمْتَحَكَ . وَأَمْتَارَ سَمَحَكَ . فَوَاللَّهِ  
 مَا مَجَّدَ مَنْ جَمَدَ . وَلَا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ . بَلِ اللَّيْبُ مَنْ إِذَا وَجَدَ جَادَ .  
 وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ . وَالْكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ  
 أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ بِرُقْبٍ أَكَلَ غَرِيهَ . وَرَضِدُ مَطِيئَةٍ نَفْسِهِ .  
 وَأَحَبُّ الْوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطِفَتْهُ تُمْدُدٌ . أَمْ لِهَرِ يَحْتَجِّهِ مَدَدٌ . فَاطْرُقْ  
 يُرْوِي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ . وَاسْتِشْقَافِ فِرْنَدِهِ . وَالتَّبَسُّعُ عَلَى أَبِي زَيْدٍ  
 سِرٌّ صَمْتِهِ . وَإِرْجَاءُ صِلَتِهِ . فَتَوَغَّرَ غَضْبًا . وَأَنْشَدَ مُقْتَضِبًا :

لَا تَحْقِرَنَّ أَبَيْتَ الْمُنَنِ ذَا أَدَبٍ لَأَنَّ بَدَأَ خَلْقَ السَّرْبَالِ سُبُرُوتًا  
 وَلَا نَضِيعَ الْأَخْيِ التَّامِيلِ حُرْمَتَهُ أَكَانَ ذَا لَسَنِ أَمْ كَانَ سِكِينًا  
 وَأَنْفَحَ بِرُفْكَ مَنْ وَافَاكَ مُحْتَطًّا وَأَنْهَشَ بِعَوْنِكَ مَنْ أَلْقَيْتَ مِنْكُونًا  
 فَخَيْرُ مَالٍ أَلْقَى مَالُ أَشَادَ لَهُ ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صِينًا  
 وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمَوْهَبَةٍ غَبْنٌ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَأْقُوتًا  
 لَوْلَا الْمَرْوَةُ عَنَاقُ الْعُدْرَةِ عَنْ قَطَنِ إِذَا أَشْرَابَ إِلَى مَا جَاوَزَ الْقُوتًا  
 لَكِنَّهُ لِابْنِئَاءِ التَّجْدِ جَدٌّ وَمَنْ حَبُّ السَّمَاكِ ثَنَى نَحْوِ الْعُلَى لِينًا

وَمَا تَشَقَّى نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَأَزْرَى بِنَشْرِ الْمَسْكِ مَقْمُونًا  
وَالْحَمْدُ وَالْأَجَلُ لَمْ يُنْضَ اجْتِمَاعُهُمَا حَتَّى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حُوتًا  
وَالسَّمْعُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خَلَانُهُ وَالْجَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَقْمُونًا  
وَالشَّيْخُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلٌّ يُوسِنُهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبَكُّيتًا  
فَقَدْ بَمَا جَمَعْتَ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ حَتَّى يُرَى مُجْتَدِي جَدِّكَ مَبْهُوتًا  
فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ أَنْتَ .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ . وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُنْعَضٌ :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مِنْ أَبَوَيْهِ وَرُزْ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ فَاصِرِمِ  
فَمَا يَشِينُ السَّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقَهَا كَوْنُهَا أَبْنَةُ الْحَصِرِمِ  
قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِيَايَةِ الْقَتَنِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعِدَ الْحَاتِنِ . ثُمَّ  
قَرَضَ لَهُ مِنْ سُيُوبِ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ وَقَصَرَ لَيْلِهِ . فَهَضَّ  
عَنْهُ بِرُذْنِ مَلَانٍ . وَقَلَبَ جَذْلَانٍ . وَتَبِعَتْهُ حَاذِيَا حَذْوِهِ . وَقَافِيَا خَطْوِهِ .  
حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَفَصَلَ عَنْ غَايِهِ . قُلْتَ لَهُ : هُنْتُ بِمَا أُوتَيْتَ .  
وَمُلَيْتَ بِمَا أُوتِيتَ . فَأَسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَّالَا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ  
خَطَرَ أَخْيَالَا . وَأَنْشَدَ أَرْجِيحَالَا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحِمَاةِ حَظًّا أَوْ سَمَا قَدْرَهُ لَطِيبِ الْأَصُولِ  
فَفِيضِي انْتَفَعْتُ لَا بِفَضُولِي وَيَقُولِي ارْتَفَعْتُ لَا بِقُيُولِي  
ثُمَّ قَالَ : تَعَسَّأَ لِيَنَّ جَدَّبَ الْأَدَبَ . وَطُوبَى لِيَنَّ جَدَّ فِيهِ وَدَّابَ .  
ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبَ

## أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي اللَّطَائِفِ

عبد الله بن الحجاج عند عبد الملك بن مروان

٥٢ لما قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ  
وَشِيعَتِهِ أَحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يُطْعِمُ النَّاسَ.  
فَدَخَلَ حُجْرَةً فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا هَذَا لَا تَأْكُلُ. قَالَ: لَا أَشْتَهِلُ أَنْ  
أَكُلَ حَتَّى تَأْذَنَ لِي. قَالَ: إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا. قَالَ: لَا  
أَعْلَمُ. فَأَكَلَ بِأَمْرِكَ. قَالَ: كُلْ فَأَكَلَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَجِبُ  
مِنْ فِعَالِهِ. فَلَمَّا أَكَلَ النَّاسُ جَلَسَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ  
خَوَاصُّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَوَقَفَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ. ثُمَّ أَسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَهُ:

أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَتَنِي مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْحَوَادِثِ مُوجِعُ  
مَنْعَ الْقَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِبًا جَيْشُ يَجْرُ وَمَقْبُ يُتْلَعُ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَمَا خَوْفُكَ لَا أَمَّ لَكَ لَوْلَا أَنَّكَ مُرِيبُ. فَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ:

كُنَّا نَحْنُكَ الْبَصَارَ مَرَّةً وَإِلَيْكَ إِذْ عَمِيَ الْبَصَارُ تَرْجِعُ  
إِنَّ الَّذِي يَعْصِيكَ مِنَّا بَعْدَهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ  
أَتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِنَظْمِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ

أَعْطَى تَصِيَّتِي الْخَلِيفَةَ نَاجِحًا وَخَزَامَةً الْأَنْفِ الْمُقَوَّدَ فَاتَّبَعَ  
 قَهَّالُ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا لَا نَقْبُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَرْقَةِ بِكَ  
 وَيَذَنِيكَ . فَإِذَا عَرَفْتَ الْحُبَّةَ قَبْلَنَا التُّوبَةَ . قَهَّالُ عَبْدُ اللَّهِ :

وَلَقَدْ وَطَّئْتُ بِنِي سَعِيدٍ وَطَاةً وَأَبْنَى الزُّبَيْرِ فَعَرَّشُهُ مُتَضَعُ  
 قَهَّالُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَا زِلْتَ تُضْرِبُ مِنْكَ عَنْ مَنْكَ تَلَوُّ وَيَسْفُلُ غَيْرُكُمْ مَا يَرْفَعُ  
 وَوَطَّئْتُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَحُوا حَدَّثًا يَوْسَ وَغَايِرًا يَجْتَمِعُ  
 فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلِمَ بِهَا الْقَرْمُ قَرْمُ بَنِي قُصَيٍّ الْأَنْزَعُ  
 لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَفْلٌ وَالْبَدْرُ مُنْبِجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ  
 وَضَعْتَ أُمِّيَّةً وَاسِطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوَضَعْتَ وَسْطَهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ  
 بَيْتُ أَبِي الْعَاصِي بَنَاهُ بِرَبْوَةٍ عَلِي الْمَشَارِفِ عِزَّهُ مَا يُدْفَعُ  
 قَهَّالُ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنْ تَوَرَّيْتَكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِيَنِي فَأَيُّ  
 الْقَسَقَةِ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدُ . قَهَّالُ :

حَرَبْتُ أَصْنِيَّتِي يَدُ أَرْسَلَتْهَا وَإِلَيْكَ بَعْدَ مَعَادِهَا مَا تَرْجِعُ  
 وَأَرَى الَّذِي يَرْجُو تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَقَلْتُ نُجُومَهُمْ وَتَجَمُّعُكَ يَسْطَعُ  
 قَهَّالُ عَبْدُ الْمَلِكِ : ذَلِكَ خِزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ . قَهَّالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُجَّاجِ :  
 فَأَنْعَشْ أَصْنِيَّتِي إِلَّا لَأَنَّ كَانَهُمْ حَجَلُ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ جُوعُ  
 قَهَّالُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعَشُهُمُ اللَّهُ وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ وَلَا أَبْقَى وَلِيدًا  
 مِنْ نَسْلِهِمْ فَأَنْهَمُ نَسْلُ كَافِرٍ فَاجِرٍ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ . قَهَّالُ عَبْدُ اللَّهِ :

مَالٌ لَهُمْ مَا إِنْ يُضِنُّ جَعْتَهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ فَحِيزَ عَنْهُمْ أَجْمُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَمَّا أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقْتَهُ فِي  
غَيْرِ حِلِّهِ . وَأَرْصَدْتَ بِهِ لِمُسَاقَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَعَدَدْتَهُ لِمَعَاوَنَةِ أَعْدَائِهِ .  
فَنَزَعَهُ مِنْكَ إِذَا اسْتَظْهَرْتَ بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :  
أَذْنُو لِرَجْحَنِ وَتَجِرْ فَاقْتِي فَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ  
فَتَبَسَّ عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَمِنْتُ وَرَبَّ الْكُفْيَةِ . فَقَالَ عَبْدُ  
الْمَلِكِ : كُنْ مِنْ شَيْئِ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحُجَّاجِ . قَالَ . أَنَا وَاللَّهُ هُوَ قَدْ  
وَطَّئْتُ دَارَكَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ وَأَنْشَدْتُكَ . فَإِنْ فَتَانِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتَ  
وَمَا تَرَاهُ . وَأَنْتَ يَمَّا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . ثُمَّ عَادَ إِلَى إِنْشَادِهِ فَقَالَ :  
ضَافَتْ ثِيَابُ الْمُلُوسِينَ وَفَضَلُهُمْ عَنِّي فَأَلَيْسَنِي فَسُوبُكَ أَوْسَعُ  
فَنَبَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ مِطْرَقًا كَانَ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ . أَلَيْسَهُ لَا لَيْسَتْ .  
فَأَلْتَحَفَ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوَّلَى لَكَ . وَاللَّهُ لَهَذَا طَاوَلْتُكَ طَعَامًا فِي  
أَنْ يَقُومَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ فَيَمُتْكَ . فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فَلَا تُجَاوِزْنِي فِي بَلَدِي .  
وَأَنْصَرِفْ آمِنًا فَهُمْ حَيْثُ شِئْتَ . ثُمَّ آمَضَى لَهُ الْأَمَانَ (لِلْإِصْبَاحِ)

اجازة عبيد الارض وامرئ القيس

٥٨ لَقِيَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَرَضِ أَمْرَ الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ : كَيْفَ  
مَعْرِفَتُكَ بِالْأَوَايِدِ . فَقَالَ : أَلْقِ مَا أَحْيَيْتَ . فَقَالَ عُبَيْدُ :  
مَا حَبَبَهُ مَيْتَةٌ قَامَتْ يَمِينُهَا دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًا وَأَضْرَأَسَا  
فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَائِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ الْمَكْثِ كَدَّاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا النَّاسُ تَمَسَّاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرِّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مَحْوِلِ الْأَرْضِ أَيْبَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلِ مَرَائِكِهَا يَقْطَعْنَ طُولَ الْمَدَى سَيْرًا وَأَمْرَاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الثُّجُومُ إِذَا حَالَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أُنِيسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرِجْنَ أَنْكَاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْهَاجِمَاتُ جَهَارًا فِي عَلَانِيَةٍ أَشَدَّ مِنْ فَيْلَقٍ تَمْلُؤُهُ بَاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْمَنَابِتُ قَائِمَاتٌ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِيَنَّ حَقِّي وَمَا يُبْقِيَنَّ أَكْيَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعُ الطَّيْرِ فِي مَهْلٍ لَا يَشْتَكِيَنَّ وَلَوْ أَلْجَمَتْهَا فَاسًا



فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْحِيَادُ عَلَيْهَا أَنْتُمْ قَدْ سَجَّوْا كَانُوا لَهْنَ عِدَاةَ الرُّوعِ أَحْلَاسَا  
فَقَالَ عُيَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْ فِي طَلْقِ قَبْلِ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينِ قِرْطَاسَا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْأَمَانِي تَبْرُكُنِ أَنْتِي مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا  
فَقَالَ عُيَيْدٌ :

مَا الْحَاكُمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُغِيبُ النَّاسَا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَرْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِثْقَالَا  
٥٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : دَخَلْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى صَدِيقٍ لَنَا  
نَعُوذُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَرْكَةٌ قَدْ رَاقَ مَاؤُهَا. وَصَحَّتْ سَمَاؤُهَا. وَقَدْ رُصَّ نَحْتُ  
دَسَاتِيرِهَا نَارُنْجٌ فَتَنَ قُلُوبَ الْخَضَارِ. وَمَلَأَ بِالْحَاسِنِ عُيُونََ النُّظَارِ.  
فَكَأَنَّمَا رُفِعَتْ صَوَايِجُ فِضَّةٍ عَلَى كُرَاتٍ مِنَ الْخَضَارِ فَأَشَارَ الْحَاضِرُونَ  
إِلَى وَصْفِهَا فَقُلْتُ بَلِيهَا :

أَبَدَعْتَ يَا ابْنَ هِلَالٍ فِي فِسْقِيَةِ جَاءَتْ مُحَاسِنُهَا بِمَا لَمْ يُعَوَّدِ  
عَجْبَا لِأَمْوَاهِ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي قَاضَتْ عَلَى نَارُنْجِهَا التَّمَوِّدِ  
فَكَأَنَّنْ صَوَايِجٌ مِنْ فِضَّةٍ رُفِعَتْ لِضَرْبِ كُرَاتٍ خَالِصٍ عَنِجِدِ

علي بن ظافر عند الملك العادل

٦٠ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: وَمِنْ أَعْجَابِ مَا دُهِيتُ بِهِ وَرُمِيتُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ  
يَفْضُلُهُ نَصَرَ وَأَعْطَى الظُّفَرَ وَأَعَانَ خَاطِرِي الْكَلِيلَ. حَتَّى مَضَى مُضَاءُ  
السَّيْفِ الصَّقِيلِ. أَنِّي كُنْتُ فِي خِدْمَةِ مَوْلَانَا الْعَادِلِ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ)  
بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ سَنَةً إِحْدَى وَسِتِّمِائَةَ مَعَ مَنْ صَحَبَتْهُ مَاشِيَةُ الْعَسْكَرِ  
الْمَنْصُورِ مِنَ الْكُتَّابِ وَدَخَلَتْ سَنَةً ائْتَيْنِ وَنَحْنُ مُقِيمُونَ بِالْحِدْمَةِ.  
مُرْتَضِعُونَ لِأَفَاوِيقِ النِّعَةِ. فَحَضَرَتْ مَعَ مَنْ حَضَرَ الْهَمَاءُ مِنَ الْقَهَّاءِ  
وَالْأَعْلَاءِ. وَالْمَشَاحِجِ وَالْكِبَرَاءِ. وَجَمَاعَةُ الدِّيَوَانِ وَالْأَمْرَاءِ. فِي يَوْمٍ مِنْ  
أَيَّامِ الْجُلُوسِ الْأَحْكَامِ. وَالْعَرْضِ إِطْوَائِفِ الْأَجْنَادِ بِإِتْمَامٍ. فَلَمْ  
يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَلَا مِنْ الْعَسْكَرِ إِلَّا حَضَرَ مَهْنِيًا. وَمِثْلَ شَاكِرٍ  
وَدَاعِيًا. فَلَمَّا غَصَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ. وَشَرِقَ بِجَمْعِ النَّاسِ وَحَفْلِهِ. وَخَرَجَ  
مَوْلَانَا السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) إِلَى مَحَلِّهِ. وَاسْتَقَرَّ فِي دَسْتِهِ. أَخْرَجَ  
كِتَابًا نَاوَلَهُ إِلَى الصَّاحِبِ الْأَجَلِ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَلِيٍّ وَزِيرِ دَوَائِهِ. وَكَبِيرِ جَمَلَتِهِ. وَهُوَ مَفْضُوزُ الْحَنَانِ. مَفْكُوكُ الْقِدَامِ.  
فَإِذَا فِيهِ قِطْعَةٌ وَرَدَتْ مِنَ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَبَقَاهُ اللَّهُ. كَتَبَهَا إِلَيْهِ  
يَتَشَوَّفُهُ وَيَسْتَمِطُّهُ لِزِيَارَتِهِ وَدُرُقَتِهِ وَيَسْتَحْتِ عَوْدَ رِكَابِهِ إِلَى الشَّامِ  
لِلْمُشَاغَرَةِ بِهَا وَقَعِ عُدُوَّهَا. وَيَعْرِضُ بِذِكْرِ مِصْرَ وَشِدَّةِ حَرِّهَا وَوَقْدِ  
جَمْرِهَا. وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ وَصَلَ إِلَى خِدْمَتِهِ بِالثُّغُورِ ثُمَّ رَجَعَ:  
أَرَوِي رِمَاحَكَ مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ وَأَنْهَبَ بِحِيلِكَ مَنْ أَطَاعَ سِوَاكَ

وَأَذْكَبْ خُبْرًا لَا كَالسَّعَالِي شَرْبًا  
وَأَجْلِبْ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ سَمِيعٍ  
وَأَسْتَرْعِفِ السَّمَرِ اللَّدَانِ وَرَوْهَا  
وَسِرِ الْغَدَاةَ إِلَى الْغَدَاةِ مُبَادِرًا  
وَأَقْرِنِ رِمَاحَكَ بِالْثُغُورِ فَإِنَّهَا  
فَالْعَزُفُ فِي نَصَبِ الْحَيَامِ عَلَى الْعَدَى  
وَالنَّصْرُ مُقَرُونٌ بِهَيْبَتِكَ أَلَّتِي  
فَإِذَا عَزَمْتَ وَجَدْتَ مِنْ هُوطِ طَائِعٍ  
وَالنَّصْرُ فِي الْأَعْدَاءِ يَوْمَ كَرِيمَةٍ  
وَأَنْعِجْ أَنْ تُنْسِي بِمَضْرُوحِيهَا  
فَارْحَ حَشَاشَتِكَ الْكَرِيمَةَ مِنْ لُظَى  
فَلَقَدْ غَدَا قَلْبِي عَلَيْكَ بِحُرْفَةٍ  
وَأَنْهَضُ إِلَى رَاجِي لَهَاكَ مُسَارِعًا  
وَأَبْرِدُ فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ بِنَظَرَةٍ  
وَأَشْفِ الْغَدَاةَ عَالِلَ صَبِّ هَامٍ  
فَسَعَادَتِي بِالْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي  
فَقِيتَ لِي يَا مَالِكِي فِي غِيْطَةٍ  
فَلَمَّا تَلَا الصَّاحِبُ عَلَى الْحَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا . وَجَلَامِئِهَا الْعُرُوسَ  
أَتَتْ حَارَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أَبْعَدَ عَايَاتِهَا . أَخَذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نِظَامِهَا .

وَتَأْسُقُ غَرِيبَ أُلْسَامَهَا . وَالْتِئَاءُ عَلَى الْخَاطِرِ الَّذِي نَظَّمَ مُحْكَمَ أَيْلَتِهَا ،  
وَأَطْلَعَ مِنْ مَشْرِقِ فِكْرِهِ آيَاتِهَا . فَقَالَ السُّلْطَانُ ( خَلَدَ اللَّهُ مُلْكُهُ ) :  
زَيْدُ مَنْ يُجِيبُ عَنْهَا بِأَيَاتٍ عَلَى قَافِيَتِهَا . فَأَلْفَتْ مُسْرِعًا إِلَيَّ وَأَنَا عَلَى  
يَمِينِهِ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا مَمْلُوكُكَ فُلَانُ هُوَ فَارِسُ هَذَا الْمَيْدَانِ . وَالْمَعْتَادُ  
لِلتَّخْلِصِ فِي مَضَاقِقِ هَذَا الشَّانِ . ثُمَّ قَطَعَ وَصْلًا مِنْ دَرَجٍ كَانَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ وَأَقَامَهُ إِلَيَّ . وَعَمِدَ إِلَى دَوَابِهِ فَأَدَارَهَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَقَالَ السُّلْطَانُ  
( خَلَدَ اللَّهُ مُلْكُهُ ) : عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ . قَالَ : نَعَمْ أَنَا جَرَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ  
مُتَّقِدَ الْخَاطِرِ حَاضِرَ الذِّهْنِ سَرِيعَ إِجَابَةِ الْكَلِمِ . فَقَالَ السُّلْطَانُ : وَعَلَى  
كُلِّ حَالٍ قُمْ إِلَى هَهُنَا لِتَكْشِفَ عَنْكَ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ . وَتَقْطَعَ جَلْبَةً  
الْحَاضِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى مَسْكَانٍ عَنْ يَمِينِ أَيْلَتِ الْحُشْبِ الَّذِي هُوَ  
مُنْفَرِدٌ بِهِ قُصْتُ وَقَدْ هَدَّتْ رِجْلِي الْخِزَالَا . وَذَهَبِي اخْتِلَالًا . لِهَيْبَةِ  
الْمَجْلِسِ فِي صَدْرِي وَكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ الْمُتَرَقِّينَ لِي الْمُنْتَظَرِينَ  
حُلُولِ فَاقِرَةِ الشَّمَاتَةِ بِي . فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَلَسْتُ حَتَّى ثَابَ إِلَيَّ خَاطِرِي .  
وَأَنْتَالِ الشَّعْرُ عَلَى ضَمَائِرِي . فَكُنْتُ أَرَى فِكْرِي كَأَلْبَازِي الصُّيُودِ لَا  
يَرَى كَلِمَةً إِلَّا أَلْتَشَبَّ فِيهَا مِنْسَرَهُ . وَلَا مَنَى إِلَّا شَكَّ فِيهِ ظَفَرَهُ .  
فَقُلْتُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ :

وَصَلَتْ مِنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تُحْفَةٌ      مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَا  
أَيَاتُ شِعْرِ كَأَلْتُجُومِ جَلَالَةٍ      فَلَمَّا حَكَتْ أَوْرَاقَهَا الْأَفْلَاكَا  
عَجَبًا وَقَدْ جَاءَتْ كَيْفَلِ الرُّوْضِ إِذَا      لَمْ تُذَوِّهَا بِالْحَرِّ نَارُ ذَكَكَا

جَلَبْتُ الْمُهْمومَ عَنِ الْفُرَادِ كَيْتَلُ مَا تَجْلُو بِزَرَّةِ وَجْهِكَ الْأَحْلَاكَ  
كَفَيْصَ يُوسُفَ إِذْ شَفَّتَ يَتَغُوبَ رِيَاءُ شَفَّتَنِي مِنْهُ رِيَاكَ  
قَدْ أَعْمَزَتْ شُرَاءَ أَهْلِ زَمَانِنَا حُسْنَ قَلَمٍ لَا تَعْجُزُ الْأَمْلَاكَ  
مَا كَانَ هَذَا الْفَضْلُ يُمْكِنُ مِنْهُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَ  
لَمْ لَا أَعِيبُ عَنِ الشَّامِ وَهَلْ لَهُ مِنْ حَاجَةٍ عِنْدِي وَأَنْتَ هُنَاكَ  
أَمْ كَيْفَ أَخْشَى وَأَلْبِ الْأَدْجِيمُهَا تَحْمِيَةً فِي جَاهِ طَعْنٍ فَنَاكَ  
يَكْفِي الْأَعَادِي حَرْبُ أَبْنَيْكَ فِيهِمْ أَضَافَ مَا يَكْفِي الْوَلِيَّ نَدَاكَ  
مَا زُرْتُ مِصْرَ لَغَيْرِ ضَبْطِ ثُغُورِهَا فَلَذَا صَبَرْتُ فِدَيْتَ عَنْ رُؤْيَاكَ  
أَمْ أَلِإِلَادِ عَالَا عَلَيْهَا قَدْرُهَا لَا سِيَّامُ مَذْ شَرَفَتْ بِحُطَاكَ  
صَابَتْ وَحَنٌ لَهَا وَلَمْ لَا وَهْيَ وَزْدَ حَوَتْ أَلْمَلَى فِي الْفَخَارِ أَخَاكَ  
أَنَا كَالسَّحَابِ أَزُورُ أَرْضًا سَافِيَا جِنَا وَأَمْنُغْ غَيْرَهَا سُفْيَاكَ  
مَكْنِي جِهَادٌ لَلْمَدْوِ لِأَتِي أَعَزُّهُ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ دِرَاكَ  
نَوْلَا الرِّبَاطُ وَفَضْلُهُ أَنْصَدْتُ بِالسَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَيْكَ نِيلَ رِضَاكَ  
وَأَنْتَ أَتَيْتَ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا يَحْتَنِي شَوْقِي إِلَى لِقَاكَ  
إِنِّي لَا أَمْنُحُكَ الْحُبَّةَ جَاهِدَا وَهَوَايَ فِيمَا تَشْتَهِيهِ هَوَاكَ  
فَأَمَحُ فَقَدْ أَضْبَحْتُ بِرَبِّكَ السَّامِي وَكُلُّ مُمْلِكٍ يَخْشَاكَ  
لَا زِلْتُ تَشْهَرُ مِنْ يُمَادِي مُلْكَنَا أَبَدًا وَمَنْ عَادَاكَ كَانَ فِدَاكَ  
وَأَعِيشُ أَنْظِرْ إِبْنَكَ الْبَاقِي أَبَا وَتَعِيشُ تُخْدَمُ فِي السُّعُودِ أَبَاكَ  
ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَكَانِي وَقَدْ بَيَّضْتُهَا وَحَلَيْتُ بِزَهْرِهَا سَاحَةَ الْفَرَطَانِ

الْأَيْضُ وَرَوْضَتَهَا . فَلَمَّا رَأَى السُّلْطَانُ (حَلَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) قَدْ عُدْتُ  
 قَالَ : أَعْلِمْتَ شَيْئًا . ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ الْعَمَلَ فِي تِلْكَ الْحُجَّةِ مُتَعَدِّرٌ . وَبُلُوغُ  
 الْفَرَضِ فِيهَا غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَنْشَدْنَا فَصَمَتَ النَّاسُ  
 وَحَدَّثَ الْأَبْصَارُ وَأَصَاحَتِ الْأَنْسَاءُ . وَظَنَّ النَّاسُ بِي الظُّنُونُ .  
 وَتَرَقَّبُوا مِنِّي مَا يَكُونُ . فَمَا تَوَالَى إِنْشَادِي حَتَّى صَفَقَتِ الْأَيَّامُ إِنْجَابًا .  
 وَتَعَارَزَتِ الْأَعْيُنُ اسْتِغْرَابًا . وَحِينَ انْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ مَوْلَانَا الْكَامِلِ  
 بِأَنَّهُ الْمُعَلَّى إِذَا ضُرِبَتْ ذَوَاهُ . وَسُرِدَتْ أَمْدَا حُجْمُ . أَغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ  
 لِذِكْرِهِ . وَبَانَ مِنْهُ نَحْيُ الْحُجَّةِ فَأَعْلَنَ بَسْرِهِ . وَحِينَ انْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا  
 قَاضٍ دَمْعُهُ . وَلَمْ يُمْكِنْهُ مَنَعُهُ . ثُمَّ قَامَ قَوْضِعَ قَرَجِيَّةٍ مِنْ خَاصٍ  
 مَلَاسِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى كَفِّي (بدائع البدائه للارزدي)

للبياتي يربّي ضره بعد قامه

٦١

أَيُّ طَوْدٍ مِنَ الرُّوَاسِي الْعِظَامِ فَجَعَلْنَا بِهِ يَدُ الْأَيَّامِ  
 هَدَمَتْهُ نَوَازِلُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ وَلُوغٌ يَهْدِمُ عِزَّ الْكِرَامِ  
 فَهَوَى شَاطِئًا مِنَ الذُّرُورَةِ الْقَعَسَاءَ قَدَرًا وَأَنْفَهُ فِي الرِّغَامِ  
 صَاحِبٌ كَانَ لِي وَفِيَّ وَبِي بَرًّا حَفِيًّا يُؤْوِي بَالْتِرَامِ  
 وَخَلِيلِي فِي كُلِّ تَخَصُّمَةٍ كَمَا نَعْتِدُ الْإِطْعَامِ وَالْإِنْعَامِ  
 أَيْضُ الْوَجْهِ فِي الدِّقَالِيزِ الْمُلَسِّ صَبُّ الْمِرَاسِ عِنْدَ الصِّدَامِ  
 كَأَسْرِ طَاحِنٍ إِذَا اضْطَدَّ الصَّفَانِ مَاضِي الشَّبَا أَلَدُّ الْخِصَامِ  
 عَمَضَتْ رُكْنَةُ الْخُطُوبِ وَتَلَّتْ عَرْشَ سُلْطَانِهِ الْمُنِيعِ السَّامِي

أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ هَيْهَاتَ أَتَيْتُنَا مِنْ بَعْدِهِ بِطَعَامٍ  
 يَا رَفِيقِي مَذْكَرْتُ طِفْلاً إِلَى أَنْ جَلَلَ الشَّيْبُ فَرَّقِي بِالْإِنْعَامِ  
 وَعَدِيقِي الَّذِي تَحَوَّلْتُ مِنْ جَدِّ وَأَهْ قُوَّتِي وَقُوَّتِي وَقُوَّامِي  
 مَنْ يَرُوضُ الصَّعَابَ بَعْدَكَ مِنَ اللَّبَطْشِ مِنَ الْفِرَاعِ مِنَ الصِّدَامِ  
 رَبِّ قِشْرِ مُحَضَّضَةٍ عَنْ لُبَابٍ وَلَحْمٍ عَرَقَتْهَا عَنْ عِظَامِ  
 مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى بَاتَ فَأَذْهَبَ مُتَمَتِّاً بِسَلَامِ  
 وَتَأْسَى فَمَنْ صَرِيعٍ بِنَا الْفَرَّ أَرَدَتْهُ غَارَةُ الْأَيَّامِ  
 أَبْدَانِي عَنْ أَثَرِيَا بَنِي نَمَشٍ كُرُورُ السِّنِينَ وَالْأَعْوَامِ  
 فَجَعَلَنِي بِكُلِّ أَيْتِضٍ طَلَّاعٍ الشَّيَا مُسْتَأْسِدٍ بِسَامِ  
 أَيَّ وَثَرٍ تَبْنِي النَّوَازِلُ مِنِّي بَعْدَ ضَعْفِ الْقُوَى وَقَتِ الْعِظَامِ  
 مَنْ يُرْذِ صُحْبَةَ الزَّمَانِ طَوِيلَا فَيُوطِنُ نَفْسًا عَلَى الْإِلَامِ  
 كُلُّ صَمْبٍ يَهْوَنُ إِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ بِحَسَنِ الْحَيَاتِمِ

٦٢ حدث أبو هريرة المحمدي قال : كان أبو التل الرحمي قد اشتد كسلاً للاصمى .  
 فجعل يعلله ويُسَمِّيه فأفلت وما على قلبه له كان يسرحه بين يديه وسراج وقارورة  
 للريت فطعمه فكرهه وصب الريت على ثيابه وكثر وفراشه . فلما طيس ذلك ذبح الكلبين  
 قبل الاصمى وقال يرنى سراحه :

يَا عَيْنِ ابْكِي لِفَقْدِ مَسْرَجَةٍ كَانَتْ عُمُودَ الضِّيَاءِ وَالْثُورِ  
 أَوْحَشَتِ الدَّارَ مِنْ ضِيَائِكَ وَأَأْيَّتُ إِلَى مَطْنَجٍ وَتُورِ  
 قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذَا سَجَلْتَ عَلَيْكَ بِالْذَّمْعِ عَيْنُ تَمِيرِ  
 إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ هَذَا أَبْقَيْتَ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدُّورِ

دَعِ ذِكْرَهَا وَأَهْجُ قَرْنَ نَاطِحِهَا وَأَسْرُدْ أَحَادِيثَهُ بِتَعْسِيرِ  
كَانَ حَدِيثِي أَنِّي اشْتَرَيْتُ فَمَا اشْتَرَيْتُ كَبْشًا سَلِيلَ خَنْزِيرِ  
قَلَمَ أَرْلُ بِالنَّوَى أَسْمُهُ وَالْتَبَنِ وَالْقَتِ وَالْأَنَاجِيرِ  
أَرِدُ الْمَاءَ فِي الْقِلَالِ لَهُ وَأَتَّقِي فِيهِ كُلَّ مَحْذُورِ  
كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ أَلْبَسَنِي مِنْ خُنْدُسِ اللَّيْلِ ثَوْبَ دَنْجُورِ  
شَقَّتْ نِيرَانَهَا غِيَاظُهُ شَقًّا رَعَى اللَّيْلُ بِالْأَنَاجِيرِ  
صَنِيعَةُ الصِّينِ حِينَ أَبْدَعَهَا مَصُورُ الْحُسْنِ بِالنَّصَاوِيرِ  
وَقَبْلَ ذَا بَدْعُهُ أُتِجَ لَهَا مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنُ يَغُورِ  
وَصَكَّاهَا صَكَّةً فَمَا لَيْتَ أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَرُ الْمَكَايِيرِ  
وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ ذِكْرًا سَيَبْقَى عَلَى الْأَعَاصِيرِ  
مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يَأْسِرُهُ فَلَمْ يُشَبَّ لَيْسَرُهُ بِتَعْسِيرِ  
وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانَ صَفْوَتَهُ فَلَمْ يُشَبَّ صَفْوَتُهُ بِتَكْذِيرِ  
مِسْرَجَتِي لَوْ فُدِيتَ مَا بَخَلْتُ عَنْكَ يَدُ الْجُودِ بِالْأَنَانِيرِ  
لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نُقَدِّرُهُ أَبَكْنَا الْأَمْرُ بِالْمَقَادِيرِ  
مِسْرَجَتِي كَمْ كَشَفَتْ مِنْ ظُلْمٍ جَلَّتْ ظِلْمَاهَا بِتَشْوِيرِ  
تُخَدِّمُهُ طَوْلَ كُلِّ لَيْلِيهَا خِدْمَةُ عَبْدٍ بِالذِّلِّ مَأْسُورِ  
فَلَمْ يَدَلْ يَنْتَذِي السُّرُورَ وَمَا أَا حَزُونُ فِي عَيْشِهِ كَمَسْرُورِ  
حَتَّى عَادَا طَوْرَهُ وَحَقَّ لِمَنْ يَكْفُرُ نَعْمَى تَقْرِيبِ تَعْسِيرِ  
فَدَّ قَرْنِيهِ نَحْوَ مِسْرَجَةٍ تَعُدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مَذْخُورِ



شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَقٍّ      مَعَوِدٍ لِنَطَاحٍ مَشْهُورٍ  
 وَلَيْسَ يَتَقَوَّى بِرُوقِهِ جَبَلٌ      صَلَدٌ مِنَ الشَّعْرِ الْمَذَاكِيرِ  
 فَكَيْفَ تَقَوَّى عَلَيْهِ مِسْرَجُهُ      أَرَقٌ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِيرِ  
 تَكَسَّرَتْ كَسْرَةً لَهَا أَلَمٌ      وَمَا صَحِيحُ الْهَوَى كَمَكْسُورٍ  
 فَأَذْرَكَتْهُ شُعُوبٌ فَأَنْشَعَتْ      بِالرُّوعِ وَالشَّلْوِ غَيْرُ مَقْشُورٍ  
 أُدِيلَ مِنْهُ فَأَذْرَكَتْهُ يَدٌ      مِنَ الْمَنَايَا بِحَدِّ مَطْرُورٍ  
 يَلْتَهِبُ أُلُوتٌ فِي ظِلَاهُ كَمَا      تَلْتَهِبُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ  
 وَمَزَّقَتْهُ الْمَدَى فَأَتْرَكَتْ      كَفَّ الْقَرَى مِنْهُ غَيْرُ تَسِيرِ  
 وَأَتَا أَلَهُ بَدَدٌ كَسَرَهَا قَدْرٌ      صَيَّرَهُ نَهْزَةً السَّنَانِيرِ  
 فَمَزَّقَتْ لَحْمَهُ بِرَائِثِهَا      وَبَذَرَتْهُ أَشَدَّ تَبْدِيدِ  
 وَأَخْتَلَسَتْهُ الْحِدَاءُ حَاسًا مَعَ الْغُرَبَانِ لَمْ تَزْدَجِرْ لِكَبِيرِ  
 وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ      يَهْتِمُّ أَلْحَاءُهَا بِتَكْسِيرِ  
 كَمَ كَايِرٍ نَحْوَهُ وَكَاسِرَةٍ      سِلَاحُهَا فِي شَفَى الْمَنَاقِيرِ  
 وَخَامِعٍ نَحْوَهُ وَخَايِمَةٍ      سِلَاحُهَا فِي شَبَا الْأُظَافِيرِ  
 قَدْ جَعَلَتْ حَوْلَ شَارِهِ عُرْسًا      بِلَا أَفْتِقَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ  
 وَلَا مَغْنٍ سِوَى هَاهُمَا      إِذَا تَنَطَّطَ لِوَارِدِ الْعِيرِ  
 يَا كَبْسُ دُقْ إِذَا كَسَّرْتَ مِسْرَجِي      لِمَدِيَةِ أُلُوتٍ كَأَسَرِ تَجْهِيرِ  
 بَنَيْتَ ظِلْمًا وَالْبَنَى مَضْرَعٌ مِنْ      بَنَى عَلَى أَهْلِهِ تَغْيِيرِ  
 أَضْحِيَّةٌ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا      فِي قَتْمِهِ لَحْمَهَا بِمَاجُورِ

٦٣ قال ابو العلاء المعري من قصيدة على لسان درع يخاطب سيفاً

أَلَمْ يَلْتَمِسْكَ فَتَكْبِي بِالْمَوَاضِي  
وَأَتَى لَا يُنِيرُ لِي قَتِيرًا  
مَنْعَتْ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي  
قَهْلُ حَدِيثَ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى  
تَصِيحُ نَعَالِ الْأُرَانِ كَرَبًا  
حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ تَجْمَعُ قُرْنِ  
يُقَضَّبُ عَنْهُ أَمْرَاسُ الْمَنَاسِيَا  
تَعَوَّذْ بِي حَلِيفُ التَّلَجِ قَدَمَا  
شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضِ  
وَلَا يُطْمَعُكَ فِي الْأَعْمَرَاتِ وَرَدِي  
فَإِنْ تَزَكَيْتَ بِنَمْدِكَ لَا تُخَفِّنِي  
مَتَى تَرُمُ السُّلُوكَ بِي الرِّزَايَا  
يُرْدُ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي  
تَنَاجِبْنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي  
كَأَنَّ كُؤُوبَهَا مُتَكَازِلَاتِ  
مُؤَمَّهَةٌ كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشَا  
تَضِيئُنِي الذَّوَابِلُ مَكْرَهَاتِ  
إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجَا

وَسُخَّرِي بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ  
خِصَابُ كَالْمَدَامِ بِالْأَمْزَاجِ  
وَلَمْ أَمْنَهُ مِنْ خَطَرِ الْعَجَاجِ  
بِرَاسِ الْعَيْرِ مُوَضَّعَةَ الشَّجَاجِ  
صِيَاحُ الطَّيْرِ تَقْرُبُ لِاتِّهَاجِ  
يَجُوبُ النَّفْعَ وَهُوَ إِلَيَّ لَا جِي  
لِبَاسُ مِثْلِ أَغْرَاسِ التِّسَاجِ  
وَقَارِسُ لَمْ تَنْهَمْ بِقَدْرِ تَاجِ  
وَكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءَ النَّجَاجِ  
فَإِنِّي رَبَّةُ الْمَرْءِ الْأَجَاجِ  
وَإِنْ تَغْمُ عَلَيَّ قَتِيرُ نَاجِ  
تَجِدُ قَضَاءَ مُبَهَّمَةِ الرِّتَاجِ  
رَفَاتَا كَالْحَطِيمِ وَنَ الزُّجَاجِ  
أَتَدْرِي وَيَبْعَاغِيرَكَ مَنْ تَنَاجِي  
نَوَى قَسْبِ رُضْخُ لِلنَّوَاجِي  
لِقَرِطِ السِّنِّ أَوْ دَاءِ اخْتِلَاجِ  
قَرَّحَلُ مَا أَذِيَقْتُ مِنْ لَمَجِ  
فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقَةُ الْفَجَاجِ

وَهَلْ تَعْشَوُ النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ  
يَهُونَ عَلَيَّ وَالْحِدْمَانُ طَاعِ  
أَتُنْذِرُنِي الْقَوَارِسُ أَمْ تُفَاجِي  
حَنَاهُ أَشَدُّ حُصْنٍ فِي الْهِجَاجِ  
فَلَوْ طَعِنَ أَلْقَى بِأَشَدِّ غَضَنِ  
فَأَلْقَتْ رُكْنًا شَابَةً فِي اللَّجَاجِ  
أَخَالَتْنِي ظِمَاءُ الْخَطِّ لُجَا  
وَلَيْسَ لِكُرِّ يَوْمِ الشَّرِّ نَافِ  
سِوَى كَرٍّ مِنَ الْأَذْدَاعِ سَاجِ

٦٤ وقال أيضاً من قصيدة على لسان رجل يسأل أهله عن درع أبيه

مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَجَرْتُ  
فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ  
أَمْ اسْتَعِيرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ قَارَ  
تَدَّتْ عَوَارِيهَا بُنُو الرِّقَمِ  
أَمْ بَغِيهَا تَبْتَغِينَ مَضْلَعَةً  
فِي سَنَةِ وَالسَّمَاءِ لَمْ تَعِمِ  
عَاسَةً لَمْ يَجِدْ بِهَا الْأَسَدُ  
الظُّبْيَةَ إِلَّا ضَاعَفَ الرَّهْمِ  
أَمْ كُنْتَ صَيْرْتَهَا لَهُ كَفْنَا  
فَتَاكَ لَيْسَتْ مِنْ آلِهِ الرِّجَمِ  
لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدْرَعًا  
يَوْمَ رُجُوعِ الثُّفُوسِ فِي الرِّمَمِ  
أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا خَاتِفَةً  
فَخَانَ وَالْحَوْنُ أَقْبَعُ الشَّيْمِ  
ضَافِيَةً فِي الْحَجَرِ صَافِيَةً  
لَيْسَتْ بِمَطْوِيَةٍ عَلَى قَتَمِ  
كَانَهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا  
أَضَاءُ حَزْنٍ تَحَادُّ بِالْدِيمِ  
ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لِضَنْتِهَا  
بِهِ وَكَمْ ضَنْتُهُ مِنَ الْكُرَمِ  
تَحْسِبُهَا مِنْ رَضَابِ غَادِيَةٍ  
مَجْمُوعَةٍ أَوْ ذُمُوعِهَا السُّجُمِ  
صَاحِكَةً بِالسَّهَامِ سَاخِرَةً  
بِالرَّمْحِ هَزَازَةً وَنَ الْخُدُمِ  
عَادَتْهَا أَرْهَامًا ضَبًّا وَقَفَا  
مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَأَخْتِهَا إِرَمِ

تَعْرِهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نَعَى فِي تَاجِرِي النَّهَارِ مُحْتَدِمِ  
 أَوْ عَمَلُ الْكُفْرِ مِنْ يَدَيْنِ بِهِ فِي الْبَعْثِ إِبَّانَ تَجَمُّعِ الْأُمَمِ  
 ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مِنْ الْقَدَمِ  
 فَمَا عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يَبْدُو الْبَيَاضُ فِي الْهَرَمِ  
 مَا خَضَبَتْهُ الْمُنْدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ  
 مَلْبَسُ قَلِيلٍ مَا خِيطَ مُشَبِّهُ لِدَارِمِ قَلْبَنَا وَلَا دَرِمِ  
 رَأَاهُ كَمَلَانُ مِنْ مَعَاقِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَيْدِ وَالْحَشَمِ  
 عَذِبَهَا أَلْهَالِكِي صَانِعُهَا فِي جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمِ  
 يَتَفَرُّعُ عَنْهَا ضَبُّ الْعَذَاةِ كَمَا يَهَابُ نَقْعًا مِنْ بَارِدِ شِمِ  
 يَدُ الْمُنَايَا إِذَا تُصَافِحَهَا أَعْيَى بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَجَمِ  
 مَعَايِلُ الرُّمِي عِنْدَهَا عَبْلٌ مُلْقَى وَسُخْمُ النَّصَالِ كَالسَّخَمِ  
 فَفِي قَمُ الْمُودِ بَرَّهْنٌ بِهِ وَهْنٌ شَوْكُ الْقِتَادِ وَالسَّلَمِ

٦٥ لابي الحفص الفارسي في التنزل بالكمالات الالهية

أَوْ مِصْ بَرَقِ بِالْأَبْرِيقِ لَاحًا أَمْ فِي رَبِّي تَجِدُ أَرَى مِصْبَاحًا  
 أَمْ تِلْكَ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ (١) أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصِيرَتْ الْمَسَاءَ صَبَاحًا  
 يَا رَاكِبَ الْوُجَاءِ (٢) وَقَيْتَ الرَّدَى إِنْ جِئْتَ حَزْنَا أَوْ طَوَيْتَ بَطَاحًا  
 وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ (٣) فَفُجَّ إِلَى وَادٍ (٤) هُنَاكَ عَهْدُهُ قِيَا حَا

(١) قال الشيخ حسن البوريني: أراد بليلي العامرية ذات وجود الحق والمنة الالهية

(٢) المراد براكب الوجاء السالك في طريق الخلاص القاهرة نفسه

(٣) اسم مكان وكفى به عن الدخول في التجليات الالهية (٤) أراد به الرياض السماوية

فَيَا أَيُّهَا الْعَلَمَيْنِ (١) مِنْ شَرْقِيهِ وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللَّوَى (٢) وَأَقْرِ السَّلَامَ أَهْلَهُ (٣) عَنِّي وَقُلْ يَا سَاكِنِي تَجِدُ أَمَّا مِنْ رَحْمَةٍ هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ (٤) نَحِيَّةً يَحْيِي بِهِمَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ يَا أَهْلَ وَدْيِ هَلْ لِرَاجِي وَعَلَيْكُمْ مُذْ غِبْتُمْ عَنْ نَظْرِي لِي أَنَّهُ وَإِذَا ذَكَرْتُكُمْ أَمِيلُ كَأَنِّي وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ سَقِيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جَبَرَةٍ (٥) حَيْثُ الْجَمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الْغَضَا وَأَهْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَحِيلِهِ وَاهَا عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى أَوْ مَا رَنَحَتْ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّي

عَرَجَ وَأَمَّ أَرَبَهُ الْقَوَاحَا  
فَأَنشَدَ قَوَادًا بِالْأَيْطِجِ طَاحَا  
فَادَرْتُهُ لِحَايِكُمْ مُتَاحَا  
لِأَسِيرِ إَلْفٍ لَا يُرِيدُ سَرَا  
فِي طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيَّاحِ رَوَاحَا  
مَرْحًا وَيَتَقَدُّ الْمَرْحُ مَرْحَا  
طَمَعٌ فَيَنْعَمُ بِاللَّهِ أَسْتَرْوَاحَا  
مَلَأَتْ نَوَاحِي أَرْضِ مِصْرَ فَوَاحَا  
مِنْ طِيبٍ ذِكْرُكُمْ سَقِيتُ الرَّاحَا  
أَلْقَيْتُ أَحْشَاءِي بِذَلِكَ شِخَا  
كَأَنَّا لِيَاكُنَا بِهِمْ أَفْرَاحَا  
سَكَنِي وَوَرْدِي الْمَاءُ فِيهِ مُبَاحَا  
طَرَبِي وَرَمَلُهُ وَادِيهِ مَرَا  
أَيَّامٍ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مَرَا  
بَيْتَ الْحَرَامِ مُلَيًّا سِيَا  
إِلَّا وَاهَدْتُ مِنْكُمْ أَرْوَاحَا

(١) أراد بالعلمين النفس والقلب  
(٢) كفى ثنيّات اللوى عن الصفات الربّانية.  
(٣) م الاولياء والطوبايرون . وكذلك ساكونحد  
(٤) يريد المشوق نفسه العالقة بجمه تعالى  
(٥) يعني عن زمان زجاء بالبر  
والصلاح مع الاولياء

خمرة ابي الخنص الفارضي وشرحها الشيخ حسن البوريني

شَرَبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ  
( شربنا ) اي معاصر السالكين في طريق الله تعالى . ( على ذكر الحبيب ) اي المحبوب وهو  
الحق تعالى . وقد يراد ( بالذكر ) بالذكر باللسان او بالقلب والجنان . وأشار الى ان ذكر الله  
عنده من أقوى أسباب الطرب . ( مُدَامَةً ) أي خمرة . والمعنى هنا شرب الحبة الالهية الناشئة  
من شهود اثار الاسماء الخالية لمحضرة المآية . وقوله ( سكرنا ) أي غبنا لذّة وطرباً بنشأة تلك  
المحضرة . وقوله ( من قبل ان يخلق الكرم ) يشير الى قول القائل : أَلَسْتُ انا ربكم قبل ان  
يخلق الكرم الى الوجود

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ تَمَسُّ يَدِيرُهَا هَلَالٌ وَكَمْ يَدُو إِذَا مُرَجَّتْ تَجْمُ  
هذا البيت عجيب في بابه فانه مشتمل على ذكر أفعاظ يناسب بعضها بعضاً وهي البدر  
والشمس والهلل والنجم وكذلك الكأس والادارة والمزج . وقوله : لها البدر كأس أي قلب  
العالم المحقق العامل ( وهي شمس ) اي المدامة المراد بها المعرفة الالهية التي تفيض انوارها في جميع  
الكائنات تشبه ( الشمس ) في طلوعها واشراقها . وقوله يدورها اي يشر اسماء تلك المحضرة الالهية  
وصفاً . وقوله هلال هو ذاك البدر الا انه محجب

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا أَلْوَهْمُ  
يقول : لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العاليا لان غيرها  
عطر الاكوان . وقوله : لولا ساهها الخ كنى به عن الورد الروحاني الذي ضوؤه ادرك الاسان  
حقيقة الوجود الالهي

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النَّهْيِ كَتَمُ  
يقول : ان زخارف الدنيا تشمل القلوب الغافلة عن النهوض الى شهود تجليات الحق . وبشبه  
خفاء تلك الحقيقة عند العقول البترية خفاء الأسرار وكنسها في صدور الذين اتوا العلم الالهي  
فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ نُشَاوَى وَلَا عَادُ عَلَيْهِمْ وَلَا إِنْهُمْ  
يعني ان ذكرت تلك المحضرة عند المتأهلين بالاستعداد لقبول انوار الفيض الرباني فيصحبون  
سكارى ويفسون عن أوهامهم في التحقق بمعاني الحلال

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدُّنْيَانِ تَصَاعَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَسْمُ  
يقول : انه بتقصير الحسم الروحية على نيل هذه المدامة وانحراف قلوب البشر اختفت

العلوم الالهية تبتاً فثبتاً من صدور الرجال حتى توارت ولم يبق منها إلا الاسم

وَأِنْ خَطَرْتَ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِي أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَأَرْتَحَلَ أَلْهَمُ

يقول ان تجلي المرأة الالهية يبدد كل غم ويشمل القلوب بكل فرح

وَلَوْ نَظَرَ النَّدْمَانُ خَتَمَ إِنَانِهَا لَا سَكْرَهُمْ مِنْ ذَوْنِهَا ذَلِكَ الْخَتَمُ

يقول ان أثر التجلي الرباني في قلب السالكين جدير بقديد سقامهم

وَلَوْ نَصَحُوا مِنْهَا رَأَى قَبْرِ مَيِّتٍ لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَأَتَنَشَّ الْجِسْمُ

وَلَوْ طَرَحُوا فِي فِيءٍ حَاطِطٍ كَرَّمَهَا عَلِيلاً وَقَدْ أَشَقَى لِفَارَقِهِ السُّقْمُ

وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِهَا مُقْعِدًا مَشَى وَتَطَّقَ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقَهَا الْبُكْمُ

وَلَوْ عَقِفَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا وَفِي الْقَرْبِ مَرْكُومٌ لَعَادَ لَهُ الشَّمُ

وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفٌّ لَا مِسَ لَمَّا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النِّجْمُ

وَلَوْ جُلِيتَ بِيَرًا عَلَى أَكْمِهِ غَدَاً بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصَّمُ

وَلَوْ أَنَّ رُكْبًا يَمْمُوا تَرَبَّ أَرْضُهَا وَفِي الرُّكْبِ مَسُوعٌ لَمَّا ضَرَّهُ السَّمُ

وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ أَسْمِهَا عَلَى جَبِينِ مُصَابِ جُنٍّ أَبْرَاهُ الرِّسْمُ

وَفَوْقَ لَوَاءِ الْجَيْشِ لَوْ رُقِمَ أَسْمُهَا لَا سَكْرَ مَنْ تَحْتَ الْوَلَوِ ذَلِكَ الرِّقْمُ

تَهْذَبُ أَخْلَاقُ التُّدَامَى فِيهِتْدِي بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لَا لَهُ عَزْمٌ

وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفَّهُ وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمٌ

وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ لَثَمَ قِدَامِهَا لَا كُنْسَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّهُمَّ

اراد الشاعر بهذه الايات صفة ما تنجمه الحضرة الالهية في البشر وذوي العاهات من بره

اسقامهم ان تحملت قلوبهم الحقائق العرفانية وان ارادوا نعيم المسالك الربانية

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بَوَصَفِهَا خَيْرٌ أَجَلَ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمٌ

صَفَاً وَلَا مَاءً وَلَطْفٌ وَلَا هَوَاً وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمٌ

قد جمع الشاعر اوصافه عز وجل فان هذه الصفات باعتبار مجيئ حقيقتهما الغيبة عليه ظاهرة له باربعة اوصاف الصفاء واللطف والصفاء والروح . في روح مجرد عن كثافات الناصر الاربعة بعيدة عن كل جسم حسي

تَقَدَّمَ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا قَدِيمًا وَلَا شَكْلَ هُنَاكَ وَلَا رَسْمَ يُرِيدُ أَنْ يَجُودَ اللَّهُ قَدْ سَبَقَ وَجُودَ الْكَائِنَاتِ بِاجْمَعِهَا فَلَمَّا تُبْدِعُ الصُّورَ الْحَسِيَّةَ فِي طَائِفَةِ الْكَوْنِ وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ لِحِكْمَةٍ بِهَا اخْتِجِبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فُهُمْ أَيْ بِوَاسِطَةِ هَذِهِ الْحِكْمَةِ قَدْ خَلَقْتَ الْكَائِنَاتِ وَإِنَّمَا قَدْ خَفِيَتْ عَنِ الْخَلْقَةِ وَالِدِينَ لَمْ يُدْرِكُوا الْإِلَهِيَّاتِ

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجًا أُرْسِحَادًا وَلَا حِرْمَ تَحَلَّاهُ حِرْمُ يَقُولُ أَنَّهُ لَعَرُطُ شَعْفٍ هَذِهِ الْحِكْمَةُ الرَّبَّانِيَّةُ قَدْ كَادَ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهَا

وَلَا قَبْلَهَا قَبْلُ وَلَا بَعْدَ بَعْدَهَا وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمُ وَقَالُوا شَرِبْتَ الْإِثْمَ كَلًّا وَإِنَّمَا شَرِبْتَ الْيَتِي فِي رَزَاكَا عِنْدِي الْإِثْمُ أَنْ هَذَا الْيَتِي رَدُّ عَلَى مَنْ أَصَحَّ شَرْبَ الْحَمْرَةِ فَيَقُولُ أَنْ سَكَرَ لَا لِحَمْرَةٍ الْمُتَمَتَّرَةِ مِنْ الْعَبْثِ بَلْ بِالْعَزَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي هَامَ بِحِمْهَا

هَنِيئًا لِأَهْلِ الدُّنْيَا كَمْ سَكَرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هُمَا يَقُولُ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ الرِّهَانُ وَالْمَبَادِ الَّذِينَ شَرَبُوا مِنْ هَذِهِ الْمَدَامَةِ بَلْ رَغَبُوا إِلَى مَشَاهِدَةِ الْحَالِ الْإِلَهِيِّ

وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَاتِي مَعِيَ أَبَدًا تَبْقَى وَإِنْ بَلَى الْعَظْمُ يَقُولُ أَنْ قَلْبُهُ تَتَرَبَّحُ حُبَّةً أَفْهَ فَلَا يَمُدُّهَا وَأَنْ فَاحَا تَهَ الْمَيَّةُ

فَمَا سَكَنْتُ وَالْهَمُّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّعْمِ النَّعْمُ فَلَا عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِبًا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سَكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْتَ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ هَذَا الْقَوْلُ أَغْرَاءُ بِشَرْبِ هَذِهِ الْمَدَامَةِ الْمَبَاوِيَةِ الَّتِي أَصَحَّتْ مَبْدَأُ كُلِّ سُرُورٍ فَاحَا حَتَّى حَلَّتْ تَضَحُّلُ أَكْدَارِ الْعَالَمِ وَخُطُوبِ الدَّهْرِ



## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْوُصْفِ

وصف المطر والسحابة

٦٧ أَخْبَرَ نَاعِدُ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَصْمِيِّ قَالَ : سُلِّ أَعْرَابِي عَنْ مَطَرٍ  
فَقَالَ : أَسْتَقِلُّ سُدًّا مَعَ انْتِشَارِ الطُّفْلِ فَشَصَا وَأَخْزَالَ . ثُمَّ أَكْهَرَتْ  
أَرْجَاؤُهُ . وَأَحْمَوَتْ أَرْحَاؤُهُ . وَأَبْذَرَتْ فَوَارِقُهُ . وَتَضَاكَّتْ بَوَارِقُهُ .  
وَأَسْتَطَارَ وَادِقُهُ . وَأَرْتَمَتْ جُوبُهُ . وَأَرْتَعْنَ هَيْدَبُهُ . وَحَشَاكَتْ  
أَخْلَافُهُ . وَأَسْتَلَّتْ أَرْدَافُهُ . وَأَنْتَشَرَتْ أَكْتَافُهُ . فَالْزَعْدُ مَرْتَجِسٌ . وَالْبَرْقُ  
مُخْتَلِسٌ . وَالْمَاءُ مُنْجِسٌ . فَأَتَرَعَ الْغَدَرُ . وَأَنْبَثَ الْوَجْرُ . وَخَلَطَ  
الْأَوْعَالَ بِالْأَجَالِ . وَفَرَنَ الصَّيْرَانِ بِالرَّيَالِ . فَلِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ . وَلِلشَّجَرِ  
خَرِيرٌ . وَلِلتَّلَاعِ رَفِيرٌ . وَحَطَّ التَّبَعُ وَالْعَتَمُ مِنَ الْقُلَلِ الشَّمُ . إِلَى  
الْقِيَعَانِ الصَّخْمِ . فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلَلِ إِلَّا مَعْصِمُ مَجْرَتِهِ . أَوْ دَاخِضُ  
مُجْرَجِهِ . وَذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمَذْنُونِ

٦٨ أَخْبَرَ الْأَصْمِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ عَنْ  
مَطَرٍ صَابٍ بِلَادِهِمْ فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا . فَطَلَعَ نَاهِيضًا . ثُمَّ ابْتَسَمَ وَامِضًا .  
فَاعْتَنَّى فِي الْأَفْطَارِ فَأَتَجَاهَا . وَأَمْتَلَّ فِي الْأَفَاقِ فَنَظَاهَا . ثُمَّ أَرْتَجَزَ  
فَهَمَّ . ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ . فَأَرَكْ وَدَثَّ وَبَغَشَّ . ثُمَّ قَطَقَطَ فَأَوْرَطَ . ثُمَّ دِيمَ  
فَأَعْمَطَ . ثُمَّ رَكَدَ فَأَنْجَمَ . ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ . وَجَادَ فَأَنْعَمَ . فَهَمَسَ الرَّبِّي .

وَأَفْرَطَ الزُّبِّي . سَبَا تَبَاعًا . مَا يُرِيدُ أَنْ يَشْلَعَ مَا حَتَّى إِذَا أُرْقِوتِ الْحُزُونُ .  
وَتَخْضَعَتِ الْمُنُونُ . سَاقَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ كَمَا جَلَبَهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ  
٦٩ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ  
مَطَرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبِ جَدِّ فَقَالَ : تَدَارَكَ خَلْقُهُ وَقَدْ كَلَبَتِ الْأَنْحَالُ .  
وَتَمَاصَرَتِ الْأَمَالُ . وَعَكَفَ الْيَاسُ . وَكُطِبَتِ الْأَنْفَاسُ . وَأَصْبَحَ  
الْمَاشِي مُضْرِمًا . وَالْمُتَرَبِّ مُعْدِمًا . وَجُفِيتِ الْحُلَائِلُ . وَأَمْتُنَتْ  
الْعَقَائِلُ . فَأَنْشَأَ سَحَابًا زَكَامًا . كَنُهْرًا سَجَامًا . بِرُوفِهِ مَتَأَلَّفَهُ وَرَعُودُهُ  
مُتَعَفِّفُهُ . فَسَخَّ سَاجِيًا رَاكِدًا ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فُوقٍ . ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ  
الْأَشْمَالَ فَطَحَرَتْ زَكَامُهُ . وَفَرَّقَتْ جَهَامُهُ . فَأَنْقَشَعَ مَخْمُودًا . وَقَدْ أَحْيَا  
فَأَغْنَى . وَجَادَ فَاذْرَوِي . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتُ نِعْمُهُ . وَلَا تَفْدُ  
قِسْمُهُ . وَلَا يَنْجِبُ سَائِلُهُ . وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ

٧٠ وَأَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَرَرْتُ بِغِلْمَةٍ مِنْ  
الْأَعْرَابِ فَقُلْتُ : أَيُّكُمْ يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأَعْطِيهِ دِرْهَمًا . فَقَالُوا :  
كُلُّنَا يَصِفُ ( وَهُمْ ثَلَاثَةٌ ) . فَقُلْتُ : صِفُوا فَأَيُّكُمْ أَرْتَضِيَتْ صِفَتُهُ  
أَعْطَيْتُهُ الدِّرْهَمَ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَنْ أَنَا عَارِضٌ قَسْرًا تَسْرُقُهُ الصَّبَا  
وَتَحْدُوهُ الْجُنُوبُ . يَجْبُو حَبْوُ الْمُتَمَسِّكِ حَتَّى إِذَا أَزَلَّامَتْ صُدُورُهُ .  
وَأَنْجَلَتْ خُصُورُهُ . وَرَجَعَ هَدِيرُهُ . وَأَصْعَقَ زَيْبَرُهُ . وَأَسْتَقَلَّ نَشَاصُهُ .  
وَنَلَّاهُمْ خَصَاصُهُ . وَارْتَجَّ أَرْتَعَاصُهُ . وَأَوْقَدَتْ سِقَابُهُ . وَأَمْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ .  
تَدَارَكَ وَدَقُّهُ . وَتَأَلَّقَ رَفُّهُ . وَخَرَّتْ تَوَالِيهِ . وَأَنْسَفَحَتْ عَزَالِيهِ .

فَعَادَرَ الْآثِرَى عِمْدًا. وَالْعَزَازَ ثُدًّا. وَأَلْثَثَ عَقْدًا. وَالصَّحْمَ ضَيْحَ مُتَوَاصِلَةٍ.  
وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً. (قَالَ الْآخَرُ): تَرَأَتْ الْخَائِلُ مِنْ الْأَفْطَارِ. تُحْنُ  
حَيْنَ الْإِسَارِ. وَتَتَرَامَى بِشَهْبِ النَّارِ. قَوَاعِدُهَا مُتَلَا حِكَةً. وَبَوَاسِطُهَا  
مُتَضَا حِكَةً. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَذَفَّةٌ. وَأَرْحَاؤُهَا مُتَرَا صِفَةٌ. قَوَصَتْ الْقَرْبَ  
بِالشَّرْقِ. وَالْوَبْلَ بِالْوَدْقِ. سَحَّادِرًا كَا. مُتَتَابِعًا لِكَا. فَضْضَحَتْ الْجَفَاجِفَ.  
وَأَنْهَرَتْ الصَّفَاصِيفَ. وَحَوَصَتْ الْأَصَافِ. ثُمَّ أَقْلَمَتْ مُحْسِبَةً مُحَمَّدَةً  
الْأَنَارِ. مَوْفُوقَةً الْجِبَارِ. (وَقَالَ الثَّالِثُ): وَاللَّهِ مَا خَلَّتُهُ بَلَّغَ خَمْسًا: هَلُمَّ  
الَّذَرَهُمْ أَصِيفَ الْكَ. قُلْتُ: لَا أَوْ تَقُولُ كَمَا قَالَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ  
لَا بَذَنَّهُمَا وَصَفَا. وَلَا فَوْقَهُمَا رَضَفَا. قُلْتُ: هَاتِ لِيهِ أَبْرَكَ. فَقَالَ: بَيْنَا  
الْحَاضِرُ بَيْنَ الْيَاسِ. وَالْإِبْلَاسِ. قَدْ عَمَرَهُمُ الْإِسْتِقَاقُ. رَهْبَةً الْإِمْلَاقِ.  
قَدْ حَبَبَتْ الْأَنْوَاءَ. وَرَقَرَفَ الْإِبْلَاءَ. وَأَسْتَوَى الْقَنُوطُ عَلَى الْقُلُوبِ.  
وَكَثُرَ الْإِسْتِغْفَادُ مِنَ الذُّنُوبِ. أَرْتَاحَ رَبِّكَ لِيَبَادِيهِ. فَأَنْشَأَ سَحَابًا  
مُسْتَجِيرًا كَنُورًا. مَعْنُونًا مَخْلُوكًا. ثُمَّ أَسْتَقَلَّ وَأَخْرَجَ آلَ. فَصَادَ  
كَأَسْمَاءَ ذَوْنَ السَّمَاءِ. وَكَأَلْأَرْضَ الْمَذْخُوعَةِ فِي لَوْحِ الْهَوَاءِ. فَأَحْسَبَ  
السُّهُولَ. وَأَتَانَا الْهَجُولَ. وَأَحْيَا الرَّجَاءَ. وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ. وَذَلِكَ مِنْ  
قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (قَالَ): فَلَا وَاللَّهِ أَلْفَعُ صَدْرِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ دِرْهَمًا وَكُتِبَتْ كَلَامُهُمْ (صفة السحاب والغيث لابن دريد)

لابن الاثير في وصف الخيل

٧١ (قُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَذْهَمَ): وَطَلَمَّا أَمْتَطَيْتُ صَهْوَةً مُطَهَّمًا

نَهْدٍ . فَغَنِيَتْ عَنْ نَشْوَةِ الْكَيْتِ مِنْ ذَاتِ نَهْدٍ . يُسَاقُ الرِّيحُ فَيَغَيَّرُ  
 فِي وَجْهَيْهَا دُونَ شَقِّ غُبَارِهِ . وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَجَعَتْ حَسْرَى فِي  
 مِضْمَارِهِ . نُسِبَ إِلَى الْأَنْعُوجِ وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي الْكُرِّ وَالْقَرِّ . وَقَدْ  
 حَقَّقَتْ عَلَيْهِ عَيْنُ الشَّيْءِ إِذْ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَرْمِ ظِلَّهُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا  
 مَرَّ . لَيْلِي الْإِهَابِ لَطَمَ جَيْتَهُ الصَّبَاحُ بِبَهَائِهِ . فَعَدَا عَلَيْهِ وَخَاصَ  
 يَقْصُ مِنْهُ فِي أَحْشَائِهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْتَهُ فَأَقْصَصَ مِنْهُ فَخَاصَ فِي أَحْشَائِهِ  
 . وَقَدْ أَغْدَى عَلَيْهِ وَالطَّيْرُ فِي وَكَاثِمِهَا فَلَا يَفُوتُنِي إِلَّا جِدَالٌ . وَإِذَا  
 أَطْلَقْتُهُ لِيَصِيدَ الْوَحْشَ رَأَيْتُنِي عَلَى مُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَائِلِ هَيْكَلِ  
 (وَقُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ هَيَّيْنِ) : فَرَسٌ لَهُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ حَسَبٌ  
 وَمِنْ الْكُرْدَةِ نَسَبٌ . فَهُوَ مِنْ بَيْنِهِمَا مُسْتَنَجٌ . لَا يَنْتَسِبُ إِلَى خَيْبٍ  
 وَلَا إِلَى أَنْعُوجٍ . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ رَحْبُ اللَّبَانِ . عَرِيضُ الْبَطَانِ .  
 سَاسُ الْعِنَانِ . يَنْتَنِي عَلَى قَدْرِ الطَّمَانِ . وَعَلَى قَدْرِ الْكُرَّةِ وَالصَّوْلَجَانِ .  
 قَدْ اسْتَوَتْ حَالَتُهُ قَادِمًا وَمَتَأَخَّرًا . فَإِذَا أَقْبَلَ خِلَتُهُ مُرْتَفِعًا . وَإِذَا أَدْبَرَ  
 خِلَتُهُ مُنْخَدِرًا . كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ دَمِيَّةٌ مِجْرَابٍ . رَفِي حُلَاقِهِ ذُرْوَةٌ هِضَابٍ .  
 وَهُوَ فِي سِبَاقِهِ وَحُلَاقِهِ مُخْلَقٌ بِخَلْقِ الْمِضْمَارِ . وَبِدَمِ الشَّرَابِ وَالصَّوَارِ  
 فَهُوَ مَأْسُوبٌ إِلَى ذَوَاتِ الْقَوَادِمِ . وَإِنْ كَانَ مَحْسُوبًا فِي ذَوَاتِ  
 الْقَوَائِمِ . كَأَنَّمَا ثَنَى لِحَامَهُ عَلَى سَالِقَةِ عُقَابٍ . وَشَدَّ حِزَامَهُ عَلَى بَارِقَةٍ  
 سَحَابٍ (الوثنى المرقوم لابن الأنثى)

٧٧ لَمَّا رَكِبْنَا الْبَحْرَ . وَحَلَلْنَا مِنْهُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّجْوَى . شَاهَدْنَا مِنْ  
أَهْوَالِهِ . وَتَنَافَى أَحْوَالِهِ . مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ . وَلَا يُبْلَغُ لَهُ كُنْهٌ  
الْبَحْرُ صَفْبُ الْمَرَامِ جِدًّا لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ  
أَلَيْسَ مَاءٌ وَتَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبَرْنَا عَلَيْهِ

فَكَمْ اسْتَقْبَلْتَنَا أَمْوَاجُهُ بِوُجُوهِ بَوَاسِرٍ . وَطَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ شِرَاعِهِ  
عِشَابٌ كَوَاسِرٍ . قَدْ أَرْعَجَتْهَا أَكْفُ الرِّيحِ مِنْ وَكْرِهَا . لَمَّا نَبَهَتْ أَلْحَجَّ  
مِنْ سَكْرِهَا . فَلَمْ تَبْقَ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهَا وَمَكْرِهَا . فَسَمِعْنَا لِلْجِبَالِ صَفِيرًا .  
وَالرِّيَّاحِ دَوِيًّا عَظِيمًا وَرَفِيرًا . وَتَيَقَّنَّا أَنَّا لَا نَجِدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فَضْلَ اللَّهِ  
مُجِيرًا وَخَفِيرًا . وَإِذَا مَسَكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ .  
وَأَيُّنَا مِنَ الْحَيَاةِ لَصَوْتُ تِلْكَ الْمَوَاصِفِ وَالْإِيَّاهُ . فَلَا حَيَاةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
الْهَوْلُ الْمَزْعُوجَ وَلَا بَيَّاهُ . وَالْمَوْجُ يُصَفِّقُ لِسَمَاعِ أَصْوَاتِ الرِّيَّاحِ فَيُطْرَبُ  
بَلٍ وَيَضْطَرِبُ . فَكَأَنَّهُ مِنْ كَاسِ الْجُنُونِ يَشْرَبُ أَوْ شَرِبَ . فَيَتَعَدُّ  
وَيَتَتَرَّبُ وَفِرْقَهُ تَاتِطِمُ وَتَتَضَفِّقُ . وَتَتَخَلَّفُ وَلَا تَكَادُ تَتَّقُو . فَتَخَالُ  
الْجَوُ يَأْخُذُ بِمَوَاصِيهَا . وَتَجْذِبُهَا أَيْدِيهِ مِنْ قَوَاصِيهَا . حَتَّى كَادَ سَطَحُ  
الْأَرْضِ يَكْشَفُ مِنْ خِلَالِهَا . وَعَنَانُ السَّحْبِ يُخْطَفُ فِي اسْتِمْلَالِهَا .  
وَقَدْ أَشْرَقَتِ النَّفُوسُ عَلَى التَّلَفِ مِنْ خَوْفِهَا وَاعْتِلَالِهَا . وَأَذْنَتِ  
الْأَحْوَالُ بَعْدَ انْتِظَامِهَا بِاخْتِلَالِهَا . وَسَاءَتِ الظُّنُونُ . وَتَرَأَتْ فِي  
صُورِهَا الْمُنُونُ . وَالشِّرَاعُ فِي قِرَاعٍ مَعَ جُيُوشِ الْأَمْوَاجِ . الَّتِي أَمِدَّتْ

مِنْهَا الْأَفْوَاجُ بِالْأَفْوَاجِ . وَتَحْنُ فُؤُودٌ . كَدُودٍ عَلَى عُودٍ . مَا بَيْنَ فُرَادَى  
وَأَزْوَاجٍ . وَقَدْ نَبَتْ بِنَا مِنْ أَلْقَى أَمَكُنَّا . وَخَسَتْ مِنْ أَلْقَى  
أَلَسْنَا . وَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَغَوَارٌ وَلَا مَجُودٌ . إِلَّا أَلَسْنَا  
وَالْمَاءُ وَذَلِكَ السِّفِينُ . وَمَنْ فِي قَبْرِ جَوْفِهِ دَفِينٌ . مَعَ رَقَبِ هُجُومٍ  
الْعُدُوِّ فِي الرِّوَاكِ وَالْعُدُوِّ . فَرَادَا ذَلِكَ الْحَذَرُ الَّذِي لَمْ يَبْقَ وَلَمْ  
يَذَرْ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ فَلَمَّا . وَأَجْرَيْنَا إِذْ ذَاكَ فِي مِيدَانِ  
الْإِلَهَاءِ بِالنَّيْدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ طَلَمًا . وَتَشَتَّتْ أَفْكَارُنَا قَرَفًا . وَذُبْنَا  
أَسَى وَنَدَمًا وَقَرَفًا . إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّجَاةِ وَكُلُّ مَا أَرَادَ هُوَ الْكَائِنُ .  
وَأَنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَآئِنَ . فَرَأَيْنَا الْبَرَّ وَكَأَنَّ قَبْلَ لَمْ نَرَهُ . وَشَفِيتَ  
بِهِ أَعْيُنَنَا مِنَ الْمَرَةِ . وَحَصَلَ بَعْدَ الشِّدَّةِ الْفَرَجُ . وَتَمَيَّنَا مِنَ السَّلَامَةِ  
أَطِيبَ الْأَرْجِ (نفع الطيب للمري)

وصف دولة بني حمدان

٧٣ كَانَ بَنُو حَمْدَانَ مُلُوكًا وَأَمْرَاءَ . وَأَوْجُهُمْ لِلصَّبَاحَةِ . وَالسَّنَمِ  
لِلْفَصَاحَةِ . وَأَيْدِيهِمْ لِلسَّاحَةِ . وَعُقُولُهُمْ لِلرَّجَاحَةِ . وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ  
مَشْهُورٌ بِسَيَادَتِهِمْ . وَوَاسِطَةُ إِلَادَتِهِمْ . كَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .  
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ . غُرَّةَ الزَّمَانِ . وَعِمَادَ الْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ سِدَادُ الثُّغُورِ .  
وَسِدَادُ الْأُمُورِ . وَكَانَتْ وَقَائِنُهُ فِي عُصَاةِ الْعَرَبِ تَكْفٌ بِأَسْهَا وَتَقْلُ  
أَنْبِلَهَا . وَتَبْدُلُ صِعَابِهَا . وَتَكْفِي الرِّعْيَةَ سُوءَ آدَابِهَا . وَغَزَوَاتُهُ تُذَرِّكُ مِنْ  
طَافِغَةِ الرُّومِ النَّارَ . وَتَحْسِمُ شُرَّهُمُ الْمُنَارَ . وَتَحْسِنُ فِي الْإِسْلَامِ

الآثار. وحضرته مقصد الوفود. ومطلع الجود. وقبلة الأمال  
ومحط الرحال. وموسم الأدباء. وحلبة الشعراء. ويقال إنه لم  
يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر  
ونجوم الدهر. وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفع لسيها. وكان  
أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الإهترار لما يمدح به. فلو أدرك ابن  
الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول :

ذهب الذين تهرهم مداحهم هز الكماة عوالي المران  
كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم فالأزحية فيهم بمان  
وكان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي الفياض الكاتب  
وأبي الحسن علي بن محمد السميناسطي قد اختار من مدائح الشعراء  
سيف الدولة عشرة آلاف بيت كقول المتنبي :

خليلي إني لا أرى غير شاعري فلم منهم الدعوى ومني القصائد  
فلا تعجبا أن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد  
له من كريم الطبع في الحرب منتصر ومن عادة الإحسان والصفح غامد  
ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد  
أخو غزوات ما تبغ سيوفه رقبهم إلا وسيمان جامد  
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد  
ومن شرف الأقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد  
وأن دما أجرته بك فاخر وأن فوادا رعته لك حامد

وَكُلُّ بَرِيٍّ طَرَقَ الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى  
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَّيْتَهُ  
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ صَارِبٌ  
 أَحْبَبُكَ يَا سَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرُهُ  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ  
 وَكَقَوْلِ السَّرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُوَصِّلِيِّ :

أَغْرُنْتَكَ الشَّهَابُ أَمْ النَّهَارُ  
 خُلِفْتَ مَنِيَّةً وَمُنَى فَأَضْحَتْ  
 تُحَلِّي الدِّينَ أَوْ تُحْمِي جَمَاهُ  
 سُيُوفُكَ مِنْ شُكَاةِ الثَّغْرِ بَرٌّ  
 وَكَذَلِكَ الْغَمَامُ الْجَوْدُ يَسْرِي  
 يَسَارٌ مِنْ سَجِيَّتِهَا الْمُنَايَا  
 حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامُ  
 وَزَرْنَا مِنْهُ لَيْثُ الْغَابِ طَلَقًا  
 فَكَانَ لِحَوْهْرِ الْجَدِّ انْتِظَامُ  
 فَعِشْتَ مُخَيَّرًا لَكَ فِي الْأَمَانِي  
 فَضَيْفُكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِ صَيْفُ  
 أَرَاكَ لِي رُبَّ رُبِّهِ الْفُتُوحُ جَارُ

وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ الْحَارِثِيِّ بْنِ سَعِيدٍ الْحَمْدَانِيِّ :

أَشِدَّةُ مَا أَرَاهُ فِيكَ أَمْ كَرَمُ  
 تَجُودُ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُضَلِّمُ



يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَسِمًا      أَمَا يَهْوُلُكَ لَا مَوْتُ وَلَا عَدَمُ  
لَهْدَ ظَنَّتِكَ بَيْنَ الْمُتَحَفِّلِينَ تَرَى      أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْ وَقْعِ الْقَتَا تَصِمُ  
تَشَدُّتُكَ اللَّهُ لَا تَسْمَعُ بِنَفْسٍ عَلَى      حَيَاةٍ صَاحِبِهَا يُحْيَا بِهَا أُمَمُ  
هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنَّهَُا سَرَفُ      وَكُلُّ فَضْلِكَ لَا قَصْدُ وَلَا أَمَمُ  
إِذَا لَقِيتَ رِفَاقَ الْبَيْضِ مُتَقَرِّدًا      تَحْتَ الْعِجَاجِ فَلِمَ تُسْتَكَثِرُ الْخُدَمُ  
مَنْ ذَا يُقَاتِلُ مَنْ تَلَقَى الْقِتَالَ بِهِ      وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ الْخَيْلُ وَالْبَهْمُ  
تَضُنُّ بِالطَّمَنِ عَنَّا ضَنْ ذِي بَخْلٍ      وَمَنْكَ فِي كُلِّ حَالٍ يُعْرِفُ الْكَرَمُ  
لَا يَخْلُنُ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قَتَلُوا      أَثْنَى عَلَيْكَ بَنُو الْهَيْجَاءِ دُونَهُمْ  
أَلْبَسْتَ مَا أَيْسُوا رَكِبْتَ مَا رَكَبُوا      عَرَفْتَ مَا عَرَفُوا عَالَمَتْ مَا عَلِمُوا  
هُمْ أَلَمْوَارِسُ فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلُ      فَإِنْ رَأَوْكَ فَاسْدُ وَالْتَمَا أَجْمُ  
وَقَقُولِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّائِمِي :

حُلِيتَ كَمَا أَرَادَتْكَ الْمَعَالِي      فَأَنْتَ لِمَنْ رَجَاكَ كَمَا يُرِيدُ  
عَجِبُ أَنْ سَيْفَكَ لَيْسَ يَرَوِي      وَسَيْفَكَ فِي الْوَرِيدِ لَهُ وَرُودُ  
وَأَعْجَبُ مِنْهُ رَحْمَتُكَ حِينَ يَسْقَى      فَيَضْحُو وَهُوَ تَشْوَانُ يَمِيدُ  
وَقَقُولِ أَبِي نَضْرَ بْنِ بُبَاةَ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ :

حَاشَاكَ أَنْ يَدْعِيكَ الْعَرَبُ وَاحِدَهَا      يَا مَنْ تَرَى قَلَمِيهِ طِينَةُ الْعَرَبِ  
فَإِنْ يَكُنْ لَكَ وَجْهٌ مِثْلُ أَوْجُهِهِمْ      عِنْدَ الْعِيَانِ فَلَيْسَ الصَّفَرُ كَالذَّهَبِ  
وَإِنْ يَكُنْ لَكَ نَظْقٌ مِثْلُ نَظْقِهِمْ      فَلَيْسَ مِثْلُ كَلَامِ اللَّهِ فِي الْكُتُبِ  
وَكَادَتْ عَمَائِمُ جُودِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفِيضُ      وَمَا تُرْكَمُهُ تَسْفِيضُ

فَتَوَرَّخُ بِهَا أَيَّامُ الْحَجِّ وَتُخَلِّدُنِي صَحَائِفِ حُسْنِ الذِّكْرِ (التيمة للشعالي)

قال بشر بن ابي عوادة يصف قتالة الاسد وقته آية

٧٤

أَفَاطِمَ لَوْ شِهدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ      وَقَدْ لَاقَى الْهَزْرَ أَخَاكِ بِشَرًّا  
إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا أَمْ لَيْثًا      هَزْرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْرًا  
تَبْهَتَسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي      مُحَادَرَةً قَهْلَتْ عُقْرَتَ مَهْرًا  
أَنْلَ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي      رَأَيْتِ الْأَرْضَ أَثَبْتَ مِنْكَ ظَهْرًا  
وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا      مُحَدَّةً وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا  
يُكَفِّفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ      وَيَسْطُ لَلْوُثِ عَلَيَّ أُخْرَى  
يُدِلُّ بِمُخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ      وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسِبُنَّ جَمْرًا  
وَفِي يَمِينِي مَاضِي الْمَزْمِ أَبْنِي      بِمَضْرِبِهِ قِرَاعَ الْمَوْتِ أَثْرًا  
نَصْحُوكَ فَاتِّمَسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي      طَعَامًا إِنَّ لِحْيِي كَانَ مَرًّا  
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتُهُ كَفِّي      بِكَاطِظَةٍ غَدَاةً قَتَلْتُ عَمْرًا  
فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْأَنْصَحَ غِشٌّ      وَخَالَ مَقَالَتِي زُورًا وَهَجْرًا  
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا      مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَغَرَا  
سَلَّتْ لَهُ الْحَسَامُ فَخَلَّتْ أَتِي      شَقَقْتُ بِهِ لَدَى الظُّلُمَاءِ فَجْرًا  
وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي      قَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا  
فَحَرَّ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَأَنِّي      هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مُشْجِرًا  
بِضْرِبَةٍ فَيَصِلُ تَرَكَّتْهُ شَفَا      لَدَيَّ وَقَبَلَهَا قَدْ كَانَ وَثْرًا  
وَقَاتُ لَهُ يَعِزُّ عَلَيَّ إِنِّي      قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَدًّا وَهَرًّا

وَلَكِنْ دَمْتَ أَمْرًا لَمْ يَرْمَهُ سِوَاكَ فَلَمْ أَطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا  
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا يُحَازِرُ أَنْ يُعَابَ قَتَّ حُرًّا

صفة النفس لابن سناء الرئيس

٧٥

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمْنَعِ  
تَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُثَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ أَلَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَبَرِّقْ  
وَصَلَتْ عَلَى كَرِهِهِ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَهِيَ ذَاتُ تَوَجُّعِ  
أَلَّتْ وَمَا أَلَّتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ أَظْنَهَا نَسِيتْ عَهْدًا بِالْحَيِّ  
حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا هُبُوطُهَا عَاقَتْ بِهَا نَاءُ الثَّقِيلِ فَأَضْجَعَتْ  
تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدًا بِالْحَيِّ حَتَّى إِذَا قَرُبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحَيِّ  
وَعَدَتْ تُعْرِدُ فَوْقَ ذُرْوَةِ شَاهِقٍ وَتَنْظُرُ سَاجِدَةً عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي  
إِذْ عَاقَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا وَعَدَتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُحَلِّفٍ  
هَجَعَتْ وَقَدْ كُفِّ الْأَنْطَاءُ فَأَبْصَرَتْ وَتَعُوذُ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ  
فَلَا يَشِيءُ أَهْطَاتٍ مِنْ شَانِخٍ وَدَنَا الرَّجُلُ إِلَى الْقَضَاءِ الْأَوْسَعِ  
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْفَعِ دَرَسَتْ بِتَكَرُّرِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ  
نَقْصُ عَنْ الْأَوْجِ الْأَقْسَمِ الْأَرْبَعِ فِيهَا حَلِيفُ الشَّرْبِ غَيْرُ مُشْتَعٍ  
مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْعُيُونِ الْهَجْمُ فِي الْعَالَمِينَ فَحَرَقَهَا لَمْ يَرْفَعِ  
سَامٌ إِلَى قَعْرِ الْحُضِيِّضِ الْأَوْضَعِ

إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَاهُ لِحِكْمَةٍ  
فَهَبُّهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةً لَأَرْبٍ  
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا  
فَكَأَنَّمَا بَرَقَ تَأَلَّقَ بِالْحِمَى  
طَوَيْتَ عَنِ الْقَذِّ اللَّيْبِ الْأَرْوَعِ  
إِتْكَونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ يَسْمَعْ  
حَتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بَغِيرِ الْمَطْلَعِ  
ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعْ

٧٦ قال علي بن محمد الايادي يصف أسطول القائم فأجاد ما أراد

إِنْعَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ  
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ  
مِنْ كُلِّ مُشْرِقَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ  
دَهْمًا قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْغُرُ  
وَمِنْ كُلِّ آبِضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍ  
كَمِرَاءَةٍ فِي الْبَرِّ يَقْطَعُ سِيرَهَا  
مُخْفَوَةٌ بِتَجَادِفٍ مَصْفَوَةٌ  
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفُوفِ عُرَيْتٍ  
وَتَحْتُمَا أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ  
خَرَقًا تَذْهَبُ إِنْ يَدٌ لَمْ تَهْدِهَا  
جَوْفًا تَحْمِلُ كَوَكَبًا فِي جَوْفِهَا  
وَلَهَا جَنَاحٌ يُسْتَعَارُ بِطَيْرِهَا  
يَعْلُو بِهَا حَذَبَ الْعُبابِ مُطَارَةٌ  
تَتَصَاعَدُ مِنْ كَثَبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا  
وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ  
يَبْدُو لِعَيْنِ النَّاطِلِ الْمُسْتَعْجِلِ  
إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُنْتَصِبِ  
تَسِي الْعُقُولِ عَلَى ثِيَابِ رَهَبٍ  
وَنَهَا وَاتَّحَمَ فِي الْخَلِيجِ مُغِيبٍ  
فِي الْبَحْرِ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ الْأَشْذِبِ  
فِي الْجَانِبَيْنِ دَوْنِ صُلْبٍ صُلْبٍ  
مِنْ كَالِسيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدِّبِ  
يُبْصَعِدُ مِنْهُ بَعِيدٌ مُصَوَّبٍ  
فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرِّيَّاحِ وَمَذْهَبٍ  
يَوْمَ الرِّهَانِ وَتَسْتَقِلُّ بِمَرْكَبٍ  
طَوَعُ الرِّيَّاحِ وَرَاحَةُ الْمُتَطَرِّبِ  
فِي كُلِّ لَحْزٍ زَاخِرٍ مُغْلَوْبٍ  
طَوْرًا وَتَجْتَمِعُ أَجْتِمَاعُ الرُّوبِ

وَلَوَاحِيٍّ مِثْلَ الْأَهْلَةِ جُجِعَ لَحَقَ الطَّالِبِ قَائِلَاتِ الْمُهْرَبِ  
يَذْهَبْنَ فِيهَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةٌ وَيَجْنُنَ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَعَالِبِ  
وَعَلَى كَوَاصِيهَا أَسُودُ خِلَافَةٍ تَخْتَالُ فِي عُودِ السِّلَاحِ الْمُرْهَبِ  
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَرِيهِمْ ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرِّيحِ الْمُنْذَهَبِ

٧٧ قال ابو فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة لاهل قنسرين وقبائل العرب

وَلَمَّا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سِرْنَا كَمَا هَيَّجَتْ أَسَادًا غَضَابَا  
أَسَيْتُهُ إِذَا لَاقَى طِعْمَانَا صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا  
دَعَانَا وَالْأَيْسَةَ مُشْرَعَاتُ فُكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا  
صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا قَهَاقَتْ وَغَرَسُ طَلَبِ غَارِسِهِ قُطَابَا  
وَكُنَّا كَالسِّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا  
فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا أَشَدَّ عَجَالَا وَأَحَدٌ نَابَا  
وَأَمْنَعُ جَانِبَا وَأَعَزُّ جَارَا وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَّ عَابَا  
سَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ بَنِي قُشَيْرٍ يَطْنُ الْعَتَرِ السَّمَّ الْمُدَابَا  
وَسِرْنَا بِالْحَيُولِ إِلَى بَيْمِرٍ تَجَادَبْنَا أَعْنَتَهَا جِدَابَا  
وَلَمَّا أَتَيْنَا أَنْ لَا غِيَاثُ دَعَوْهُ لِلْمَغْوَةِ فَاسْتَجَابَا  
وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ قَعَادُوا وَقَدْ مَدُّوا لِمَا يَهْوَى الرِّقَابَا  
أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرِيَا وَصَابَا  
أَحْلَمَ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ أَخُو حَامٍ إِذَا مَلَكَ الْعُقَابَا  
دِيَارَهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَفْتِسَارَا وَأَرْضَهُمْ أَغْتَصَبْنَاهَا أَغْتَصَابَا

وَلَوْ رَمَتْنا حَيْتَها الْبَوادي كَمَا تَحْمِي أَسودُ الْغلابِ عَابا  
إِذا ما أَرْسَلَ الْأَمْرَأَ جَيْشًا إِلَى الْأَعْداءِ أَرْسَلْنَا الْكِتابا  
أَنَا ابْنُ الصَّارِبِينَ الْهَامِ قَدَمًا إِذا كَرِهَ الْعُحْمُونَ الضَّرابا  
أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالِ حَقًّا بَأَنِّي كُنْتُ أَثَقَبَها شِهابا

لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل

٧٨

وَتَوْفَى مَدَّ الصَّبِيرِ قَطْعُها وَاللَّيْلُ فَوْقَ إِكْغامِها يَرَبِّعُ  
لَيْلٌ يَمُدُّ دُجَاهُ دُونَ صَبَاحِهِ آمالُ ذِي الْحِرْصِ الَّذِي لَا يَمْنَعُ  
بَاتَتْ كَوَاكِبُهُ تَحُوطُ بَقَاءَهُ فِي كُلِّ أَقْفٍ مِنْهُ نَجْمٌ يَلْمَعُ  
زَهْرٌ يُبِيرُ عَلَى الصَّبَاحِ طَلانِها حَوْلَ السَّمَاءِ فَهَنْ حَسْرَى ضَلَعُ  
تُسَقِّطَاتُ فِي الْمَسِيرِ كَأَنَّها بَاتَتْ تَنَاجِي بِالَّذِي يَتَوَقَّعُ  
وَالصَّبْحُ يَرْقُبُ مِنْ دُجَاهِ غِرَّةٍ مُتَضَائِلٌ مِنْ سُخْفِهِ يَتَطَّلَعُ  
مُتَمَسِّكًا فِيهِ جَنَانًا وَاهِنًا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ سَاعَةٍ يَلْتَمِشُ  
حَتَّى أَرَوْى اللَّيْلُ الْبَهِيمُ لُضُوءَهُ وَقَدْ اسْتَحْجَبَ ظِلَامُهُ يَتَقَشَّعُ  
وَبَدَتْ كَوَاكِبُهُ حَيَارَى فِيهِ لَا تَذَرِي يَوْشِلَ رِيالِها ما تَضَعُ  
مُتَهَادِلَاتُ النُّورِ فِي آفَاتِها مُسْتَعْبِرَاتُ فِي الدُّجَى تَسْتَرْجِعُ  
وَكَوَاكِبُ الْجُوزاءِ تَبْسُطُ بِلَها إِعْناقُ الظَّامِاءِ وَهِيَ تُودِعُ  
وَكَاثِنًا فِي الْجَوْ تَعَشُّ أَخِي وَلَا يَبْكِي وَيُوقِفُ نَارَةً وَيُشِيعُ  
وَكَاثِمًا الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَراءِها كُلُّي لَها دَمْعٌ غَزيرٌ يَمِيعُ  
وَبَاتَتْ تَعَشُّ قَدْ بَرَزْنَ حَوامِرًا قُدَّامَها أَخَوَاتُهنَّ الْأَرْبَعُ

عَبْرَى هَتَكْنَ قَتَلَهُنَّ عَلَى الدَّجَى      وَكَانَ أَهْمًا مِنْ تَلَا لَوْ نَجِمِهِ  
عِنْدَ أَفْقَادِ اللَّيْلِ عَنِّي تَدْمَعُ      وَانْفَجَرُ فِي صَفْوِ الْمَوَاءِ مُورِدُ  
مِثْلُ الْمُدَامَةِ فِي الرُّجَاجِ تَشْغِيعُ      يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَتَبُ كَوَاكِبَا  
زَفَرَاتُهَا وَجَدًا عَلَيْكَ تَقَطُّعُ      لَوْ أَنَّ لِي بَضِيَاءَ صُنِجِكَ طَافَةً  
يَا لَيْلُ كُنْتُ أَوْدُهُ لَا يَسْطَعُ      حَذَرَ أَعْلَيْكَ وَلَوْ قَدَرْتُ مِجْلِي  
جَرَعَتِ الْفُصُصُ الَّتِي تَجْرَعُ      يَا صُنِجُ هَاكَ شَيْبَتِي فَأَنْتُكَ بِهَا  
وَدَعَ الدَّجَى إِسْوَادِهِ يَتَّبِعُ      أَقْدَرْتَنِي أَنْسِي بِأَنْجَمِهَا أَلِي  
أَصْبَحْتُ مِنْ قُدْرِي لَهَا أَوَجُّعُ

الربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

٧٩

فِيدَتْ لَهُمْ فَيْلَقُ شَهْبَاءَ كَالْحَلَّةِ      بِأَلْمُوتِ سَرِي وَبِالْأَبْطَالِ تَقْسِرُ  
صَرِيفُ أَنْبِيَائِهَا صَوْتُ الْحَدِيدِ إِذَا      قَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا ابْنُ أَوْهَا الْوَقْرُ  
وَدَرَّهَا أَلْمُوتُ يَقْوَى فِي مَخَالِهَا      لِلْوَارِدِينَ يُوَا فِي وَرْدِهَا الْأَصْدَرُ  
فِي جَوِّهَا أَيْضُ وَالْمَادِي مُخْتَلَطُ      وَالْجُرْدُ وَالْمَرْدُ وَالْخَطِيَّةُ السُّمَرُ  
حَتَّى إِذَا وَجَّهَتْهَا وَهِيَ كَالْحَلَّةِ      شَوْهَا مِنْهَا حِمَامُ أَلْمُوتِ يُنْتَظَرُ  
جَاءَتْ يَكُلُ كَيْمِي مُعْلَمِ ذَكَرٍ      فِي كَيْمِهِ ذَكَرُ يَسْمَى بِهِ ذَكَرُ  
مُسْتَوْدِينَ أَلْوَعَى لِلْمُوتِ دَرَهُمْ      يَوْمَ الْخِفَافِ عَلَى رُؤَادِهِمْ عُسْرُ  
لَهُمْ سَرَايِلُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَمِنْ      نَضِجِ الدَّمَاءِ سَرَايِلُ لَهُمْ أُخْرُ  
مُظَاهِرَاتٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَأْسِهِمْ      لَوْنَانِ جَوْنُ وَأُخْرَى فَوْقَهُمْ حُرُ  
فِي يَوْمٍ خَفِيهَا لُ النَّاطِرُونَ لَهُ      مَا إِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ شَمْسُ وَلَا قَمَرُ

بِالْيَضِّ يَهْتَفْنَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ      يَمَا تَرَى وَخُدُودُ الْقَوْمِ تَعْفَرُ  
تَكْسُوهُمْ مَرْهَفَاتٌ غَيْرُ مُجْدِبَةٍ      يَشْفِي أُخْتِرَاطُ ظُلُمَاتٍ مِنْ بِهِ صَعَرُ  
هِنْدِيَّةٌ كَأَشْتِعَالِ الْآثَارِ تَقْصِيهِمْ      بِهَا مَقَاوِدُ عَنْ أَحْسَائِهِمْ غَيْرُ

٨٠ لصفي الدين الحلي في وصف صيد الكراكي عند قدومها من البطائح

ورجلها الى اللبالب في فصل الربيع

أَهْلًا بِهَا قَوَادِمًا رَوَاجِلًا      تَطْوِي أَلْفًا وَتَقْطَعُ الْمَرَاجِلَ  
تَذَكَّرْتَ أَكَامَ دَرَبِنْدَاتِهَا      وَعَاقَتِ الْأَجَامَ وَالسَّوَاجِلَ  
أَذْكُرَهَا عَرَفُ الرَّبِيعِ إِلَهَهَا      فَأَقْبَلْتُ لِشَوْقِهَا حَوَامِلَ  
تَفْرُقُ فِي الْجَوِّ بِصَوْتِ مُطْرِبٍ      يَشُوقُ مَنْ كَانَ إِلَيْهَا مَائِلًا  
لَمَّا رَأَتْ حَرَّ الْمَصِيفِ مُقْبِلًا      وَطِيبَ بَرْدِ الْقُرْظِلَا زَائِلًا  
أَهْمَلْتُ التَّخْيِيطَ فِي مَطَارِهَا      وَعَسَّكَرْتُ إِسِيرَهَا قَوَافِلًا  
تَنْهَضُ مِنْ صَرْحِ الْجَلِيلِ تَحْتَهَا      بِأَرْجُلٍ لِيُزِيدَ قَوَافِلًا  
قَدْ أَنْفَتِ أَيَّامَ كَالُونِ لَهَا      مِنْ أَنْ تَرَى مِنَ الْحُلَى عَوَاطِلًا  
فَصَاعَتِ الطَّلَّ لَهَا قَلَانِدًا      وَالتَّلَجَّ فِي أَرْجُلِهَا خَلَائِلًا  
لَمَّا دَعَانِي صَاحِبِي لِبَرْزَةِ      وَتَبَّهَ الزَّمِيلَ وَالْمَقَاوِلَ  
أَجَبْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقَصْدِهَا      نَبْهَمُ لَيْثٍ عَرِينٍ بِأَيْسَلَا  
ثُمَّ بَرَزْنَا نَقْفِي آثَارَهُ      وَتَقْصِدُ الْإِمْلَاقَ وَالْمَنَاهِلَا  
وَالصَّبْغُ قَدْ أَعْمَا بُورَهُ      لَمَّا أَتْنَتْنِي جَنُحُ الظَّلَامِ رَاجِلَا  
وَقَدْ أَقْنَا فِي الْمَقَامَاتِ لَهَا      مَعَالِمًا تَحْسِبُهَا مَجَاهِلَا



رَشَقَهَا مِنْ تَحْتِهَا يَبْدُقُ يَخْرُجُ كَالشَّهْبِ إِلَيْهَا وَاصِلًا  
فَمَا رَقِي تَحْتَ الطُّيُورِ صَاعِدٌ إِلَّا أَغْتَدَى بِهَا أَلْبَلَا نَازِلًا  
لِلَّهِ أَيَّامٌ يَهْوِي بِأَيْلٍ أَضْحَى بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِاخِلَا  
فَكَمْ قَضَيْنَا فِيهِ شَمَلًا جَامِعًا وَكَمْ صَحَبْنَا فِيهِ جَمًّا شَامِلًا

ولصني الدين الحلي في صفة الشمع وفيه خمسة عشر تشبيها

٨١

جَلَّتِ الظُّلَمَاءُ بِاللَّهَبِ إِذْ بَدَتْ فِي اللَّيْلِ كَالشَّهْبِ  
فَانْجَلَتْ فِي تَاجِحًا فَجَلَتْ ظَلَمَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ  
سَفَرَتْ كَالشَّمْسِ ضَاحِكَةً مِنْ قَوَارِي الشَّمْسِ فِي الْحُجْبِ  
مَا رَأَيْنَا قَبْلَ مَنْظَرِهَا ضَاحِكًا فِي زِيٍّ مُتَّحِبِ  
كَيْفَ لَا تَحُلُو ضَرَائِبَهَا وَبِهَا ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ  
خَلَّتْهَا وَاللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ وَنَجُومُ الْأَفْقِ لَمْ تَغِبِ  
قُضْبًا مِنْ فُضَّةٍ غُرْسَتْ فَوْقَ كُثْبَانٍ مِنَ الذَّهَبِ  
أَوْ يَوَاقِيَتَا مُنْضَدَّةً بَيْنَ أَيْدِينَا عَلَى قُضْبِ  
أَوْ رِمَاحًا فِي أَلْعَدَى طَغَنَتْ قَعَدَتْ مُحَمَّرَةً الْعَذَبِ  
أَوْ سِهَامًا نَصَلَهَا ذَهَبٌ لِسَوَى الظُّلَمَاءِ لَمْ تَصِبِ  
أَوْ أَعَالِي حُمُرِ أَلْوِيَةِ نُشِرَتْ فِي حَفَلٍ لِحَبِ  
أَوْ شَوَاطِلَ لِلْقَرَى رُفِعَتْ تَتَرَاوِي فِي ذُرَى كُثْبِ  
أَوْ لَطَى نَارِ الْحَبَابِ قَدْ لَمَعَتْ لِلْعَيْنِ عَنْ لَبِ  
أَوْ غَيُونَ الْأَسَدِ مُوَصَّدَةً فِي ذُرَى غَابٍ مِنَ الْقَصَبِ

أَوْ شَقِيقَ الرُّوضِ مُتَّظِمًا فَوْقَ تَجْدُولٍ مِنَ الْقَصَبِ  
أَوْ ذُرَى نِيلُوفِرٍ رُفَّتْ فَوْقَ قُضْبَانٍ مِنَ الْغَرَبِ

وصف القيل لابن حسن الجوهري

فِيلٌ كَرَّضَوَى حِينَ يَلْبَسُ مِنْ رِفَاقِ الْغَنَمِ بُرْدًا  
مِثْلُ الْغَمَامَةِ مِلَّتْ أَكْثَافُهَا بَرَقًا وَرَعْدًا  
رَأْسُ كَمَلَةٍ شَاهِقٍ كَسَيْتَ مِنَ الْخَيْلِ جِلْدًا  
قَرَأَهُ مِنْ قَرِطِ الدَّلَالِ لِ مُصْعَرًا لِلنَّاسِ خَدًّا  
يُزْهِى بِخُرْطُومٍ كَمَثَلِ الصَّوْلَجَانِ يُدُّ رَدًّا  
يَسْطُو بِسَارِيَتِي لَجِينٍ يَخْطَبَانِ الصَّخْرَ هَدًّا  
أَذْنَاهُ مِرْوَحَتَانِ أَسْنَدَتَا إِلَى الْقَوْدَيْنِ عَمْدًا  
عَيْنَاهُ غَائِرَتَانِ طَيِّقَتَا لَجَعَ الضَّوْدِ عَمْدًا  
فَكُّ كَفْهَةٍ خَلِيجِ يُلُوكِ طُولَ الدَّهْرِ جَدًّا  
تَلْقَاهُ مِنْ بُعْدٍ فَتَحْسَبُهُ غَمَامًا قَدْ تَبَدَّى  
مَتَا كَبْكَبَانِ الْخَوْزِ تَقِي مَائِلًا فِي الدَّهْرِ كَدًّا  
رِدْفَا كَدَكَّةٍ غَنِيرٍ مُتَابِلِ الْأَوْرَالِ نَهْدًا  
ذَنَبًا كَمِثْلِ السَّوْطِ يَضْرِبُ حَوْلَهُ سَاقًا وَرَدًّا  
يَخْطُو عَلَى أَمْثَالِ أَعْمَدَةِ الْحِبَاءِ إِذَا تَصَدَّى  
أَوْ مِثْلِ أَمْيَالٍ نُضِدَ نَ مِنْ الصُّخُورِ الصَّمِّ نَضْدًا  
مُتَوَارِدًا حَوْضَ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَشْتَاقُ وَرَدًّا

مَتَلِّكَا فَكَأَنَّهُ مُتَطَلِّبٌ مَا لَا يُؤَدِّي  
مُتَلَفَا بِالْكَبِيرَا ۚ كَأَنَّهُ مَلِكٌ مُفَدَّى  
أَذْنَى إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ يَرَادُّ مِنْ وَهْمٍ وَأَهْدَى  
أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى لَوْ رَأَى خَلَا لَسَدًا

وصف الكرم للطغرائي

٨٣

وَكَرَمُهُ أَعْرَافُهَا مِنَ الثَّرَى بَعِيدَةِ الْمَنْزَعِ وَأَضْرِبُ  
كَرِيمَةً تَلَفْتُ أَغْصَانَهَا أَوْ غَضَّةً بِالْأَقْرَبِ فَلَا قَرَبَ  
يُمَاحُ مِنْ قَمَرِ الثَّرَى رِيحًا أَشْطَانَهَا عَفْوًا وَلَمْ تُجْدِبِ  
أَنْفَهِمَا الرِّيحُ وَصَوْبُ الْحَيَا وَالشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
فَأَعْيَبَتْ حَامِلَهَا بَعْدَ مَا عَاشَتْ زَمَانًا وَهِيَ لَمْ تُعْجِبِ  
وَوَضَعَتْهَا بِحِمَى يَتَنِي إِلَى أَبِي الْكَرَمِ بِهِ مِنْ أَبِي  
وَأَلْفَتْهَا خَضِرَ أَوْرَاقِهَا مَعْدُوبَةً بِالْحَلَبِ الْأَعْدَبِ  
وَبَدَّاتْ خَضِرَ عَنَاقِيدِهَا بِأَذْهِمِ النُّجُومِ وَالْأَشْهَبِ  
فَأَسْتَسَلَّقْتُ مَاءً وَجَاءَتْ بِهِ مُدَامَةً كَأَلْبَسَ الْمَلْهَبِ  
وَلَمْ تَزَلْ بِالرَّفِقِ حَتَّى انْكَتَسَى لِحْنُهَا مِنْ صُنْعِهَا الْمَذْهَبِ  
فَالْأَشْعَرُ الْمَنْسُوجُ مِنْ نَسْلِهَا سَلِيلُ ذَلِكَ الْأَشْهَبِ الْعُجْبِ  
تَرَى الثَّرِيًّا مِنْ عَنَاقِيدِهَا تَلُوحُ فِي الْخَضِرِ كَأَلْفِ هَبِ  
أَلْوَانِهَا شَتَّى وَأَنْوَاعُهَا مُشَقَّاتُ النَّجْرِ وَالنَّصَبِ  
كَمْ سَجَّ فِيهِ وَكَمْ حَزَعَةٍ صَحِيحَةِ التَّدْوِيرِ لَمْ تُعْجِبِ

مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ كَنَجِّ الدَّجَى وَنَاصِعِ يَلَمْعِ كَالْكُوكَبِ  
أَطْيَبَ بِهَا حِلًّا وَمَحْظُورَةً فِي كَرِيمِهَا وَكَأْسِهَا الْأَطْيَبِ

زهرية الفقيه ابى الحسن بن زباج

٨٤

أَبَدَتْ لَنَا الْأَيَّامُ زَهْرَةً طَيِّبَةً وَتَسَرَّبَتْ بِضِيرِهَا وَقَشِيرِهَا  
وَأَهْتَرَعَ عَطْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا وَبَدَتْ بِهَا أُلُتَمَاءُ بَعْدَ شُحُوبِهَا  
وَتَطَلَّعَتْ فِي عُثُفَانِ شَبَابِهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَلَغَتْ عَتِيَّ مَشِيدِهَا  
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا السُّحُبُ وَفَقَّةَ رَاحِمِ قَبَكَّتْ لَهَا بِمُيُونِهَا وَقُلُوبِهَا  
فَحِجَّتْ لِلْأَزْهَارِ كَيْفَ تَضَاحَكْتَ بِبُكَائِهَا وَتَبَشَّرْتَ بِقُطُوبِهَا  
وَتَسَرَّبَتْ حُلًّا تَجَرُّ ذُيُولَهَا مِنْ لَدَيْهَا فِيهَا وَشَقَّ جُيُوبِهَا  
فَلَقَدْ أَجَادَ الْمَزْنُ فِي أَتْجَادِهَا وَأَجَادَ حُرُّ الشَّمْسِ فِي تَزْيِيدِهَا  
مَا أَنْصَفَ الْخَيْرِيُّ يَمْنَعُ طَيِّبَهُ لِحُضُورِهَا وَيُجِئُهُ لِمَفِئِهَا  
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهِ بَدْفُهَا وَتَعَاهَدَتْهُ بِدَرِّهَا وَحَاطِهَا  
فَكَأَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِ مَوْتٌ وَوُجُوبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِوُجُوبِهَا  
وَعَلَى سَمَاءِ أَلْيَسِينَ كَوَاكِبٌ أَبَدَتْ ذَكَاءَ الْعُجْزِ عَنْ تَعْيِيدِهَا  
زَهْرٌ تَوَقَّدَ أَيْلَهَا وَنَهَارَهَا وَتَقَوَّتْ شَاوُ خُسُوفِهَا وَغُرُوبِهَا  
فَقَارَجَتْ أَرْجَاؤَهَا بِبُيُوبِهَا وَتَمَانَقَتْ أَزْهَارَهَا بِنُكُوبِهَا  
وَتَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ جَدَائِلِهَا وَتَقَنَّنَتْ بَيْنَ طُفُوفِهَا وَرُسُوبِهَا  
أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ مَا مِنْ زَهْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبَتْ فِقَارَ قَضِيدِهَا

وَالطَّيْرُ قَدْ حَقَّتْ عَلَى أَفْئَانِهَا تُلْقِي فُتُونُ الشَّدْوِ فِي أُسْلُوبِهَا  
تَشْدُو وَتَهْتَرُ الْفُتُونُ كَأَنَّمَا حَرَكَاتُهَا رَفْصٌ عَلَى تَطْرِيحِهَا

٨٥ قال ابن حمديس الصقلي يصف دارا بناها النصور بن اعلى بجاية

أَعْمَرَ بِقَصْرِ الْمَلِكِ نَادِيكَ الَّذِي أَضْحَى بِمَجْدِكَ بَيْتُهُ مَعْمُورًا  
قَصْرُ لَوْ أَنَّكَ قَدْ كَحَلْتَ بُيُورِهِ أَعْمَى لَعَادَ إِلَى الْمَقَامِ بِصِيرًا  
وَأَشْتَقُّ مِنْ مَعْنَى الْجَنَانِ نَسِيَهُ فَيَكَادُ يُخْدِثُ بِالْعِظَامِ نَشُورًا  
نَسِي الصَّبِيحَ مَعَ الْفَصِيحِ بِذِكْرِهِ وَسَمَا قَفَاقَ خَوَرَتْنَا وَسَدِيدًا  
أَبْصَرْتُهُ قَرَأْتُ أَبَدَعَ مَنْظَرٍ ثُمَّ أَنْتَبْتُ بِطَاطِرِي مَحْشُورًا  
قَطَنْتُ أَنِّي حَالِمٌ فِي جَنَةِ لَمَّا رَأَيْتُ الْمَلِكَ فِيهِ كَيْبَرًا  
لَوْ أَنَّ بِالْإِبْوَانِ قَوْلَ حُسْنِهِ مَا كَانَ شَيْئًا عِنْدَهُ مَذْكَورًا  
أَعَيْتُ مَصَانِعُهُ عَلَى الْفَرَسِ الْأَلَى رَفَعُوا أَلْبَاءَ وَأَحْكُمُوا التَّدْيِيرًا  
وَوَضَعَتْ عَلَى الرُّومِ الدُّهُورَ وَمَا بَنَوْا لِللُّوكِهِمْ شَبَاهًا لَهُ وَتَطْيِيرًا  
أَذْكُرْتَنَا الْفَرْدَوْسَ حِينَ أَرَيْتَنَا غُرْفًا رَفَعَتْ بِنَاءَهَا وَفُصُورًا  
وَمُخَصَّبٍ بِالْدَّرِّ تَحْسَبُ زُبَّةً مِسْكًا تَضُوعَ نَشْرُهُ وَعَعِيرًا  
لَسْتُ خَلْفَ الْأَبْصَارِ مِنْهُ إِذَا أَتَى صُبْحًا عَلَى غَسَقِ الظَّلَامِ مُنِيرًا

ثم ذكر ركة فيه طيها ابتعاض من ذهب وفضة تربي فروعه الماء وتعتد فذكر  
سودا على حافاتها قاذفة بالياه ايضا فعال :

وَضَرَانِهِمْ سَكَنَتْ عَرِينَ رِبَاسَةٍ تَرَكْتَ خَيْرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْرًا  
فَكَأَنَّمَا غَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبَلُورَا

أَسْدُ كَانَ سَكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوَجَدَتْ هُنَاكَ مُشِيرًا  
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَاتَهَا فَكَأَنَّمَا أَقَمْتُ عَلَى أَدْبَارِهَا لِشُورَا  
وَتَحَا لَهَا وَالشَّمْسُ تَجَلُّو لَوْنَهَا نَارًا وَالسَّهَابُ أَلْوَجَسُ نُورَا  
فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُيُوفَ جَدَاوِلٍ ذَابَتْ بِهَا نَارَ فَعْدَنَ غَدِيرَا  
وَكَأَنَّمَا تَسَجَّ السَّيْمُ لِمَا بِهِ دِرْعَا قَدَّرَ سَرَدَهَا تَقْدِيرَا  
وَبَدِيعَةِ الثَّرَاتِ تَعَبَّرَ نَحْوَهَا عَيْنَايَ بِحَرِّ عَجَائِبِ مَسْجُورَا  
تَجَرَّيَّةُ ذَهَبِيَّةُ رَزَعَتْ إِلَى سَخِرَ يُؤَثِّرُ فِي النَّهْيِ تَأْثِيرَا  
قَدْ سَوَّجَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا قَبَضَتْ يَدَيْنِ مِنَ الْقَضَاءِ طَيِّبُورَا  
وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْحَ طَيْرِهَا أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وَتَطِيرَا  
مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِثْقَالَهَا مَاءَ كَسَالِ الْخَيْلِ غَيْرَا  
خَرَسْتُ عَنْهُ مِنَ الْقِصَاحِ فَإِنْ شَدَتْ جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْيَاسِ صَفِيرَا  
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَضَنٍ فِضَّةٌ لَأَنْتَ فَارَسٌ خَطِطُهَا تَجَرُّورَا  
وَتُرِيكَ فِي الصَّهْرِ بِحَرِّ مَوْفِعِ قَطْرِهَا فَوْقَ الزَّبْرِجِدِ لَوْلُؤَا مَنُورَا  
صَحَّكَتَ بِحَاسِنِهِ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا جَعَلَتْ لَهَا زَهْرُ النُّجُومِ نُغُورَا  
وَمُصَفَّحَ الْأَبْوَابِ تَبْرًا نَظَرَا بِالنَّفْسِ فَوْقَ شُكُوبِهِ تَنْظِيرَا  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَهْمِهِ أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرَا  
وَضَعْتَ بِهِ صُنَائِعَهَا أَفْلَامَهَا فَارْتَكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِّدَا  
وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لِقَاءٌ مَشْفُؤَاهَا التَّرْوِيقُ وَالشَّجِيرَا  
وَكَأَنَّمَا اللَّارُوزُ مُحْرِمٌ بِالْخَطِّ فِي وَرَقِ السَّمَاءِ سَطُورَا

## أَلْبَابُ السَّابِعِ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ

نُحِبُّ مِنَ الْمَعْلَقَاتِ

نُحْبَةُ مِنَ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خُزَّازٍ الْكَلْبِيِّ

٨٦

وَلَبَّيْ كُوجِ الْخَجَرِ أَرْخَى سُذُولَهُ  
فَقَاتُ لَهُ لَمَّا تَطَى بِصُلْبِهِ  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنَحْلِي  
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ  
وَقَدْ أَغْدَيْ وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا  
مَكْرَمٍ مَقَرٍ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَمَّا  
كُنَيْتَ يَزِلُّ اللَّذَنُ عَنْ حَالٍ مَشَهُ  
عَلَى اللَّذَبِ جِيَانٍ كَانَ أَهْتَرَامَهُ  
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحُ عَلَى الْوَتَى  
يُزِلُّ أَلْعَامَ الْخِفِّ عَنْ صَهَوَاتِهِ  
دَرِيرٍ كَتَحْذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ  
لَهُ أَيْطَلَا ظِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ  
فَمَنْ أَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجُهُ  
فَالْهَنَّا بِالْمَهَادِيَاتِ وَدُونَهُ

عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَتَلِي  
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَامِلٍ  
بِصُجٍّ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلٍ  
بِأَمْرٍ كَتَانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلٍ  
بِشَجَرٍ قَيْدِ الْأَوَائِدِ هَبْكَالٍ  
كَجَلُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ  
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَةُ بِالْمُنْتَزِلِ  
إِذَا حَاشَ فِيهِ حِمِيَّةٌ عَلَى مَرْجَلٍ  
أَثَرْنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَكِلِ  
وَبَلَوَى بِأَتَوَابِ الْغَنِيِّ الْإِثْمَلِ  
تَتَابَعُ كَفِّهِ بِخِطِّ مُوَصَّلٍ  
وَارْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلٍ  
عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُدْبِلٍ  
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرِيلِ

قَمَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ تَوْرٍ وَنَجْمَةٍ  
 قَطَلَتْ طُهَاهُ اللَّحْمَ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ  
 وَرُحْنًا يَكَادُ الطَّرْفُ يُقْصِرُ دُونَهُ  
 قَبَاتٍ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجِلَامُهُ  
 أَصَاحَ تَرَى بِرَوَا أُرِيكَ وَمِبْضَهُ  
 يُضِي سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ  
 قَعَدَتْ لَهُ وَصَحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ  
 عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ  
 فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءُ قَوْفَ كُتَيْفَةٍ  
 وَمَرَّ عَلَى الْفَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ  
 وَتِبْيَانٍ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ تَحْلَةٍ

نَجْمَةٌ مِنْ مَعْلَقَةِ طَرَفَةِ بْنِ الْعَبْدِ الْكُرِيِّ

٨٧

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ  
 وَأَلَيْتُ لَا يَفُكُّ كُنْهِي بِطَانَةٍ  
 حُسَامٍ إِذَا مَا قُتُّ مُتَعَرِّيًا بِهِ  
 أَحْبَبُ بَقَّةٍ لَا يَلْثَمُنِي عَنْ ضَرِيَّةٍ  
 إِذَا ابْتَدَرْتُ أَلْهَوْمَ السَّلَاحِ وَجَدْتَنِي  
 وَرَبِّكَ هُجُودٍ قَدْ أَتَارَتْ تَخَافَتِي  
 قَرَّتْ كَهَاةُ ذَاتٍ خِيفٍ جُلَالَةٍ  
 خَشَّاشُ كَرَأْسِ الْحَيَةِ الْمُتَوَقِّدِ  
 لِعَضْبٍ رَقِيقٍ أَلَسَّ فَرَتَيْنِ مُنْدِ  
 كَفَى الْعُودَ مِنْهُ أَلْبَدُ أَلَيْسَ بِهِ مُضْدِ  
 إِذَا قَبْلَ مَهْلَا قَالِ حَاجِرُهُ قَدِي  
 مِنْعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي  
 بَوَادِيهَا أَمْسِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ  
 عَقِيلُهُ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِدِ



يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظِيفُ وَسَاقَهَا  
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرُونَ بِشَارِبٍ  
فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعْنَا لَهُ  
فَقُضِلَ الْإِمَامُ يَتَمَلَّنَ حُورَاهَا  
فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِمْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ  
وَلَا تَجْعَلَنِي كَأَمْرِئٍ لَيْسَ هُمُ  
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْحُنَا  
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي  
وَلَكِنْ نَقَى عَنِّي الرِّجَالُ جِرَاءَتِي  
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَى بَغْمَةٍ  
وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا  
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى  
وَأَصْفَرَ مَضْجُوحٌ نَظَرْتُ حِوَارَهُ  
سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْجِ لَهُ  
بَتَاوَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ

نخبة من معلقة زهير بن أبي سلمى الزبي

٨٨

فَأَقْسَمْتُ بِاللَّيْلِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ  
يَمِينًا لِنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا  
سَعَى سَاعِيَا غِيْظَ بِنِ مَرَّةٍ بَعْدَ مَا  
رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرُّهُمْ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُزْمٍ  
تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَلَمِ

تَدَارَاكُمْ تَمَاعِيسًا وَذِيَّانَ بَعْدَ مَا  
وَقَدْ قُلْتُمْ إِنَّ نُذْرَكِ السَّلَامَ وَإِسْعَا  
فَأَصْبَحْتُمْ مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ  
عَظِيمِينَ فِي عَلِيٍّ مَعْدٍ هُدَيْتُمْ  
تُعْنَى السُّلُوكُ بِالْمِثْلِينَ فَأَصْبَحَتْ  
يُحِبُّهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ  
فَأَصْبَحَ يُجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ  
أَلَا أَلْبِغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً  
فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ  
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ  
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ  
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ  
فَتَعْرِضُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى يَتَالِهَا  
فَتُنْجِ لَكُمْ غُلَامَانِ أَشَامَ كُلُّهُمَا  
فَتَقْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُبَلُّ لِأَهْلِيهَا  
رَعَا ظَنَاهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا  
فَهَضُّوا مَتَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا  
أَمْرَكَ مَا حَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ  
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمٍ نَوَقُلُ

تَفَانُوا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَثْمُ  
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ لَسَلَمَ  
بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُفُوقٍ وَمَأْتَمٍ  
وَمَنْ يَسْتَجِ كَذَا مِنْ التَّجْدِ يَنْظُمُ  
يُحِبُّهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِتَجْرِمِ  
وَلَمْ يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلَّ حُجْمِ  
مَعَانِمِ شَيْءٍ مِنْ إِقَالِ مُزْنَمِ  
وَذِيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُثْمِ  
لِيُخْتَى وَهَذَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَلْمُ  
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيَنْقَمُ  
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ  
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّ يَتَوَهَا فَتَضَرَّ  
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُلْتَجِ قَتْنَمِ  
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضَعُ فَتَقْطَمِ  
قُرَى بِالْأَرَاكِ مِنْ قَفِيزٍ وَدَرَاهِمِ  
عِمَادًا تَقْرَى بِالسَّلَاحِ وَالْأَدَمِ  
إِلَى كَلَا مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمِ  
دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَبِيلِ الْمَثَلَمِ  
وَلَا وَهَبَ مِنْهَا وَلَا ابْنَ النُّخْرَمِ

فَكَيْلًا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَقُولُونَ  
لِحَيِّ جَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ  
كَرَامًا فَلَا ذُو الضُّعْفِ يُذْرِكُ تَبْلَهُ  
سَنَتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ  
وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَطَّ عَشْوَاءَ مَنْ تَصِبْ  
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلْ بِفَضْلِهِ  
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذِمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ  
وَمَنْ ذَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَلْتَهُ  
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الرِّجَالِ فَإِنَّهُ  
وَمَنْ لَا يَذْدَعُنْ حَوْضَهُ بِسِلَاحِهِ  
وَمَنْ يَتَقَرَّبُ بِخَسْبٍ عَدُوًّا صَدِيقَهُ  
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلِ النَّاسَ نَفْسُهُ  
وَمَهْمَا نَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ  
وَكَأَنَّ رَأَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ  
لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ

صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتٍ تَحْجَرُ  
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى الْأَيَّامِ بِمَعْظَمِ  
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ يُسَلِّمُ  
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَاكَ يَسَامُ  
وَأَكُنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَمِ  
نُشْهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمِّرُ قَبِيرُ  
يُضَرِّسُ بِأَنْبَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ  
يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ  
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنُ عَنْهُ وَيُذَمُّ  
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْأَيِّ لَا يُتَجَبَّمُ  
وَإِنْ يَرْقِ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسَامُ  
يَكُنْ حُدُّهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ  
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ  
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ  
وَلَا يَفْعُهُ أَيَّامًا مِنَ الذَّلِّ يَنْدَمُ  
وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ  
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

وَإِنْ سَفَاهَ الشَّيْخُ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنْ أَلْقَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ  
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا وَعْدَكُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ النَّسَالِ رِمَا سَيَحْرِمُ

نَجْةٌ مِنْ مَعْلَقَةِ لَيْلِدِ بْنِ رَيْعَةَ الْعَامِرِيِّ

٨٩

إِقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلَحَيْرٌ وَاصِلٌ خَلَّةٌ صَرَامُهَا  
بَطْلِيحٌ أَسْفَارٌ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَخْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا  
وَإِذَا تَعَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّطَتْ بَعْدَ الْكِلَالِ خَدَامُهَا  
فَلَهَا هِيبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا  
أَفْطَلَكِ أُمٌ وَخَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَّةٌ الصَّوَارِ قِوَامُهَا  
خَنَسَاءُ ضَمِيَّتِ الْفَرِيدَ فَلَمْ تَرَمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبِقَامُهَا  
لُغْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوُهُ غُبَسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُبْنِ طَعَامُهَا  
صَادَقْنَ مِنْهَا غِرَّةٌ فَأَصْبَنَهَا إِنَّ الْمُنَايَا لَا تَطِيشُ بِسَامُهَا  
بَاتَتْ وَأَسْبَلَتْ وَكَفَتْ مِنْ دِيمَةٍ تَرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِمًا تَسْبِيحُهَا  
تَجَنَّفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَبَدِّدًا يُحِبُّونَ أَنْفَادَ يَمِيلُ هَيَامُهَا  
يَمْلُوطُ رِيْقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ فِي أَيْلَةٍ كَفَرَتْ الْجُومُ غَمَامُهَا  
وَضِيءٌ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ كَجَمَانَةِ الْبُحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا  
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَرَلَّ عَنْ الثَّرَى أَزْلَامُهَا  
عَلَيْتَ تَرَدَّدٌ فِي نِهَاءِ صُعَايِدِ سَبْعًا ثَوَامًا كَامِلًا أَيَامُهَا  
حَتَّى إِذَا يَأْسَتْ وَأَنْتَحَقَ حَالِقُ لَمْ يُبْلِهِ إِزْصَاعُهَا وَفَطَامُهَا  
وَلَسَمَتْ رِزًّا الْأَيْدِيسِ قَرَامُهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَيْدِيسُ سَقَامُهَا

فَقَدَّتْ كَلًّا أَلْفَرَجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ  
حَتَّى إِذَا يَتَسَّأَلُ الرَّمَاةَ وَأَرْسَلُوا  
فَلَحْنًا وَاعْتَصَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ  
لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَقَنْتَ إِن لَمْ تَدُدْ  
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابَ فَضْرَجَتْ  
فَتَيْلُكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِيعُ بِالصَّحَى  
أَقْضِي اللَّبَابَةَ لَا أَقْرُطُ رِيَّةً  
وَعَدَاةٍ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةً  
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شَيْكُنِي  
فَهَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ  
حَتَّى إِذَا أَلْقَيْتَ يَدَا فِي كَافِرٍ  
أَسْهَاتُ وَأَتَنَصَّبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ  
رَفَعْتَهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَفَوْقَهُ  
قَامَتِ رِحَالُهَا وَأَسْبَلَ تَحْرِهَا  
تَرَقَّى وَتَطْعَنَ فِي أَلْعَانِ وَتَلْتَعِي  
وَكَثِيرَةٍ غُرْبَاوَهَا فَجْهَوْلَةٍ  
غَلَبَ أَشَدُّ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا  
أَنْكَرَتْ بَاطِلَهَا وَبَوَتْ بِحَقِّهَا  
وَجَزُورٍ أَيْسَارِ دَعَوَتْ لِحَنْفِهَا

مَوْلَى الْحَفَاقَةِ حَلَفَهَا وَأَمَامَهَا  
غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا  
كَالسَّمَرِيَّةِ حَدَّهَا وَقَامَهَا  
أَنْ قَدْ أَحْمَمَ مِنَ الْخُشُوفِ جَمَاهَا  
يَدَمٍ وَغَوْدَرٍ فِي الْمَكْرِ سُخَامَهَا  
وَأَجْتَابَ أَرْدِيَّةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا  
أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامَهَا  
قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا  
فُرُطٌ وَشَاحِبِي إِذْ عَدَوْتُ لَجَامَهَا  
حَرَجٌ إِلَى أَعْلَاهِنَ قَتَامَهَا  
وَأَجْنِ عَوْرَاتِ الثُّنُورِ ظَلَامَهَا  
جَرْدَاءُ يَحْصُرُ دُونَهَا جُرَامَهَا  
حَتَّى إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامَهَا  
وَأَبْلَلَتْ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ جَزَامَهَا  
وَرَدَ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامَهَا  
زُجْجِي تَوَافِلَهَا وَيُخْتَسِي ذَامَهَا  
جِنُّ الْبَيْدِيِّ رَوَاسِيَا أَفْدَامَهَا  
عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامَهَا  
بِمَعَالِقِ مُتَشَابِهِ أَجْسَامَهَا

أَدْعُوهُمْ مِنْ إِمَاقِرٍ أَوْ مُطْقِلٍ      بُذَاتِ لِحْيَانِ الْجَبِيعِ لِحَامَهَا  
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا      هَبَطَا تَبَالَةً مُخَصَّبَا أَهْضَامَا  
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ      مِثْلَ الْمَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامَا  
وَيُكَلِّونَ إِذَا أَلْرِيَّاحُ تَنَاقَوَتْ      حُنْجَا تَمُدُّ شَوَارِمَا أَيْتَامَا  
إِنَّا إِذَا أَتَيْتِ الْجَمَاعُ لَمْ يَزَلْ      مِنَّا لِرَازِ عَظِيمَةٍ جَشَامَا  
وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَتَّى      وَمُعْذِمٌ لِحُفُوقِهَا هَضَامَا  
فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى      سَمْعُ كَسُوبٍ رَغَابٍ غَنَامَا  
مِنْ مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ      وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَانُهَا  
إِنْ يَفْزَعُوا تُنْقِ الْمَغَافِرُ عِنْدَهُمْ      وَالسِّنُّ تَلْمَعُ كَالْكَوَاكِبِ لَامَا  
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا تَبُورُ فَمَالَهُمْ      إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامَا  
فَاقْبَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا      قَسَمَ الْخَلَائِفُ بَيْتًا عَلَامَا  
وَإِذَا الْأَمَانَةُ قَسَمَتْ فِي مَعْشَرٍ      أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِّكَ قَسَامَا  
فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ      قَسَمَا إِلَيْهِ كَمَلَهَا وَغَلَامَا  
فَهُمُ السَّمَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ      وَهُمْ قَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا  
وَهُمْ رِبْعُ الْمُجَاوِرِ فِيهِمْ      وَالْمَرِمَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا  
وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يَبْطِيَ حَاسِدٌ      أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِنَامَا

نخبة من معاني عمرو بن كلثوم النجاشي

٩٠

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا      وَأَنْظِرْنَا نَخْرِكَ أَلْقَيْنَا  
بِأَنَّا نوردُ الرِّايَاتِ بِيضًا      وَنُصْدرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرْ طُولِ عَصِيَا الْمَلِكِ فِيهَا أَنْ نَدِينَا  
وَسَيِّدٍ مَعَشِرٍ قَدْ تَوَجَّهَ بِتَاجِ الْمَلِكِ نَحْيِي الْحُجْرَيْنَا  
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقْلَدَةً أَعْنَتَهَا صُنُوفُنَا  
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى السَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوْعِدَيْنَا  
وَقَدَّهَرَتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَذَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
مَتَى تَقْصِلُ إِلَى غُومٍ رَحَانَا يَكُونُ ثِقَالَهَا شَرْقِي نَجْدِ  
تَرَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَلْنَا الْهَرَى أَنْ تَسْتَمُونَا  
قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَاصُكُمْ قُبِلَ الصُّنْعُ مِرْدَاةً صُحُونَا  
نَعْمُ أَنْاسْنَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا  
نُطَاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا  
بَسْمٍ مِنْ قَتَا الْخَطِي لَدُنْ ذَوَابِلٍ أَوْ يَبِيضُ يَعْتَلِينَا  
كَأَنَّ جَاهِجَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَنُسُوقُ الْأَمَازِغِ يَرْمِينَا  
لَشَقُّ بِهَا رُؤُوسِ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَيَحْتَلِينَا  
وَإِنْ الضُّعْنُ بَعْدَ الضُّعْنِ يَفْشُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا  
وَرَيْنَا أَلْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ نُطَاعِينَ دُونَهُ حَتَّى يَدِينَا  
وَتَمْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَتْ عَلَى الْأَخَاضِ تُنْعَمُ مِنْ يَلِينَا  
نَجْدُ رُؤُسِهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَذْرُونَ مَا ذَا يَتَّهُونَا  
كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ نَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَا عَيْنَا

كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَانِ حَيَّ  
خُضِبْنَ بِأَرْجُوَانٍ أَوْ طَلِينَا مِنْ الْهَوْلِ الْمُسِيَّ أَنْ يَكُونَا  
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدٍّ مَحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ  
بِشَبَابٍ بَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مَجْرِبِينَ  
حُدَيَّا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ يَمِينِنَا  
فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ فَنَضِجُ خَيْلَنَا عَصَابُ يَمِينِنَا  
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنَمْنَعُ غَارَةَ مُتَلَبِّسِينَ  
رَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِنِ بَكْرِ نَدُقُ بِهِ السُّهْلَةَ وَالْحُرُونَ  
أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَا نَضْمَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَتِنَا  
أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجَلَّ قَوْقُ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ  
بِأَيِّ مَسِيَّةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَائِكُمْ فِينَا قَطِينَا  
بِأَيِّ مَسِيَّةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ تَطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتُزْزِرِينَا  
تَهْدِدُنَا وَتَوَعِدُنَا رُوَيْدَا مَتَى كُنَّا لِأَمِكَ مَقْشُونَا  
فَإِنَّ قَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا  
إِذَا عَصَرَ الثِّغَافُ بِهَا شِمَارَتَ وَوَلَّاهُ عَشَوَزَّةَ زُبُونَا  
عَشَوَزَّةَ إِذَا انْقَلَبْتَ أَرَنْتَ تَشْجُ قَفَا الْمُتَقَفِّ وَالْحَمِينَا  
فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جُشَمٍ بِنِ بَكْرِ بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا  
وَرِثْنَا مَجْدَ عَاقِمَةِ بِنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَهُ لِمَجْدِ دِينَا  
وَرِثْتُ مَهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ زَهْرًا نَعَمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا



وَعَتَابًا وَكَلْتُمَا جَمِيعًا  
وَذَا الْبَرَّةَ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ  
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلْبُ  
مَتَى نَعْقُدُ قَرَبَتَنَا بِجَبَلٍ  
وَنُوجِدَ نَحْنُ أَمْنَهُمْ ذِمَارًا  
وَنَحْنُ غَدَاةُ أَوْقَدِي خَزَازِي  
وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقَيْنَا  
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ  
فَأَبُوا بِالْهَابِ وَبِالسَّيَا  
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ  
أَلْمَا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ  
عَلَيْنَا الْيَضُّ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي  
عَلَيْنَا كُلُّ سَائِفَةٍ دِلَاصٍ  
إِذَا أُوضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ بَوْمًا  
كَانَ غُضُونُهُنَّ مُتَوْنُ غُدْرٍ  
وَنَحْمَلُنَا غَدَاةُ الرُّوعِ جُرْدُ  
وَرَدْنِ دَوَارِعَا وَخَرَجْنِ شُعْنَا  
وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ  
عَلَى آثَارِنَا يِيضُ حِسَانُ

يَهُمُّ نَلْنَا زَاثَ الْأَكْرَمِينَا  
بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي أَلْمَتَحِينَا  
قَائِي الْحَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا  
تَجْدُ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصِ الْقَرَبِنَا  
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا  
رَقْدَنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا  
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا  
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا  
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا  
أَلْمَا تَعْرِفُوا مِنَّا أَلْيَقِينَا  
كَتَابِ يَطْمِنُ وَيَرْتَمِينَا  
وَأَسِيفُ يَقْنُ وَيَحْمِينَا  
تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا  
رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا  
تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرِينَا  
عُرْفَنَ إِنَّا نَقَائِدُ وَأَفْتَلِينَا  
كَأَمْثَالِ الرِّصَاصِ قَدْ بَلِينَا  
وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا  
نُحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

ظَمَأْنٍ مِنْ بَنِي جَشَمٍ بْنِ بَكْرِ  
 يَمْنَنُ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ  
 أَخْذَنَ عَلَى بُعُولَتَيْنِ عَهْدًا  
 إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا  
 أَيْسْتَلِبُنَّ أَفْرَاسًا وَيَبِضُّ  
 وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مَقَرَّنَيْنَا  
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ  
 قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا  
 وَإِنَّا أَلْمَاحِمُونَ لِكُلِّ كَلْبٍ  
 وَإِنَّا أَلْبَازِلُونَ لِحِجَّتَيْنَا  
 إِذَا مَا أَلْبِضُ قَارَقَتِ الْجَفُونَا  
 إِذَا مَا أَلْبِضُ قَارَقَتِ الْجَفُونَا  
 كَانَا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ  
 وَلَدَنَا النَّاسُ طُرًّا أَجْمَعِينَا  
 يَنْدَهْدِهُنَّ الرُّؤْسُ كَمَا يَنْدَهْدِي  
 حَزَاوَرَةٌ بِأَبْطَحِمَا الْكُرَيْنَا  
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ  
 إِذَا قَبَّ بِأَبْطَحِمَا نِينَا  
 بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا  
 وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أَتَيْنَا  
 وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا  
 وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا  
 وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا  
 وَأَنَّا أَلْمَاحِمُونَ إِذَا أُطْفِئْنَا  
 وَأَنَّا أَلْمَاحِمُونَ إِذَا أُطْفِئْنَا  
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا أَلْمَاءَ صَفْوَا  
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا أَلْمَاءَ صَفْوَا  
 أَلَا أَيْلُغُ بَنِي الطَّلَاحِ عَنَّا  
 إِذَا مَا أَلْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسَفَا  
 مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى صَاقَ عَنَّا  
 إِذَا مَا أَلْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسَفَا  
 مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى صَاقَ عَنَّا  
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا  
 وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا  
 وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرَّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

نَجْهٌ مِنْ مَطْلَعِ الْحَارِثِ بْنِ جِلْزَةَ الشُّكْرِ

٩١

وَأَنَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَزْجَارِ  
أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَفْلُو  
يَخْلُطُونَ الْبَرِّيَّ مَنَا بِذِي الدَّ  
رَعْمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِي  
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا  
مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ نَصَ  
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقُشُ عَنَّا  
لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَايِكَ إِنَّا  
فَبَقَيْنَا عَلَى الشَّيْءِ تَمِيمٍ  
قَبْلَ مَا الْيَوْمُ بَيَّضَتْ بَعُيُونُ الْكَ  
فَكَانَ الْمُنُونُ تَرْدِي بِنَا أَر  
مُكْخَفِرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَر  
إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْحَيَّةُ  
مَلِكٌ مُسْطَطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمِ  
أَيُّهَا خُطَّةُ أَرْدَنْتُمْ قَادُوا  
إِنْ تَبَشَّرْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا  
أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَفْسُ يَجْشُمُهُ النَّا

بَاءَ خَطْبُ نُنْعَى بِهِ وَنُسَاءُ  
نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِخْفَاءُ  
بِ وَلَا يَنْتَعِ الْحَيُّ الْخِلَاءُ  
رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ  
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ  
مَالِ خَيْلٍ خِلَالِ ذَلِكَ رِقَاءُ  
عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ بَنَاءُ  
قَبْلَمَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ  
نَا جُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَسَاءُ  
مِاسٍ فِيهَا تَغِيْظُ وَإِبَاءُ  
عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ  
تَوْهُ لِلدَّهْرِ مُوَيْدُ صَمَاءُ  
لِ وَتَأْتِي لِحْضَمَاهَا الْإِجْلَاءُ  
شَيْءٍ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الشَّيْءُ  
هَإِذَا إِلَيْنَا تَشَقَّى بِهَا الْأَمْلَاءُ  
قَبْرٍ فِيهَا الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ  
سُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

أَوْسَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَنَّهُ  
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّمَ تَمْتَوُهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعُلَاةُ  
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يَلْتَهَبُ النَّارُ سِ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاةُ  
إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ النَّجْمِ رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ  
ثُمَّ مَلْنَا عَلَى نَجْمِهِمْ فَأَحْرَمَ نَا وَفِينَا بَاتُ قَوْمِ إِمَاءُ  
لَا يُقِيمُ الْغُرُزُ بِالْبَلَدِ السَّمِ لَ وَلَا يَتَقَعُ الدَّلِيلُ النَّجْمُ  
لَيْسَ يَنْجِي الَّذِي يُوَالِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجَلَاةُ  
مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِّيَّةَ لَا يُؤْ جُدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ  
كَتَمَ الْيَفِ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا الدُّ ذِرُ هَلْ تَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ  
مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِي قَطُلُوا لُ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ  
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ أُنْثِيَاءُ  
مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا ثَ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ  
آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا عَتَ مَعْدُ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاةُ  
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلَمِينَ يَكْبَشُ قَرَطِي كَأَنَّهُ عَبَلَاةُ  
وَصَيَّتْ مِنَ الْعَوَارِكِ لَا تَدُ هَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ رَعَلَاةُ  
فَرَدَدْنَا هُمْ بِطَمْنٍ كَمَا يَزُ رُجٌ مِنْ خُرْبَةِ الزَّرَادِ الْمَاءُ  
وَحَمَلْنَا هُمْ عَلَى حَزْمٍ فَهَلَا نَ شِلَالًا وَدُثِّي الْأَنْسَاءُ  
وَجَبَّهْنَا هُمْ بِطَمْنٍ كَمَا تَدُ هَزُ فِي جَمَّةِ الطَّيْوِيِّ الدَّلَاةُ  
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلْحَائِثِينَ دِمَاءُ

ثُمَّ خَجَرًا أَغْنَى ابْنُ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ قَارِيبَةُ خَضْرَاءُ  
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّهُمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ ثَمَرَتْ غَبْرَاءُ  
 وَفَكَ كَنَاعِلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ  
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوَّلِ سِ عُنُودٌ كَأَنَّهُمْ دَفُوءُ  
 مَا حَزِنَا عَنْهُ تَحْتَ الْعِجَابَةِ إِذْ وَلَّوْا سِلَالًا وَإِذْ تَلَطَّى الصِّلَاءُ  
 وَأَقْدَنَاهُ رَبُّ غَسَّانٍ بِالْمَذَى ذِكْرُهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ  
 وَأَتَيْنَاهُمْ بِبَيْتَعَةٍ أَمْلَأَ لِي كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ  
 وَوَلَدْنَا عَمْرُو بْنُ أُمِّ إِيَّاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ  
 مِثْلَهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْمَوْتِ فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ  
 فَأَتَرَكُوا الطَّبِيعَ وَالْتَعَدَّى وَإِمَامًا تَتَعَاشَوْنَ قَبِي التَّعَاشِي الدَّاءُ  
 وَأَذْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْحِجَارِ وَمَا قُدِّمَ فِيهِ الْهُدُ وَالْكَفَلَاءُ  
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالْتَعَدَّى وَهَلْ يَذُ قُضْرُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ احْتَلَقْنَا سَوَاءُ  
 عَتَا بَاطِلًا وَظَلَمًا كَمَا تَهْ تَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرِّبَاضِ الطَّبَاءُ  
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَهْ نَمَّ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا نَهْ طُ يَجُونُ التَّحْمَلِ الْأَعْبَاءُ  
 لَيْسَ مِنَّا الْمَضْرُوبُونَ وَلَا قِيَّةٌ سِ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحِذَاءُ  
 أَمْ جَسَايَا بَنِي عُتَيْقٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ إِنْ نَعْدَرْتُمْ لَبْرَاءُ  
 وَمَتَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

تَرْكُوهُمْ مُلْحَبِينَ وَأَبْوَا بِنَهَابٍ يُصَمُّ مِنْهَا الْخُدَاءُ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى خَيْفَةَ أَمْ مَا جَمَعَتْ مِنْ فُحَارِبٍ غَيْرَاءُ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةَ أَمْ لَيْدٍ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ  
 ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِمُونَ فَلَمْ تَرْجَعْ لَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءُ  
 لَمْ يُحْمِلُوا بَنِي رَزَاحٍ بِبَرْقَا فِطْلَاعٍ لَّهُمْ عَلَيْهِمْ دَعَاءُ  
 ثُمَّ قَالُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ وَلَا يُبْرِدُ الْقَلِيلُ الْمَاءُ  
 ثُمَّ خِيلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْمَلَأَقِ لَا رَافَةَ وَلَا إِبْقَاءُ  
 وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْخِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ

نخبة من معلّقة عنتر بن شداد العبسي

٩٢

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي  
 إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالِهِ سَاحِجٍ نَهْدِ تَعَاوَرَةِ الْكُمَاةِ مُكَلَّمَةٍ  
 طَوْرًا يُجْرِدُ لِلطَّيَّانِ وَنَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِيِّ عَرَمَرَمٍ  
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعْفَى عِنْدَ الْمُغَنَمِ  
 وَمُدْجِحِ كَرِهِ الْكُمَاةِ يَزَالُهُ لَا تُمَعِّنْ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ  
 جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِمَاجِلِ طَمَنَةٍ بِتُفَيْفِ صَدَقِ الْكُحُوبِ مَقُومٍ  
 فَشَكَّكُنْتَ بِالرَّيْحِ الْأَصَمِّ نِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى أَقْنَانِ نُجُومٍ  
 فَتَرَكْتُهُ حَزْرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ يَقْضَمُنْ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمُعْصَمِ  
 وَمَشَكَتْ سَابِغَةً هَمَكْتَ فَرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلَمٍ  
 رَيْدٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومٍ

لَمَّا رَأَى قَدْ زَلْتُ أُرِيدُهُ  
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارَ كَأَنَّمَا  
فَطَعْنَتْهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ  
بَطْلُكَ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ  
نَبَيْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي  
وَلَقَدْ حَفَظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالصَّخِي  
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ أَتَيْتِي لَا تَشْتَكِي  
إِذْ يَتَمَوَّنُ بِي الْأَسِنَّةُ لَمْ أَخِمْ  
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ  
يَدْعُونَ عَنَّتْهُ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّمَا  
مَا زِلْتُ أَرَاهِمُ بِثَغْرَةٍ مُخْرِجِهِ  
فَازْدَرَأْتُ مِنْ وَقَعِ الْقَتْلِ بِلَابَانِهِ  
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْحَاوِرَةُ أَشْتَكِي  
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا  
وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْحُبَارَ عَوَاسِمَا  
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي  
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ  
السَّائِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَهَمَا  
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا

أَبْدَى نَوَاجِذَهُ بِغَيْرِ تَبَسُّمٍ  
خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَامِ  
يُمَهِّدِي صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ  
يُجَذِّي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ  
وَالْكُفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُتَعَمِّمِ  
إِذْ تَقْلُصُ الشُّفَتَانِ عَنْ وَضْعِ الْقَهْمِ  
عَمْرَاتُهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعَمُّمِ  
عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدِّمِي  
يَتَذَمَّرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُدَمِّمِ  
أَشْطَانُ بَيْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ  
وَلَبَانُهُ حَتَّى تَسْرِبَلُ بِالْدَمِ  
وَشَكَكَ إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْتَمِّمِ  
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مُكَلِّمِي  
قِيلَ الْقَوَارِسُ وَبِكَ عَنَّتْ أَقْدَمِ  
مِنْ بَيْنِ شَيْطَانِيَةِ وَأَجْرَدِ شَيْطَمِ  
لِي وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِي مُبْزَمِ  
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي صَتَمِ  
وَالنَّادِرِينَ إِذَا لَمْ أَتْلُهُمَا دَمِي  
حَزَرَ السَّبَاعَ وَكُلَّي تَسْرِ قَشَمِ

أَقْبُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيكِكُمْ  
فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتِ وَاللَّيْلُ مُثْمِرِ  
وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِلُ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى  
لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي  
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسْ  
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعَ السِّرِّ ذَائِعْ  
وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي  
وَأَنْ مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الْأَرْذَلِ أَمْ أَنِّي  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلِ  
وَأِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَارِيَا  
ثَلَاثَةَ أَصْحَابٍ فَوَادُ مُشِيعْ  
هَتُوفٌ مِنْ أُلُكْسِ الثُّنُونِ بَرِينِهَا  
إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَتَّى كَانَهَا  
وَلَسْتُ بِمِهَافٍ يُعْشِي سَوَامُهُ  
وَلَا جَبَابُ أَكْنَهَى مَرْبٍ بِعَرِيدِهِ  
وَلَا خَرَقَ هَيْتِي كَانَ فَوَادُهُ  
وَلَا خَالِفَ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلِ  
وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ

فَأَنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مَمِيلُ  
وَشُدَّتْ لَطِيفَاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ  
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْفَلَى مُتَعَزِّلُ  
سَرَى رَانِعًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَقُولُ  
وَأَرْقُطُ زُهْلُولُ وَعَرْقَاءُ جَبَالُ  
لَيْسَ بِهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ  
إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ  
بِأَعْمَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَنْجَلُ  
عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُنْتَضِلُ  
بُحْسَنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ  
وَأَبْيَضُ إِصْلِي وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ  
رَصَانِعُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَخَمَلُ  
مُرَزَّاةٌ عَجَلِي تَرْنُ وَتَغُولُ  
مُجْدَعَةٌ سَقْبَانَهَا وَهِيَ بِهَلْ  
يُطَايَعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ  
يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاةُ يَغْلُو وَيَسْفَلُ  
يَرْوَحُ وَيَعْدُو دَاهِنًا يَسْكَحُلُ  
أَلْفَ إِذَا مَا رَعَتْهُ أَهْتَاجَ أَغْزَلُ



وَلَسْتُ بِمُخَيَّرِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ      هُدَى الْمَوَجَلِ الْعِسِيفِ يَمَاءُ هَوَجَلْ  
إِذَا الْأَمْرُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنَاسِي      تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمَقَلَّلْ  
أَدِيمٌ مِطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتُهُ      وَأَضْرِبَ عَنْهُ الذِّكْرُ صَفْحًا فَاذْهَلْ  
وَأَسْتَفْ تَرْبُ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ      عَلَيَّ مِنَ الطُّولِ أَمْرٌ مُتَطَوَّلْ  
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلَفْ شَرْبُ      يِعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلْ  
وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تُقِيمُ بِي      عَلَى الضَّمِيمِ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلْ  
وَأَطْوِي عَلَى الْخُصْمِ الْمَوَايَا كَمَا انْطَوَّتْ      خُيُوطُهُ مَارِي تَكَارُ وَتَفْتَلْ  
وَأَعْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا      أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّسَايفُ أَطْحَلْ  
غَدَا طَاوِبًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا      يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَسْغَلْ  
قَلَمًا لَوَاهُ الْقُرْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ      دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحُلْ  
مُهَامَلَةً شَيْبَ أَوُجُوهِ كَأَنَّهَا      قِدَاحٌ بِكَفِّي يَاسِرٍ تَتَقَلَّلْ  
أَوْ الْحَشْرَمُ الْمُبْعُوثُ حَيْثُ دَرَّه      عَمَا يَبِضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعَسَّلْ  
مَرَّتَهُ فُوهُ كَانَ شُدُوقَهَا      شَفُوقُ الْعِصِي كَالِحَاتٌ وَبَسَّلْ  
فَضَجَّ وَصَجَتْ بِالْبَرَاكِ كَأَنَّهَا      وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ نُكَلْ  
وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَّى وَأَتَسَّتْ بِهِ      مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمَلْ  
شَكَوْشَكَتْ ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدُ وَأَرْعَوَتْ      وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْهُ أَجَلْ  
وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأَدْرَاتٍ وَكُلُّهَا      عَلَى نَكْطٍ بِمَا يُكَاتِمُ نُجَيْلْ  
وَلَشَرِبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَذْرُ بَعْدَمَا      مَرَّتْ قَرَبًا أَخَاوَهَا تَتَصَالِلْ  
هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَاتْ      وَتَمَرَّ مِنِّي قَارِطٌ مُتَمَهِّلْ

قَوْلَيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْجُو لِقَوْمِهِ  
 كَانَ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ  
 تَوَافِينَ مِنْ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَصَمَّهَا  
 فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا  
 وَآلَفَ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ اقْتِرَاشِهَا  
 وَأَعْدِلُ مَخْوضًا كَانَ فَصُوصَهُ  
 فَإِنْ تَبَتَّسَ بِالشَّفَرِى أَمْ قَسَطَلُ  
 طَرِيدُ جَنَابَاتٍ تَيَاسَرْنَ حِلْمَهُ  
 تَسَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْطِى عِيُونَهَا  
 وَإِلْفُ هُمُومٍ مَا تَرَالُ تَعُودُهُ  
 إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتَهَا ثُمَّ إِنَّهَا  
 فَإِمَّا تَرَيْنِي كَأَنِّي الرَّمْلُ ضَاحِيَا  
 فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَرَّهُ  
 وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا  
 فَلَا جَزْعُ مِنْ خَلَّةٍ مُكْشَفُ  
 وَلَا تَرْدِيهِ الْأَجْهَالُ حِلْبِي وَلَا أَرَى  
 وَلَيْلَةٍ تُحْسِى يَصْطَلِي الْقَوْمَ رَبُّهَا  
 دَعَسْتُ عَلَى غَطْسٍ وَبَشٍ وَصُغْبَتِي  
 فَأَيَّتُ نِسْوَانَا وَأَيَّتُ وَلَدَةً

يُبَشِّرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ  
 أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ رَزَلُ  
 كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ  
 مَعَ الصَّخْرِ رَكْبُ مِنْ لِحَاطَةٍ نُجْهَلُ  
 بِأَهْدَأُ ثَنِيهِ سَنَاسِينُ فَحَلُ  
 كَلَابُ حَمَاهَا لَا يَبُ فَعِي مَثَلُ  
 لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّفَرِى قَبْلُ أَطْوَلُ  
 عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمُ أَوَّلُ  
 حِشَانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَغْلَغَلُ  
 عِيَادًا تَحْمِي الرِّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ  
 تَنْوِبُ قَتَائِي مِنْ تَحِيَّتِ وَمِنْ عَلُ  
 عَلَى رِقَّةٍ أَحَقَى وَلَا أَتَّعَلُ  
 عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَنْعَلُ  
 يَنَالُ الْغَنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدَّلُ  
 وَلَا مَرَحُ تَحْتَ الْغَنَى أَتَحَلُّ  
 سَوْوَلَا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَتَمَلُّ  
 وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَبَلُّ  
 سَعَارُ وَإِرْزِذُ وَوَجْرُ وَأَفْكَلُ  
 وَعُدْتُ كَمَا أَدْبَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ

وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِيضَاءِ جَالِسًا  
فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابِنَا  
فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوَّتْ  
فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَا تَرَحَّ طَارِفًا  
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرِى يَذُوبُ لِنَابِهِ  
نَصَبَتْ لَهُ وَجْهِي وَلَكِنَّ دُونَهُ  
وَضَافٍ إِذَا هَبَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ  
وَحَرْقٍ كَظْهِرِ الثَّرَسِ قَفَرٍ قَطَعَتْهُ  
وَأَلْحَتْ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوْفِيًا  
تَرُودُ الْأَرَاوِي الضَّخْمُ حَوْلِي كَأَنَّمَا  
وَيَكُنْ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّمَا

نخبة من لامية العجم للطغرائي (\*)

٩٤

أَصَالَهُ الرَّأْيِ صَانَتِي عَنِ الْخَطَلِ  
مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعُ  
فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزَّوْرَاءِ لَا سَكْنِي  
نَادٍ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُنْقَرِدُ  
فَلَا صَدِيقُ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي  
طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحَتِي  
وَحِلَّةُ الْفَضْلِ زَانَتِي لَدَى الْعَطَلِ  
وَالشَّمْسُ رَادَّةُ الصُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفَلِ  
بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي  
كَالسَّيْفِ عُرِيٍّ مَتْنَاهُ مِنَ الْخَلَلِ  
وَلَا أَنِيسُ إِلَيْهِ مُتَهَيَّ جَذَلِي  
وَرَحْلُهُمَا وَقَرَى الْعَسَالَةَ الذُّبُلِ

(٠) إنما ثبتها في باب الشعر القديم وهي ليست منه إيتاراً لذكرها مع لامية العرب

وَضَحَّ مِنْ لَبِّ نَضْوِي وَعَجَّ لَمَّا  
أَرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَمِينَ بِهَا  
وَالْدَهْرُ يَعْكُسُ آمَالِي وَيَقْنَعُنِي  
حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْثِي هَمَّ صَاحِبِهِ  
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا  
وَدَعْ غِمَارَ أَلْعَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى  
يَرْضَى الدَّلِيلُ بِحَقْضِ الْعَيْشِ يَحْضُهُ  
فَإَذْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ أَيْدِي حَافِلَةٍ  
إِنَّ أَلْعَى حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ  
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوعٌ مِنِّي  
أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعْمًا  
لَعَلَّهُمْ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصَهُمْ  
أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا  
لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ  
عَالِي بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقِيَّتِهَا  
وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهُوَ بِجَوْهَرِهِ  
مَا كُنْتُ أُؤْثِرُ أَنْ يَتَمَدَّدَ فِي زَمَنِي  
تَقَدَّرَتْنِي أَنْاسٌ كَانَ شَوْطُهُمْ  
هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَأُهُ دَرَجُوا

يَلْقَى رِكَابِي وَجَّ الرُّكْبُ فِي عَذَلِي  
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لِّلْعَى قَبَلِي  
مِنْ النِّعْمَةِ بَعْدَ الْعُكْدِ بِالْقَهْلِ  
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغَيِّرِي الْمَرْءَ بِالْكَسْلِ  
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي الْجَوْ فَاغْتَرِلِ  
رُكُوبَهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ  
وَالْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْتِ الدَّلَالِ  
مُعَارَضَاتٍ مَثَانِي الْجَهْمِ بِالْجَذَلِ  
فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي التَّنْقَلِ  
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحُلِ  
وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلِ  
إِعْنِي نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَذَنَّبَ لِي  
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ  
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ  
فَصَانَتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدِلِ  
وَلَيْسَ يَفْعَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلِ  
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفْلِ  
وَرَاءَ خَطْوِي إِذَا أَمَشِي عَلَى هَلِ  
مِنْ قَبْلِهِ قَتَمَتْنِي فَسَحَّةُ الْأَجَلِ

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ ذُونِي فَلَا نَجِبُ  
فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُخْتَالٍ وَلَا صَغِيرٍ  
أَعْدَى عَدُوكَ أَذْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ  
وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا  
غَاضُ الْوَفَاءِ وَفَاضُ الْقَدْرِ وَامْتَرَجَتْ  
وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ  
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ  
إِنْ كَانَ يَجْعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ  
يَا وَارِدَا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ  
فِيمَ اعْتَرَا ضَاكُ لَحْجٍ أَلْجَرُ زُرْكَبُهُ  
مُلْكُ الْقِتْلَاعَةِ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ وَلَا  
تَرْجُو الْبَقَاءَ يَدَارُ لَا ثَبَاتَ لَهَا  
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا  
قَدْ رَمَحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ

قصيدة الثابتة يعتد بها الى النعمان وكان قد جفاها

٩٥

يَا دَارَ مَيَّةٍ فِي الْعِلَاءِ فَالْسَنَدِ  
وَقَفْتُ فِيهَا أَصْلًا لَا أَسْأَلُهَا  
إِلَّا أَوَارِي لَا يَأْ مَا أَبْنَيْهَا  
رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَأَبْدَهُ  
أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ  
عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبِّعِ مِنْ أَحَدٍ  
وَالنُّوْيِ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ  
ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالْإِسْحَاقِ فِي التَّادِ

خَلَّتْ سَبِيلَ أَنِّي كَانَ يَحْسِبُهُ  
أَصْحَتْ خَلَاءَ وَأَصْحَى أَهْلَهَا أَحْتَمَلُوا  
فَعَدَّ عَمَّا مَضَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ  
مَقْذُوفَةً بِدَخِيسِ الْخُصْرِ بَارِهَا  
كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا  
مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارَعُهُ  
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُورَاءِ سَارِيَةٌ  
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ قَبَاتَ لَهُ  
فَبُهِتَ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ  
فَهَابَ ضَمْرَانٍ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ  
شَكَّ أَنَّهُ بَصَّةٌ بِالْمَدْرَى فَأَنْفَذَهَا  
كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ  
فَظَلَّ يَجْمَعُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِضًا  
لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْمَاصَ صَاحِبِهِ  
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَعْمًا  
فَتَلَكَ تُبْلِغُنِي التُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ  
وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ  
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ  
وَجَيْشِ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ

وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَأَلْتَضِدَّ  
أَخْتَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبِّدٍ  
وَأَنْمَ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ  
لَهُ صَرِيفُ صَرِيفِ الْأَعْوِ بِالْمَسْدِ  
بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحِدٍ  
طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصِّقْلِ الْقَرْدِ  
رُحِي الشِّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدُ الْبَرْدِ  
طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدٍ  
صُمِعَ الْكُؤُوبُ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ  
طَعَنُ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْتَجِدِ  
شَكَّ الْبَيْطِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ  
سَفُودُ شَرِبٍ لَسُوهُ عِنْدَ مَفْتَادٍ  
فِي حَالِكِ الْأَوْنِ صَدَقَ غَيْرُ ذِي أَوْدٍ  
وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ  
وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ  
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ  
وَمَا أَحَاشِي مِنْ الْأَفْوَامِ وَنَ أَحَدٍ  
قَمِ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْقَدِيدِ  
يَتَنُونَ تَدْمَرُ بِالْصَّفَاحِ وَالْأَمْعِدِ

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقَبَهُ بِطَاعَتِهِ  
 فَمَنْ عَصَاكَ فَمَأْقَبُهُ مُعَاقِبَةً  
 فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حُجَّاجًا  
 إِلَّا لِيُنْكَرَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابِقُهُ  
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ  
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً  
 هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِّفْتُ بِهِ  
 مَهْلًا فِدَاءُ لَكَ الْآفَاقُ كُلُّهُمْ  
 لَا تُقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ  
 فَمَا أَنْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ  
 يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مُزِيدٍ لِحُبِّ  
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَا حُ مَعْصِمًا  
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبُ نَافِلَةٍ  
 أَنْبِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي  
 هَذَا الْكُنَاءُ فَإِنْ لَسْتُ لَهَا لِيْلَهُ  
 هَذَا أَنْ تَعِذْرَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَنْفَعُ

نخبة من قصيدة الاعشى يونس بن قيس بن جندل

أَنْبِئْ بِزَيْدِ ابْنِي شَيْبَانَ مَا لِكَا  
 أَلَسْتُ مُتَّهِيًا عَنْ تَحْتِ أَثْلَتَا  
 أَبَا نُبَيْتٍ أَمَا تَنْفُكُ تَأْكُلُ  
 وَلَسْتُ ضَارِهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

تُثَرِّي بِنَارِ هَطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ  
كَتَابِطِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلَعَهَا  
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاؤُنَا  
نُحْمُ أُنْبَاءِ ذِي الْجَدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا  
لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطْبًا  
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا  
وَأَسْأَلُ قَشِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُم  
إِنَّا نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ  
قَدْ كَانَ فِي آلِ كُفَيْبٍ إِنْ هُمْ احْتَرَبُوا  
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَايِمُهَا  
لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا  
وَإِنْ مَنَيْتُ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ  
لَا يَتَهَوَّنُ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطْطٍ  
حَتَّى يَظْلَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا  
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ  
كَأَلَا زَعَمْتُمْ يَا نَالَا نَقَاتِلُكُمْ  
نَحْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُو صَاحِبَةٍ  
قَالُوا الْطِرَادَ قَتَلْنَا تِلْكَ عَادُنَا  
قَدْ نَحْضِبُ الْعِيرَ مِنْ مَكُونٍ قَالِيهِ  
يَوْمَ الْإِقَاءِ قِيرُدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ  
قَلَمٌ يَضْرِبُهَا وَأَوْحَى قَرْنُهُ الْوَعْلُ  
وَالْتَمِسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَلُّ  
أَرْمَاحُنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ  
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ  
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أِبْنَا نَاشِكُلُ  
وَأَسْأَلُ رَيْبَةَ عَنَّا كَيْفَ نَقْتُلُ  
عِنْدَ الْإِقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَاهَلُوا  
وَالْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَتَضَلُّ  
تُخْذِي وَيَسِيقُ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْفَيْلُ  
لَتَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَسْتَلُّ  
لَا تُلْقِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَاقِلُ  
كَالَطَعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ  
يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ مُجَلُّ  
أَوْ ذَابِلُ مِنْ رِمَاحِ الْحُطِّ مُعْتَدِلُ  
إِنَّا لَأَمَنَّا لَكُمْ يَا قَوْمَنَا قَتْلُ  
جَنْبِي فُطَيْمَةٌ لَا يَمِيلُ وَلَا عَزْلُ  
أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نَزْلُ  
وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ



# أَلْبَابُ التَّائِبِينَ فِي الْمَرَاتِي

رثاء أعرابية لابنها

٩٧

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَلَهُّبًا  
وَقَدْ أَضْرَمْتَ نَارَ الْمُصِيبَةِ شُعْلَةً  
وَأَسْأَلُ عَنْكَ أَلْزَكَبَ هَلْ يُخْبِرُونَنِي  
فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ يُخْبِرُ عَنْكَ صَادِقُ  
فَيَا وَلَدِي مُذْغِبَتْ كَدَّرَتْ عَيْشَتِي  
وَفِكْرِي مَسْفُومٌ وَعَمَلِي ذَاهِبُ  
وَقَدْ حَرَقَتْ مِنِّي الشُّوْنُ الْمَدَامُ  
وَقَدْ حَمَيْتْ مِنِّي الْحَشَا وَالْأَصَالُ  
بِحَالِكَ كَيْمَا تَسْتَكِينُ الْمَضَاجِعُ  
وَلَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّكَ رَاجِعُ  
فَهَلِّي مَصْدُوعٌ وَطَرَفِي دَامِعُ  
وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بِلَاقِعُ

لكعب بن سعد القنوي في أخيه أبي الفوار

٩٨

تَتَابَعُ أَحْدَاثُ يُجْرِعَنَّ إِخْوَتِي  
لَعْمَرِي أَيْنَ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةُ  
لَهَذَا كَانَ أَمَا حِلْمُهُ قَمْرُوحُ  
أَخِي مَا أَخِي لَا قَاحِشٌ عِنْدَ رِيَّةِ  
أَنْ كَانَ يَكْفِيَنِي وَكَانَ يُعِينِي  
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الْجَمَلِ أَطْلَقَتْ  
هُوَ أَمْسَلُ الْمَآذِي حِلْمًا وَشِمَّةُ  
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبِيعُ الصَّنِيعُ غَادِيَا  
فَشَيْبَنَ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ تُشِيبُ  
أَخِي فَأَلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شُعُوبُ  
عَلَيَّ وَأَمَّا جَمْلُهُ فَغَرِيبُ  
وَلَا وَرِعُ عِنْدَ أَلْفَاءِ هَيُوبُ  
عَلَى التَّائِبَاتِ أَسْوَدُ حِينَ تَوُوبُ  
حَيَّ الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ أَلْحُوجُ غُلُوبُ  
وَلَيْتُ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ  
وَمَاذَا يَوْذُ اللَّيْلِ حِينَ تَوُوبُ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَصْنَعُ قَبْرُهُ  
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ  
حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ  
إِذَا قَصُرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَى  
جُمُوعُ ظِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
مُفِيدٌ يَلْقَى أَهْلَانِدَاتٍ مُعَاوِدٍ  
وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى  
فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْتَمَعِ الصَّوْتُ جَهْرَةً  
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ  
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى  
فَقَى مَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ  
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأْيَتُهُ  
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأْيَتُهُ  
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ  
غِيَاثُ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مِنْ نَيْفِهِ  
عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فَنَائِهِ  
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلِيمُ رَزَى أَهْلَهُ  
غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّتْ  
فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَمَّزَتْ  
مِنْ التَّجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْوِبُ  
سَيُكْثِرُ مَاءٌ فِي إِيَّاهُ يَطِيبُ  
جَمِيلُ الْحَيَاةِ شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ  
تَنَاولَ أَقْصَى الْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ  
إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ مِنْ ذُهُوبُ  
لِفَعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ تَدُوبُ  
قَلَمٌ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ حُجُبُ  
لَعَلَّ أَبَا الْيَسْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ  
بِأَمْتَالِهِ رَحْبُ الذَّرَاعِ أَرِيبُ  
كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ  
إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ يُخُوبُ  
قَلَمٌ يَطْفُوهُ الْفَنَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ  
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ  
سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ  
وَتَحْتَبِطُ يَنْشِي الدُّخَانَ غَرِيبُ  
إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ  
مَعَ الْحَلِيمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ هَيْبُ  
عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تَصِيبُ  
لَا خَرَّ وَالرَّاحِي الْحَيَاةُ كَدُوبُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمْ  
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ آتَى  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً  
وَإِنِّي لَبَاسِكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقُ  
فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُبَاعُ أَشْرَتِيهِ  
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ  
وَمَا أَهْتَرِي فِرْعَ الْأَرَاكِ قَضِيبُ

قال ذريد بن الصمّة في مقتل أخيه عبد الله

٩٩

تَنَادَوْا قَتَلُوا أَرَدَتِ الْحَيْلُ فَارِسًا  
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ  
دَعَانِي أَخِي وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ  
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَفُتَّتْ  
فَمَا رُمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ  
فَقَالَ أَمْرٌ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ  
كَيْشُ الْأَزَارِ خَارِجٍ نِصْفَ سَاعَةٍ  
قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمَصِيبَاتِ حَافِظِ  
سَلِيمِ الشَّطْرِ عَنِ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى  
يَقُوتُ طَوِيلُ الْقَوْمِ عَهْدُ عِذَارِهِ  
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدُ  
قُلْتُ عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكَ رَدِي  
فَمَا كَانَ وَفَاقًا وَلَا طَائِشَ أَلِيدِ  
فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمَقْعِدِ  
كَوَفِ الصَّيَاحِي فِي السَّيْحِ الْمُدَدِ  
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ الْأَوْنِ أَسْوَدِ  
وَعُودِرْتُ أَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ  
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُحْلَدِ  
بَعِيدٍ عَنِ الْآفَاتِ طَلَاعِ أَنْجِدِ  
مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي عَدِ  
طَوِيلِ الْقَرَى نَهْدِ بَيْلِ الْمُقْلَدِ  
نُفِيفُ كَجَذْعِ النَّحْلَةِ الْمُتَجَرِّدِ  
وَإِنْ يَلْنُ مَتْنُ الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدِ

رَأَاهُ نَحِيصَ الْبَطْنِ وَالرَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمَقْدَرُ  
وَأِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاهُ وَالْحَمْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ  
حَبَابًا حَبَابًا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَعْبُدْ  
وَطَيِّبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَجْعَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

لما دفن للهلل اخاه كلياً قام على قبره يذنيه

١٠٠

أَهَاجَ قَدْءًا عَيْنِي الْإِذْكَارُ هُدُوا قَالِدُمُوعُ لَهَا ائْتِدَارُ  
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
وَبِتُّ أَرَأَيْتُ الْجُوزَاءُ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِمَا ائْتِدَارُ  
أَصْرِفْ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا  
وَأَبْكِي وَأَتَجَبُّومُ مُطْلَمَاتُ إِلَى أَنْ تَحْوِهَا عَيْنِي ائْتِدَارُ  
عَلَى مَنْ لَوْنَيْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَدْ ائْتِدَارُ تَحْجِيهَا الْقُبَارُ  
دَعَوْتُكَ يَا كَلْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقَقَارُ  
أَجِبْنِي يَا كَلْبُ خَلَكَ ذِمُّ صَنِيعَاتِ النَّفْسِ لَهَا مَدَارُ  
أَجِبْنِي يَا كَلْبُ خَلَكَ ذِمُّ لَقَدْ فَجِئَتْ بِقَارِيهَا زَارُ  
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
أَبْتُ عَيْنَايَ بِدُكَ أَنْ تُكْفَا كَانَ قَدْى الْقَادِ لَهَا شِفَارُ  
وَأِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْدَارُ  
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ نَخَافَةُ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلْبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنَى الشَّرَارُ

قَدَرْتُ وَقَدْ نَمَشِي بَصَرِي عَلَيْهِ      كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا أَلْعُقَارُ  
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَقَّتْهُ      فَقَالُوا لِي بِسَمْعِ الْحَيِّ دَارُ  
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا      وَطَارَ النَّوْمُ وَأَمْتَعَ الْفَرَادُ  
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      قَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ  
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنُهُ      وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
 أَتَقْدُوا يَا كَتِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفَرَادُ  
 أَتَقْدُوا يَا كَتِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْخَذُهَا الشِّفَارُ  
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ غَمْرِي      بِتَرْكِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ  
 وَلَسْتُ بِمُخَالِعِ دِرْعِي وَسِنِّي      إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ  
 وَلَا أَنْ تَبِيدَ سِرَاةَ بَخْرِي      فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا إِمَارُ

١٠١      وقال مالك بن الربيع التميمي يروي عنه ويصف قومه وكان قد حرج مع  
 سعيد بن عمار أخي عثمان لما ولى خراسان ، فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه  
 فذا ما مضى فيه فلسفته فلما أحس بالموت أنشأ يقول :

دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ وَدِي وَصَحْبِي      بِذِي الطَّيْشَيْنِ فَأَنْفَتُ وَرَأْيَا  
 أَحْبَبْتُ الْهُوَى لِمَا دَعَانِي بِزَفَرَةٍ      تَقَنَّنَتْ فِيهَا أَنْ أَلَمَّ رَدَايَا  
 أَلَمْ تَرَنِي يَمْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى      وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ عَازِيَا  
 لَعَمْرِي لَهْدَا لَتُ خُرَاسَانَ هَامِي      لَهْدَا كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا  
 فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَتَزَلُّ طَائِعَا      بَنِي بَاعِلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا  
 وَدَرُّ الطَّبَاءِ السَّائِحَاتِ عَشِيَّةً      يُخَيِّرُنَ أَنِي هَالِكٌ مِنْ وَرَأِيَا  
 تَقَفَّدْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ      سِوَى السَّيْفِ وَالرَّمْحِ الرَّدِيئِي بَاكِيا

وَأَشَقَّرَ خَنْدِيدِي بِجُرِّ عَنَانِهِ  
وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي  
أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَرْفَعُونِي فَإِنِّي  
وَيَا صَاحِبِي رَحِلِي دَنَا الْمَوْتُ فَأُزَلَّ  
أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ  
وَقُومَا إِذَا مَا أَسْتَلَّ رُوحِي فَهَيَّا  
وَلَا تُحْسِدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا  
وَحُطَّاءُ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مُضْجِعِي  
خُذَانِي فَجَرَانِي بِرُودِي إِلَيْكُمَا  
وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ  
وَقَدْ كُنْتُ تَحْمُودًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى  
وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقَرْنِ فِي الْوَعَى  
وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ضَلَالٍ وَمَجْمَعٍ  
وَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ  
وَقُومَا عَلَى تِيرِ السَّيْكِةِ فَاسْمِعَا  
بِأَنكُمَا خَلَقْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ  
وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنِّي  
فَلَنْ يَئِدَمَ الْوَلَدَانُ مِنِّي تُحْسِنِي  
يَقُولُونَ لَا تُبْعِدْ وَهُمْ يَدْفُونِي
إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا  
وَحَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَقَاتِيَا  
يَقْرُبُونِي أَنْ سَهْلٌ بَدَالِيَا  
بِرَأْيِيهِ إِنِّي مُقِيمٌ أَيْلِيَا  
وَلَا تُعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا يَأِيَا  
لِي الصَّدْرُ وَالْأَكْثَانُ ثُمَّ أَبْكِيَانِيَا  
مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرْضِ أَنْ تُسْعِلِيَا  
وَرَدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا  
قَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا  
سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
وَعَنْ شَتَمِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِّيَا  
ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا  
وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا  
تُخْرِقُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا  
بِهَا الْوَحْشُ وَالْيَيْضُ الْحَسَنُ الْرَوَآيَا  
تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوْفِيَا  
تَقَطَّعُ أَوْصَالِي وَتَبْلِي عِظَامِيَا  
وَلَنْ يَئِدَمَ الْمِيرَاثُ مِنِّي مَوَالِيَا  
وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

نَدَاةً غَدِيرًا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِيرٍ  
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ  
 وَيَا أَرْمَلُ مَنِي نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْتَنِي  
 فَمِنْهُمْ أُمِّي وَأَبْنَاهَا وَخَالَتِي  
 وَمَا كَانَ عَهْدُ أَرْمَلٍ مَنِي وَأَهْلِهِ  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ  
 إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي  
 تَرَى جَدًّا قَدْ مَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ  
 فَيَارَاكِبًا إِمَّا عَرَضَتْ فَلَمَنْ  
 وَبَلَغَ أَخِي عُمَرُ بْنُ بُرْدٍ وَمُيَرَدِي  
 وَسَلَّمٌ عَلَى شَيْخِي مَنِي كُلِّهِمَا  
 وَعَظِلُ قُلُوصِي فِي الرُّكَّابِ فَإِنَّمَا  
 أَقْلِبُ طَرَفِي فَوْقَ رَحْطِي فَلَا أَرَى

وقال ميم بن نيرة اليربوعي يرثي أخاه مالكا

١٠٢

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ مَالِكٍ  
 لَقَدْ كَفَّنَ الْيَنْهَالَ تَحْتَ رِدَائِهِ  
 لَيْبٌ أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةٌ  
 أَنْزَلَتْ كَتِفَ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى  
 وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ  
 وَلَا جَزَعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَمًا  
 فَتَى غَيْرُ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعًا  
 خَطِيبٌ إِذَا مَارَاكِبُ الْجُدْبِ أَوْضَعًا  
 إِذَا لَمْ يُجَدِّ فِيهِ أَمْرٌ أَلْسُوهُ مَطْمَعًا  
 وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مَفْرَعًا

وَلَا يَكْهَمُنَا نَآكِلٌ عَنْ عَدُوِّهِ  
 إِذَا ضَرَسَ الْفَزُّ الرِّجَالَ وَجَدَتْهُ  
 أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَاءُ فِي رَبَائِهِ  
 تَحِيَّهِ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا  
 فَكُنَّا كَذِمَائِي جَذِيَّةَ حَبَّةٍ  
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا  
 وَقَدْ بَنَى أُمِّي تَوَلَّوْا وَلَمْ أَكُنْ  
 وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا  
 قَبِيلُكَ أَنْ لَا تَسْمِيَنِي مَلَامَةً  
 وَحَسْبُكَ أَنِّي قَدْ جِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ  
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَمًا قَبْرُ مَالِكِ

١٠٣ لشل بن معبد البجلي يري بنيه وكانوا أصيدوا بالطاعون

أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْغَيْثِ حَتَّى أَمَرَهُ  
 تَتَابَعْنَ فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبْلَسْنَهُمْ  
 بَرَّتِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 فَأَصْبَحْتُ إِلَّا رَحْمَةً اللَّهِ مُفْرَدًا  
 إِذَا رَدَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عَلَتْ بِالْأَمْسِ  
 وَنَامَ خَلِيُّ الْبَالِ عَنِّي وَلَمْ أُنْمِ  
 قُلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَذَفْتَ بِنَا

نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِمْ نُكُوبُ  
 فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي الدِّيَارِ غَرِيبُ  
 كَمَا تَبْتَرِي دُونَ اللَّعَاءِ عَسِيبُ  
 لَدَى النَّاسِ صَبْرًا وَالْفَوَادِ كَيْبُ  
 وَيَأْوِي إِلَى الْحَزَنِ حِينَ يُوبُ  
 كَلَّمْ يَنْمُ عَارِي الْفَنَاءِ غَرِيبُ  
 نَوَى غُرْبَةً عَمَّنْ يُحِبُّ شَطُوبُ



مَتَى أَمَّهْدُ بِالْأَهْلِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ  
 فَمَا تَرَكَ الطَّاعُونَ فِي ذِي قَرَاةٍ  
 فَقَدْ أَصْبَحُوا لَادَارَهُمْ مِنْكَ غُرْبَةً  
 وَكُنْتَ تَرْجِي أَنْ تَوْبَ إِلَيْهِمْ  
 وَإِنَّا وَإِيَّاهُمْ كَوَارِدٍ مَنَهِلٍ  
 إِلَيْهِ تَسَاهِينَا وَلَوْ حَالَ دُونَهُ  
 فَهَوْنٌ عَنِّي بَعْضُ وَجْدِي أَتَيْتِي  
 وَأَسْنَا بِأَحْيَا مِنْهُمْ غَيْرَ أَتْنَا  
 وَإِنِّي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أَسُوءَ  
 فَتَى كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالٍ فَلَمْ يَزَلْ  
 وَكَيْفَ عَزَاءُ الْمَرْءِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ  
 مَتَى يَذْكُرُوا وَيَفْرَحَ فُؤَادِي لِذِكْرِهِمْ  
 دُمُوعٌ سَرَاهَا الشَّجْوُ حَتَّى كَانَتْهَا  
 إِذَا مَا أَرَدْتُ الصَّبْرَ هَاجَ لِي الْبُكَاءُ  
 فَوَجَدِي بِأَهْلِي وَجَدُهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ  
 لَهُمْ فِي فُؤَادِي بِالْعِرَاقِ نَصِيبُ  
 إِلَيْهِ إِذَا حَانَ الْأَيَّامُ يَوْبُ  
 بَعِيدٌ وَلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ قَرِيبُ  
 فَقَالَتْهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ شُعُوبُ  
 عَلَى حَوْضِهِ بِالْبَالِيَّاتِ نَهْيبُ  
 مِيَاهُ رِوَاءِ كُلِّهِنَّ شُرُوبُ  
 رَأَيْتُ الْمُنَايَا تَقْتَدِي وَتَوْبُ  
 إِلَى أَجَلٍ نُدْعَى لَهُ فَتُجِيبُ  
 تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ تَطِيبُ  
 بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى صَادَ وَهُوَ حَرِيبُ  
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَائِرِينَ حَبِيبُ  
 وَلَسْتُمْ دَمْعُ بَيْنِهِمْ نَجِيبُ  
 جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَهُمْ غُرُوبُ  
 فُؤَادُ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ طُرُوبُ  
 شَبَابُ يَزِينُونَ الْبَدَى وَمَشِيبُ

١٠٤ قصيدة أبي ذؤيب الهنلي وهو خويلد بن خالد وكان له اولاد سبعة

فأتوا كلهم إلا طفلاً فقال يرثهم

أَمِينَ الْمُنُونِ وَرَبَّيْهَا تَوَجَّعُ  
 قَالَتْ إِمَامَةٌ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا  
 وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُتَبِعٍ مَنْ يَجْزَعُ  
 مِنْذُ ابْتَدَأَتْ وَمِثْلُ مَا لَكَ يَنْقَعُ

وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ  
وَإِذَا النِّيبَةُ انْشَبَتْ أَظْفَارَهَا  
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ جُفُونَهَا  
وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرْبِهِمْ  
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَّةٌ  
لَا بَدَّ مِنْ تَلَفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ  
وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ  
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةٌ  
فَلَنْ يَهْمَ فُجَعِ الزَّمَانِ وَرَيْهُ  
وَإِذَا النِّيبَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ  
أَلْقَيْتُ كُلَّ نِيْمَةٍ لَا تُنْفَعُ  
كَلِمَتٍ بِشَوْكِ فِيهِ عَوْرٌ تَدْمَعُ  
أَنِّي لِرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَمُّعُ  
نِصْفَ الْمُسْقَرِّ كُلَّ يَوْمٍ تُفْرَعُ  
أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى أَلْضَمُّعُ  
وَلَسَوْفَ يُوَلِّعُ بِالْبَكَاءِ مَنْ يُفْجَعُ  
يَنْكَبِي عَلَيْكَ مُعْتَفًا لَا تَسْمَعُ  
إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُتَّجِعُ

وقال في الطفل الذي بقي له

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا رُدُّوا إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ  
قال الاصمعي : هذا افضل بيت قاله العرب

عينه علي بن جبلة في حميد الطوسي

١٠٥

أَلَلَّ دَهْرٌ تَبْكِي أَمْ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ  
وَلَوْ سَهَلَتْ عَنْكَ الْأَسَى كَانَ فِي الْأَسَى  
تَعَزُّبًا عَزَيْتَ غَيْرَكَ إِنَّهَا  
أَصْبَنَا يَوْمَ فِي حَمْدٍ لَوَانَهُ  
وَأَدَبْنَا مَا آدَبَ النَّاسَ قَبْلَنَا  
أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّمَتْ  
وَمَا صَاحِبُ الْأَيَّامِ إِلَّا مُتَجَمِّعُ  
عَزَاءُ مُعَزٍّ لِلْيَبِ وَمُضْمِعُ  
بِهَامِ الْمُنَايَا حَانَمَاتٌ وَوَقَّعُ  
أَصَابَ عُرُوشِ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُّعُ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ  
بِهِ وَبِهِ كَانَتْ تَذَادُ وَتُدْفَعُ

وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوَى مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقُ  
وَلَمَّا أَنْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَنْقَضَتْ أَلْمَلَا  
وَرَأَى عَدُوَّ الدِّينِ جَذْلَانِ يَلْتَحِي  
وَكَانَ حُمِدٌ مَقْفَلًا رَكَتَ بِهِ  
وَكُنْتُ أَرَاهُ كَالرَّزَايَا رُزْنَتَهَا  
لَقَدْ أَذْرَكَتْ فِينَا أَلْمَلَا بِثَارِهَا  
نَعَاءُ حُمِدًا لِلْسَّرَايَا إِذَا عَدَتْ  
وَاللَّزْهَنُ الْمَكْرُوبُ ضَاقَتْ بِأَمْرِهِ  
وَالْبَيْضُ حَلَّتْهَا الْبُؤُولُ وَلَمْ يَدْعُ  
كَانَ حُمِدًا لَمْ يَقْدِرْ جَيْشُ عَسْكَرِ  
وَلَمْ يَبْعُدِ الْخَيْلُ الْمَغِيرَةَ بِالضَّحَى  
رَوَّاجِعُ يَحْمِلُنَ النَّهَابَ وَلَمْ تَكُنْ  
هَوَى جَبَلِ الدُّنْيَا الْمَنْبِغُ وَغَيْثُهَا أَا  
وَسَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُحْمُهُ  
فَأَقْتَمَهُ مِنْ مُلْكِهِ وَرِبَاعِهِ  
عَلَى أَيِّ مَجْجُو تَشْتَكِي النَّفْسُ بَعْدَهُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ حَالِ ضِيَاؤِهَا  
وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا وَأَوْدَى بِهَا وَهَا  
وَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ مُطْمَئِنَّةً

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تَمْسُ  
وَأَضْحَى بِهِ أَنْفُ الدُّنْيَا وَهُوَ أَبْجَدُ  
أَمَانِي كَانَتْ فِي حَشَاهُ تُقَطِّعُ  
قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضَّمِيمِ تَزْكُمُ  
وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ  
وَحَلَّتْ بِخَطْبٍ وَهْبُهُ لَيْسَ يُرْفَعُ  
تَذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوزَعُ  
فَلَمْ يَذِرْ فِي حَوْمَلَتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ  
لَهَا غَيْرُهُ دَائِمِي الصَّبَاحِ الْمُنْفَرَعُ  
إِلَى عَسْكَرِ أَشْبَلَعِهِ لَا تُزْوَعُ  
مِرَاحًا وَلَمْ يَرْجِعْ بِهَا وَهِيَ ظَلَمُ  
كَتَابُهُ إِلَّا عَلَى النَّهَبِ تَرْجِعُ  
مَرِيْعُ وَحَامِيهَا الْكَمِي الْمَشْبَعُ  
وَمِفْتَاحُ بَابِ الْخَطْبِ وَالْخَطْبُ أَفْظَعُ  
وَنَائِلُهُ قَفَرٌ مِنَ الْأَرْضِ يَلْمَعُ  
عَلَى مَجْجُوهُ أَوْ يَذْخُرُ الدَّمْعُ مَدْمَعُ  
عَلَيْهِ وَأَضْحَى لَوْنُهَا وَهُوَ أَسْفَعُ  
وَأَجْدَبَ مَرَعَاهَا الَّذِي كَانَ يَمْرَعُ  
فَقَدْ جَعَلَتْ أَوْنَادُهَا تَمْلَعُ

بَكَى قَدَّهُ رُوحُ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى  
وَأَيْقَظُ أَجْنَافًا وَكَانَ لَهَا الْكَرَى  
نَدَاهُ أَلْدَى وَابْنُ السَّيْلِ الْمَدْفَعُ  
وَنَامَتْ عَيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَهْجِعُ

انشد ابو محمد الليثي في يزيد بن مزيد

١٠٦

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ  
أَحَابِي الْمَلِكِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى  
قَبِينَ أَيْهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ  
فَمَا لِلْأَرْضِ وَتَحَكُّ لَا يَمِيدُ  
تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ  
دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ  
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زِرَارُ  
بَلَى وَتَقَوَّضَ الْأَجْدُ الْمَشِيدُ  
وَجَلَّ ضَرْيُجُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ  
طَرِيفُ الْأَجْدِ وَالْأَجْدُ تَلِيدُ  
فَمَنْ يَجْمَعُ حِمَى الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ  
يَنْبُ عَنْ الْمَكَارِهِ أَوْ يَذُودُ  
وَأَيْنَ يَوْمٌ مُتَّجِعٌ وَلَا جِ  
وَأَيْنَ قَبْلَ الْقَدَاءِ قَدَاءُ مِنَّا  
وَأَيْنَ يَزِيدٌ تَحْتَرِنُ الْبَوَاكِي  
وَأَيْنَ تَجْمُدُ دُمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ  
وَأَيْنَ يَكُ غَالَهُ دَهْرٌ لِمَا قَدْ  
فَإِنْ يَكُ عَنْ خُلُودٍ قَدْ دَعَتْهُ  
فَمَا أَوْدَى أَمْرُوهُ أَوْدَى وَأَبْقَى  
لِيَبْكِكَ خَائِلٌ تَادَاكَ لَمَّا  
وَيَبْكِكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرُ  
أَصِيبَ الْأَجْدِ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا  
فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُودُ  
يُفَادَى مِنْ تَخَافَتِهِ الْأَسُودُ  
مَآثِرُهُ فَكَانَ لَهَا الْخُلُودُ  
لَوَارِثُهُ مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ  
قَوَاكِلُهُ الْأَقَارِبُ وَالْبَعِيدُ  
لَهُ نَشَبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ

لَقَدْ عَزَى رَيْعَةً أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ  
وَمِثْلَكَ مَنْ قَصَدَنَ لَهُ الْمَنَآيَا بِأَسْهَمِهَا وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ  
سَقَى جَدًّا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ مِنَ الْوَسِيِّ بِسَامٍ رَعُودُ  
لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَسَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ يَا يَزِيدُ

وقال صفي الدين الحلي يرفي الملك ناصر الدين عمر

١٠٧

بَكَى عَلَيْكَ الْحَسَامُ وَالْقَلَمُ وَأَنْفَجَ الْعِلْمُ فِيكَ وَالْعِلْمُ  
وَصَبَتْ الْأَرْضُ فَالْمَبَادُ بِهَا لِأَطْمَةِ وَالْبِلَادُ تَلْتَطِمُ  
تُظْهِرُ أَخْرَانَهَا عَلَى مَلِكٍ جُلُّ مُلُوكِ الْوَرَى لَهُ حَدَمُ  
أَبْلَجُ غَضِّ الشَّبَابِ مُقْتَبِلُ أَا عُمُرٍ وَلَكِنْ مَجْدُهُ هَرَمُ  
مُحْكَمٌ فِي الْوَرَى وَآمِلُهُ يَنْجِيكُمْ فِي مَالِهِ وَيَنْجِيكُمْ  
يَجْتَمِعُ الْمَجْدُ وَالنَّاءُ لَهُ وَمَالُهُ فِي الْوَفُودِ يَنْقَسِمُ  
قَدْ سَمِعْتُ جُودَهُ الْأَنَامُ وَلَا يَلْقَاهُ مِنْ بَذَلِهِ الْوَدَى سَامُ  
مَا عَرَفْتُ مِنْهُ لَا وَلَا نَعَمْ بَلْ ذَوْنَهُنَّ الْأَلَاءُ وَالنَّعَمُ  
الْوَاهِبُ الْأَلْفَ وَهُوَ مُبْتَسِمُ وَأَقَابِلُ الْأَلْفِ وَهُوَ مُقْتَسِمُ  
مُتَبَسِّمُ وَالْكُفَاءُ عَابِسُهُ وَعَابِسُ وَالسُّيُوفُ تَبَسِّمُ  
يَسْتَصْفِرُ الْغَضَبُ أَنْ يَصُولَ بِهِ إِنْ لَمْ تُجَرِّدْ مِنْ قَبْلِهِ الْهَيْمُ  
وَيَسْتَخَفُّ الْقَنَاءُ يُجْمَلُهَا كَأَنَّمَا فِي يَمِينِهِ قَلَمُ  
لَمْ يَعْلَمْ الْعَالَمُونَ مَا قَعَدُوا مِنْهُ وَلَا الْأَفْرُيُونَ مَا عَدُمُوا  
مَا قَعَدُوا مِنْ الْأَنَامِ كَنْ إِنْ مَاتَ مَاتَ لِقَعْدِهِ أُمَمُ

وَالنَّاسُ كَالْعَيْنِ إِنْ نَقَدْتَهُمْ  
يَا طَالِبَ الْجُودِ قَدْ قَضَى عُمْرُ  
وَيَا مُنَادِيَ النَّدَى لِيُذِرْكِهِ  
مَضَى الَّذِي كَانَ لِلْأَنَامِ أَبَا  
وَسَارَ فَوْقَ الرِّقَابِ مُطَرِّحًا  
مُقَلَّبَاتِ السُّرُوجِ شَاخِصَةً  
وَحَلَّ دَارًا صَافَتْ إِسَاكِهَا  
كَأَنَّهُ لَمْ يَطُلْ إِلَى رَبِّ  
وَلَمْ يَمُهِدْ لِلْمَلِكِ قَاعِدَةً  
وَلَمْ تَقِيلْ لَهُ الْمُلُوكُ يَدًا  
وَلَمْ يَغْدُ لِلْخُرُوبِ أَسَدًا وَغَى  
أَيُّنَ الَّذِي كَانَ لِلْوَرَى سَنَدًا  
أَيُّنَ الَّذِي إِنْ سَرَى إِلَى بَلَدٍ  
أَيُّنَ الَّذِي يَحْفَظُ الزِّمَامَ لَنَا  
يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَأَيُّنَ نَاصِرِهِ  
وَصَاحِبَ الرِّثْيَةِ الَّتِي وَطِئَتْ  
يُنْتَبِئُ عَلَيْكَ الْوَرَى وَمَا شَهِدُوا  
بِيُكَيْكَ مَا لَوْفَكَ أَلْتَقَى أَسْفَا  
تَقَاوَمَتْ عِنْدَ نَفْسِكَ الْقِيَمُ  
وَكُلُّ جُودٍ وَجُودُهُ عَدَمُ  
أَقْصَرَ قَهْقَرِي مَسْمُوعِ النَّدَى صَمُ  
فَالْيَوْمَ كُلُّ الْأَنَامِ قَدْ يَتَمَوُ  
وَصَوْلَةُ الصَّافِنَاتِ تَرْدَحِمُ  
لَهَا زَفِيرٌ ذَابَتْ بِهِ اللَّجْجُ  
وَدُونَ أَدْنَى دِيَارِهِ إِرْمُ  
تَقْصُرُ مِنْ دُونَ نَيْلِهَا الْهَمُ  
بِهَا عَيْنُ الْعُقُولِ تَحْتَلِمُ  
تَرْغَبُ فِي سِلْمِهَا فَتَسْتَلِمُ  
تَسْرِي بِهَا مِنْ رِمَاحِهَا أَجْمُ  
وَرَحْبُ أَكْنَافِهِ لَهَا حَرَمُ  
لَا ظَلَمَ يَبْقَى بِهِ وَلَا ظَلَمُ  
إِنْ خَفِرَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ الذِّمُّ  
وَمَنْ بِهِ فِي الْخُطُوبِ يُعْتَصِمُ  
لَهَا عَلَى هَامَةِ السُّعَى قَدَمُ  
مِنَ السَّجَايَا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا  
وَصَاحِبَاكَ الْغَفَا وَالْكَرَمُ

لاي تمام في محمد بن الفضل الحميري

رَبُّ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ الْعَتَابِ مُرْصَدٌ بِالْأَوْصَالِ وَالْأَوْصَابِ  
 جَفَّ دُرُّ الدُّنْيَا فَهَذَا أَصْبَحَتْ تُكْتَالُ أَرْوَاحًا بِغَيْرِ حِسَابِ  
 إِنَّ رَبَّ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يَهْدِيَ الرَّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ  
 فَلَيْذَا يَجْفُ بَعْدَ اخْضِرَارِ قَبْلِ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرِّوَايِ  
 لَمْ تَدْرِ عَيْنُهُ عَنِ الْحُسْنِ حَتَّى ضَعُضَتْ رُكْنُ خَيْرِ الْأَرْيَابِ  
 بَطَشَتْ مِنْهُمْ بِالْوَلْوَةِ الْفَوَاصِ حُسْنًا وَذَمِيَةِ الْخِرَابِ  
 بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَرْوَعِ الْأَزْ وَعَ مِنْهُمْ وَيَا لُبَابِ اللَّبَابِ  
 ذَهَبَتْ يَا مُحَمَّدُ النَّارُ مِنْ أَيَّامِكَ الْوَاضِحَاتِ أَيَّ ذَهَابِ  
 عَبَسَ اللَّهُ وَاللَّيْ نَمَكَ وَجَهَا غَيْرَ مَا عَابَسَ وَلَا قَطَابِ  
 أَطْفَأَ اللَّهُ وَاللَّي لُبَّكَ اللَّهُ رَجَ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَلْبَابِ  
 وَتَبَدَّلَتْ مَنَزِلًا ظَاهِرَ الْجَدِّ بِ لَيْسَى مُقَطِّعِ الْأَسْبَابِ  
 مَنَزِلًا مُوَحِّشًا وَإِنْ كَانَ مَعْمُورًا بِجَلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ  
 يَا شَهَابًا خَبَا لِأَكْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَغْرَزَ بِقَعْدِ هَذَا الشَّهَابِ  
 زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَمْتَحُ عَنْهَا أَلْ حَجْدُ فِي مَنَاتِ أُنَيْقِ الْجَنَابِ  
 خُلِقَ كَالْمَدَامِ أَوْ كَرَضَابِ السِّسْكِ أَوْ كَالْعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ  
 وَحَيَاةُ نَاهِيكَ فِي غَيْرِ عِيٍّ وَصَبَا مُشْرِقٍ بِغَيْرِ تَصَابِ  
 أَرْتَنَهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ اثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ  
 حِينَ سَامَى الشَّبَابُ وَاعْتَدَتْ الدُّهُ يَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةُ الْأَبْوَابِ

وَحَكَى الصَّارِمَ الْأَهْلَى سِوَى أَمَّنْ جَلَاهُ جَوَاهِرُ الْأَدَابِ  
وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمُ خِرْقُ ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ  
قَصَدَتْ تَحْوَهُ الْمَنِيَّةُ حَتَّى وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلْغُرَابِ

ولبيب يربِّي القاسم بن طوق

١٠٩

جَوَى سَاوِرًا لِأَحْشَاءِ وَالْقَلْبَ وَاعِلَةً وَدَمْعُ يَضِيمُ الْعَيْنَ وَالْجَنْنَ هَامِلَةً  
وَقَاجِعُ مَوْتٍ لَا عَدُوَّ يَخَافُهُ قَيْبَى وَلَا يَلْقَى صَدِيقًا يُجَامِلُهُ  
وَأَيُّ أَخِي عَزَاءٍ أَوْ جَبَرِيَّةٍ يَبَايِدُهُ أَوْ أَيُّ رَامٍ يُبَايِلُهُ  
إِذَا مَا حَرَى تَجَرَى دَمِ الْمَرْدِ حُكْمُهُ وَبُتَّتْ عَلَى طُرُقِ الثُّقُوسِ حَبَابِلُهُ  
سَنَشْكُوهُ إِعْلَانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً شَكِيَّةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهُ  
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَيْعَةً أَنَّهُ تَوَشَّعَ طَلُ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ  
وَأَنَّ الْأَنْدَى رِنَهَا أَصِيبَتْ مَفَاتِلُهُ وَأَنَّ الزَّيَالِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ اللَّهِ  
وَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يُرِيدُهُ وَلَمْ يَبْلُغْ عَنِّي رَيْعَةً أَنَّهُ  
فَتَى سَيْطُ حُبِّ الْمُسْكِرَاتِ بِلَحْمِهِ وَأَنَّ الْأَنْدَى رِنَهَا أَصِيبَتْ مَفَاتِلُهُ  
فَتَى لَمْ يَذُقْ سَكْرَ الشَّبَابِ وَلَمْ تَكُنْ تَوَشَّعَ طَلُ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ  
فَتَى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ وَآتَانَا الْعُلَى وَبُتَّتْ عَلَى طُرُقِ الثُّقُوسِ حَبَابِلُهُ  
فَتَى يَنْفَحُ الْأَيَّامُ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ وَأَنَّ الْأَنْدَى رِنَهَا أَصِيبَتْ مَفَاتِلُهُ  
لَقَدْ فَجِعَتْ عُنَابُهُ وَزَهَيْرُهُ تَوَشَّعَ طَلُ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ  
وَكَانَ لَهُمْ غَيْثًا وَعِلْمًا لِمُعْدِمِ قَيْسَالَهُ أَوْ بَاحِثٍ قَيْسَالَهُ



وَمُبْتَدِرَ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هِبَاتُهُ  
فَتَى لَمْ تَكُنْ تَقْبَلِي الْحَقُّودُ بِصَدْرِهِ  
وَكُنَّ سَجَايَاهُ يَضِيفُ ضَبُوفَهُ  
طَوَاهُ الرَّدَى طَيَّ الرَّدَاءِ وَغَلَّتْ  
طَوَى شَيْمًا كَانَتْ رُوحُ وَتَقْتَدِي  
فَبَاعَارِضًا لِلْعُرْفِ أَقْلَعَ مَرْزُهُ  
أَلَمْ تَرَنِي أَزِفْتُ عَيْنِي عَلَى أَبِي  
وَأَخْضَلْتُهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَتَيْتُهُ  
وَلَكِنِّي أَطْرِي الْحَسَامَ إِذَا مَضَى  
وَأَسَى عَلَى حَيْجَانٍ لَوْ غَاضَ مَاؤُهُ  
عَلَيْكَ أَبَا كَلْثُومٍ الصَّبْرُ إِنِّي  
يُعَادِلُ وَزَنًا كُلَّ شَيْءٍ وَلَا أَرَى  
فَأَنْتَ سَنَامٌ لِلْفَخَّارِ وَغَارِبٌ  
وَلَيْسَتْ أَنَا فِي الْقَيْدِ إِلَّا تَلَامُهَا

لأبي العلاء العربي في جعفر بن الهذيل

١١٠

أَحْسَنُ بِالْوَجْدِ مِنْ وَجْدِهِ  
وَمَنْ أَبِي الرُّزَّاءِ غَيْرَ الْأَسَى  
فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ  
وَالشَّيْءُ لَا يَكْتُرُ مَدَاحَهُ  
صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ  
كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ  
إِذْ كَانَ لَمْ يُفْقَحْ عَلَى نِدِهِ  
إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى صِدِّهِ

لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ      مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ  
وَالْطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غَضَبِهِ      وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سُهُودِهِ  
كَانَ الْأَسَى قَرْضًا لَوَ أَنَّ الرَّدَى      قَالَ أَنَا أَقْدُوهُ فَلَمْ نَقْدِهِ  
هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لَهْدَى      سَادَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ  
فَبَاتَ أَذَى مِنْ يَدِ بَيْتَا      كَأَنَّهُ الْكُؤُوبُ فِي بَعْدِهِ  
يَادْهَرُ يَا مُنْجِزَ إِيكَادِهِ      وَخُفِّفَ الْمَأْمُولُ مِنْ وَعْدِهِ  
أَيَّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ      وَأَيَّ أَفْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ  
تَسْتَأْصِرُ الْعُقْبَانَ فِي جِرْهَا      وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِدِهِ  
أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ      يَجْمَعُهُمْ سَبِيلُكَ فِي مَدِّهِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ أَتَقَى نَافِعًا      فَعَيْتُهُ أَتَفْعُ مِنْ رُشْدِهِ  
تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا      حَتَّى أَخَا الرُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ  
إِنَّ زَمَانِي بِرِزَايَاهُ لِي      صَبَّرَنِي أَمْرُحُ فِي قَدِّهِ  
كَأَنَّنَا فِي كَفِّهِ مَالُهُ      يَنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ  
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ      لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ  
أَضْحَى الَّذِي أَجَلَ فِي سِنِّهِ      مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ  
وَلَا يُبَالِي أَلْمِتُ فِي قَبْرِهِ      بِذِمِّهِ شَيْعَ أَمِّ حَمْدِهِ  
وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي حَقِّهِ      كَالْحَاشِدِ الْكَثِيرِ مِنْ حَشْدِهِ  
وَحَالَةُ الْبَاكِي لَا بَابَهُ      كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وَلَدِهِ  
مَا رَغِبَتْ أَلْحَى بِأَبْنَانِهِ      عَمَّا جَنَى أَلُوتُ عَلَى جَدِّهِ

وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ  
لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَدُومِ فِي وَجْدِهِ  
تَشْتَاقُ أَيَّارَ نَفْسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشَّقُّ إِلَى وَرْدِهِ  
تَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ  
يُسِّرُ إِنْ مَدَّ بَقَاءَ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْخَرُهُ فِي مَدِّهِ  
أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَفْعَالُهَا فَلَسْتَعِذُّ اللَّهُ مِنْ جُنْدِهِ  
كَمْ صَابِرٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ  
وَحَامِلٍ ثِقَلِ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ  
وَرَبِّ ظَنَانٍ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ  
وَمُرْسِلِ الْهَلَاكِ مَبْثُوثَةٌ مِنْ أَدْهَمِ الْأَوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ  
يَخْوَضُ بِحَرٍّ نَقْعُهُ مَأْوُهُ يَحْمِلُهُ السَّالِحُ فِي لَبْدِهِ  
أَتَجَمُّعُ مِنْ قَلْبِ خَطِيئَةٍ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُتَمَدِّهِ  
يَرَى وَقُوعَ الزَّرَقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَقُوعِ الزَّرَقِ فِي جِلْدِهِ  
لَا يَصِلُ الرِّيحُ إِلَى طَرَفِهِ وَلَا إِلَى التَّحْصِيكِ مِنْ سَرْدِهِ  
يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّنُّ الْفَالَكُ أَلَّا حَسْبَ عَلَى السَّرْعِ فِي عَقْدِهِ  
بِلَحْظَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ  
أَمَلُهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مَبِیْضُهُ يُجْدَى بِمَسْوَدِهِ  
فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَالشُّبِّ مَا سَلَكَ عَنْ قَعْدِهِ  
جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجِدًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجَدِّهِ

سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ  
لَا يَنْدِمُ الْأَتَمَرُ فِي غَايِهِ خَفَا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي عَمْدِهِ  
إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ قُوْنُسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ  
لَا أَوْحِشْتَ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابُكَ مِنْ أَسَدِهِ

ولاي العلاء المعري في قتيه حتى

١١١

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَالِكَ وَلَا تَرْتُمُ شَادٍ  
وَشَيْبَةُ صَوْتِ النَّبِيِّ إِذَا قَدِ سَرَّ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ  
أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غَضَنِهَا الْمِلَادِ  
صَاحُ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلَّأَ الرَّحْدُ بِقَائِنِ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ  
خَفَفَ الْوُطْأُ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَلْ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
وَقَبِجُ نَسَا وَإِنْ قَدَّمَ أَلَمَهُ دُ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
سِرٌّ أَنْ أَسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رَوِيدًا لَا اخْتِيَا لَاعَلَى رُقَاتِ الْعِبَادِ  
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا صَاحِكَ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ  
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ  
تَمُّ كُلُّهَا الْحَيَاةُ قَمَّا أَعْمَى جَبُّ الْأَمْنِ دَانِجٍ فِي أَرْذِيَادِ  
إِنْ خُرْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْمَا فُسْرُورٍ فِي سَاعَةِ أَلْيَلَادِ  
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ  
إِنَّمَا يُقَالُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِي إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ  
صَبْغَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ أَلِ حِجْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ قَلِيلَ الْعَزَادِ بِالْإِسْعَادِ  
فَتَسْلَبْنَ وَاسْتَعِرْنَ جَمِيعًا مِنْ قَيْصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ  
ثُمَّ غَرَدْنَ فِي الْمَأْتَمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَايِ الْحِرَادِ  
فَقَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَزَّةِ الْأَوْمِ ابْنَ مَوْلَى حِجَى وَخِذْنَ اقْتِصَادِ  
وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلَّهِ مَا لَمْ يَشْدهُ شِعْرُ زِيَادِ  
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ  
وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ عَالَمِ الضَّارِيَاتِ بِرِّ الْفِيَادِ  
رَأْيَا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُخْجِجِ اللَّهُ رُوفَ مَنْ صَدَقَهُ إِلَى الْإِسْنَادِ  
أَنْفَقَ الْعُمَرُ نَاسِكًا يَطْلُبُ أَلِمًا مَ يَكْشِفُ عَنْ أَصْلِهِ وَأَنْتَهَادِ  
مُسْتَقْبَى الْكَفِّ مِنْ قَلْبِ زَجَاجِ يَغْرُوبُ الْبِرَاقِ مَاءِ مِدَادِ  
ذَا بَانَ لَا تَلْمُسُ الذَّهَبَ الْأَحَدَ مَرَّ زُهْدًا فِي الْعَسْجِدِ الْمُسْتَقَادِ  
وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ ذَاكَ أَمَّ شَخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسُرُ رَادِ  
وَأَعْسَلَهُ بِالذَّمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا وَأَذْفَنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفُؤَادِ  
وَأَحْبَوَاهُ الْأَكْفَانِ مِنْ وَرَقِ الْمَصِّ حَفِ كِبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ  
وَأَتَلَوْا النَّعْشَ بِالْعِرَاءِ وَاللَّسَّةِ بِيحٍ لَا بِالْغَيْبِ وَالتَّعْدَادِ  
أَسْفُ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادِ لَا يُؤَدِّي إِلَى غَنَاءِ اجْتِهَادِ  
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزِّ نِ إِلَى غَيْرِ لَا يُقِ بِالْإِسْدَادِ  
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مِنِّي بِمُحْسِنِ اقْتِفَادِ  
قَدْ أَقْرَأَ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِحَيْرِ وَتَقَضَى تَرَدُّدُ الْعُمُودِ

وَأَتَتْهُ الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَجْدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ  
 هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّسْرِيسِ وَنَجَّ لِأَعْيُنِ الْهَجَادِ  
 لَا يُفَيِّزُكُمُ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ  
 فَغَزَزْتُ عَلَى خَلَطِ اللَّيَالِي رِمَّ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي  
 كُنْتُ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ السَّيْنُ وَاقَتْ رَأْيَهُ فِي الْمَرَادِ  
 وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوْمِلِ مِنْ شَيْخَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ  
 وَخَلَفْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْتَكَ أَتَلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ  
 فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَتَيْنِ بِسُقْيَا رَوَانِجِ وَغَوَادِ  
 وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ لَتَحَوَّنَ السُّطُورُ فِي الْأَنْشَادِ  
 فَلْيَكُنْ لِلْمُحْسِنِ الْأَجَلُ أَلَمَهُ دُودٌ رَعْمًا لِأَنْفِ الْحُسَادِ  
 وَلْيَطِبْ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا أَخِيهِ جِرَاحُ الْأَكْبَادِ  
 وَإِذَا التَّجَرَّعَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرِ وَفَلَا رِيَّ بِأَذْخَارِ الْعِمَادِ  
 كُلُّ نَيْتٍ لَاهِمٌ مَا بَنَيْتُ الْوَرْدَ قَاهُ وَالسَّيْدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ  
 وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَتَسَرُّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

قال ابو الطيب المتنبي يرثي ابا شجاع فاتك

١١٢

الْحُزْنُ يَهْلِكُ وَالْجَمَلُ يَرْدَعُ وَالْدَمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طِيمُ  
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ هَذَا يَمُجِي بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ  
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مَعِي وَالْكَوَاكِبُ طَلَمُ  
 لِي لَا جَبْنَ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَنَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ

وَيَزِيدُنِي غَضَبَ الْأَعَادِي فُسُوءَةً  
تَضَعُو الْحَيَاةَ لِالْجَاهِلِ أَوْ غَافِلٍ  
وَلَنْ يَنَالِطَ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسُهُ  
أَيُّ الَّذِي أَلْهَمَانِ مِنْ بُيَانِهِ  
تَخَلَّفَ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا  
لَمْ يُرَضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ  
كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً  
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالْأَصْوَارِمُ وَالْفَنَاءُ  
أَلْجَدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ  
وَالنَّاسُ أُنْزِلَ فِي زَمَانِكَ مَنَزِلًا  
يَرِدُ حَشَايَ إِنْ أُسْطِطِعَ بِقِطْعَةٍ  
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا  
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا نُلِمُ مَلَمَةً  
وَيَدُّ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَتَوَالَهَا  
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً  
مَا زِلْتَ تُخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا  
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ  
فَطَلَّتْ تَنْظُرُ لَا رِمَاحَكَ شَرَعُ  
بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشُهُ مِمَّا كَثُرُ

وَيَلِيْمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجَزُ  
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يَتَوَفَّعُ  
وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْحَالِ قَطْمَعُ  
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ  
حِينَ وَيَذَرِكُمَا الْفَنَاءُ قَتْبَعُ  
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ  
ذَهَابًا فَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقِعُ  
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ  
مِنْ أَنْ يَعْيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَزْوَغُ  
مِنْ أَنْ تُعَالِيَهُمْ وَقَدْ زَكَ أَرْقُعُ  
فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا لَشَاءُ وَتَنَفَّعُ  
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ  
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ  
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ  
أَتَى رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُتَزَعُ  
حَتَّى لَسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ  
حَتَّى أَتَى الْأَمْرَ الَّذِي لَا يُدْفَعُ  
فِيَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفَكَ قُطْعُ  
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُغْتٌ بِهِ وَحَدَّكَ نَقْرُ  
وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا السَّبَازُ الْأَشْيَبُ وَالْغَرَابُ الْأَبْقَعُ  
مَنْ لِلْحَافِلِ وَالْحَافِلِ وَالسَّرَى فَقَدْتَ بِمَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ  
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُنْجِعُ  
فَتَحَا لَوَجْهَكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْحٍ بَرْقِعُ  
أَيُّوتُ مِنْهُ أَبِي شَجَاعٍ فَإِنَّكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكِعُ  
أَيَّدُ مَقْطَعَةً حَوَانِي رَأْسِهِ وَقَفَا يَصْبِحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ  
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ  
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَنْضَوِعُ  
فَالْيَوْمَ فَرَّ لِكُلِّ وَخْزٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَطْلُعُ  
وَتَصَالَحْتَ ثَمْرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرَعُ  
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانَ رَاعِفُ فَوْقَ الْقَنَازَةِ وَلَا حَسَامَ يَلْمَعُ  
وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ الزُّرْمِ مُشْتِعٍ وَمُودِعُ  
مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأُ وَلِسَفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ  
إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كَسَرَى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابَ وَتَخَضَعُ  
أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرُ أَوْ حَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تَبَعُ  
قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنِهِ فَرَسًا وَأَكِنَّ الْمُنْيَةَ أَسْرَعَ  
لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْقَوَارِسِ بَعْدَهُ رَنَحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ



وجاءه الخبر بموتها الى حلب

نَعْدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْمَوَالِي وَتَقْتُلْنَا الْمُنُونُ بِأَلَا قِتَالِ  
وَرَتَّبْتُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ خَبِّ الْأَيَالِي  
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ  
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ  
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاهُ مِنْ نَبَالِ  
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكْسَرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ  
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا أَتَقَفْتُ بِأَنْ أَبَالِي  
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيَّةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ  
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَنْجِعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَنْخُطِرْ لِخَلْقٍ بِبَالِ  
صَلَاةِ اللَّهِ خَالِفًا خُوطَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ  
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْجَلَالِ  
فَإِنَّ لَهُ بَطْنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي  
وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَوَلُّوْا إِلَى زَوَالِ  
أَطَابَ النَّفْسِ أَنْكَ مِتَ مَوْتًا تَمَّتْهُ أَلْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي  
وَرَأَيْتُ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيمًا يُسِرُّ الرُّوحَ فِيهِ بِالزَّوَالِ  
رِوَاقُ الْغَيْرِ حَوَاكٍ مُسَبِّطٌ وَمَلِكٌ عَلَيَّ أَيْنَكَ فِي كَمَالِ  
سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالِ كَيْفِكَ فِي الْأَنْوَالِ

أَسْأَلُ عَنْكَ بَدَاكَ كُلَّ مَجْدٍ      وَمَا عَهْدِي تَجْدِي عَنْكَ خَالِي  
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ أَلَمَافِي قَبِيكِي      وَيَسْمَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ  
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجُدْوَى طَلَبِهِ      لَوَانِكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فِعَالِ  
بَيْتِكَ هَلْ سَلَوْتَ فَإِنَّ قَلْبِي      وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِ  
تَرَلْتُ عَلَى الْكِرَاهَةِ فِي مَكَانٍ      بَعُدْتَ عَنِ النُّعَامَى وَالْأَشْمَالِ  
تَحَبُّ عَنْكَ رَاحَةُ الْخُرَافَى      وَتَمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ  
يَدَارُ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ      طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبِثُ الْحِبَالِ  
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الزَّنِ فِيهِ      كَتُمُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْقَالِ  
يَعْلَاهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا      وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِ  
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً يَنْفَرِ      شَفَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ  
وَأَيَسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا أَلْوَاتِي      تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحُجَالِ  
وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تَجَارُ      يَكُونُ وَدَاعُهَا تَفْضُ النُّعَالِ  
مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَهَا حُفَاةً      كَانَ الْمُرُو مِنْ زَفِ الرِّبَالِ  
وَأَبْرَزَتْ الْحُدُورُ مَحْجَبَاتِ      يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِ  
أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتِ      قَدَمُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ  
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ قَدَدْنَا      لَفَضَّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ  
وَمَا التَّائِيْتُ لِأَسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ      وَلَا التَّذْكِيرُ فُخْرٌ لِلْهَلَالِ  
وَأَلْتَجِعُ مَنْ قَدَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا      قِيلَ الْقَدَمُ مَفْقُودَ الْمِثَالِ  
يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمِشِي      أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِ

أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَجِدَّ بِصَبْرِ وَكَيْفَ يَمُوتُ صَبْرُكَ لِلْجَبَالِ  
فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعْزِي وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

١١٤ وقال يروي جدته وكانت ينست منه لطول غيبه فكتب اليها كتابا

فلا وصلها قبلته وحثت من وقتها لما غلب عليها من السرور فأتت

أَلَا لَا أَرِي الْأَحْدَاثَ حَدًّا وَلَا ذَمًّا إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ أَلْفَتِي مَرَجَعُ أَلْفَتِي  
قَمًا بَطْشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفْمًا حِلْمًا يَمُودُ كَمَا أَبْدَى وَيُكْرِي كَمَا أَرَمِي  
أَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُجْبُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةٍ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمَا  
أَحْنُ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا وَأَهْوَى لِمَشْوَاهَا الْأَثَرَابَ وَمَا ضَمَا  
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانَا نُكْلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا  
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْأَحْيَيْنَ كُلَّهُمْ مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدْتُ لَهُ صَرَمَا  
عَرَفْتُ الْأَلْيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا قَلَمًا دَهْنِي لَمْ تَرُدْنِي بِهَا عِلَمَا  
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ بَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَآتَتْ سُورُوا بِي قَتَتْ بِهَا هَمَا  
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي أَعْدُ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سَمَا  
تَعَجُّبٌ مِنْ خَطِي وَلَقَطِي كَأَنَّمَا تَرَى بِمَجْرُوفِ السَّطْرِ أَغْرَبَةً عُصَمَا  
وَتَلَمُّهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ تَحَاجَرُ عَيْنُهَا وَأَنْبِيَاهَا نُحْمَا  
رَقًا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَتْ جُفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدَى  
وَلَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَّا النَّسَايَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا  
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَكَاتَتْ وَقَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْرَضِيتُ لَهَا فَنَسَمَا  
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعِمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصَّمَا

وَكُنْتُ قَبِيلَ الْمَوْتِ اسْتَغْطِمُ التَّوَى  
هَبْنِي أَخَذْتَ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْعِدَى  
وَمَا أُنْسَدَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْفِهَا  
فَوَا أَسْفَا أَنْ لَا أَكِبَ مُقْبَلًا  
وَأَنْ لَا أَلَا فِي رَوْحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي  
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ الْأَكْرَمِ وَالِدِ  
لَبِنَ لَذِ يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمَهَا  
تَرَبَّ لَا مُسْتَغْطَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ  
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادٍ عَجَاجَةٍ  
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي  
وَمَا أَلْجَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدَيِ  
وَأَكْبِي مُسْتَصْرِ بِذُبَابِهِ  
وَجَاعَلَهُ يَوْمَ الْإِتِّاءِ نَجِيَّتِي  
إِذَا قُلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بَعْدِهِ  
وَأَيُّ لَبِنَ قَوْمٍ كَانَ نَفُوسَنَا  
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي  
فَلَا عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِنِي

فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ تُظَنِّي  
فَكَيْفَ أَخَذَ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْحَمَى  
وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى  
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلْتَاخَرَمًا  
كَأَنَّ ذِكْرِي الْمَسْكُ كَانَ لَهُ جَمًا  
لَكَانَ أَبَاكَ الصَّخْمُ كَوْنُكَ لِي أُمًّا  
فَقَدْ وَلَدْتَ مِنِّي لَا نَافِيَهُمْ رَعْمًا  
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا  
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِلْمَكْرُمَةِ طَعْمًا  
وَمَا تَبْنِي مَا أَبْنِي جَلَّ أَنْ يُسْمَا  
جَلُوبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِرِهِ الْيَتَمَا  
بِأَصْعَبِ مَنْ أَنْ أَجْعَلَ الْجَدَّ وَالْقَهْمَا  
وَمَنْ تَكَبَّ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا  
وَالْأَفْلَسْتُ السَّيِّدُ الْبَطْلُ الْفَرْمَا  
فَأَبْعُدْ شَيْءَ مُمَكِّنٍ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا  
بِهَا أَنْفُ أَنْ تَسْكُنَ اللَّهُمَّ وَالْعِظْمَا  
وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَامَتِهَا قِدْمًا  
وَلَا صَحِيْبَتِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي التَّفْخِيرِ

قال طرقة يفتخر في قوله

١١٥

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَخْلَقِ اللَّامَ  
يَوْمَ تُبْدِي أَلْيَضُ عَنْ أَسْوَأِهَا وَتَلَفُ الْحَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ  
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صَلَيمٍ حَازِمِ الْأَمْرِ شَجَاعٍ فِي الْوَعَمِ  
كَامِلٌ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَقَى نَبِيَّ سَيِّدِ سَادَاتِ خِصَمِ  
خَيْرٌ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍ عِلْمُوا إِكْنِي وَلِجَارٍ وَأَبْنِ عَمِ  
يَجِيرُ الْحُرُوبَ فِينَا مَا لَهُ بِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ  
نُقَلُّ لِلشَّخْمِ فِي مَشَاتِنَا مُحَرَّرٌ لِلنَّبِ طَرَادُ الْقَرَمِ  
نَزَعُ الْجَاهِلِ فِي مَحَلِّسِنَا فَتَرَى الْجُلُوسَ فِينَا كَالْحَرَمِ  
وَتَفَرُّعَنَا مِنْ أَبْنِي وَائِلِ هَامَةِ الْمُجْدِ وَخُرُطُومِ الْكَرَمِ  
مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسَبُّوا وَبَنِي تَلَبَّ ضَرَّايِ الْبَهَمِ  
حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا وَاضْحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ  
يُحْسِمَاتِ تَرَاهَا رُسْبًا فِي الْأَضْرِيَّاتِ مُتَرَاتِ الْعُصَمِ  
وَفُحُولِ هَيْكَلَاتِ وَفُحٍ أَعْوَجِيَّاتِ عَلَى الشَّأْوِ أَرْمِ  
وَقَنَا جَرْدٍ وَخَيْلٍ صُمِرِ شَرِبَ مِنْ طُولِ تَعَالِكِ اللَّجَمِ  
بِشَابِ وَكُهُولٍ نَهْدِ كَلِوثِ بَيْنِ عَرِيسِ الْأَجَمِ

نُسْكُ الْخَيْلِ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسِكُ إِلَّا ذَوْكَرَمَ  
نَذَرَ الْأَبْطَالِ صَرَعَى بَيْنَهَا تَعَكَّفُ الْعِشْبَانُ فِيهَا وَالرَّحِمَ

لعيد بن الارص الاسدي

١١٦

وَلَا أَتَّبِعِي وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ  
وَأِنِّي لَا تُطْعِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوهَا  
وَأِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ  
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوُونَ أَمَانَةً  
وَجَدْتُ خَوُونَ الْقَوْمِ كَالْغَرِيبَتِي  
وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خَيْرِهِ  
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَفْصُهُ  
وَلَا تَرْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ  
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ عَيْبَةً  
تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ  
تَمْنَى مَرِي الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ  
أَعْلَ الَّذِي يَرْجُو رِجَاؤِي وَمَوْتِي  
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرٍ  
وَالْمَرْءُ أَيَّامٌ تَعُدُّ وَقَدْ دَعَتْ  
مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ  
فَقُلْ لِلَّذِي نَبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى

وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصِيدٍ  
وَقَدْ أَوْقَعْتُ لِلْغِيَةِ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ  
وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدٍ  
فَأَنْتَ قَدْ أَسَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدٍ  
وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعَهَدٍ  
وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمَمُ أَوْ أَحْمَدُ  
وَلَكِنْ يَرَأِي الْمَرْءُ ذِي أَلْبٍ فَأَقْفِدُ  
لِذَخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبْعَدِ فَأَزْهَدُ  
فَعُدْ لِلَّذِي صَادَقْتَ مِنْ ذَلِكَ وَازْدَدْ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَ زَادِ الْمُرُودِ  
فَتِلْكَ سَبِيلُ أَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ  
سَقَلَهَا وَجِنًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّي  
وَلَا مَوْتَ مَنْ قَدِمَاتِ قَبْلِي بِمُخْلَدِي  
جِبَالُ الْمَنَآيَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرَصِدٍ  
سَعَاةُ حَبْلِ الْمُنِيَّةِ فِي غَدٍ  
تَهَيَّ لِأُخْرَى مِنْهَا فَكَأَنَّ قَدِ

قَانَا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي يَرُوحُ وَكَأَلْقَاضِي الْبَتَاتِ لِيَعْتَدِي

وقال عروة بن الورد العبسي الملقب بعروة الصعاليك

١١٧

فَإِنْ قَارَ سَهْمُ اللَّمْنَةِ لَمْ أَكُنْ حَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ  
لَحَا اللَّهُ صُغُلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مَضَى فِي الْمَشَاشِ أَلْقَا كُلَّ تَجْزِرٍ  
يَعِدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسِّرٍ  
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِيًا يَحْتُ الْخَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَقَرِّ  
قَلِيلُ التَّمَاسِ أُمَالٍ إِلَّا لِنَفْسِهِ إِذَا هُوَ أَضْحَى كَالْعَرِيسِ الْخَوْدِ  
يُعِينُ نِسَاءً أَلْحَى لَا يَسْتَعْنَهُ فِيمَسِي ظَلِيمًا كَالْبَعِيرِ الْخَمَرِ  
وَلَكِنْ صُغُلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهِهِ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَائِسِ الْمُتَوَرِّ  
مُطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْبَلَجِ الْمُشْهَرِّ  
وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمُونُونَ أَقْرَابَهُ تَشْوِقُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ  
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْاُنْيَةَ يَأْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ  
أَيُّهَاكَ مَعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقِمِ عَلَى نَدْبِ يَوْمٍ أَوَّلِي نَفْسٍ مُخْطَرِ  
فَيَوْمٌ عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلَهَا وَيَوْمٌ بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرَعَرِ  
يُنَاقِلُنَ بِالْشَمَطِ الْكِرَامِ إِلَى النُّهَى نِفَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ  
يُزِيحُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَا جِدَ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرِ  
سَلَى السَّاعِبِ الْمُعْتَرِيَا أُمَ مَالِكِ إِذَا مَا أَعْتَرَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزَرِي  
أَبْسَطُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرِوْفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي  
سَيَفْرَعُ بَعْدَ الْيَاسِ مَنْ لَا يَخَافُ كَوَاسِعَ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُتَفَرِّ

يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلُ الْخَيْلِ بِالْقَنَاسِ وَيَبِضُ خَفَافِ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرٍ

قال حسان بن ثابت الانصاري

١١٨

لَعَمْرُ أَيْكَ الْخَيْرِ يَا شَفْتِ مَا نَبَا  
لِسَانِي وَسَفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا  
وَإِنْ أَكْ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْدَ بِهِ  
فَلَا أَمَالُ يُنْسِينِي حَيَايَ وَغَفِّي  
وَأَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ  
وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلُ  
وَإِنِّي أَسْوَالُ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَبَا  
وَإِنِّي لِيدْعُونِي أَلْدَى فَاجِبُهُ  
وَإِنِّي لَحُلَاوُ تَعَبِيرِي مَرَارَةً  
وَإِنِّي الْمَرْجَى لَلْمَطِيِّ عَلَى الرَّحَى  
فَلَا تَجَلْنَ يَا قَنِسَ وَارْبَعِ فَإِنَّمَا  
حَسَامٌ وَأَرْمَاحُ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ  
لِيُوثَ لَدَى الْأَشْبَالِ تَحْمِي عَرِينَهَا  
فَهَذَا قَاتُ الْأَوْسِ أَهْتَالُ وَطَرِدَتْ  
نَفْتُكُمْ عَنْ الْعِلَاءِ أَمْ لَيْسَهُ

وقال بشر بن ابى حازم الاسدي

١١٩

سَائِلُ نِيْمَا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرَا  
وَهَلْ أَلْفَجِرْبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ



إِنَّا إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً  
 نَعْلُو الْقَوَائِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعْتَرِي  
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَاسِئًا  
 مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي التَّجَادِ مُنَازِلِ  
 قَهَضْنَ جَمْعَهُمْ وَأَذَرَّ حَاجِبُ  
 وَعَلَى غُصَائِهِمُ الْمَذَلَّةُ أَصْبَحَتْ  
 أَقْصَدْنَ خُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا  
 يَبْوِي نَحْوَالَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ  
 وَلَقَدْ خَبَطَنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً  
 وَسَلَقَنَ كَمَا قَبْلَ ذَلِكَ سَلَةً  
 حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَأْسًا مَرَّةً  
 قُلْ لِلْمَلِكِ وَأَبْنِ هِنْدٍ بَعْدَهُ  
 تَلَقَّ الَّذِي لَا قَى الدَّوْ وَتَضَطَّجَ  
 تَحْبُو الْكُتَيْبَةَ حِينَ نَقَرِشُ الْقَنَا  
 وَلَقَدْ صَبَوْنَا عَامِرًا مِنْ خَلْفِهِ  
 تَشْفِي صِدَاعَهُمْ بِأَسْمَرَ صِلِيمِ  
 وَالْحِلَّ مُشْعَلَةً أُنْخُورَ مِنَ الدَّمِ  
 حَبَّ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفَ ضَيْغَمِ  
 يَسْمُو إِلَى الْأَقْرَانِ غَيْرَ مُقْلَمِ  
 تَحْتَ الْعِجَاجَةِ فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ  
 نَبَذَتْ بِأَفْصَحَ ذِي خَالِبٍ جَهْضَمِ  
 شَرَعُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَكْبَّ عَلَى الْقَمِ  
 فِيهِ تَخَارِصُ كُلِّ لَذَنِ لَهْذَمِ  
 الْحَقْنُ بِدَعَائِمِ الْعُقْمِ  
 بِقَنَا تَعَاوَرَهُ الْأَكْفُ مُقْمُومِ  
 مَكْرُوهَةً حَسَوَاتِهَا كَأَلْمَمِ  
 إِنْ كُنْتَ رَائِمَ عِزِّنَا فَاسْتَقْدِمِ  
 كَأْسًا صَابَتْهَا كَطْعَمِ الْمَقْمِ  
 طَعْنَا كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ  
 يَوْمَ الْإِسَارِ يَطْفَنُ لَمْ تَكْلِمِ

قال الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

١٢٠

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي  
 لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِيَّةِ تَلْتَقِي  
 وَمِنَّا الَّذِي لَا تَنْطِقُ النَّاسُ عَنْدهُ  
 عَلَيْهِ إِذَا عَدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ  
 عَدِيدُ الْحَصَى وَالْقَشُورُ الْمُتَخَنَّفُ  
 وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأَذَنُ الْمُتَصَرِّفُ

تَرَاهُمْ قُودًا حَوْلَهُ وَعِيُونَهُمْ  
وَبَنِيَانُ بَيْتِ اللَّهِ تُحْنُ وَلَا تُهْ  
تَرَى النَّاسَ مَاسِرَنَا يَسِيرُونَ خَلْقَنَا  
وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ  
وَأِنْ قَتَلُوا يَوْمًا ضَرْبَنَا رُؤُوسَهُمْ  
فَأَنْتَ إِنْ تَسْعَى لِتَذِرْكَ دَارِمًا  
أَتَطْلُبُ مِنْ عِنْدِ النُّجُومِ مَكَانَةً  
وَشَيْخَيْنِ قَدْ عَاشَا ثَمَانِينَ حِجَّةً  
عَطَفْتَ عَلَيْكَ الْحَرْبَ إِنِّي إِذَا وَنَى  
أَتَى لِحَبِيرٍ رَهْطٌ سُوءُ أَذِلَّةٍ  
وَجَدْتُ الثَّرَى فِينَا إِذَا وَجَدَ الثَّرَى  
وَنَمُتْ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا  
تَرَى جَارَنَا فِينَا بِخَيْرٍ وَإِنْ جَنَى  
وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كِلَابٌ عَنِ الْقَرَى  
وَقَدْ عَلِمَ الْحَبِيرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا  
تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُتَقَبِّينَ كَأَنَّهُمْ  
وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدْبِنَا  
وَإِنِّي لِمَنْ قَوْمٍ بِهِمْ يَتَّقِي الرَّدَى  
وَأَضْيَافٍ لَيْلٍ قَدْ نَفَقْنَا قَرَاهُمْ

مُكَسَّرَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَطَّرَفُ  
وَبَيْتٌ بِأَعْلَى الرَّامَتَيْنِ مُشْرِفُ  
وَإِنْ تُحْنُ أَوْهَاتُنَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا  
وَيَسْأَلُنَا النِّصْفَ الدَّلِيلُ فَنَنْصِفُ  
عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْتَلَ الْمُتَأَنِّفُ  
لَأَنْتَ الْمَعْنَى يَا جَبْرِ الْمُكَلَّفُ  
تَرِيقُ وَعَبْرُ ظَهْرِهِ يَتَرَفُّ  
أَتَانِيَهَا هَذَا كَبِيرُ وَأَعَجِبُ  
أَخُو الْحَرْبِ كَرَارُ عَلَى الْقَرْنِ مُعْطَفُ  
وَعَرَضُ لَيْمٍ لِلْحَازِي مَوْقِفُ  
وَمَنْ هُوَ جَوْ قَضَلَهُ النِّصْفُ  
نَبَا دَارُهُ يَمَّا يَخَافُ وَيَأْنَفُ  
وَلَا هُوَ يَمَّا يُنْطَفُ الْجَارُ يُنْطَفُ  
إِلَى الضَّيْفِ نَمِشِي مُسْرِعِينَ وَتُخَافُ  
جَوَامِعُ لِلْأَزْزَاقِ وَالزَّبِجِ زَفَرُ  
عَلَى صَنْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمَفُ  
فَيَنْطِقُ إِلَّا بِأَلَّتِي هِيَ أَعْرَفُ  
وَرَبُّ أَلَّتَا وَالْجَانِبُ الْمُعْتَرَفُ  
إِلَيْهِمْ فَأَتْلُقْنَا أَلْمَانَا وَأَتْلُقُوا

وَكُنَّا إِذَا مَا أَسْتَكْرَهُ الضَّيْفُ بِالْقَرَى  
وَكُلُّ قَرْيٍ الْأَضْيَافُ تَقْرِي مِنْ أَلْقَنَا  
وَجَدْنَا أَغْزَى النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى  
وَكُلَّهَا فِينَا لَنَا حِينَ تَلْتَنِي  
مَنَازِلُ عَنْ ظَهْرِ أَتَمَلِّيلُ كَثِيرُنَا  
فَلَقْنَا الْحَصَى عِنْدَ الَّذِي فَوْقَ ظَهْرِهِ  
وَجَهْلُ لِحْلُمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنُوبَهُ  
زَجَجْنَا بِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانُوا حُلُومَهُمْ  
إِذَا مَا تَعَرَّفُوا الْمُرْدَفُ  
بِأَحْلَامِ جُهَالٍ إِذَا مَا تَعَطَّفُوا  
وَمَا كَادَ لَوْلَا عِزُّنَا يَتَرَحَّلَفُ  
بِنَا بَعْدَ مَا كَادَ أَلْقَنَا يَتَقَصَّفُ

قال الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقي

١٢١

بِأَيِّ حُسَامٍ أَمْ بِأَيِّ سِنَانٍ  
لَنْ عُرِيَ الْيَوْمَ الْجَوَادُ لِمَلَّةٍ  
وَإِنْ عَطِلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتُ رَأَيْتُ  
أَلَا إِنَّ دِرْعِي نَثْرَةٌ تُبْعِي  
وَمَا فَصَّبَتْ السَّبْقُ إِلَّا لِأَذْهَمِي  
تَمْنَى لِقَائِي مَنْ حَلَّتْ وَثَاقُهُ  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِنْ صَحٍّ وَدُهُ  
وَمَا يَزِدُّهُنِي قَوْلُ كُلِّ مُمَوِّ  
وَزَعْمُ آتِي فِي الْيَمَانِ مُقَصِّرُ  
وَأَيُّ بَنَانِي وَاقْتِدَارُ لِسَانِي  
يَضِيقُ عَلَيْهَا دَرْعُ كُلِّ جَنَانٍ  
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي مَجَالِ رِهَانٍ  
وَأَعْطَى غَدَاةَ الْمَنِّ ذِلَّةَ عَانٍ  
وَمَنْ كَانَ مِنَّا دَائِمَ الشَّنَّانِ  
وَلَيْسَ لَهُ بِالْمُعْضَلَاتِ يَدَانِ  
وَأَيُّ بَنَانِي وَاقْتِدَارُ لِسَانِي  
يَضِيقُ عَلَيْهَا دَرْعُ كُلِّ جَنَانٍ

نَهَضَتْ بِهَا وَحَدِي وَغَيْرِي مُدْعٍ  
 أَيْتَسَى مَقَامِي إِذْ أَكْفَجُ دُونَهُ  
 وَيَذْكُرُ يَوْمًا قُتُ فِيهِ بِخُطْبَةٍ  
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَرْءُ يَقْطَعُ رَأْسَهُ  
 تَمَّاءُونَ بِالْإِنْصَافِ حَتَّى أَهْلَهُ  
 وَلَوْ كَانَ يُعْطَى الزَّائِرِينَ حُقُوقَهُمْ  
 لَمَا تَرَكَوهُ فِي يَدِ الْخُدَّائِزِ

قال الطغراني يقتصر

١٢٢

أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِغَيْرِ فَضَائِلِي  
 وَإِنْ كَرُمْتُ قَبْلِي أَوَائِلُ أَسْرَتِي  
 يُذَمُّ لِأَجْلِ الْمُهْرِ إِنْ يَكُ مَرَّةً  
 وَمَا مَنْصِبُ إِلَّا وَقْدَرِي فَوْقَهُ  
 إِذَا شَرَفَتْ نَفْسُ الْهَى زَادَ قَدْرُهُ  
 كَذَلِكَ حَدِيدُ السَّيْفِ إِنْ يَصِفُ جَوْهَرًا  
 تَكَادُرِي مَنْ لَا يُقَاسُ بِمَجَادُهُ  
 وَمَا أَلْمَالُ إِلَّا عَارَةٌ مُسْتَرْدَّةٌ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوِلَايَةِ بَسْطَةٌ  
 وَلَا كَانَ لِي حُكْمٌ مُطَاعٌ أَجِيزُهُ  
 فَأَعْذِرُ إِنْ قَصُرَتْ فِي حَقِّ مُجْتَدِي  
 أَلْخَنِي وَلَا أَكْثَنِي وَتِلْكَ غَضَاظُهُ  
 إِذَا مَا سَمَا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوِّدٍ  
 فَأَيُّ بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ سُودُدِي  
 بِجِدِّي وَإِنْ يَنْهَضُ بِجِدِّي يُحْمَدُ  
 وَتَوْحُطُ رَجُلِي بَيْنَ لَمَرٍ وَفَرْقَدٍ  
 عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا وَاتِّجَدٍ  
 قِيمَتُهُ أَضْعَافُهُ وَزَنُّ عَسْبَجِدٍ  
 بِشَسْعِي إِذَا مَا صَمْنَا صَدْرُ مَشْهَدٍ  
 فَهَلَا بِفَضْلِي كَاثُرُونِي وَتَحْدِي  
 يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَتَسْطُو بِهَا يَدِي  
 فَأَرْغَمُ أَعْدَائِي وَاكْبَيْتُ حُسْدِي  
 وَأَمِنُ أَنْ يَعْتَادَنِي كَيْدُ مُعْتَدٍ  
 أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهْدِ

وَلَوْ لَا تَكَالِيفُ الْعُلَى وَمَعَارِمْ  
لَا عَطِيتُ نَفْسِي فِي التَّغْلِي مُرَادَهَا  
مِنْ الْحَزْمِ أَنْ لَا يَضْحَرَ الْمَرْءُ بِالَّذِي  
إِذَا جَادِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يُعِنِ  
وَمَنْ يَسْتَعِينُ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ

قال أبو تمام يتفخر بقوة

١٢٣

أَنَا بَنُ الدِّينِ اسْتَرْضَعُ الْجُودَ فِيهِمْ  
نُجُومٌ طَوَالِيعُ جِبَالٍ فَوَارِعُ  
مَضُوءَا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ  
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْحُلِّ مُدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ  
هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مُحْفُوظًا لَنَا  
بِهَآئِلٍ لَوْ عَلِمْتَ فَيْضَ أَكْفِهِمْ  
إِذَا خَفَّتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ  
رِيَاخُ كَرِيحِ الْعَبْرِ الْغَضِّ فِي الدِّي  
هِيَ السَّمُّ مَا تَفَكُّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَانًا  
يَكُلُّ قَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ  
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ  
فَقَطَعِي الَّذِي تَعْطِيهِمْ الْحَيْلَ وَالْقَنَا

وَقَدْ سَادَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ  
غِيُوثٌ هَوَامِيعُ سُبُولٍ دَوَافِعُ  
إِكْفَرَةٌ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ شَرَائِعُ  
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ  
فَضَاعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ  
لَا يَقْنَتُ أَنْ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ  
حَدَاهَا الدِّي وَاسْتَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ  
وَالْكِنَاهُ يَوْمَ الْإِمَاءِ زَعَارِعُ  
تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحَهُمْ وَهُوَ نَاقِعُ  
نُفُوسٍ لِحْدِ الْمُرْهَقَاتِ قَطَائِعُ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ شِينَ مِنْهُ أُلُوقَائِعُ  
أَعَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ  
أَكْفٌ لِإِزْثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ

هُمْ قَوْمُوا دَرَأَ الشَّامِ وَأَيَّظُوا  
يُمْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيَا  
إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيِ عَقْوَهُمْ  
إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ غَلِيهِ  
وَإِنْ صَارُ عَوَاعِنُ مَقْفَرٍ قَامَ ذُوهُمْ  
فَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ رَامَنِي فَهَدَعْتُهُ  
كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ  
بِعِزِّ يَرَاهَا مِنْ يَرَاهَا بِسَمِيهِ  
يُودُّ وَدَادَا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ

قال ابو فراس الحمداني يفتخر

١٢٤

وَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ أَلْمَلَى  
مَوَاعِيدُ أَمَالٍ مَتَى مَا انْتَجَمَتْهَا  
تُدَافِعُنِي أَلْيَامٌ عَمَّا أُرِيدُهُ  
فِيئَلِي مَنْ نَالَ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ  
وَمَا لِي لَا تَمْسِي وَتَضْجِي فِي يَدِي  
أَحْكَمُ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْهَا صَوَارِمَا  
وَإِذَا زَالَ مَحْمِي الْحَمَائِلُ غَنَوَةٌ  
بِتَالِ اخْتِيَارِ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ  
أَنَا عَقِبُ الْأَمْرِ الَّذِي فِي صُدُورِهِ

وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلٌ  
صَلَبْتُ بِكِيَاتٍ وَهْنُ حَوَافِلُ  
كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْأَعْرِمُ الْمَاطِلُ  
وَيَارَبَّمَا غَاتَهُ عَنْهَا النَّوَافِلُ  
كَرَّائِمُ أَمْوَالِي الرِّجَالِ الْغَوَائِلُ  
أَحْكَمَهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ نَازِلُ  
سِوَى مَا أَفَلَّتْ فِي الْجُفُونِ الْحَمَائِلُ  
لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَسْأَلُ أَلْوَسَائِلُ  
تَطَاوَلُ أَشْتَاقِ الْعِدَى وَالْكُوَاهِلُ

أَصَاغِرْنَا فِي الْمَكْرَمَاتِ أَكْبَارُ وَآخِرُنَا فِي الْمَأْثَرَاتِ أَوَائِلُ  
إِذَا صَلْتُ صَوْلًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ

١٢٥ وعرضت على سيف الدولة خيوله وشوأخيه حضوراً فكل اختارها وطالب حاجته  
من دون أبي فراس فغلب عليه سيف الدولة فاستده :

غَيْرِي يَغِيرُهُ الْفَعَالُ الْجَانِي وَيَحُولُ عَنْ شِمِّ الْكَرِيمِ الْوَافِي  
لَا أَرْضِي وَدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدْمَ عِنْدَ الْوَفَاءِ وَقَلَّةِ الْإِنْصَافِ  
تَسَّ الْحَرِيصُ وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ  
إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغَنَى بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارِيَ الْمَنَاقِبِ جَافِ  
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا اقْتَمَعْتَ فَكُلْ شَيْءَ كَافِ  
وَيَعَا لِي طَبْعُ الْحَرِيصِ أَبُوِّي وَمُرُوتِي وَقَسَاعِي وَعَفَافِي  
مَا كَثُرَ الْجِنْدُ الْجِيَادُ بَرَانِدُ شَرَفًا وَلَا عَدُوَّ السَّوَامِ الْصَافِي  
وَمَكَارِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي بَيْتُ الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ  
لَا أَقْنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَحْلَافِي  
خَلِي وَإِنْ قُلْتُ كَبِيرُ نَفْعَهَا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَأَتَقْنَا الرِّعَافِي  
شِمِّ عُرِفَتْ مِنْ مَذَّ أَنَا يَافِعُ وَهَذَا عُرِفَتْ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي

لأبي العلاء المرسي في الفخر

١٢٦

أَلَا فِي سَبِيلِ التَّجْدِ مَا أَنَا قَاعِلُ عَفَافُ وَإِقْدَامُ وَحَزْمُ وَنَائِلُ  
أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَاشِ أَوْ يُجِيبُ سَائِلُ  
تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبٌ لِي إِلَّا أَلَمِي وَالْفَضَائِلُ

كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ مَنْ لَهْمُ  
بِهِمُ الْإِلَهِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضِيرُ  
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانَهُ  
وَأَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمُ  
وَإِنِّي جَوَادُ لَمْ يُحَلِّ لِحَامَهُ  
فَإِنْ كَانَ فِي لَبْسٍ أَلْقَى شَرَفُ لَهُ  
وَلِي مَنْطِقُ لَمْ يَرْضَ لِي كُتَّةَ مَنَزَلِي  
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدِ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ قَاشِيَا  
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصُ  
وَكَيفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا  
يُنَافِسُ بَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفَا  
وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ  
فَلَوْ بَانَ عَنِّي مَا تَأْسَفَ مِنْكِي  
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْجُلِّ مَادِرُ  
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ ضَيْلَةٌ  
وَطَاوَلَتْ الْأَرْضَ السَّمَاءُ سَفَاهَةً  
فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ  
رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ  
يَا خِفَاءَ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلُ  
وَيُثْمِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ  
لَا تِي يَمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ  
وَأُسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَمَافِلُ  
وَتَصَلُّ يَمَانِ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ  
فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ  
عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِ كَيْنِ نَازِلُ  
وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَسَاوِلُ  
تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنَّ أَنِّي جَاهِلُ  
وَوَا أَسَفَا كَمْ يَظْهَرُ النَّقْصُ قَاضِلُ  
وَقَدْ نَصَبْتُ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ  
وَتَحْسُدُ أُنْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلُ  
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ التَّوَائِلُ  
وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ  
وَعَيَّرَ قُسًا بِالْفَهَاهَةِ بِاقِلُ  
وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْ نَكَتَ حَائِلُ  
وَقَاخَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجِنَادِلُ  
وَيَا نَفْسَ جِدِّي إِنْ سَبَقَتْ هَارِلُ



## اللبُّ العَشرُ في المديح

لهير في مديح هرم بن سنان من قصيدة

١٢٧

إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ الْآلَوَى  
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتُهُ  
أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُمَاةِ بِسَفِهِ  
كَلَيْثٍ أَبِي شِبْلِينَ يَحْيَى عَرِيْنَهُ  
وَمَذَرَهُ حَرْبَ حَمِيهَا يَتَقَى بِهِ  
وَتَقُلُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضَعُونَهُ  
أَلَيْسَ بِفِيَاضٍ يَدَاهُ عَمَامَةٌ  
إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةٌ  
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرَّرٍ  
كَفَضْلِ جَوَادٍ أُخِلَّ يَسْبِقُ عَفْوُهُ  
تَقِي نَقِي لَمْ يَكُنْ غَنِيْمَةً  
سِوَى رَجَمٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ  
يَطِيبُ لَهُ أَوْبُ أَفْرَاصٍ بِسَفِهِ  
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ  
وَأَكُنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَائَهُ  
فَنَعَمْ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمُتَعَمِّدِ  
أَسَاعَةٌ تَحْسُ تَتَقَى أَمْ بِأَسْعَدِ  
وَفَكَالِكِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ  
إِذَا هُوَ لَا قَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ  
شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ  
وَحَالُ أَثْقَالٍ وَمَاوَى الْمُطْرَدِ  
نِمَالِ الْتِمَاحَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدِ  
مِنَ الْحَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يَسْوَدُ  
سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ  
السَّرَاعِ وَإِنْ يَجْهَدُنَّ يَجْهَدُ وَيَتَعَدِ  
بَنِيكَ ذِي قُرْبَى وَلَا بِمَحَلَّدِ  
وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدِ  
عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ  
وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُجَلَّدِ  
فَأَوْرِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوِّدِ

رَوَدُّ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

١٢٨ التابعة للذياني في عمرو بن لُحارث الأصغر القسافي من قصيدة

وَبُثِّتَ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ فَدَغَزَتْ  
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَتَمَرُوا بَنُ عَامِرٍ  
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ قَوْفَهُمْ  
يَصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغَرْنَ مَعَارِهِمْ  
جَوَانِحُ قَدْ أَتَيْنَ أَنْ قَبِيلَهُ  
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا  
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّمَانِ عَوَاسٍ  
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّمَنِ أَرْقَلُوا  
هُمْ يَتَسَاوُونَ الْمُنِيَّةَ بَيْنَهُمْ  
يَطِيرُ فِضَا ضَا بَيْنَهَا كُلُّ قَوَاسٍ  
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِوَهُمْ  
يَضْرِبُ بُزَيْلُ الْهَامِ عَنْ سَكَنَاتِهِ  
هُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُعْطَهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ  
مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ  
رِقَاقُ الْغَالِ طَلَيْتُ حُجْرَاتَهُمْ  
تَحِيَّيَهُمْ بِيضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ  
بَصُونُونَ أَجْسَامًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا

كِتَابُ مِنْ عَمَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ  
أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَنَّهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ  
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
مِنَ الصَّارِبَاتِ بِالْدمَاءِ الصَّوَارِبِ  
إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَايِبِ  
إِذَا عَرَضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكِتَابِ  
بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ  
إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَائِبِ  
بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ  
وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ  
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ  
وَطَعْنُ كَلْبِزَاعِ الْخَاضِ الصَّوَارِبِ  
مِنْ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَارِبِ  
قَوْمٍ قَمَارِجُونَ غَيْرُ الْمَوَاقِبِ  
يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّيَاسِبِ  
وَأَكْسِيَةِ الْأَرْضِ يَجِ فوقَ الْمَشَاجِبِ  
بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرِ الْمَنَازِبِ

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ إِلَّا شَرًّا بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ صَرْفَةً لَا رِبَّ  
حَبُوتُهَا غَسَّانٌ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

١٢٩ لعلقة الفحل في مدح الحارث الوهاب سيد بني غسان وملك الشام

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِيًا  
تُبْلَغُنِي دَارَ أَمْرِي كَانَ نَائِيًا  
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَأَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَاتِي  
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبِيهَا  
قَوْلَ اللَّهِ لَوْلَا قَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ  
تَقَدَّمَهُ حَتَّى تَيْبَ حُجُولُهُ  
مَظَاهِرُ سِرِّ بَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا  
فَجَالَتْهُمْ حَتَّى أَتَقَوَّكَ بِكَبْشِهِمْ  
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلُ حِفَاطِهَا  
تَحْشَشَ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بَيْنَهَا  
كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ  
رَعَا قَوْمَهُمْ سَبَبُ السَّمَاءِ قَدَاحِضُ  
كَانَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ  
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا  
وَالَا كَمِي ذُو حِفَاطٍ كَأَنَّهُ

لَكَ كَأَمَّا وَالْقَصْرَيْنِ وَحَيْبُ  
فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ  
وَقَبْلَكَ رَبَّتِي قَضَعْتُ رُبُوبُ  
وَعُودِي فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ  
لَا بُوا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَيْبُ  
وَأَنْتَ لَيْضُ الدَّارِ عَيْنَ ضُرُوبُ  
عَمِيلًا سُيُوفٍ مَخْذَمُ وَرَسُوبُ  
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ  
وَهَبُ وَقَاسُ جَالَدَتْ وَشَيْبُ  
كَمَا خَشَشَتْ نَيْسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ  
وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْإِقْدَاءِ خَصِيبُ  
وَمَا جَمَعَتْ جُلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ  
يَشْكُهُ لَمْ يَسْتَبْ وَسَلِيبُ  
صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهَا دَيْبُ  
وَالْأَطِيرُ كَالْقَنَاقَةِ نَجِيبُ  
يَمَا أَتَلَّ مِنْ حَدِّ الطُّبَاتِ خَصِيبُ

وَأَنْتَ الَّذِي آثَرَهُ فِي عَدُوِّهِ  
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ نِعْمَةً  
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلِيلُهُ  
فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَائِيهِ  
مِنَ الْبُوسِ وَالنَّعْمَى لَهُنَّ نُدُوبُ  
فَقْتُ لِسَالِكٍ مِنْ نَدَاكَ ذُؤُوبُ  
مُسَاوٍ وَلَا دَانَ لَذَاكَ قَرِيبُ  
قَاتِي أَمْرُوهُ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبُ

١٣٠ للفرزدق في عمر بن الوليد بن عبد الملك

إِلَيْكَ سَمْتُ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ رَكَابَنَا  
إِلَى عَمْرٍِ أَقْبَلْنَ مُتَعِدَاتِهِ  
وَلَمْ تَجْرِ إِلَّا جُنْتُ لِلْفَخْلِ سَابِقًا  
إِلَى ابْنِ الْإِمَامَيْنِ الَّذِينَ أَبُوهَا  
إِذَا هُوَ أَعْطَى الْيَوْمَ زَادَ عَطَاؤُهُ  
بِحَقِّهِ أَمْرِي بَيْنَ الْوَلِيدِ قَتَانُهُ  
أَقُولُ لِحَرْفٍ مَنْ يَدْعُ رَحَاهَا لَهَا  
عَلَيْكَ فَتَى النَّاسِ الَّذِي إِنْ بَلَغَتْهُ  
وَأَنَّ لَهُ نَارَيْنِ كِلَاهُمَا لَهَا  
فَهْذِي لِمَبْطِ الْمَشَبَعَاتِ إِذَا شَتَا  
وَلَوْ خَلَدَ الْفَخْرُ أَمْرًا فِي حَيَاتِهِ  
وَأَنْتَ أَمْرُو عَوْدَتٍ لِلْعَجْدِ عَادَةٍ  
نُسَائِلُنِي مَا بَالُ جَنِيكَ جَافِيَا  
فَقُلْتُ لَهَا لَا بَلَّ عِيَالُ أَرَاهُمُ  
وَرَكْبَانَهَا أَتَمَّى إِلَيْكَ وَأَعْمَدُ  
سِرَاعًا وَنِعْمَ الرُّكْبُ وَالْمَتَمَدُّ  
وَلَا عُدَّتْ إِلَّا أَنْتَ فِي الْعُودِ أَحْمَدُ  
إِمَامٌ لَهُ لَوْلَا النَّبُوءَةُ يُسَجَّدُ  
عَلَى مَا مَضَى مِنْهُ إِذَا أَصْبَحَ الْغَدُ  
وَكِنْدَةٌ فَوْقَ الرُّتَقِ يَتَصَمَّدُ  
سَلَامًا وَتَشْوِيرُ الْهَطَا وَهِيَ هَجْدُ  
فَمَا بَعْدَهُ فِي نَائِلٍ مُتَلَدُّ  
قَرَى دَائِمٌ قُدَّامَ بَيْتِهِ تُوقَدُ  
وَهْذِي يَدٍ فِيهَا الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ  
خَلَدَتْ وَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَلَّدُ  
وَهَلْ فَاعِلٌ إِلَّا بِمَا يَتَعَوَّدُ  
أَهْمًا جَفَا أَمْ جَفَنُ عَيْنِكَ أَرْمَدُ  
وَمَا لَهُمْ مَا فِيهِ لِلْغَيْثِ مَقْعَدُ

قَالَتْ أَلَيْسَ ابْنُ الْوَلِيدِ الَّذِي لَهُ  
يَجُودُ وَإِنْ لَمْ تَزَلْ يَا أَبْنُ غَالِبٍ  
مِنَ النَّيْلِ إِذْ عَمَّ الْمَسَارُ غَاوُهُ  
فَإِنْ أَرْتَدَادَ اللَّهُ عَجْزٌ عَلَى الْفَتَى  
وَلَا يُنْجِي فِي هَمٍّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
حَرَى ابْنُ أَبِي الْعَاصِي فَأَحْرَزَا عَايَةً  
وَكَانَ إِذَا أَحْرَأَ الشَّتَاءُ جَفَانُهُ  
لَهُمْ طَرُقُ أَقْوَامِهِمْ قَدْ عَرَفْنَاهَا  
وَمَا مِنْ حَنِيفٍ آلَ مَرْوَانَ مُسْلِمٍ  
إِذَا عَدَّ قَوْمٌ مَجْدَهُمْ وَيَوْمَهُمْ

والفرزدق في وصف الامام زين العابدين

١٣١

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ  
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
إِذَا رَأَتْهُ فُرَيْشٌ قَالَ قَاتِلُهَا  
يُنْبِئُ إِلَى ذُرْوَةِ الْغِيَا أَلَّتِي قَصُرَتْ  
يَكَادُ يَمْسُكُهُ عِرْقَانُ رَاحَتِهِ  
فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأَى رِيحُهُ عَيْقُ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ  
يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

وَأَلَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
هَذَا النَّبِيُّ النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ  
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَتَّبِعِي الْأَكْرَمُ  
عَنْ تَبَلُّهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالنَّجْمُ  
رُكْنُ الْحُطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنَيْنِهِ شَمَمُ  
فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ بَتْسِمِ  
كَالْشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبَتْهُ  
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ  
اللَّهُ شَرَفُهُ قَدْرًا وَعَظَمُهُ  
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ  
كَلَّا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا  
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا اقْتَرَضُوا  
مَا قَالِ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ  
عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَتْ  
مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبُضْغُهمُ  
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْتَهُمْ  
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَابًا بَعْدَ غَايَتِهِمْ  
هُمْ الْغُيُوبُ إِذَا مَا أَرَمَتْ أَرَمَتْ  
لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ  
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يَجْلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ  
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلَوِيَّةَ ذَا

طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحَمْدُ وَالسَّيِّمُ  
بِحِدِّهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا  
جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ  
أَلْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْحَجْمُ  
يَسْتَوِ كِفَانٌ وَلَا يَعْرِوهُمَا عَدَمُ  
يَزِينُهُ أَثْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالسَّيِّمُ  
حُلُوُّ الشَّمَالِ يُخَلُّو عِنْدَهُ نَعَمُ  
لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ  
عَنْهَا الْفَيَاحُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ  
كُفْرُ وَفَرِهِمْ مَنَحَى وَمُعْتَصِمُ  
أَوْقِلَ مَنْ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ لَهُمْ  
وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا  
وَالْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُتَحَدِمُ  
سَيَّانُ ذَلِكَ إِنْ آثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا  
فِي كُلِّ بَدْءٍ وَتَحْشُومُ بِهِ الْكَلِمُ  
خُلِقَ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالْأَنْدَى هُضْمُ  
لَأَوْلِيَّةِ هَذَا أَوَّلُهُ نَعَمُ  
فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

لأن خاجة الاندلسي في مدح الأمير يحيى بن البرهم

ضافي رداء العبد طمّاح الملام  
جرار أذيال المعالي والقسا  
طرّد القنص بكل قيد طريدة  
مُلثمة أعطافه بحيلة  
خدم القضاء مراده فكأنما  
وعنى الزمان لإمره فكأنما  
وجلا الإمارة في رفيق نصارة  
في حيث وسمّح لبة بقلادة  
جدلان يملأ منحة وبشاشة  
أرج الندي يذكره فكأنه  
بطل حوى الفلك المحيط بسرجه  
يمينه يوم الوعى وشماله  
والخيل تنثر في شباشوك الفنا  
والبيض تجني في الطلّ فكأنما  
والنعم يكسر من سنا تسمي الضحى  
صحب الحسام النصر ضحبة عبطة  
لو أنه أوى إليه بنظرة  
وقضى وقد ملكته هزة عزة  
طامي عباب الجود رحب الدار  
حامي الحقيقة والحمى والجار  
زجل الجناح مورد الأظفار  
مكحولة أجفانه بنضار  
ماكت يده أعنة الأقدار  
أصنى الزمان به إلى أمار  
جلب الدجى في حلة الأنوار  
منها وحلى مضمنا بسوار  
أيدي العفاة وأعين الزوار  
متنفس عن روضة معطار  
وأستل صارمه يد المقتدار  
ما شاء من نار ومن إعصار  
قصدًا وتسج في الدّم الموار  
تلوي عرى منها على أزار  
فكأنه صدا على دينار  
في كف صوال به سوار  
يوما تشار ولم ينم عن نار  
تحت العجاج وضحكة استبشار

١٢٢ لابن الازرق الاندلسي في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم وتهنئه ببيد

يَا مُطْلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَى  
بِكَ مَجْلِسُ الْأَنْسِ أَطْمَآنٌ وَيَأْنِ عَا  
بَدْرُ يَأْنَوَارِ الْهَدَى مُتَطَلِّعُ  
حَامِي فَلَمْ تَرْتَعْ لِحَطْبٍ يَعْتَرِي  
شِيمَ هَذَبَةٍ وَعِلْمٍ رَاسِخُ  
لَوْ كَانَ شَخْصًا ذَكَرَهُ لَبَدَأَ عَلَى  
ذَاكُمْ أَبُو يَحْيَى بِهِ تُحْمَى الْعُلَا  
يَبْتُ عَلَى عَمِدِ الْفَخَارِ مُطَنَّبُ  
إِنَّا لَنَعْدُو هِمًّا قَبِيلُكَ  
حَتَّى أَقْنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضَا  
لَمْ نَذِرْ قَبْلَ بَرَاءِهِ وَبَنَانِهِ  
هَنْ أَلْبِرَاعِ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفُ  
هَمَّا أَتَبَرَتْ فِيهِ السَّهَامُ يُرَى لَهَا  
يَشْنُو بِمَامِلِهِ الشَّكِيُّ الْمُعْتَرِي  
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ  
عَطْشَانُ دُورِي بَيْسٍ مُشِيرُ  
لِلَّهِ مِنْ تِلْكَ أَلْبِرَاعِ جَوَادِبُ  
رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا  
وَمُسْتَشْعِ الصَّبَاءِ قَارًا تُلَمَسُ  
صِمِّ أَطْمَآنٍ مِنَ الرِّئَاسَةِ مَجْلِسُ  
غَيْثُ يَأْشَتَاتِ النَّدَى مُتَجَيِّسُ  
وَوَقَى فَلَمْ تَحْمِلْ بِدَهْرِ يَجْسُ  
وَمَكَارِمُ هُنَّ وَمَجْدُ أَقْصُ  
أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حَمْدٍ مَلْبَسُ  
وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طَرًّا مُحَرَسُ  
مَجْدٌ عَلَى مَنْ أَلْسَمَ الْوَسْنُ  
رَبًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى فَيُؤَلِّسُ  
تُ وَأَبْتَسَمْنَا وَالزَّمَانُ مُعْبَسُ  
أَنَّ الدَّوَابِلَ بِالنِّعَامِ تَجِيْسُ  
وَيُحَاطُ مَذْعُورٌ وَيَفْنَى مُفْلِسُ  
وَقَعُ لِأَغْرَاضِ الْيَسَانِ مُقْرَطُسُ  
يَحْيَى بِأَمْنِهِ الْحَمَامُ الْمُؤَلِّسُ  
فَلَذَا أَطْرَادُ فَخَارِهِ لَا يُعَكِّسُ  
عَضْبَانُ دُوصَفُ فَصِيحُ أَخْرَسُ  
لِلْخَيْرِ مِنْكَ كَأَنَّهَا الْمُغْنِيطُسُ  
فَهِيَ الَّتِي رَاضَتْ لَنَا مَا يَشْتَسُ



وَالَيْكُمْ حُلَا تَشَابَهَ نَسِجًا مِثْلِي يُفَصِّلُهَا وَمِثْلَكَ يَلْبَسُ  
وَأَهْنَأُ بَعِيدَ بَابِمْ مُتَهَلِّلٍ وَأَفَاكَ يَجْهَرُ بِالسُّرُورِ وَيَهْمِسُ  
وَأَحْسِنُ لَوَاءً أَتَخْشَرُ مَوْقُوفًا فَإِمَّا نَ الْحَمْدُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ مُحَبَّسُ

لاي تمام في هارون الواقف بالله من قصيدة

١٣٤

سِيرُوا بَنِي الْحَاجَاتِ يَنْجُ سَعْيَكُمْ غَيْثُ تَحَابُّ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ  
فَلِحَادِثَاتُ يَوْمِهِ مَضْفُودَةٌ وَأَتَحَلُّ فِي شُؤْبِهِ مَسْجُونُ  
حَلُّوا ثَقِيلَ الْهَمِّ وَأَسْتَأْنَى بِهِمْ سَفَرُ يَهْدُ الْمُنَّ وَهُوَ مَتِيرُ  
حَتَّى إِذَا الْقَوَّةُ عَنْ أَكْتَافِهِمْ بِالْعَزْمِ وَهُوَ عَلَى الْفُتُوحِ صَبِيرُ  
وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرَ فَاجْتَلَوْا هَارُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونُ  
أَلْقُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدَهُ خَضِلَ الْغَنَامِ وَظَلَّهُ مَسْكُونُ  
فَعَدُّوا وَقَدْ وَبَّشُوا بِرَاقَةٍ وَارْتَقَى بِاللَّهِ طَارِزُهُ لَمْ يَمُوتُوا  
مَلَكُوا خِطَامَ الْعَيْشِ بِالْمَلِكِ الَّذِي أَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ حُصُونُ  
مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ  
لَيْثٌ إِذَا خَفَقَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ يَمْلُوقُ قَرَأَ الْهَيْجَاءُ وَهِيَ زَبُونُ  
لِحْيَا ضَمًّا مُتَوَرِّدٌ وَلِحْطَمًا مُتَعَمِّدٌ وَبَشْدِيهَا مَلْبُونُ  
جَمَلُ الْخِلَافَةِ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ  
وَلَقَدْ رَأَيْتَاهَا لَهُ يَمْلُونَا وَظُهُورُ خُطْبٍ دُونَهَا وَبُطُونُ  
وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ حَلِيَّةٌ صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ  
وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَذْ تَرَعَرَعَ أَنَّهُ لِأَمِينٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ

يَا أَبْنَ الْخَلَافِ إِنَّ بَرْدَكَ مَلُوءُهُ  
يَسْمُوكَ السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ وَأَا  
مَنْ يَنْشُضُ ضَوْءَ آلَاكَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ  
فُرْسَانُ مَمْلَكَةِ أَسُودٍ خِلَافَةٍ  
فِي دَوْلَةٍ بَيْضَاءَ هَارُونِيَّةٍ  
قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِهَا  
يَفِيدِي أَمِينَ اللَّهِ كُلُّ مُنَافِقٍ  
مِنْ يَدَاهُ يَسْرِيَانِ وَلَمْ تَرَلْ  
تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ فَتَرْعَوِي  
مَا قَوْقُ تَجِدُكَ مُرْتَقَى جِدِّ آلَا

١٣٥ وله في الغصم بالله عند فتح عورية عاصمة الروم من قصيدة

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ  
بَيْضُ الصَّفَاحِ لِأَسُودِ الصَّخَايفِ فِي  
وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ  
أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ التَّجْوُمُ وَمَا  
تَحَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَقَمَةً  
عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْهَلَةً  
وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ  
فَتَحُّ الْقُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ

فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
مُتَوَيْنَ جَلَاءَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ  
بَيْنَ الْحَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ  
صَاغُوهُ مِنْ زَخْرِفٍ فِيهِ أَوْ مِنْ كَذِبٍ  
لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبٍ  
عَنْهُنَّ فِي صَفَرٍ الْإِصْفَارُ أَوْ رَجَبٍ  
إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغُرِّي ذُو الدَّنَبِ  
نَظَمُ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ تَرْثِي مِنَ الْخُطَبِ

فَتَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ      وَتَبْرُرُ الْأَرْضُ فِي أُنُوبِهَا الْقُشْبِ  
 يَأْيُومَ وَقَعَهُ عُمُورِيَّةٌ أَنْصَرَفَتْ      عَنْكَ أَلْمَنَى حَقْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبِ  
 أَبْقَيْتَ جَدِّي بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ      وَالْمَشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَبَبِ  
 أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوْنَا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا      فِدَاءَهَا كُلُّ أُمِّ بَرَّةٍ وَأَبِ  
 وَرَزَّةَ الْوَجْهِ قَدْ أَعَيْتَ رِيَاضَتَهَا      كِنَرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ  
 مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ      شَابَتْ نَوَاصِي الْأَيَّامِ وَهِيَ لَمْ تَسِبِ  
 بِكَرٍّ فَمَا أَفْرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ      وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ  
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا      مَخْضَ الْحَلِيَّةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَبِّ  
 أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً      مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكُرْبِ  
 حَرَى لَهَا الْقَالَ نَحْسًا يَوْمَ أَنْصَرَفَ      إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةُ السَّاحَاتِ وَالرَّجَبِ  
 لَمَّا رَأَتْ أَخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ      كَانَ الْحَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ  
 كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ      قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ أُنَى دَمٍ سَرَبِ  
 بَسْنَةُ السَّيْفِ وَالْحَطِي مِنْ دَمِهِ      لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مَخْتَصِبِ  
 لَقَدْ تَرَكْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا      لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشَبِ  
 غَادَرْتُ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ صَحَى      يَسْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ الْأَهَبِ  
 حَتَّى كَانَ جَلَابِيبُ الدَّجَى رَغِبَتْ      عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَعْبِ  
 ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفُهُ      وَظُلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي صُحَى مُجِبِ  
 فَالْشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ      وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ  
 تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا      عَنْ يَوْمٍ هَيَّيَاءَ مِنْهَا طَاهِرِ جُنْبِ

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى  
مَا رُبِعَ مِائَةٍ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ  
لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصُرٍ كُنْتُمْ  
تَذِيرُ الْمُتَعَصِّمِ بِاللَّهِ مُتَّقِمِ  
وَمَطْعُمِ النَّصْلِ لَمْ تَكُنْ أَسِنَّةُ  
لَمْ يَنْزُقُوا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ  
لَوْ لَمْ يَقْدَحْ جَفَلًا يَوْمَ الْوَعَى أَمْدًا  
رَمَى بِكَ اللَّهُ بَرْجِيهَا فَهَدَمَهَا  
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَاهَهَا وَاثْقَيْنِ بِهَا  
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدْرُ  
أَمَانِيَا سَلَبْتُهُمْ نَجْحَ هَاجِسِهَا  
إِنَّ الْحَمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ  
لَيْتَ صَوْتَا زَبْطَرِيَا هَرَقَتْ لَهُ  
عَدَاكَ حُرَّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ  
أَجْبَتُهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلَا  
حَتَّى تَرَكْتَ عُمُودَ الشَّرِكِ مُنْقَرَا  
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأْيَ الْعَيْنِ قَوْفَلِسُ  
غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ خَزَائِنَهَا  
هَيْهَاتَ زُعِرَتْ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ

بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَرْبُ عَلَى عَزَبٍ  
غِيلَانُ أَبْعَى رَبِّي مِنْ رَبْعِهَا الْحَرْبُ  
لَهُ الْإِنِّيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ  
لِلَّهِ مُرْتَبِعٌ فِي اللَّهِ مُرْتَبِعٌ  
يَوْمًا وَلَا حِجَّتَ عَنْ رُوحٍ تَحْتَجِبُ  
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ  
مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي جَفَلٍ لَجِبِ  
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ  
وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَقِيلِ الْأَشْبِ  
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ  
ظَلَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السَّلْبِ  
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَادٍ وَمِنْ عُشْبِ  
كَأْسُ الْكَرَى وَرِضَابُ الْحُرْدِ الْعَرَبِ  
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ  
وَلَوْ أَجَبَتْ بَغِيرَ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ  
وَلَمْ تُفَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّبِ  
وَالْحَرْبُ مُسْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ  
فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْبَيَارِ وَالْعَبِ  
عَنْ غَزْوِ وَتَحَاسِبِ لَا غَزْوٍ مُكْتَسِبِ

لَمْ يَنْقُ الذَّهَبَ الْزُرِّي بِكَثْرَتِهِ  
إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا  
وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ  
أَحْسَى قَرَايِنُهُ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى  
مُوكَّلاً يَفَاعُ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ  
إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوُ الظَّلِيمِ قَدْ  
تَسْعُونَ أَلْهَا كَلْسَادُ الشَّرَى نَضِجَتْ  
وَمُغْضِبٌ رَجَعَتْ بِيضُ السُّوفِ بِهِ  
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لُجْبٍ  
كَمْ نِيلٌ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قِرٍ  
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسَابِيقِ الرِّقَابِ بِهَا  
كَمْ أُرْزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصَلَّتَةٌ  
بِيضٌ إِذَا اتَّضَيْتْ مِنْ نُجُجِهَا رَجَعَتْ  
خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارَى اللَّهِ سَعِيكَ عَنْ  
بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا  
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ  
قَبِينَ أَيَّامِكَ الْأَلَاثِي نُصِرَتْ بِهَا  
أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَصْفَرِ كَأَسْمِهِمْ

عَلَى الْحَصَى وَبِهِ هَمُّ إِلَى الذَّهَبِ  
يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
يَسْكُنَةُ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبٍ  
تَحْتُ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْعَرَبِ  
مِنْ خِفَّةِ الْخُوفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ  
أَوْسَعَتْ جَا حَمَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْخَطْبِ  
جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالنَّسَبِ  
حَيَّ الرِّضَاعُ نَزَلَهُمْ مَيْتُ الْغَضَبِ  
تَجَوُّوا الرِّجَالَ بِهِ صُفْرًا عَلَى الرُّكَبِ  
وَتَحْتَ عَارِضَهَا مِنْ عَارِضِ شَدْبٍ  
إِلَى التَّخْدَرَةِ الْعَذْرَاءُ مِنْ سَبَبِ  
تَهْتَرُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُّ فِي كَتَبِ  
أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنْ الْحُجْبِ  
جُرُثُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ  
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ  
مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ  
وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ  
صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

الْخَافُ صَرَفَ الدَّهْرَ أَمْ جَدَّاهُ      وَالْدَّهْرُ لِلْمَنْصُورِ بَعْضُ عَمِيدِهِ  
 مَلِكٌ نَدَاهُ فَكُنِّي وَأَنْتَ أَشْنِي      مِنْ مَحَلِّيهِ وَمِنْ إِسَارِ قُيُودِهِ  
 مَلِكٌ إِذَا حَدَّثْتُ عَنْ إِحْسَانِهِ      حَدَّثْتُ عَنْ مُبْدِي النَّدَى رَمِيدِهِ  
 سَادَ الْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ وَبِنَفْسِهِ      وَالْعِزُّ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ  
 وَإِذَا تَرَنَّمْتَ الرُّوَاةَ بِمَدْحِهِ      وَثَنَاهُ أَهْتَرَتْ مَعَاطِفُ جُودِهِ  
 لِأَبِي الْمَالِ رَاحَةٌ وَكَفَافَةٌ      كَأَلْفَيْتِ يَوْمَ بُرُوقِهِ وَرَعُودِهِ  
 صَبٌّ بِتَحْصِيلِ النَّشَاءِ وَجَمْعِهِ      كَلِفٌ بِبَذْلِ الْمَالِ أَوْ تَبْدِيدِهِ  
 مَا زَالَ يَسْتَمَلُّ حَاسِدِيهِ نَوَالَهُ      حَتَّى أَقْرَبَهُ لِسَانُ حُسُودِهِ  
 سَلَّ عَفْوُهُ وَحُسَامُهُ فِي غَمْدِهِ      وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ تَجَرِيدِهِ  
 يَنْشَى أَوْدَى مُتْلَقًا بِرِدَائِهِ      وَمُخَوِّضَهَا مُتَسَرِّبًا بِحَدِيدِهِ  
 قَرَى الشَّحَاحَ يَغْرِثُ مِنْهُ مَهَابَةً      وَالْمَوْتَ بَيْنَ لَهَاةِ وَوَرِيدِهِ  
 يَتَهَمَّرُ الْجَيْنُ اللَّهُامُ مَخَافَةً      مِنْهُ إِذَا وَافَى أَمَامَ جُنُودِهِ  
 وَتَعُودُ خَشْفَةُ الرِّجَاءِ عُدَاتُهُ      وَقُلُوبُهَا خَفَافَةٌ كَبُودِهِ  
 فِي مَعْرِكٍ إِنْ كَثُرَتْ فِيهِ أَلْقَانَا      وَصَلَ الْحَسَامُ رُكُوعُهُ بِسُجُودِهِ  
 جَارَى الْقَنَامَ هَتَّاهُ بِنَوَالِهِ      كَرَمًا وَقَاقَ كَبِيرَهُ بِرَهِيدِهِ  
 وَالَّذِينَ أَصْلَهُ وَشَدَّ مَنَارَهُ      حِينَ أَعْتَى بِمُخْزَوْقِهِ وَخُدُودِهِ  
 وَالْمَلِكُ لَمْ يَنْفَكْ يُعْبِلُ عِزَّمَهُ      فِي نَصْرِ ظَاهِرِهِ وَنُصْحِ سَمْعِيدِهِ  
 إِنَّ الْمُنَايَا وَالْأَمَانِي لَمْ تَزَلْ      طَوْعًا لِسَابِقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ

وَأَرَى الْحَيَاةَ لَذِيذَةً بِحَيَاتِهِ  
 فَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ مِنْ دَهْرِي أَلْتَنِي  
 يَا آلَ أَيُّوبَ جُزَيْتُمْ صَالِحًا  
 وَتَعَمْتُ مَا أَفْتَرَعَنْ نَعْرِ الصَّخَى  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَّ الْعُلَى  
 أَمَا أَلْزَمَانُ فَأَنْتَ دُرَّةُ عَقْدِهِ  
 وَالشَّعْرُ أَنْتَ أَحَقُّ مِنْ يَهْرُغَةٍ  
 فَاسْأَلْ لِمَلِكٍ بَلٍ لِيَجِدَ أَنْتَ فِي  
 وَأَرَى الْوُجُودَ مُشْرِفًا بِوُجُودِهِ  
 لَاخْتَرْتُ طُولَ بَقَائِهِ وَخُلُودِهِ  
 عَنْ مُحْسِنٍ مَدَحَ الْمُلُوكِ مُجِيدِهِ  
 صُبْحٌ وَمَا فَضَحَ الدُّجَى بِمَعُودِهِ  
 فَتَنَى عَيْنَانِ الْهَكَرِ عَنْ تَحْدِيدِهِ  
 وَسِنَانُ صَعْدَتِهِ وَبَيْتُ قُصِيدِهِ  
 دَسَمَاعِهِ وَيَمِيلُ عِنْدَ كَشِيدِهِ  
 تَأْسِيسِهِ وَاللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ

لأبي الطيب المتنبي في الحسين بن اسحاق التوحي

١٣٧

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ  
 وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ يَمِّنُ أَفَارِقُ  
 وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنًا وَقُوفُنَا  
 قَرِيبِي هَوَى مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ  
 وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْطَانُ قُرْحَى بِنَا  
 وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّائِقُ  
 عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ  
 وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ  
 تَغَيَّرَ حَالِي وَالْأَلْيَالِي بِحَالِهَا  
 وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغَرَائِقُ  
 وَلَيْسَ دَجُوجِي كَمَا تَأْجَلْتُ لَنَا  
 وَنَحْنُ حَيَاةٌ فِي الْخُدُودِ الشَّائِقُ  
 قَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جَنَحُهُ  
 وَلَا جَاهَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْآيَاتُ  
 وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي  
 مِنْ السُّكْرِ فِي الْفَرْزَيْنِ قُوبُ شُبَارِقُ  
 شَدَّوَابُنِ اسْمَاقِ الْحُسَيْنِ فَصَالِحَتْ  
 ذَفَارِيهَا كَيَرَانُهَا وَالنَّارِقُ  
 يَمِّنُ تَقْشِيرُ الْأَرْضِ خَوْفًا إِذَا مَشَى  
 عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُدْنَى  
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ  
تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لَيْتَسَى فَمَا خَلَّتْ  
غَدَا الْهِنْدُ وَأَيَّاتُ بِالْهَامِ وَالطَّلَى  
تُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا  
يُجَنَّبُهَا مَنْ هَمُّهُ عَنْهُ غَافِلٌ  
يُحَاجِي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ  
نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي  
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ  
أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا  
سَيِّئِي بِكَ السَّمَاءُ مَا لَاحَ كَوُكُبُ  
فَمَا تَرْزُقُ الْأَفْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ  
وَلَا تَفْشِقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَائِقٌ  
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى  
هِيَ الْفَرَضُ الْأَقْصَى وَرَوْيَتِكَ الْمَنَى

١٣٨ وقال ابو الطيب يمدح ابا شجاع فانتكا وكان يلقب بلجنون

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْلِيهَا وَلَا مَالٌ  
وَأَجَزُ الْأَمِيرِ الَّذِي نَعْمَاهُ فَاجَةٌ  
فَلَيْسَعِدِ الْتَطَوُّقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ  
بَغِيرِ قَوْلٍ وَنُعَى النَّاسِ أَقْوَالُ  
خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكْسَالُ  
قَرِيْبًا جَزَتْ الْإِحْسَانُ مُوْلِيَهُ



وَأِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي  
وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي  
لَكِنْ رَأَيْتُ قِيمًا أَنْ يُجَادَ لَنَا  
فَكُنْتُ مُنْتَبِ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرُهُ  
غَيْثُ بَيْنٍ لِلنَّظَارِ مَوْقِعُهُ  
لَا يُدْرِكُ أَجْدُ إِلَّا سَيِّدُ قَطُنٍ  
لَا وَارِثُ جِلَّتْ يَمَانُهُ مَا وَهَبَتْ  
قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَضْمَهُ  
تَذْرِي الْقَنَاءَ إِذَا أَهْتَرَتْ بِرَاحَتِهِ  
كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنَقَصُهُ  
أَلْقَانِدُ الْأَسَدِ غَدَّتْهَا بِرَائِنُهُ  
أَلْقَانِلُ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ  
تَعْبِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْئَتُهُ  
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ  
تَسْمِي الضُّيُوفِ مُشَاهَاةً بِقُوَّتِهِ  
لَوْ أَشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا  
لَا يَعْرِفُ الرُّزْءُ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ  
يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضَلَاتِ مَا تَرَبُّوا  
يَقْرِي صَوَارِمَهُ السَّلَاحَاتِ عَطْدَمِ

ظُهُورَ حَزِي فِي فَيْهِنَّ تَضَاهَالُ  
سَيَّانَ عِنْدِي إِكْنَارُ وَإِقْلَالُ  
وَأَنَّا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ  
غَيْثُ يَغْيَرُ سَبَاحَ الْأَرْضِ هَطَالُ  
أَنَّ الْغَيْوُثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ  
لَمَّا يَشْقُ عَلَى السَّادَاتِ فَمَالُ  
وَلَا كُتُوبُ يَغْيَرُ السَّيْفِ سَالُ  
أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَالِ عَذَالُ  
أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خِلُّ وَأَبْطَالُ  
كَالشَّمْسِ قَلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْتَالُ  
بِمِثْلِهِمَا مِنْ عِدَاةٍ وَهِيَ أَشْبَالُ  
وَالسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ  
وَمَا لَهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ  
عَبْرٌ وَهَيْئٌ وَخُفْسَةٌ وَذِيَالُ  
كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ  
خَرَادِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ  
إِلَّا إِذَا أَحْتَضَرَ الضُّيْفَانِ تَرَحَالُ  
مَحْضُ اللَّفَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَامَالُ  
كَأَنَّمَا السَّاعُ تَرَالُ وَفُقَالُ

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالَيْهِ مَخْلُطَةً      مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ  
لَا يَحْرِمُ الْبَعْدُ أَهْلَ الْبَعْدِ نَائِلَهُ      وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْقَالُ  
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ      وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالشَّرُّ ضَلَالُ  
يُرِيكَ مَخْبَرَهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ      بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ  
وَقَدْ يُلْقِيهِ الْجَنُّونَ حَاسِدُهُ      إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعُقَلُ عَقَالُ  
يَرِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا      مِنْ شَقِيهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ  
إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ      لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيَالُ  
يُرْوَعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا      مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَقَالُ  
أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ      فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا آتَى تَالُوا  
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ      مُنَدِّ وَأَصَمُّ الْكُتُبِ عَسَالُ  
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ      هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْمَاءِ أَهْوَالُ  
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِفَتْخَرِهِ      فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ  
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِلُ مُضَاعَفَةٌ      وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَآذِي سِرْبَالُ  
وَكَيْفَ أَسْرُمَاؤَلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      وَقَدْ عَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ  
لَطَقْتُ رَأْيِكَ فِي يَرِي وَتَكْرِمَتِي      إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعُلَمَاءِ يَنْحَالُ  
حَتَّى غَدَوْتُ وَالْأَخْبَارُ تَجْوَالُ      وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَمَيْكَ أَمَالُ  
وَقَدْ أَطَالَ ثِمَانِي طَوْلُ لَا بَسِهِ      إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ  
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَمُخَالَ فِي بَشَرٍ      فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَمُخَالُ  
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا      إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

وَلَا تُعَلِّكَ صَوَانَا لِمُفْجِتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَذَالُ  
لَوْلَا أَلْسَنَةُ سَادِ النَّاسِ كُلِّهِمُ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ  
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَائِفَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّجْلِ سَمَلَالُ  
إِنَّا لَهِيَ زَمَنُ رُكُ الْفَسِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ  
ذَكَرُ الْهَيِّ عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

والمتمني يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة الحدث

١٣٥

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ  
يُكَفُّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَائِمُ  
يُقَدِّدِي أُمُّ الطَّيْرِ عُمَرَا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ  
وَمَا ضَرَّهَا خَلَقُ بَغِيرِ خَالِبِ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ  
هَلْ لَحْدَتْ الْحِمَارُ تُعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ النِّعَامُ  
سَقَّتْهَا النِّعَامُ الْفَرْقُ قَبْلَ زُورِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ  
بَسَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَتَا تَفْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ  
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ  
طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا قَرَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ  
تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ وَأَخَذَتْهُ وَهْنٌ لِمَا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَائِمُ  
وَكَيْفَ رَجَى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا وَذَا الطُّغْنُ أَسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَآيَا حَوَاكِمُ  
أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ  
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ أَيْضُ مِنْهُمْ  
تَحْمِيسُ بِشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْقُرْبُ رَحْمَةُ  
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لَسَنٍ وَأُمَّةٍ  
فَلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَشِّ نَارُهُ  
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا  
وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ  
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّهُمْ هَزِيمَةٌ  
تَجَاوَزَتْ وَمَقْدَارُ السَّجَاعَةِ وَالنُّهْيِ  
صَمَّتْ جَنَاحِهِمْ عَلَى الْقَلْبِ صَمَّةٌ  
يَضْرِبُ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ  
حَقَرَتْ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا  
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا  
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةَ  
تَدُوسُ بِكَ الْحَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى  
تَظُنُّ فِرَاحَ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا  
إِذَا زَلَّتْ مَشْيَتُهَا يَبْطُونَهَا  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمِ  
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ  
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَانِمُ  
يَسْلُبُهُمْ مِنْ مِثْلَهَا وَالْعَمَانِمُ  
وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَانِمُ  
فَمَا تَنْفَعُهُمُ الْحَدَاثُ إِلَّا التَّرَاجِمُ  
فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ  
وَقَرَّ مِنْ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ  
كَأَنَّكَ فِي جَهَنَّمَ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ  
وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَرْكُكَ بَلِيمٌ  
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ  
تَمُوتُ الْحَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ  
وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرِ قَادِمٌ  
وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرَّمْحِ شَاتِمٌ  
مَفَاتِيحُهُ أَيْضُ الْخِطَافِ الصَّوَارِمُ  
كَمَا تَثَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ  
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ  
بِأَمَانَتِهَا وَهِيَ الْبِتَاقُ الصَّلَادِمُ  
كَمَا تَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ  
قَفَاهُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَاثِمِ

أَيْتَكُرُّ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ      وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمِ  
وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِأَنِّهِ وَأَبْنِ صَهْرِهِ      وَبِالصَّهْرِ حَلَاتِ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ  
مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الطَّبَا      بِمَا شَفَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمِ  
وَيَنْفَعُهُمْ صَوْتُ الْمَشْرِفَةِ فِيهِمْ      عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمِ  
يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنَ جِهَالَةٍ      وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَائِمِ  
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ      فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمِ  
وَإِنِّي لَتَعْدُوِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى      فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمِ  
عَلَى كُلِّ طَبَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ      إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَائِمِ  
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغْمَدًا      وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمِ  
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعَمَلَا      وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ إِنَّكَ سَالِمِ  
وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَانُ حَدَّيْكَ مَا وَقَى      وَتَفْلِيقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمِ



## الكتاب الحادي عشر في الرسائل

مراسلات بين الملوك والأعيان

كتاب أبي القاسم بن الجدة عن أمير المسلمين إلى أهل سنة

١٤٠ كتبنا بآمر الله وأمركم بتقواه . وسركم لا يرصاه . واسمع عليكم نعمه . وقد رأينا والله بفضل يقرن جميع آرائنا بالتسديد . ولا يحتلنا في كافة أمثالتنا من الطر الحصيد . ان نوتي ابا زكريا يحيى بن أبي بكر محل ابنا . الشئ في حمرنا . اعز الله وسدده فيما قلدنا . اياه من مديني فاس وسنة وجميع اعمالها حرسها الله على الرسم الذي تولاه غيره قبله . فانفذنا ذلك له . لما توسلناه من محال النجاية قبله . ووصدناه بما نرجوان يحثيه ويشله . ويجري قوله وعمله . ونحن من وراء اختباره . والفص عن أخباره . لاني بمحور الله في امتحابه ونحريه . والناية تخريجه وتدريره . والله عز وجل يحقق محنتنا فيه . ويوقفه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه . فاذا وصل اليكم خطانا فالتزموا له السمع والطاعة . والتصبر والمتابعة جهد الاستطاعة . وعطموا بحسب مكانة منا قدره . وامتلوا في كل عمل من أعمال الحق خيه وامره . والله تعالى يمدد توقيفه وهدايته ويعرفكم بين ولايته وبره ( لان خاقان )

كتاب خالد إلى أبي بكر بفتح اجنادين

١٤١ بسم الله الرحمن الرحيم اني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . ثم أزيد حمدًا وشكرًا على سلامة المسلمين ودمار الاعداء وانجاد جرحهم وانصداع بضتهم . واننا لقينا جموعهم بأجنادين مع وردان صاحب حصص وقد شروا كتبهم ورفضوا اعلامهم وتقاسموا لدينهم ان لا يغرون ولا يهزمون . فخرجنا اليهم وايقنا الله متوكليين على الله فعلم ربنا ما اضرنا في اقدتنا ويراثرنا فرزتنا الصبر وأيدنا النصر . وكنت اعداء الله فقتلنا منهم في كل فج وشب وواد . وجملة من احصينا من الروم ممن قتل نحسون الما وقتل من المسلمين في أول يوم وثانيه اربع مائة وخمسة وسبعون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة . ونس راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ( فتوح الشام للواقدي )

كتاب الحريري إلى المسترشد بالله لما ولي الخلافة بعد المستظهر

١٤٢ للدهر اعز الله أنصار الديوان العزيز وادام له مساعدة الأقدار . ومضاغة الاقتدار . وايلاء صنائع المبار . والاستيلاء على حوامع المسار . خطوط متفاضلة القيم . كتفاضل ما تشبه

من العَمَم . وضروب متفاوتة الدَّرَج . بحسب ما تنفيه من المَكْح . فاعظمها ايلاماً للقلوب . واضراً  
للكروب . واستقبلاً للوائح العموم . واجيباً للوازم الحزن على الصوم . رزقاً تساهم فيه الاثام . واظلمت  
ليوميه الأيام . وكان في معاهد الخلافة تاجماً . وعلى سدة الامامة المقدسة هاجماً . كالنهيمة بطود  
الدين الشايع . ودوحة الجهد الباذخ . وبهر الكرم الزاخر . وقبلة المآثر والمفاخر . وها هو خطب  
كاد يشيب منه الاطفال . وتنشق الأرض وتخرّ الجبال . غير ان الله جلّت اسماءه . وتماظم  
علاؤه . نظر لأصناف عبيده . ومن على أهل توحيده . باستخلاف المسترشد بالله . ولولا هذه  
الحكمة التي انتاشت الدين . وجبرت مصاب المسلمين . لفسدت الأرض . ولكن الله ذو الفضل على  
العالمين . نشر الله في الخافقين اعلام دولته . وحلّى تواريج السير بمناقب سيرته . وحقق آمال  
المستشفعين والمستضعفين في اسعافه ونصرته . قد اترم الخادم من شرائط هذين الأمرين  
المقدورين . والمقامين المشهورين . ما يلتزمه المياهي باخلاص الطاعة . المتناهي في الخدمة المستطاعة

١٤٣ كتاب ابن صمادح الى المعتد يعزبه بقتل ابن زيدون وزريابه

يا أبا الملك العلي الأعظم	اقطع وريدتي كل باغ ينم
واحيم سيفك داء كل منافق	يدي الجبل وضد ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله	إن الكلام له سيف تكلم
فاحيم دواعي كل شر دونه	قالدا يسري إن غدا لا يحسم
كم سخط زبد قد غا حتى غدا	بركان نار كل شيء يحطم
وكذلك السبل الخفاف فائما	أولاد طل ثم وبل يحجم
واذكر صنيع أيك أول مرة	في كل منهم فانك تعلم
لم يقتر منهم من توقع شره	فصعت له الدنيا ولد المطعم
فعلى م تنكل عن صنيع مثله	وأنت أمضى في الخطوب وأشم
وجنالك التبت الذي لا ينثني	وحسامك العضب الذي لا يكهم
والحال أوسع والعوالي جمة	والجهد أشنع والمريضة ضميم
لا تترك للناس موضع حمية	واحرم قتلك في السطام مجرم
قد قال تاجر كعدة فيما مضى	بيتا على مر الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى	حتى يراق على جوانبه الدم
فاجله قدوتك التي تعادها	في كل ما بقي ورأيت أحكم
واسلم على الأيام انك زيتها	وجالها والدهر دونك ما تم
لازلت بالمر العزيز مهتئا	والدين عن محمود سبيلك يسم
ووقيت مكروه الحوادث واخذت	طير السمود بآبكم تدرم

### كتاب ألفنس بن سانشس الى الحميد

( لما ملك اذفنس ابن سانجه اعمال طليطلة طمع في الاستلاء على الجزيرة كلها . وهابت الملوك امره لكون طليطلة نقطة دارتحا وخاطب المعتمد على الله ابا القسم بن عباد يطلب منه تسليم اعماله الى رسله وعماله وتسطط عليه في الطلب . واطهر له السرور بالقلب . فما خاطبه به )  
 ١٤٤ من الأبيطور ذي الملتين الملك المفضل اذفنس ابن سانجه الى المعتمد بالله سدد الله آراءه وصبره مقاصد الرشاد . سلام عليك . من مشيد ملك شرفه القنا . وثبت في ربه التي . واغترار الرمح بعماله . والسيف بساعد حامله . وقد ابصرتم طليطلة تزال اقطارها وما حاق باهلها حين حصارها . فاسلمت اخوانكم . وعظمتم بالدعة زمانكم . والحذر من ايقظ باله . قبيل الوقوع في الحباله . ولولا عهد سلف بيننا نحفظ زمامه . ونسبي بنور الوفاء امامه . لنهض بنا نحوكم ناهض الغزم ورائده . ووصل رسول الغزو ووارده . لكن الأقدار . تقطع بالاعتذار . ولا يجعل الا من خاف القوت فيما يرومه . او خشي الغلبة على ما يسومه . وقد حملنا الرسالة اليك القسس ابرهاس وعنده من التسيديد الذي تلقى به امثالك . والعقل الذي تدبر به بلادك ورجالك . ما وجب احتاتة فيما يدق ويحجل . فيما يصلح لافيا يحجل وانت عندما تأتيه من آرائك . والظر بعد هذا من ورائك . والسلام عليك . يسى يمينك وبين يديك ( تاريخ العبادين )

### جواب المعتمد بالله الى الملك ألفنس بن سانشس

١٤٥ من الملك المصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتمد بالله الى عمرو بن عباد في اذفنس ابن سانجه الذي لقب نفسه بملك الملوك وسأها بدي الملتين قطع الله بدعواه . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانه أول ما يبدأ به من دعواه انه ذو الملتين واسلمون احق هذا الاسم لان الذي غلكره من امصار البلاد . وعظيم الاستعداد . وبحي المملكة لا تبلمه قد رتكم . ولا تعرفه ملككم وانما كانت سنة سعد ايقظ منها ماديك . واغفل عن النظر السديد جميعاً . فركبنا مركباً هجر نمنه الكيس . وطايبك كوثوس دعة قلت في اثنتها ليس . ولم تسنى ان تأمر بتسليم البلاد لرجالك . وانا لنجب من استجمالك . برأي لم تحكم انماؤه . ولا حسن تحاؤه . واعجابك بصنع وافقتك فيه الاقدار . واغتررت نفسك اسوأ الاعتذار . وتعلم ان في لعدد والعديد . والظر السديد ولدنا من كرامة العرسان وحيل الانسان . وحمة التحيان . يوم يلتقي الحسان . رجال تدعوا الصر . ويكرهوا القبر . تسيل نفوسهم على حد الشفار . وينعاه المام في القفار . يدبرون رحي المنون بحر كات الغرثم . ويشفون من خبط الحون سواتم المرائم . وقد اعدوا لك ولقومك جلاداً رتبة الاتفاق . وشغاراً حداداً شحدها الاصفاق . وقد يأتي المحبوب من المكروه . والدم من حيلة الشره . نهت من غفلة طال زماها . وايقظت من نومة تعهدد ايمانها . ومتى كنت لاسلافك الاقدمين مع اسلاف الاكرمين يد صاعدة . او وثقة



متساعده . الأذل تعلم مقداره . وتحقق متاره . والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توحيثك  
وتقريبك إلى الموت دونه . وبالله نستعين ولا نستعطي في سيرنا إليك والله ينصر دينه . والسلام  
على من علم الحق فأتبعه . واجتنب الباطل وحُذره

مكتوب المتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يستنجده على الاذقش

١٤٦ ( من اشيلية في غرة جمادى الاولى سنة ٣٧٩ ) . أيد الله امير المؤمنين ونصره ونصر  
بإ الدين فأننا نحن العرب في هذه الاندلس قد تلقت قبائلنا . وتفرق جمعنا . وتفرقت انسابنا .  
بقطع المادة من حبيبتنا . فصرنا فيها شعوباً لا قبائل واشتاتاً لا قرابة ولا عاشر . فقلنا ناصرنا وكثر  
شامتنا . وتولى علينا هذا العدو المجرم اللعين اذقش . وانح علينا بكلكله وولى بقدمه وأسر  
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس ليس لاحد منا طاقة  
على نصره جاره ولا اخيه ولوشاءوا لعلوا . إلا ان الصواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت  
الأحوال . وانقطعت الآمال . واتم أيد الله سلطانكم سيد حمير . وملكها الأكبر . واميرها  
وزعيمها نزع جسي البكم . واستصرخت بالله وبكم . واستغثت بجرمكم . لتجوزوا الجهاد هذا  
العدو الكافر وتحيموا شريعة الاسلام . وتذبوا عن دين محمد . ولكم بذلك عند الله الثواب  
الكريم . والاجر الجسيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والسلام الكريم . على حضرتكم  
السامية ورحمة الله وبركاته ( تاريخ غرناطة لابن الخطيب )

في الطلب والاشواق

١٤٧ لما استأسر الروم ضرار كتب الى اخته والى مشر الاسلام

ألا اجماع التخصان بالله بلغنا  
فلاقينا ما عشنا الف نعمة  
ولا ضاع عند الله ما تضمنناه  
بصنمكماني ناك خيراً وراحة  
ومالي وبيت الله موتى وانما  
ضيفة حبل ليس فيها جلادة  
وكننت لها ركناً بريد رجاها  
واطمعها من صيد كفي ارباباً  
واحمي حماها أن تضام فلم ازل  
واني اردت الله لا تني غيره  
كذلك اختي جاهدت كل كافر  
تقول وقد حار القراق بينه  
سلامي الى اطلال مكة والحجير  
بمز واقبال يدوم مع التصير  
فقد خف عني ما وجدت من الضر  
كذلك فعل الخير بين الوري يجري  
تركنت عجوزاً في المهامه والفقر  
على نائبات الحادثات التي تجري  
وأكرمها جهدي وان مسني فقري  
مع الطي والوحى المقيمة في البر  
لها ناصر في موقف الشر والضر  
وجاهدت في جيش الملاعين بالسمر  
وما برحت بالطمس في الكبر والفقر  
الا يا أخي ما لي على البين من صبر

ألا يا أخي هذا الفراق من لنا  
 ألا يلبسها من أخوها تحية  
 جريح طريح بالسيف مضع  
 حمام نجد بلقي قول شائق  
 وقولي ضراكر في القيود مكبل  
 حمام نجد اسمي قول منرد  
 وإن سألو عني الأجابة خيري  
 حمام نجد أن اتيت خيامنا  
 وقولي لهم أن الأسير بهرقه  
 له من طداد الممرعشر وسبعة  
 وفي خذه خال منته مدامع  
 مضى سائرا يبي المهاد تبرعا  
 ألا فادفني ببارك الله فيكما  
 ألا يا حمامات الحظيم وزنم  
 عسى تسبح الايام منها بزورق

١٤٨ للصاحب فخر الدين بن مكائس يستدعي سراج الدين الاسكندري ويداعبه

يا إذا الذي فكره مثل اسمي يقدر  
 بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا  
 طافاك ركب من داء القطيعة ط  
 قيم التواني والخلائن قد خفلت  
 ان ذاع وصفك في تأديهم طربوا  
 ان لم تشرف ناديجم فاشرفوا  
 اذا هجرت بني الآداب فابعد لنا  
 قد صرت توحشهم بعداوا قروا  
 ما هكذا تقبل الدنيا بصاحبها  
 وبعد فاحصر وذنب البعد معتقر  
 نادر لما فبنو الآداب كلهم  
 وأبعدوك فان لم تأت نجوم  
 وأنت أدري بقوم ان بلا سلقوا

فندت عنا وما من شائك القصد  
 هذا وقد ضما بالميرة البلد  
 شعاك من داء أمي كله نكد  
 طي المودة لاحقد ولا حقد  
 أو حال ذكرك فيا بينهم مجدوا  
 أو لم تتفق لهم آدابهم كسدوا  
 بم اعتذارك لا أهل ولا ولد  
 وكست تؤنسهم قريبا ون بعدوا  
 فالناس بالناس والإخوان تنتقد  
 وان تطاول من هجرانك الأمد  
 تجسموا من فجاج الأرض واحتشدوا  
 وكاهم منجز في الحال ما بعد  
 بالنس ما لقتلى حرجا قود

لا زلت ترقى على زهر العيود علًا ما هبت الريح اقوامًا وما رصدوا  
في العتاب واللوم

كتاب ابي بكر بن القصيدة عن امير المسلمين وناصر الدين الى طائفة متعددة

١٤٩ أما بعد يا أمة لاتعقل رشدًا . ولا تجري الى ما تقتضيه نعم الله عندها . ولا تقلع عن  
لذي تشبه قريبًا وسدًا جهدها . فانكم لاترعون لجار ولا لعير حرمة . ولا تراقبون في مؤمر  
إلا ولا ذمة . قد اعماكم عن مصالحكم الأثر . واصلكم ضلالا بعيدا البطر . ونبذتم المعروف  
وراء ظهوركم واذنتم ما ينكر مقتديا في ذلك صغيركم بكبركم . وخاملكم بمشهوركم . ليس فيكم  
زاجر . ولا منكم إلا غوي فاجر . وما نرى إلا ان الله عز وجل قد شاء مسخكم . وأراد سحقكم  
وفسخكم . فسلط عليكم الشيطان يرمكم ويغريكم . ويزين لكم فباغ معاصيكم . وكانكم به قد  
نكص على عقبيه عنكم . وقال : اني بري منكم . وترككم في صفة خاسرة لا تستقبلوها ان لم  
تتوبوا في دبا ولا آخرة وحسبنا هذا اعذارا لكم . وانذارا قبلكم . فتوبوا . وأنبوا . واقفوا .  
وانزعوا . واقتصوا من انفسكم كل من وترغوه . وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشتموه . ولا  
تستطيلوا على احد بعد . ولا يكن الى اذاه صدور ولا ورد . والا عاجلكم من عقوبة اما يملككم  
مثلا سائرا . وحديثا غارا . فاقنوا الله في انفسكم واهليكم . واياكم والاعتدار فانه يورطكم فيها  
يرديكم . ويسوقكم الى ما يئسبت بكم اعاديكم . وكفى بهذا تبصرة وتذكرة . ليست لكم بعدها  
حجة ولا ممدرة . ولا توفيق الا بالله تعالى

كتاب الوزير الفقيه ابي القاسم ابن الجدة عن امير المساميين وناصر الدين  
الى اهل أشيلية

١٥٠ كتابنا انما هم الله وعصمكم بنقواه . ويسركم من الاتفاق والاتلاف الى ما يرضاه .  
وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يهبطه ويناه . من حاضرة مراكن حرسها الله لست  
بقدر من حمادى الاولى ستة انتي عشرة وخمسة . وقد بلغنا ما تأكد بين اعيانكم من اسباب  
التباعد والتباين . ودواعي التحاسد والتصاحن . واتصال التباغض والتدابير . وبغادي التقاطع  
والتهاجر . وفي هذا على فقهاكم وصالحاكم مطمئن بين . ومغفر لا يرضاه مؤمن دين . فهلا  
سعوا في اصلاح ذات الدين سعي الصالحين . وجدوا في ابطال اعمال المفسدين . وذلوا في تأليف  
الآراء المخلفة وجمع الاهواء المتفرقة جهد المجتهدين . ورأينا والله الموفق للصواب . ان نعذر  
اليكم بهذا الخطاب . فاذا وصل اليكم . وقرئ عليكم . فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء . وارغبوا  
في السكون والهدوء . وتكسبوا عن طريق البغي الذم المشنوء . واحذروا دواعي الفتى . وعواقب  
الآخن . وما يجر داء الضمائر . وقساد السرائر . وعنى البصائر . ووخيم المصائر . واشفقوا على

اديانكم واعراضكم . وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم . واخلعوا السمع والطاعة لوالي اموركم . وخليفتنا في تدبيركم . وسياسة جمهوركم . اخينا الكريم علينا في احقاق ابراهيم ابقاه الله . وادام عزة تقواه . واعلموا ان يده فيكم كيداً . وشهده كشهداً . فقفوا عندما يحضركم عليه . ويدعوك اليه . ولا تختلفوا في امر من الامور لديه . واتخذوا السلس ائقياد لحكمه وعزمه . ولا تقيموا على فتح عناد بين حده ورسوه . والله تعالى يفي بكم الى احسن . ويسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا . بقدرته (قلائد العقيان لابن خاقان)

في المديح والتهنئة والتكر

من كتاب لابي محمد البسطامي الى بعض الابرار

١٥١ الحمد لله الذي اقام الامير مقاماً تربيته الخواطر . واحيا به بلدة العلوم احياء الروص بالسحب المواطر . واعاد شمسها المنيرة الى افقها . واحلها بالمطالع الذي هو من حقها . فماد الى وظيعتها عود الحلي الى العاقل . واطهرها به ظهور الحق على الباطل . فاصبحت منيرة تسميه . ظاهرة في يومه بحسن ما عودها في اسمه . فظفر اليها نظر السحاب الى مواقع ولها . وخزونه على اهلها حواء الموضع على طفلها . فاصبحت رياح امن حاسارية . وسحاب اليمن من فوقها جارية . والهمذاق تنهل من اقلامه كما يهل المطر من مزنه . وانواع الخبرات تجني من صكره كما تجني الثمر من غصنه . لازالت اقلامه محكمة في اراضي العلماء . نافذا امرها في اقاليم الفضلاء .

١٥٢ كتب ذو الازارين ابو بكر بن احمد بن رحيم الى الوزير المشرف اخيه

بينه بمولود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت ككاف	سوان راح في تباب تجتر
لما فضضت خضامه فتجلت	بيض الاماني في سواد الاسطر
قبلت من فرح به خذ التري	تكر ولا حظ لمن لم ينكر
يا مورده الخبر الشبي وحادي ال	أمل القصي وهادي الباء السري
زدني من الخبر الذي اورده	يبرد ذاك على فؤاد الخبر
صفاً وعفوا للزمان فانه	ضحكت اسرة وجهه لتستمر
طلع البشير بنعم سعد لاح من	أفق البلى وتبلى بيت الخدير
له درك اي فرع سيادة	اعطيت وقضيت دعوة مغفر
طابت ارومته وابيع فرعه	وانزع يعرف فيه طيب انصر
انت الحدير بكل فضل ثلثه	وحويته وبكل مكرمة حري
حما رحيماً انما قد انجحت	برحيم الحمدود اسني مذخر
نامت عيون الدهر عن جباته	وحمت مناهله منون الضمر

وصفا له ولاخوة يسألونه  
فلأنت بدر السعد وهو هلاله  
لازلك تبقى للحماد جامعا  
مع احمد في ظل عيش اخضر  
والسعد ينشر فوق راسك راية  
تبقى مع العليا بقاء الادمي

١٥٣ قال صفي الدين الحلي يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين

اسماعيل وقد حمل اليه تحفا وكسرات البيت وآلاته ومهمات جميعها

جزاك الله من حُناك خيرا  
فقد قصرت بالاحسان لفظي  
فاخرني الحياء ولبس يدري  
فأشكر حس صنعك في اتصال  
وقافية شبيه الشمس حنا  
لها فضل على غرر القوافي  
عدت تنني على عليك لما  
قدمت ولا برحت مدى الليالي  
وكان لك المهيمن خير راع  
كما طوالت بالإنعام باعي  
جمع الساس ما سبب امتاعي  
وخطوي نحو ربك في انقطاع  
تردد بين كني والبراع  
كما فضل البقاع على البقاع  
ضمنت لرجاء نبح المساعي  
سعيد الحد ذا امر مطاع

كتاب لسان الدين بن الخطيب الى بعض الفضلاء

١٥٤

تعرفت قرب الدار ممن أحبه  
فكنت اجد السبر لولا ضرورة  
لا تلو من أي الحماد سورة  
وأبصر من شخص المحاسن صورة

كنت إيفاك الله تعالى لاغباطي بولاتك . وسروري لمقاتك . اود أن اطوي البك

هذه المرحلة . واجدد المهدي بليقك المؤلمة . فتع مانع . وما تدري في الآتي ما الله صانع . وعلى  
كل حال فتأتي قد وضع منه سبيل مسلوك . وعلمه مالك ومسلوك . واعتقادي أكثر باسعة  
المبارة . والالاعاط المستمرة . وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكلمة شروط  
الوزارة . المتصفة بالعفاف والطهارة والسلام (نفع الطيب للمقري)

في التعزية

كتاب الي اسحاق الصابي الي محمد بن العباس يعزیه عن طفل

١٥٥ الدنيا اطال الله بقاء الرئيس أقدار ترد في اوقاتها . وقضايا تجري الي فايها . ولا  
يرد منها شيء . عن مده . ولا يصد عن مطلبه ومجاه . فهي كالسهم التي ثبتت في الأغراض . ولا  
ترجع بالاعتراض . ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم ينجس عن الريادة ولم يقط عند  
المصيبة . ولم يجرع عند القصة . وأين أن يستنف أحد الطرفين حكمه . ويستتر أحد

الأمرين حزمة . ولم يدع أن يوطن نفسه على التازلة قبل تزولها . ويأخذ الالهة لعالة قبل حلولها . وإن يحاور الخير بالسكر . ويساور الخنة بالصبر . فيختار فائدة الأولى عاجلاً . ويستمرى فائدة الاخرى أجلاً . وقد نفذ من قضاء الله في المولى الخليل قدراً . الحديث سنأما أرضى وأومض . وأقلى وأض . ومسني من التألم له ما يحق على مثلي من توالى ايدي الرئيس اليه . ووجبت مشاركته في الملم عليه . فأما الله وأنا اليه راجعون . وعند الله تحسبه غصناً ذوى . ونهاياً خبا . وفرعاً دل على اصله . وخطيباً انبثه وشيخه . وإياه أسأله ان يجعله للرئيس قرطاً صالحاً وذخراً عتيقاً . وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الا مثله بين البنين بمجوده ومجده . ولئن كان المصاب به عتيقاً . والحادث فيه جيباً . لقد احسن الله اليه . والى الرئيس فيه . أما اليه . فان الله تزعمه باحترام . عن اقرار الآفام . وصانه الاختصار . عن ملابس الاوزار . فورد دنياه رشيداً . وصدر عنها سعيلاً . بقي الصعيفة من سواد الذنوب . بري الساحة من درن العيوب . لم تدنس الحرائر . ولم تطلق به الصنائير والكباير . قد رفع الله عنه دقيق الحساب . واسم له التواب مع أهل الصواب . وألحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد . وبوأه حيث فضله من غير سعي واحتاد . وأما الرئيس فان الله لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته وقبل معاينته على الحالة التي يكون معها الرقة . التي تتضاعف عندها الحرقه . وحماء من فتنة المرافقة . ليرفعه عن جزع المارقة . وكان هو المبقى في دنياه . وهو الواحد للماضي الذخيرة لأخراه . وقد قيل ان تسلم الحلة فاحصل هدر . وعزير على ان اقول الموت لامر من بعده ولا أوفي التوجع عليه . واجب فقدته فهو له سلامة ومنه بضعة . ولكن ذلك طريق التسلية . وسبل التعزية . والنصح السلوك في مخاطبة مثله محسن يقبل مفعمة الذكرى وان اغناه الاستبطار . ولا يأتي ورود الموعظة وان كعاه الاعتبار . والله تعالى بقي الرئيس المصاب . ويعيذه من النوائب . ويرطاه بنبه التي لا تنام . ويميله في حماه الذي لا يرام . ويقيه موفوراً غير منقوض ويحمله الى السوء امامه . والى الحدور قدأمة . ويبسدا في من بينهم في هذه الدعوة . اذ كنت اراها من أسعد احوالي . وأطها من أبلغ امانتي وآمالي ( للقبور والي )

### لاني فضل الميكلي تعزية الى أبي عمرو البحتري في أخ

١٥٦ لقد عاش اخوك نبيه الذكر . حليل القدر . عبق الناء . والشر . يتجمل به أهل ملده . ويتباهى بمكانه ذوو مودته . ويفخر الأثر وحاملوه بترأخي بقائه ومدته . حتى اذا تسم ذروة الفضائل والمناقب . وظهرت محاسنه كالقبوم الثواقب . اختطفت يد القدار . ومحت أثره بين الآتار . فالفضل خاشع الطرف لفقده . والكرم خالي الربع من بعده . والحديث يندب لحلقه ودارسه . وحسن المهد يبكي كافله وحارسه

للفقيه الكاتب ابي عبد الله اللوشي رسالة كتب بها الى امير المسلمين

### يعزيه في الامير مزديلي

١٥٢ اطال الله بقاء امير المسلمين . وناصر الدين . الشائع عدله . السابغ فضله . العظيم  
سلطانه . العلي مكانه . السني قدره وثنائه . في سعد تطرف عنه اعين التواب . وجدّ تصرف  
دونه أوجه المصائب . كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل . حتى استولى على النفوس منه  
الرجل . اذا طابا به . وتخطى جنايه . فقد اخطأ بحمد الله المقتل . وصدّ عن سواء الغرض  
وعدل . واذا كانت اقدار الله تعالى غالباً لا تُصاويل . واحكامه نافذة لا تُراول . فالصبر  
لواقعه اولى . وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفر احاطت حرقه . والمين بماء مبرحها شربة  
مفروقة . لما نفذ قدر الله المقدور . وقضاؤه المسطور . من وفاة الامير الاجل ابي محمد مزديلي  
قدس الله روحه . وسقى ضريحه . قبالة من رزء قسم الظهر . ووسم التجوم الرُّهر . واذا كى الاخران .  
وابكى الاحسان . واقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيقة . ومثلته من الامرة الرفيعة الشريفة .  
وعند الله محتسبة ذخيرة عطى . ونسأله المغفرة له والرحمى . فانه كان نور الله وجهه متوفر  
الحمة على المحاد . من أهل الجد في ذلك والاجتهاد . وحسبه انه لم يقض نعمة إلا وهو متجهز  
في عساكره فادركه الموت مهاجراً . ومع الله تاجراً . وادجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة  
السعادة . بخاتمة الشهادة . وأمير المسلمين اورى في الرئاسة زندا من ان تضع صمعة الخطوب وان  
اهمت . وتوجه الحوادث اذا اداصمت . والله يحبس عزاءه على فجيعه . ولا يديني حاداً بدمه  
من ربهم . بمزعر وحلّ

١٥٨ كتب الوزير ابو محمد بن القاسم معزياً القاضي ابا الحسن بن زيباع

### في قريب ملت له

بشاطرك الصباية والسهادا	وبحضرك المحبة والودادا
صديق لو كنتفت اليباعة	وجدت هواك قد ملا العودادا
يمز علي رزء بت عنه	شقيق النفس تلهما سدادا
أشفق للعباد ونحن منهم	من الرب الذي خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء	ولا بد لنا مما ارادا
لئن قدمت حلقاً مستفاداً	لقد أكرمت خطأ استفادا
ومتلك لا يضمضمه مصاب	ولا يعطي لثابتة قيادا
وما زلت الرتيد نبي وحاشي	لذلك أن نعلمه الرتادا

كتب بديع الزمان الهمذاني الى أبي عامر عثمان الضبي يعزبه بعض اقاربه  
 اذا ما الدهر جرع على اناس حوادثه اناح بأخريه  
 فقل للشامتين بنا أقيتوا سلقى السامتون كالقينا

١٥٩ احسن ما في الدهر عمومهُ بالتواثب . وخصوصهُ بالرغائب . فهو يدعو الجفلى اذا  
 ساء . ويمصُّ بالعمه اذا ساء . فلينظر الشامت فان كان أقلت . فله ان يشمت . وينظر  
 الانسان في الدهر وصروفه . والموت وصنوفه . من فاتحه امره . الى خاتمة عمره . هل يجد اثرًا  
 في نفسه ام لتدبيره . عونًا على تصويره . ام لمصلته . تقديماً لأمله . ام لحيله . تأخيراً لأجله .  
 كلاً بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً . خلق مقهوراً . ورزق مقدوراً . فهو بيجا جبراً . وملك  
 صبراً . وليتأمل المرء كيف كان قبلاً . فان كان العدم اصلاً . والوجود فضلاً . فليعلم الموت  
 عدلاً . والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء ليذهب ما ضربه بما تقع . وان احب ان لا يزن  
 فلينظر بمنه . هل يرى الايمان . ثم يعطف بسره . هل يرى الا حسرة . ومثل الشيخ الرئيس من  
 تعطن لهذه الاسرار . وعرف هذه الديار . فاعد لعمتها صديقاً لا يملؤه فرحاً . ولويسها قلباً لا  
 يطير به جزاً . وصحب الدهر برأي من يعلم ان للثمة حدًا . وللعارية ردًا . ولقد نعي الي ابو  
 قبيصة قدس الله روحه . ويرد ضريحه . فعرضت على آمالي قعوداً . وأماني سوداً . وبكيت  
 والسحي بما يملك . وضحكك وشر التذائد ما يضحك . وعضضت الاصبع حتى اقيتته . وذممت  
 الموت حتى غميتته . والموت خطب قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ونكر قد عم  
 حتى عاد غرقاً . والدنيا قد تكثرت حتى صار الموت اخف خطوها . وجئت حتى صار اصغر  
 ذنوبها . واضمرت حتى صار ايسر غيوها . واجست حتى صار اظهر عيوبها . ولعل هذا  
 السهم آخر ما في مكنتاتها . وازكى ما في خزائنها . ونحن معاشر السبع نتعلم الأدب من اخلاقه .  
 والجمليل من افعاله . فلا نمثّه على الجميل وهو الصبر . ولا نرغبه في الجزيل وهو الاجر .  
 فليبر فيها رأيه . ان شاء الله تعالى (رسائل بديع الزمان الهمذاني)

كتب ابو بكر الخوارزمي الى الرئيس طوس يعزبه عن شقيق له  
 ١٦٠ كتابي عن سلامة . وما سلامة من يرى كل يوم ركنًا مهودًا . ولحدًا لمهودًا . واحة  
 مفقودًا . وحوضًا من المية موردًا . ويعلم ان ايامه مكتوبة . وأنفاسه محسوبة . وان شيئا  
 المنيا له منصوبه . أفب لعمدة الدنيا ما أكدر صافيا . وأخيب راجيا . وأعذر اياها ولبا اليها  
 وانقص لذاتها وملاهيا . تفرق بين الاحياء والاحباب بالفوات . وبين الاحياء والاموات  
 بالرفات . ورد علي خبر وفاة فلان . فدارت لي الارض حيرة . واظلمت في عيني الدنيا حسرة .  
 وملاً أوله والرهل قلبي وساوس وفكرة . وتكثرت ما كان يجمعني وياؤه من سكري الشباب  
 والشراب . فقلت انه شرب كاس انا تارب من شرابها ورثي سهم سوف أرمى ها . فكيت



عليه بكاء لي نصعته وخزنت عليه حزناً لغسي شطره . وسألت الله تعالى فانه اكرم مسئول .  
واعظم مأمول . أن يفيض عليه من رحمته . ما يتم به سهمه من نعمته . وأن يتقدم كل  
زلة ارتكبا برحمته . ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بجنته . وان يذكر له تلك الاخلاق  
الكريمة . وتلك المروءة الواسعة الطيبة . ثم تدكرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقدته .  
والعنة من بعده . والتحصن على قريبه بعده . فخلص الى قلبي وجع ثانٍ انساني الماضي . وثالث  
انساني الثاني . حتى استفرغ ذلك ما في صبري . بل ما في صدري . وحتى صار الوجع وجعين .  
والمصائب اثنين . ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت : أما لله وأنا إليه راجعون اللهم لا شكاة  
لفضائك . ولا استبطاء لجزائك . ولا كُفْران لنعمتك . ولا مناصبة لقدرتك . اللهم أرحم الماضي  
رحمة تجيب اليه ماته . وابق الحى بقاء جنيته حياته . واطيع على قلبه حتى لا يطيع داعية الخزع .  
ولا يضع عنائه يد الحكع . ولا يلتم جانب الاجر والذخر بالاثم والوزر . ولا يبعد مدوة الشيطان  
سبيلاً اليه . ولا سلطاناً عليه . اقتصرت من تعزية سيدي على هذا المقدار . لا جبراً على مذهبي في  
الاقتصار والاختصار . ولكني لم اجد من انساني بسطة . ولا في قريبي فضلة . وبحق لهذه الفادحة  
الحادثة ان تدع اللسان محصوراً . والبيان مقصوراً . او ان تحدث في العقل خللاً . وفي البيان  
ثلاً . ويعرفني سيدي خير ما هداه الله اليه من جميل العزاء . الذي لم يدم جميل الخزاء . ليكون  
سكوتي الى ما اعرفته من سلوته . اضعاف قلبي كان بما ظلمته من حُرْقته . وان كنت اعلم انه لا  
يخلى ساحة الحالم والعلم . ولا يخل بالواجب من التمسك بالخزم . ولا يخل عقدة صبره . ولا  
تدعى اركان صدره . ولا يصي الرشد في جميع امره . وهذه شريطة الكمال . وسجية الرجال

### وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميره

١٦١ أما بعداً يد الله القاضي فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه . ولم ينصر اصدقاءه .  
من خذل حوباءه . وانما يجب المرء اخاه بما فضل عن محبته لوجهه التي له خيرها . وعليه  
ضبرها . وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام . وخصت الكرام . ووجب على كل من اتم  
روائع العقل . وميز بين القصان والفضل . ان ينظر لها ألماً . وان يكي عندها دماً . وخلص  
الي من ذلك ما اضحك مني الاحياء . وابكى لي الاصدقاء . حتى غضضت طرفاً طالما رفعت .  
وقبضت بناتاً طالما بسطت . وحتى عزيت كما يزى التكلا . وسليت كما يسلى اللهفان . وانا بعد  
ذلك استصغر قل نفسي وهي جزعة هلمة . واستقل سعي عيني وهي سخيئة دمة . وكان يجب  
على مقتضى هذه الجملة . واساس هذه البنية . ان احضر مجلس القاضي فاصابه خواراً واساها  
ليلاً وتكون المحنة بيني وبينه احملها عنه ويحملها عني . ولكني علمت ان والينا هذا رجل ينظر  
الى الدنّب الحقي . ويتغنى عن العذر الحلي . وله اذنان واحدة يسمع بها البلاطات وهي كاذبة .  
وأخرى يسمع بها عن المعاذير وهي صادقة . وليس بينه وبين المعو نسب . ولا له الى التثبت

طريق ولا مذهب . ولو تعرضت لسخطه . بعد ما عرفته من شططه . لتحصلت دونه الورز في ظلي . ولكنت مقدمته الى ذي . ومن قعد تحت الريه ركبته . ومن تعرض للظنه نالته

ومن دعا الناس الى ذمه رموه بالحق وبالباطل

واقل ما كان ينبعث من حضوري ان يثب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها . ويتذلل ليما . فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فانما بالحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين . وتكررت عليه كرتين . يرى بولي من اوليائه . داه لا يقدر على دوائه . ويرى وقوداً لا يصل الى اطعائه . ويتبين في حالة متصلة بحاله ثلثة لا يمكن سدها . ومحنة لا يستوي لها ردّها . فلما ملكت بين تحلفي آمناً . وحضوري خائفاً . عدلت بين طرفي الروية . ووزنت بين مقداري الحنة . فראيت ان اميل مع السلامة . واقنع من العمل بالية . واعتذر عهدة التفصيل لصحة الجلسة . فثبت وكلي غير جسي شاهد . وقدرت وما انا الا مشاهد . وبعدت وقلي سيم واغضيت على حين كلها قذى . وانطويت على صدر كل شئياً . وانصرفت بقلب ساقط راضى وانحضت بجفن صاحك بك وقلت :

فان تمجنوا القمري لا تمجنوا اسمه ولا تمجنوا معروفه في القبائل

ولقد سمجت في ذم الطام حالاً لا يلقها الماء . ولا يحفظها الهواء . ولا تطفي عليها الظلماء . والمغبون من احتجب الاثم والغارم من غرم العرض والراجح من محنة قايمة . ومثوبته باقية . ولو انصف الطام لكان يمزى . ولو انصف المظلوم لكان يحنى . وجل الله تعالى هذه الحادثة براء عطاء ليس لها مدد . ولا يومها قد . وجل العمل بما آخر عهد القاضي بالسر . وخافقه لقائه لريب الدهر . ولا حرمة فيما تنزل به مثوبة الصابرين . ولا اخلاء في بعده من الشاكرين . برحمته

١٦٢ قال صني الدين الحلي يعزي الملك الافضل صاحب حماة بوالده الملك المؤيد

ورحمى المون على الأنام تدوير	خفض همومك فالجياة غرور
لا قادر فيها ولا معذور	والمرء في دار الفناء مكلف
كل الى حكم القضاء يصير	والناس في الدنيا كظل زائل
لا أمر يبقى ولا مأثور	فالتكس والملك التوج واحد
في الامن وهو بعيشه مرور	عجبان ترك التذكر واتى
ألا يدوم مع الزمان مرور	في فقدان الملك المؤيد شاهد
فكأنه اصلاحهم اكبر	ملك تيمت اللوك برأي
بحر بامواج الندي معمور	ما آل أيوب الذين ساحم
للناس منها رنة وزفير	اضحت مدائحهم الحسان مرثيا
ضجعت لدست الملك منه شور	وبكت له اهل الثغور وطلا

أَمْسَى عَمَادُ الدِّينِ سَدَّ حُلُومِهِ  
وَإِذَا الْقَضَاءُ جَرَى بِأَمْرِ نَافِذٍ  
أَنْ لَمْ تُصَرَّفِ الدَّهْرُ فِيهِ أَجَانِي  
أَوْ قُلْتَ أَيْنَ تَرَى الْمَوْتَ قَالَ لِي  
أَمْ أَيْنَ كَسَرَى أَزْدَتِيرُ وَقِصْرُ  
أَيْنَ أَنْ دَاوُدَ سَلْيَانَ الَّذِي  
وَالرَّيْحُ يَحْمِرِي حَيْثُ شَاءَ بِأَمْرِهِ  
فَتَكَتْ جَمِيعُ أَيْدِي الْمَوْنِ وَلَمْ تَزَلْ  
لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْعُضَائِلِ مَا حُدَّ  
كُلُّ بَصِيرٍ إِلَى الْبَلَى فَاجْتَنَبَهُ

وَلَطَبَهُ عَمَّا عَرَاهُ قُصُورُ  
غَلَطَ الطَّيِّبُ وَاخْطَأَ التَّدْبِيرُ  
أَبَتْ النَّيُّ أَنْ يُعْتَبَ الْمَقْدُورُ  
أَيْنَ الْمَطْفَرُ قَبْلَ وَالْمَصُورُ  
وَالْهَرَمِزَانُ وَقَبْلَهُ سَابُورُ  
كَانَتْ بِحِفْظِهِ الْحَيَالُ غُورُ  
مُنْقَادَةٌ وَبِهِ الْبَسَاطُ يَسِيرُ  
خَبِلَ لِلْمَوْنِ عَلَى الْإِنَامِ تَعَبُ  
مَا ضَمَّتِ الرِّسْلُ الْكِرَامُ قُبُورُ  
أَنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْلُ خَبِيرُ

كُتِبَ الطُّغْرَانِيُّ إِلَى مَعِينِ الْمَلِكِ فَضْلِ اللَّهِ فِي نَكْبَتِهِ

١٦٣

فَصَبْرًا مَعِينِ الْمَلِكِ أَنْ عَرَّ حَادَثُ  
وَلَا تَبَاسُّنُ مِنْ صَنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ  
فَإِنْ اللَّيَالِي إِذْ يَرُودُ نَعِيمُهَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظُلَامِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا  
وَأَنَّ الْحُلَالَ الضُّوْءُ يَقْبِرُ بَعْدَ مَا  
فَقَدْ يَطْلِفُ الدَّهْرُ الْإِنِّي عَنَانُهُ  
وَيَرْتَأَسُ مَقْصُودُ الْجَنَاحِينَ بَعْدَ مَا  
وَيَسْتَأْنِفُ الْمَعْنَى السَّيْبُ نَضَارُهُ  
وَاللَّجْمُ مِنْ بَعْدِ الرَّحْوِ اسْتِقَامَةُ  
وَبِضْ الرُّوَايَا يُوجِبُ التَّكْرُوفُهَا  
وَلَا غُرُورَ أَنْ اخْتِ عَلَيْكَ فَاتَمَّا  
وَإِي قَنَاقَةٍ لَمْ تَرْتَحِ كَعُوجَا  
اسْتَأْتِ إِلَى الْإِيَامِ حَتَّى وَتَرَحَّا  
وَصَارِمَتَا فِيمَا أَرَادَتْ صُرُوفَا  
وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غَدَهُ  
أَمَا لَكَ بِالصَّدِيقِ يُوسُفَ اسْوَدَّ  
وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْحَسَنُ وَالْدَكْرُ سَائِلُ

فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَبِيلُ جَبِيلُ  
ضَدِينُ مَنْ أَنَّهُ سَوْفَ يَدِيلُ  
تَبَشِّرُ أَنَّ الْإِنْبَاءَ تَزُولُ  
طَلِبُ لِاسْفَارِ الصَّبَاحِ دَالِ  
لَهَا صَفْحَةٌ تَقْتَضِي الْعِيُونَ صَقِيلُ  
بَدَا وَهُوَ شَيْخُ الْجَانَيْنِ ضَبِيلُ  
فِي شَفَى عَلِيلٍ أَوْ يِلَّ غَلِيلُ  
تَسَافُطُ رَيْسُ وَاسْتَطَارَ نَسِيلُ  
فِي بُورِقٍ مَا لَمْ يَتَوَرَّ ذُنُوبُ  
وَالْحَطُّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولُ  
عَلَيْكَ وَاحِدَاتُ الرِّمَانِ نَكُولُ  
يَصَادِمُ بِالْخُطْبِ الْحَلِيلُ جَلِيلُ  
وَإِي حُسَامٍ لَمْ تَصْبُ فُلُوكُ  
فَضْنُكَ أَضْغَانُ لَهَا وَتَبُولُ  
وَلَوْلَاكَ كَكَانَتْ تَنْتَقِي وَتَصُولُ  
لَيْتَنِي بِهَ يَوْمَ الزَّالِ قَتِيلُ  
فَتَحْمِلُ وَطْءَ الدَّهْرِ وَهُوَ تَقِيلُ  
طَلَبْتُ لَهُ فِي الْخَافِقِينَ زَمِيلُ

فلا تذهبن للخطب أدك ثقله فثلك للأمر العظيم حمول  
فلا تمزعن للكبل مسك وقعه فان خلاجل الرجال كبول  
في الوصاة

### كتب بديع الزمان الى ابي نصر الميكالي يوصيه بالي نصر

١٦٤ انا في مفاتيح الامير بين ثقة تعد . ويد ترمد . ولم لا يكون ذلك البحر وان لم آره .  
فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره . فقد رأى أكثره . واذا لم آله . فعل أجمل  
خلقته . وما وراء ذلك من تالداصل ونسب . وطارف فضل وأدب . وبعد همة وصيت .  
فعلوم تشهد بذلك الدفاتر . والخبر المتواتر . وتطيق به الأستار . كما تختلف عليه الآثار . والعين  
أقل الحواس ادراكاً . والآذان اكثرها استمساكاً . ان شيئاً أبانصر بن دوستام سائي  
طرب هذه المدة . مكتبة تلك السدة . مستغفراً بكتابي الى الخلق العظيم . والعليق الكريم .  
والفضل الجسيم . وكل شيء على الميم في باب التفهيم . وفي ان أعرف شغل شاغل . وحتى أقبل  
وأداخل . دخولاً معلوماً . لا يقتضي لوماً . فلا تظنن إلا الجميل وعرفته ان المرء وجوده . ثم  
جوده . وتنفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخيث . لا من غريب الحديث . فاني الآن  
أقبل وقد فلتت على السخط من القنوط . فان قبلت الشاعة فالجهد بأي الآن يعمل عمله . وان  
رئت فليست كلمة السوء مثله . والسلام

### كتاب ابن الخطيب الى شيخه ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني شافه

١٦٥ يا سيدي ابقاكم الله تعالى عطاً الآمال وقبلة الوجوه . وبلغ سيادكم ما تؤمله من فضل  
الله تعالى وترجوه . وكلاً بين حفظه ذاتكم العاخرة . وجعل عر الدنيا متصلاً لكم بمر الآخرة .  
بعد تقبيل يديكم التي يدها لاتزال تستغر . وحمدتها عند الله تعالى تذكركم . أضي الى مقامكم ان  
الشيخ ابا فلان مع كونه مستحق العجلة . هجرة الى اوانكم الكريمة قدمت . ووسائل من  
اصالة وحنسة صكرمت . وفضل ووقار وتويع للولاية ان كانت ذات احتقار وسن اقتضي  
الفضل بره . وادب شكر الاختيار عليه ويره . وله بمرقة سلفكم الارضي وسيلة مرعبة . وفي  
الانتراف بتمتكم مقامات مرضية . وتوجه الى بابكم والتمسك باسبابكم . والمؤمل من سيدي  
ستره بجناح رعيه في حال الكبرة . ولحظه مطرف المبرة . اما في استع ل يليق بدوي الاحتشام .  
او سكون تحت رعي واهتمام . واعانة على عمل صالح يكون مسكة ختام . وهو احق القرضين  
بالترام . واحالة سيدي في حفظه رسم مثله . على الله تعالى الذي يميز الحسين بفضله . ومنه  
نسألك ان يديم ايام المجلس الطي عروساً من الواجب . مبلغ الآمال والمآرب . والمملوك قد  
قرر شأته في اسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم . والتعجب في هذه الابواب عليكم .  
وتقبل القلوب بيد الله تعالى الذي يعطي ويمنع . ويملك الأمر اجمع . والسلام ( فتح الطيب للقرني )

## أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ

شعراء الجاهلية  
أَعشى قَيْس (٦٢٩ م)

١٦٦ هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى أبا بصير وهو واحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجمع عليه لانيه ولا في غيره . وكان قوم يقدمون الأعشى على سائر الشعراء فيجئون بكثرة تصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال انه أول من سأل بشعره واتبع به افاضي البلاد . وكان يقني في شعره فكانت العرب تسميه صنّاعة العرب . ومن اخباره انه أتى الأسود العنسي وقد امتدحه فاستبغاً جأثرته . فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نطيك عرضاً . فاعطاه خمسمائة متقال دهماً وخمسمائة حللاً وعطراً . فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فألقى حلقة من علائه . فقال له : أجزني . فقال : قد أجزتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : لا . فألقى عامر من الطفيل . فقال : أجزني . قال : قد أجزتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : نعم . قال : وكيف تجيئني من الموت . قال : ان مت و انت في جوارى بنت الى اهلك الدية . فقال : الان علمت انك قد أجزتني من الموت . فذبح عامراً ومها حلقة . فقال : لعلمة : لو علمت الذي اراد سكنت اعطيته اياه . ويخبر عن الأعشى انه لما ظهر الاسلام وفد على محمد بقصيدة . فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاعة العرب ما مدح احداً قط الا رفع في قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين اردت يا ابا بصير . قال : اردت صاحبكم هذا لاسلم . قالوا : انه ينهاك عن خلل ويجربها عليك . وكلها بك رفقي ولك موافق . قال : وما هن . فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال : لعلني ان لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الرما . قال : ما دنت ولا أدنت . ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوه ارجع الى صباه قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هذه فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك ستلك هذه وتنظر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلقاً وان ظهر علينا اتيت . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الأعشى والله لن اتي محمداً واتبعه ليعرضن عليكم نيران العرب

بشعره . فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده . فلما كان قاع منفوحة  
رمى به بعيره فقتله (الأعاني لأبي النرج الأصماني)

### أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ (٦٢٠ م)

١٦٢ قال الأصمعي : هو أوس بن حجر بن مالك شاعر قديم من شعراء الجاهلية وفحولها  
يقيم في شعره ما يريد . وهو من الطبقة الثانية وكان اقتطع الى فضالة بن كلدة لما جاد عليه من  
النعم . فلما مات فضالة وكان يكنى ابا دليمة . قال فيه اوس بن حجر يرثيه :

يا عين لا بد من سكبٍ وتحمال      على فضالة جلب الرزء والمال  
أبا دليمة من توصي بارملة      ام من لأشمت ذي طمرين محال  
أبا دليمة من يكني العتيرة اذ      امسوا من الأمر في لبسٍ ولبال  
لا زال مسكٌ وريحانٌ له ارج      طى صدك بصافي اللون لسال  
ومن فاضل مراتبه اياه وتادرها قوله :

اتبها النفس أجلي جزا      ان الذي تكرهين قد وقعا  
ان الذي جمع السمحة والذم      م جدة والحرم والقوى ثمما  
المخلف المتسلف المررا لم      يتبع بضعف ولم يمت طبعما  
اودى وهل تنفع الإناحة من      شيء لمن قد يحاول انزعا  
وعمر أوس بن حجر طويلا وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

### تَابِطُ شَرًّا (٥٣٠ م)

١٦٨ هو ثابت بن جابر بن سفيان القهفي احد معاضير العرب ومفاويزهم المدودين وقد  
غلب عليه هذا اللقب لما اخبره الأصمعي قال : سارتا بط شرا في ليلة ذات ظلة وبرق ورعد  
فاخذ عليه الطريق اسد وتيل غول فلم يراوه وهو يطلبه ويلتبس غرة منه فلا يقدر عليه حتى  
ظفر به وقتله . فلما اصبح حمله تحت ابطه وجاء به الى اصحابه فقالوا له : لقد تآبطت شرا فقال :

ألا من مبلغ فتبان قثم      بما لا قيت عند رحي بطان  
واني قد لقيت القول تحوي      بسب كالصميفة صمصان  
فقلت لما كلانا نضو أين      اخو سفي فلي لي مكاني  
فتدنت شدة نحوي فاهوى      لما كمي بمصقول ياني  
فأضربا بلا دهنٍ فخرت      صريحا الميدين ولجبران  
فقال قد فقلت لما رويدا      مكالك اني ثبت الجنان  
فلم انك متكئا عليها      لأنظر مصعبا ماذا آتاني

إذا عشان في رأس قبيح كراس الحرمشقوق اللسان  
وصاقا مُخَدَج وشَوَاة كلب وثوب من عباء اوشنان

ومن اخباره انه كان يشترع سلا في فار من بلاد هذيل يأتيه كل عام . وان هذيل ذكرته  
فرصدوه لأن ذلك حتى اذا جاء هو واصحابه تدل فدخل الغار وقد اغاروا عليهم . فانفروهم  
وسبقوهم ووقفوا على النار . فحركوا الحبل فاطلع تأبط شراً رأسه . فقالوا : اصعد . فقال : لا  
اراكم . قالوا : بل قد رأينا . فقال : فعلم اصعداً على الطلاقة ام الغداء . قالوا : لا شرط لك .  
قال : فاراكم قاتلي وأكلي حنادي . لا والله لا افعل . قال : وكان قبل ذلك نقب في الغار  
نقباً اعده العرب . قال : فجملم يسيل العسل من الغار وصريقه ثم عمد الى الرق فشدّه على  
صدره ثم لصق بالعسل . فلم يدرح يتزلق عليه حتى خرج سليماً . وقاصم موصمه الذي وقع فيه  
وبين القوم مسيرة ثلاث . فقال تأبط شراً في ذلك :

اقول للحيان وقد صغرت لهم وطاي ويوي ضيق الحمر معور  
لكم خصلة اما فداء ومنه واما دماً والقتل بالحر اجد  
وأحرى اصادي النفس عنها وانما لمورد حرم ان ظفرت ومصدر  
فرست لها صدري فزل عن الصفا به جوج صلب ومتنخصر  
فخالط سهل الأرض لم يلدح الصفا به كدحة خزيان والموت ينظر  
فأبث الى قهم وما كنت اثماً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر  
اذا المرء لم يحتل وقد جد حده اضاع وقلبي امره وهو مدير  
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلاً به الامر الا وهو للغزم مبصر  
فداك قريع الدهر ما كان حولا اذا سد منه مخز جاش مخز  
فانك لو قايست بالصبي حيتي للحيان لم يقصر بي الدهر قصر

وكان تأبط شراً اعدى ذي رحلين وذو ساقين وذو عيتين . وكان اذا حاح لم تقم له  
قائمة فكان ينظر الى الطباء فيتنقي على نظره اسمها . ثم يجري خلعه فلا يقوته حتى يأخذه  
فيذبحه بسيفه فيشويه ثم يأكله . وقيل ان تأبط شراً لقي ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له  
ابو وهب كان جباناً هوج وعليه حلّة جيدة . فقال ابو وهب لنا بط شراً : بم تغلب الرجال  
يا تات وانت كما أرى دم ضليل . قال : باسي . انما اقول ساعة ما التي الرجل : انا تأبط شراً  
فيتنزع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقيفي : فهل لك ان تبعني اسمك . قال : نعم .  
قال : فم تبناعه . قال : بهذه الحلّة وبكنيتي . قال له افعل فعل . وقال له تأبط شراً : لك  
اسمي ولي كنيتك . واخذ حلته واعطاه طمرير . ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقيفي :  
ألا هل اتى الحسناء ان حليها تأبط شراً واكتنت ابا وهب

فَهَبَهُ نَسَبِيَّ اسْمِي وَسَمَيْتُ اسْمِي      فَاِنْ لَهٗ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْخَضْبِ  
وَإِنْ لَهٗ بَأْسٌ كِبَالِي وَسُورَتِي      وَإِنْ لَهٗ فِي كُلِّ قَادِحَةٍ قَلْبِي  
وَقُتِلَ تَأْبُطْ شَرًّا فِي بِلَادِ هَذِلِ      وَرِي بِهِ فِي غَارِ بَقَالِ لَهٗ رَحَانِ (الْأَفْطِي)

### حَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ (٥٦٠ م)

١٦٩ هو ابن مكروه بن يزيد البكري صاحب الملقبة . وكان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث الى قولها ان عمرو بن هند الملك وكان جبّاراً عظيم الشأن والمُلك لما جمع بكراً وتغلب ابني وائل واصطح بينها اخذ من الحيين رهناً من كل حامي مائة غلام ليكتب مضهم عن بعض . فكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويقضون معه . فأصابهم سحوم في بعض مسيرهم فهلك طمة التليين وسلم البكريون . فقالت تلبي اكر : اعطونا ديات ابنائنا فان ذلك لكم لازم . فأبى بكر بن وائل . فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة . فقال عمرو : ارى والله الامر سينجلي عن أحمر أصح أسم من بني يشكر . فجاءت بكر الحارث بن حلزة وجاءت تغلب بم عمرو بن كلثوم . فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للحارث بن حلزة : يا أحمّ جاءت بك اولاد تلبية تناضل عنهم وهم يفتخرون عليك . فقال الحارث : وعلى من انزلت السماء كأنها يفتخرون ثم لا ينكر ذلك . وقام الحارث بن حنثة فارتجل قصيدته هذه ارنجبالاً . توكل على قوسيه واستدها واقطع كعده وهو لا يتنمر من الغضب حتى فرغ منها . قال ابن الكلبي : انشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان يرضع . فقبل لعمرو بن هند ان به وثماً . فامر ان يحمل بينه وبينه ستر . فلما تكلم اعجب بمطقة فلم يزل عمرو يقول : ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الستر واقعده معه قريباً منه لا يجابه به . ومخير الحارث طويلاً وابنه ظلم من فحول شعراء العرب ( شعراء الجاهلية لأبي عبيدة )

### دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ (٦٣٠ م)

١٧٠ هو معاوية بن الحارث فارس تميم وشاعر فحل . وكان اطول الفرسان الشعراء غزواً وابدعهم اثرأ وأكثرهم ظفراً . وأجتمعت قبيّة عند العرب يقال انه غزا مائة غزاة ما انحق في واحدة منها . فادرك الاسلام فلم يسل . وخرج مع قومه يوم حنين مظهراً للشركين ولافضل فيه للعرب . وانما اخرجوه تبعاً به وليقسوا من ورائه فتهم مالك بن عوف من قول مشورتيه . وقتل دُرَيْدُ في ذلك اليوم على شركه . وله في اخيه عبد الله مرات اجاد فيها ما اراد . واخبر ابو عبيدة قال : هما دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال :

هل بالحوادث والايام من عجيب      ام ما بين جدعان عبد الله من كلب  
قال : فلقية عبد الله بن جدعان بكلاظ فبهاء وقال له : هل تعرفني يا دُرَيْدُ . قال : لا .



قال : فلم هجوتني . قال : من انت . قال : انا عبد الله بن جُدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرأة اكرهها فاحيت ان اضع شمري موضعه . فقال له عبد الله : لن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وجهه على ناقة برحله . فقال دُرَيْدٌ مدحه :

البك ابن جُدعان أعلمها      محققة للرعى والنصب  
فلا خفص حتى تلاقي امرأة      جواد الرضا وحليم النصب  
وجلدًا اذا الحرب مرت به      يعين عليها يجزل الحطب  
رحلت البلاد فا ان أرى      شبه ابن جُدعان وسط العرب  
سوى ملك شامخ مُلكه      له البحر يجري وعين الذهب

وكانت وفاته في وقعة حنين ادركه ربيعة بن رفيع السلي فاخذ بخنطام جله وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان شمار له فاناخ به . فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه القلام . فقال له دُرَيْدٌ : ماذا تريد . قال : اقتلك . قال : ومن انت . قال : انا ربيعة بن رفيع السلي . فانشا دُرَيْدٌ يقول :

ويح ابن أكمة ماذا يريد      من المرعى الذاهب الأورد  
فاقم لو أن في قوة      لوكت فرائضه ترعد  
ويا كفف نفسي ان لا تكون      معي قوة الشايع الأورد

ثم ضربه السلي بسيفه فلم يبقَ شيئاً . فقال له : بش ما سلحتك أملك . خذ سيفي هذا من مؤخر رجلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخض عن الدماغ . فاني كذلك كنت افعل بالرجال . ففعل كما قال فوقع صريعاً (لاي زكريا الووي)

### زُهَيْرُ بْنُ سَلَمَى ( ٦٣١ م ) وَأَبْنُهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ( ٦٥٣ م )

١٢١ زُهَيْرٌ هو ربيعة بن رباح المزني . وكان سيداً كبير المال في الحاضرة حليماً مرفقاً بالورع . وهو احد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء . وهم امرؤ القيس وزُهَيْرُ والثابتة الديلمي . وكان ابو بكر يسميه شاعر الشعراء لانه كان لا يعاقل في الكلام . وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحداً إلا بما فيه ويعد عن صنف الكلام . ويجمع كثير المعاني في قليل من الألفاظ . وكان يطنب في مدح هَرَمِ بن سنان المري من آل أبي حارثة احد خطافة العرب . وله فيه غرر القصائد . وكان هرم قد آلى ان لا يمدحه زُهَيْرٌ إلا اعطاه ولا يسأله إلا اعطاه . ولا يسلم عليه إلا اعطاه عبداً ووليداً او فرساً . فاستحميا زُهَيْرٌ ما كان يقبله منه . فكان اذا رآه في ملا قال : عمو اصباحاً غير هرم وخبركم استغنيت . حدث الجوهري عن عمر قال : قال عمر لابن زُهَيْرٍ : ما فعلت الخلل التي كساها هرم أباك . قال : ابلاها الدهر . قال : لكن الخلل التي كساها ابوك هرم ما لم يلبها الدهر

واماً ابنه كعب فهو من المضمرين ومن فحول الشعراء وكان له أخ اسمه بُيَيْدِيسع من  
محمد فأسلم . فبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغنا بني بُيَيْدٍ رسالةً على أي شيء وبب غيرك ذلكا  
على خلُقٍ لم تُلفِ أمّاً ولا أباً عليه ولم تُدرِكْ عليه أحاً لكا  
سقاك ابو بكرٍ بكاس رويةً فاضلك المأمون منها وعلّكا

فبلغت آياته محمداً فغضب عليه واهدر دمه . وقال : من لقي منكم كعب بن زهير  
فليقتله . فكتب إليه اخوه يُخْبِرُهُ وقال له : انج وما أراك بعلت . وكتب إليه بعد ذلك بأمره  
ان يسلم فأسلم كعب . وقال قصيدته (بانت سعاد) يتذرفها الى محمد قائمته (الأثافي)

### الشَّغْفَرِي (٥١٠م)

١٧٢ هو ثابت بن أنس الأزدي الشاعر من أهل اليمن . والشغفري هو العظيم الشغتين .  
وهو شاعر من الازد من العدائين . وكان في العرب من العدائين من لا يلحقه الخيل منهم هذا  
وسليك بن السلكة وعمر بن براق وأسير بن جابر وثأبط شراً . وكان الشغفري حلف ليقتلن  
من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين . وكان اذا وجد الرجل منهم يقول له  
الشغفري : لطرفك . ثم يرميه فيصيب عينه . فاحتالوا عليه فاسكوه وكان الذي أمسكه أسير  
بن جابر أحد العدائين رصده حتى ترل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فأسكه ليلاً . ثم  
قتلوه فرجل منهم بجحمتهم فضر بها برجله فدخلت شظية من الحجمة فأت منها . فتمت  
القتلى مائة . وله الشعر الحسن في الفخر والحماة منه لايمته المروفة بلامية العرب (الميداني)

### عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٥٩٦م)

١٧٣ هو ابو نجد عروة بن الورد بن زياد البسبي شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من  
فرسانها المتقدمين الأجواد . وكان يُلقب عروة الصماليك لجمعه أيام وقيامه بأمرهم اذا  
أخفقوا في غزواتهم . ولم يكن لهم معاش الا منراه وكان يعارض حاقاً في جوده . فكان غض  
الطرف قليل الفحش كثير العطاء حامياً لحقيقته . ومن شعره قوله :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه سكا الفقر أو لأم الصديق فاكرا  
وصار على الأدنى كلاً وأوتكت صلات ذوي القرى له أن تُكُرا  
وما طالب الحاجات من كل وجهة من الناس الا من أجدر وشعرا  
فيسر في بلاد الله والتيسر الغنى تعيش ذا يسار أو تموت فتعذرا  
وقتل عروة في بعض غاراته . قتله رجل من طهية (من ديوانه)

## عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ (٥٧٠ م)

١٧٤ هو ابن مالك بن غناب التتلي صاحب الملقبة المعرفة . وله في شعره غرائب بنوص في بحر الكلام على دُر المعنى الغريب . وكان يقوم بقصائده خطيباً يسوق عكاظ في مواسم مكة . وبنو تغلب تُعظمها جداً ويحارها وكمبارها . ولما حَضَرَتْهُ الوفاة وقد آت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال : يا بُنَيَّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آتائي ولا بدآن ينزل لي ما نزلهم من الموت . واني والله ما عيرت أحداً بشيء إلا عيرت بثلث . ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم . وأحسنوا جواركم بحسن ثناءكم . وامتنعوا من ضم الغريب . واذا حدثتم فعلموا . واذا حدثتم فأوجزوا . فان مع الاكثار تكون الأهدار . وأجمع القوم الطوف بعد الكرك كما ان أكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره . فبكنوه خيراً من درره . وعقوفه خيراً من برة .

## عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيَّةُ (٦١٥ م)

١٧٥ هو عنتره بن شداد العبسي . وكانت أمه حشية يقال لها ربيعة . وكان سبب ادماء أبي عنتره أباه أن بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إلى قبيحهم العبسيون فلحقهم فقاتلهم عما معهم وعنتره يومئذ فيهم فقال له أبوه كُريا عنتره فقال عنتره : العبد لا يحسن الكُر . انما يحسن الحلب والصبر . فقال : كُر وأنت حرٌّ فكَر . وقاتل يومئذ قتالاً حساً فادماه أبوه بعد ذلك وألحق به نسيبه وعنتره أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنتره وخُصاف بن نُدبة والسليك بن سُلَكة . قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بني تميم وطيم قيس بن زُهَير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنتره . ولحقهم كبكبة من الجبل فحامي عنتره عن الناس فلم يعصب مدبر . وكان قيس بن زُهَير سيدهم فسأه ما صنع عنتره يومئذ فقال حين رجع : والله ما حيى الناس إلا ابن السوداء . وكان قيس اكرلاً فبلغ عنتره ما قال . فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها :

بَكَرْتُ تَحْتَفِي الْحُثُوفَ كَأَنِّي	أَصْبَحْتُ عَنْ عَرْضِ الْحُثُوفِ بَجَعَلٍ
فَاجْتَبَا إِنَّمَا الْمَيْةَ مِنْهُلٍ	لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ الْمُهْلِ
فَاقْنِي حِصَاكَ لَا أَبَا لِكَ وَاعْلِي	أَتَى امْرُؤٌ سَأَمْتُوْا إِنْ لَمْ أَقْتَلِ
إِنَّ الْمَيْةَ لَوْ تَغْتَلُّ مِتْلَتِ	مِثْلِي إِذَا تَرَلُّوا بِضَنْكِ الْمَتَلِ
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مُنْصِبًا	شَطْرِي وَاحِي سَاطِرِي بِالْمَنْصِلِ

واذا الكنية أجمعت وتلاحظت  
 والحبل تكلم والفوارس أتني  
 ان يلحقوا أنكرز وان يستلموا  
 ولقد أبيت على الطوى وانزلته  
 وحقق انال بـو كرم المأكـل  
 وقيل لعترة أنت أجمع العرب قال : لا . قال : فهاذا شاع لك هذا في الناس . قال :  
 كنت أقدم اذا رأيت الإقدام عزماً . وأجمعت اذا رأيت الاجماع حزماً . ولا أدخل موضعاً إلا  
 أرى لي منه مخرجاً . وكنت اعتمد الضعيف الحبان فاضربه الضربة العاتلة يطير لها قلب  
 الشجاع فأتني عليه فاقـله . وحدث عن عمر بن الخطاب انه قال للحطية : كيف كنتم في حريمكم .  
 قال : كننا ألف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك . قال : كان قيس بن زهير فينا  
 ( وكان حازماً ) فكنا لا نصعبه . وكان فارسنا عترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أجمعت . وكان  
 فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشير ولا نخالفه . وكان فينا عروة بن الورد فكنا  
 نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك . فقال عمر : صدقت . قال ابن الكلبي : كان عمرو بن معدى  
 كروب يقول : ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقي حراًها وهينها ما يعني بالحرب  
 ما من بن الطويل وعتبة بن الحارث بن شهاب وبالبدن عترة والسليك بن السلكة .  
 وكان عترة أحسن العرب شيمه وأعلامهم وأعزهم نفساً . وكان مع شدة بطشه حليماً  
 لئلا يريكة سهل الأخلاق . وكان شديد الخوة كريماً مضيافاً لطيف المحاضرة رقيق الشعر .  
 وله فيه لطائف كثيرة يعرض فيه عن تناثر الألفاظ وخشونة المعاني . وعمر عترة تسعين سنة

### النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيَّةُ (٦٠٤ م) وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيَّةُ (٦٨٠ م)

١٧٦ هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمية . وهو أحد الأشراف الذين عظم الشعر منهم .  
 وهو من الطبقة الاولى للمقدمين على سائر الشعراء . وانما لقبه نابغة لطول بابه في الشعر . وكان  
 يضرب للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ فذاتيه الشعراء فتمرض عليه أشعارها . وكان النابغة  
 كبيراً عند النعمان خاصاً به . وكان من ندمائه وأهل أسرته . ثم تغير عليه وأودعه وسدده .  
 فهرب منه قائي قومه ثم تنحى الى ملوك غسان فامتدحهم . ثم كتب الى النعمان يستدريه  
 بقصيدته الميسرة التي مطلعها ( يا دارمية ) . فأمته النعمان واستنشدته من تعريه فأذن له ان  
 يستدده قصيدته التي يقول فيها :

حلفت فلم أترك لفسك ربي  
 لأنك تسبى والملوك كواكب  
 وليس وراء الله للرد مذهب  
 اذا طلعت لم يد من كواكب

ثم أسس النابغة وكبر وتوفي في السنة التي قتل فيها النعمان بن المنذر  
 أما النابغة الجعدي فهو أبو ليلى حسان بن قيس وكان أسن من النابغة الذباني . وكان

شاعراً مقلداً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام . نادى المنذر ومدحه وكان على دين الخنيفة يقر بالتوحيد ويصوم ويستغفر ويتوكل على الله لا شريك له :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها ففسده ظلاما  
الحافظ الراقع السماء على ال أرض ولم يبن تحتها دُعما  
وكانت وفاته بأسيان وله من العمر ما ينيف على المائة ( شعراء الجاهلية لابي حبيدة )

### الشعراء المخضرمون

### حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (٦٧٥ م) (٥٤ هـ)

١٧٧ هو أبو عبد الرحمن حسَّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من المخضرمين . مات ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام وتوفي بالمدينة . وقد أجمعت العرب على ان حسَّان أنتم أهل اللدِّ . ولما كان أهل مكة يعترفون بالاسلام ويهجون صاحبه أذن محمد لحسان أن يحسي أعراض المسلمين فقال : اهجم وجبريل ملك وسيعينك عليهم روح القدس . ومن قوله في الغزاة :

نحن الملوكة فلا حي يقاربنا من الملوكة وقينا يؤخذ الرُّبْعُ  
تلك المسكارم خزيها مقارعة اذا الكرام على أنالها اقترعوا  
كم قد نشدنا من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يُتَّبَعُ  
وتحرق الكوم عطفاً في منازلنا للنازلين اذا ما استطمعوا شبعوا  
ونحن نطمع عند الحمل ما أكلوا من المبسط اذا لم يظهر الفرع  
وتنصر الناس تأتينا سراخيم من كل أوب قضي ثم نلعب  
وقد نتمسك له قصائد في وقعة بدر يفترجا . وفي آخر حياته كُفَّ بصره

### الخطبة

١٧٨ الخطبة لقب لُقْب به لقصره واسمه أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحايم . متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والنثر . وكان ذا شر وسفه ينسب الى كل قبيلة اذا غضب على الآخرين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان الخطبة مطبوعاً على الهجاء وفي النفس قبيح المظهر رث الميتة فاسد الدين . وكان بذياً هجاء . فالتمس ذات يوم إنساناً يهجو فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول :

أبت شفتاي اليوم ألا تكلماً بشر فما أري لمن أنا قائله  
وجمل يدهور هذا البيت في أشدائه ولا يرى إنساناً اذا أطاع في ركي قرأى وجهه فقال :  
أري لي وجهاً سواه الله خلقه ففتح من وجهه وجه حاملة

قال ابن أبي بكرة لقيت الخطبة بذات عرق قلت له : يا أبا مليكة من أشعر الناس

فاخرج لسانه كأنه حية ثم قال : هذا اذا طمع . وأخبر المدائني قال : من أين الحماة بالحطينة وهو جالس بفناء بيته فقال : السلام عليكم . فقال : قلت ما لا يتكرر . قال : اني خرجت من أعلي بغير زاد . فقال : ما صنعت لأهلك قراك . قال : افتأذن لي ان آتي طل بيتك فأتيا به . قال : دونك الجبل يعني عليك . قال : انا ان الحماة . قال : انصرف وكن ابن أي طائر تثت . ومن شعرو في المديح :

أولئك قوم إن نوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا  
وإن كانت الماء فيهم جزوا جا وإن قال مولاهم على جمل حدث  
وإن كان الحطينة يعمو البرقان بن بدر . فاستعدى عليه البرقان عمر بن الخطاب فرمعه  
عمر إليه ثم أمر به فجل في بئر فأشده :

ماذا تقول لأفراخ ذي منخ  
ألتيت كاسيهم في قمر مظلمة  
انت الإمام الذي من بعد صاحبه  
لم يؤثروك بما إذ قدموك لما  
فأمن على صنية بالرحل مكيم  
فاخرجه وقال له : أياك وهما الناس فاقام بالبادية الى وفاته في خلافة عمر وكان قد بلغ  
من العمر نيفا ومائة سنة  
(الأقاني للاصماني)

### أحساناً (٦٤٦ م) (٢٤ هـ)

١٧٩ هـ هي ثمان مئتين وعمر بن الشريد من سراة قبائل سليم من أهل نجد من شوارع العرب . وأجمع علماء الشعراء أنه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وكان النابغة الذبياني يجلس لشعراء العرب بمكاف على كرسي يشدونه فيفصل من يرى تفضيله . فانتدته في بعض المواسم فأعجب بتعمرها وقال لها : لولا ان هذا الأعرابي انتدني قبلك (يعني الأعشى) فصلت لك على شعراء هذا الموسم . وأكثر شعرا في مراتي اخو جاعاوية وصخر . وكان صخر قتل يوم الكلاب من أيام العرب . فلما مات دفن في أرض بني سليم بقرب عسب وحضرت الحنساء لقادسية مع بنينا وم أربعة رجال فقالت لهم : من أول الليل يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحدكم انكم بنو امرأة واحدة ما هجنت حسبكم . ولا غيرت نسبكم . واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار العانية . اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها . وجلت ناراً على أوداقها فتيسموا وطيسها . وجالدوا ريسها تظفروا بالغنم والكرامة . في

دار الخلد والمقامة . فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكمهم فقدوا واحداً بعد واحد ينتدون  
اراجين يذكرون فيها وصية المموزلم حتى قتلوا عن آخرهم . فبلغنا الخبر فقالت : الحمد لله الذي  
شرفني بقتلهم . وأرجو من ربي أن يجمعني بهم مستقر الرحمة . وكان عمر بن الخطاب يعطيها  
أرزاق بنينا الأربعة وكان لكل منهم مائتا درهم حتى قبض . ومن قولها في أخيها صخر :

ألا يا صخر ان أبكت عيني      فقد أضحكني زمناً طويلاً  
بكتك في نساء ممولات      وكنت أحق من أبدى العويل  
دفعت بك الخطوب وأنت حي      فن ذا يدفع الخطب الجبيل  
إذا فجع البكاء على قتل      رأيت بكاءك الحسن الجبيل  
ولها فيه : إن ذنب فلا يُعدنك الله من رجل      دراك ضمير وطلاب بأوقار  
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة      وما أضاعت نجوم الليل للساري

وقالت أيضاً :

وما بلغت كفف امرئ متناولاً      من المجد إلا والذي نلت أطول  
وما بلغ المهذون للناس مذبحة      وان أطبوا إلا الذي فيك أفضل  
وقبل ان الحساء أدركت الاسلام وأسلمت      (للشريفي)

### عَمْرُو بْنُ مَعْلِيٍّ كَرِبَ (٦٤٣ م) (٥٢١ هـ)

١٨٠ هو أبو ثور بن عداقة الزبيدي الصحابي من سادات أهل اليمن وفصحاءهم يقول  
التعمر الحسن . وكان بميد الفارة وشهد يوم القادسية وله فيها بلاء حسن . وكان هو آخر  
القوم . وكانت فرسه ضيفة فطلب غيرها . فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأجلده به إلى الأرض  
فأتى الفرس فرده . وأتى بأخر فعمل به مثل ذلك فحمل ولم يقع . فقال : هذا على كل حال  
أقوى من تلك . وقال لأصحابه : اني حامل وطبر الجسر فان اسرعت بمقدار جزر الحزود  
وحذمتوني وسعي بيدي أقاتل به ثلثاء وحيي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت  
وجردت . وان ابطأت وجذمتوني قتيلاً بينهم وقد قتلت وجردت ثم اتفقت فحمل في القوم  
فقال بعضهم : يا بني زبد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تذكروه حياً . فحملوا فانتهوا  
اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأسكها وان الفارس ليضرب  
الفرس فانتقد ان تمرك من يده . فلما غشناه رعى الأعمى بنفسه وخلق فرسه فركه عمرو  
وقال : أنا أبو ثور كدتم والله تعقدوني . قالوا : أين فرسك . قال : رومي بشابة فتب  
فصرعني . ثم شد على رستم وهو الذي كان قدمة ملك الفرس وكان رستم على فيل . فجدم  
عرقوبه فسقط فأت رستم من ذلك فاضرم الفرس . وله في الحروب أخبار ماثورة بضرب  
الأعداء سيفه الصمصامة . قيل ان عمر بن الخطاب استوهب الصمصامة فوهبه عمر وله . فقيل

لميرو : انه غيره فذكر له ذلك فغضب وقال : هاته فاضرب عني بعير ضربة واحدة فاباضا وقال : انما اعطيتك السيف لا الساعد . وكان كثير الكذب فقيل له - انك تنج في الحرب والكذب فقال : اني كذلك : وشهد عمرو وقعة اليرموك وكان يستشير القواد في خروجهم

### ليبد (٦٨٠ م)

١٨١ هو أبو عقيل بن ربيعة بن مالك الهامري أحد شعراء الحاملية المعدودين فيها والمضرمين . وهو من أشرف الشعراء المجيدين والفرسان المسمين . وأدرك ليبد الاسلام وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر فقام بها حتى مات في آخر خلافة معاوية . وكان عمره مائة وخمسا واربعين سنة . وكان ليبد جوادا من أفصح شعراء العرب واقلم لموا في شعره يقضى منه العجب لجودة اختياره وصحة إنشاده . وقيل انه هو الذي جمع القرآن . فقال عند جمعه : الحمد لله اذ لم يأتي أجلي حتى لبست من الاسلام سريالا ولم يقل غير هذا البيت في الاسلام . وقيل ان عمر بن الخطاب استنشد أيام خلافة من شعره فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : ابدلني اقه هذه في الاسلام مكان الشعر . فسر عمر ببوابه وأجزل عليه العطاء . وله المعلقة القامة المشهورة (لاي عبدة)

### الشعراء المسلمون

### ابن خفاجة (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ) (١٠٦٠ - ١١٣٨ م)

١٨٢ هو أبو اسحاق بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ولد بجزيرة شقر من أعمال تلمسية من بلاد الاندلس وكان مقيما شرق الأندلس ولم يتعرض لاستيحة ملوك طوائفها مع ثقافتهم على أهل الأدب . وله ديوان شعر احسن فيه شكل إحسان . وابن خفاجة هذا هو مالك أخته الحسن وناسخ طريقها . العارف بترصيعها وتسميقها . الناظم لمقودها . الراقم لبرودها . المجيد لإرهاقها . العالم بجلالها وزفافها . تصرف في فنون الإبداع كيف شاء . وبلغ دلوه من الاجادة الرثاء . فتمشع القول ودوقه ومد في ميدان الاعجاز طلقه فجاء نظمه ارق من النسيم العليل . وآتى من الروض الليل . يكاد يخرج الروح وترتاح له النفس كالنفس المروح . ان وصف فناهك من غرض انفراد بخصايرو . وتجرد بحسب ذمائه . وان مدح فلا الأعشى الخلق . ولا حسان لأهل خلق . وان تصرف في فنون الأوصاف . فهو فيها كفارس خصاف . وكان في شيبته مخلوع الرس . في ميدان مجونه . كثير الوسن . بين صفا الانتهاك ومجونه . لا يبالى بن كبتس . ولا اي نار اقتس . الا انه قد نسك نسك ابن أذينة . وغنى عن ارسال نظره في اعقاب الهوى عيه . وقد اثبت ما يقف عليه اللواء . وتصرف اليه الاهواء

(قلائد العيان لابن خاقان)



### ابن دُرَيْدٍ (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) (٨٣٩ - ٩٣٤ م)

١٨٣ هو أبو بكر محمد بن دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ ولد بالبصرة ونشأ بعمان . وطلب علم النحو وكان من أكابر علماء العربية مقدِّمًا في اللغة وانساب العرب وأشعارهم . وكان شاعرًا كثير الشعر . فمن ذلك مقصورته المشهورة فكان يقال إن أبا مكر بن دُرَيْدٍ أعلم الشعراء وأشعر العلماء . وله في الكتب كتاب الجهرة في اللغة وكتاب الاستقاق وكتاب الحبل الكبير وكتاب الحبل الصغير وكتاب الانواء وكتاب الملاحة وكتاب أدب الكتاب إلى غير ذلك . وذكر أنه مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد ودُفِنَا في مقبرة الخبز ران . وقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دُرَيْدٍ والجبائي . ورثاه حجة فقال :

فَقَدَّتْ بَابِن دُرَيْدٍ كُلَّ مُنْفَعَةٍ لَمَّا غَدَا ثَلَاثُ الْأَحْجَارِ وَالتَّرَبِّ  
قَدْ كَسَتْ أَبْيَكِي لَفَقْدِ الْحُودِ آوَتُهُ فَصُرْتُ أَبْيَكِي لَفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ (للنَّبَارِيِّ)

### ابن الرُّومِيِّ (٢٢١ - ٢٨٢ هـ) (٨٣٧ - ٨٩٦ م)

١٨٤ هو أبو الحسن بن جورجيس المعروف بابن الرومي . الشاعر المشهور صاحب النظم العيب . والتوليد العربي . يفوس على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويرزها في أحسن صورة . ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يكتفي فيه بقية . وله القصائد المطولة والمقاطع البديعة . وله في العجايب والمديد كل شيء غريب . فمن ذلك قوله وما سبقه أحد إلى هذا المعنى :

أَرَأَيْكُمْ وَوُجُوهَكُمْ وَسُوفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَّوْنَ نُجُومٍ  
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهَدَى وَمَصَابِيحٌ تَجْلُو الدَّجَى وَالْأَخْرِيَاتِ رُجُومٍ

ومات ابن الرومي ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّيْبَةَ وَالصَّبَا وَلَبَسْتُ ثَوْبَ الْمَشِّ وَهُوَ جَدِيدٌ  
فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ أَغْصَانُ الشَّبَابِ تَمِيدٌ

### ابن زَيْلُون (٣٥٤ - ٤٠٥ هـ) (٩٦٦ - ١٠١٤ م)

١٨٥ هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيد بن الحزومي الأندلسي القُرطبي الشاعر المشهور كان غاية مثور ومنظوم . وخاتمة شعراء بني حمزم أخذ من حمز الأبيات حمزاً . وفاق الأناج طراً . وصرف السلطان نقماً وضراً . ووسع الياس نظماً ونثراً . إلى أدب ليس للبحر تدفقه . ولا للدر تألقه . وتبر ليس للحر بيانه . ولا للنجوم اقتارانه . وحظ من التفرغ للمعاني . شعري الألفاظ والمعاني . وكان من ابتاء وجوه الفقهاء بقرطبة . وبرع أدبه وحاده شعره . وعلا شأنه وانطلق لسانه . ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية فجهل من خواصه بحالته في خلواته . ويرى إلى إشاراته . وكان معه في

صورة ووزير وله شيء كثير من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله:

يا بائعاً حفظه مني ولو بُدلت لي الحبةُ بِحَظِّي منه لم أبع  
يكفيك أنك إن حملت قلبي ما لا يستطيع قلوبُ الناسِ يستطع  
فه أحتمل وأستطيل أصبر وعراً من ولى أقبل وقل أسخ ومن أطلع  
وله القصائد الطائفة ولولا خوف الاطالة لذكرنا بعضها . ومن يديع فلاتده قصيدته النونية  
التي منها: تكاذ حين تناجيكم ضائرتنا يقضي علينا الأمل لولا تأسنا  
حالت لعدكم أيا منّا فعدت سوتا وكانت بكم بصاً ليالينا  
بالأس كئاً وما يُحشى قفركنا واليوم نحن وما يرجي تلافينا  
وهي طويلة وكل أياها تحب . وكانت وفاته بأشيلة (الذخيرة لابن بسام)

### إِبْنُ مَطْرُوح (٥٩٢ - ٦٥٩ هـ) (١١٩٧ - ١٢٥٢ م)

١٨٦ هو أبو الحسن يحيى بن مطروح الملقب جمال الدين من أهل سديد مصر . وثنا  
هناك وأقام بقوس مدة وتقلت به الأحوال في الخدم والولايات . ثم اتصل بخدمه السلطان  
الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين الأيوبي . وكان إذا ذاك نائباً عن أبيه الملك  
الأكمل بالديار المصرية فرتبه السلطان نظراً في الحرانة . ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده إلى  
أن ملك الملك الصالح دمشق . فرتبه بدمشق نائباً في صورة وزير لها . فحسن حاله .  
وارتفعت منزلته . ثم تغير عليه الملك الصالح وتكرهه وعزله عن ولايته لأموه تقصها عليه . فمضى  
ابن مطروح مواظباً على الخدمة مع الاعراض عنه إلى أن مات الملك الصالح . فدخل مصر وأقام  
جما في داره إلى وفاته . وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة . جمع بين الفضل والمروءة  
والأخلاق المرضية . ويستجاد له قوله في بعض أسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض:  
يا ربِّ ان عجز الطيب فداوني بلطف صنيعك واشفني يا شافي  
أنا من ضيوفك قد حُصيت وإن من شيم الكرام البر بالاضفاف  
وكان بينه وبين أدياء عصره مذكرات أدبية لطيفة ومكاتبات في النية . واحتضن في  
مصر بهاء الدين زهير الشاعر . وابن مطروح ديوان شعر يتداوله الناس (لابن خلكان)

### إِبْنُ التَّيْبِ (٥٥٩ - ٦١٩ هـ) (١١٦٥ - ١٢٢٣ م)

١٨٧ هو أبو الحسن علي الشاعر البارع كمال الدين بن التيب المصري . بدر فصاحته تحلى  
بصفة الكمال . وشمس بلاغته لا يعترى ساهما زوال . كلامه تمتعه الطباع . وتلذذ به الأسماع .  
وله شعر اذهب من الماء الزلال وأغرب من السحر الحلال . وتترأطف من صكاسات  
الشسول وأرق من ضبات الشمال . فالنظم والنثر عنده جتان عن عيين وشال مدح بني

أَبُو بَ وَاتَّصَلَ بِالْمَلِكِ الْأَتَرَفِ مُوسَى وَكَتَبَ لَهُ الْإِنْشَاءَ . فَجَبَّرَ حُلُلَ الْبَرَاةِ وَوَشَّى . وَاطْرَبَ الْمَسَامِعَ وَأَنْشَأَ . وَمَدَحَهُ بِقَصَائِدَ نَظَّمَ جَاءَ فِي جِيدِ الدَّهْرِ اللَّالِي . وَخَلَّدَ ذِكْرَهُ فِي صَهَائِفِ الْأَيَّامِ وَالْيَالِي . وَلَهُ الدِّيَوَانُ الْمَشْهُورُ أَتَمَّ مِنْ تَنْجِمْ فِكْرِهِ . وَتَفَنَّنَتْ صَمَرُهُ . لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِي الدَّرَّةَ الْفَرِيدَةَ وَاخْتَهَا . وَتَحَرَّى النَّادِرَةَ الْتَارِدَةَ لِيَتَبَهَا . وَسَكَنَ ابْنُ الْبَيْهَةِ تَصْيِيدَ الشَّرْقِ وَتَوَقَّى جَا

### أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ (١٩٠ - ٢٣١ هـ) (٨٠٧ - ٨٤٦ م)

١٨٨ قال الصولي : كَانَ أَبُوهُ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِي دِيَابِجَةِ لَفْظِهِ وَبِضَاعَةِ شَعْرِهِ وَحَسَنِ اسْلُوبِهِ . وَلَهُ كِتَابُ الْخَمَاسَةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى غَزَارَةِ فَضْلِهِ . وَاتَّقَانِ مَعْرِفَتِهِ بِحَسَنِ اخْتِيَارِهِ . وَلَهُ مَجْمُوعُ آخِرِ سَمَاءِهِ (فُحُولُ الشُّعْرَاءِ) حَمَّعَ فِيهِ بَيْنَ طَائِفَةِ كَبِيرَةٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمُخَضَّرِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ . وَكَانَ لَهُ مِنْ الْمَحْضُوطَاتِ مَا لَا يَلْحَقُهُ فِيهِ غَيْرُهُ . قِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعَةَ آلَافِ أَرْجُوزَةٍ لِلْعَرَبِ غَيْرِ الْقَصَائِدِ وَالْمَقَاطِيعِ . وَمَدَحَ الْخَلَفَاءَ وَأَخَذَ جَوَائِزَهُمْ . وَجَابَ الْبَصْرَةَ . وَقَالَ الطَّمَّاءُ : خَرَجَ مِنْ قَبِيلَةٍ عَلَى ثَلَاثَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مَحِيدٌ فِي بَابِهِ حَاتِمُ الطَّائِي فِي جُودِهِ . وَدَاوُدُ بْنُ نَصِيرِ الطَّائِي فِي زَهْدِهِ . وَأَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي فِي شَعْرِهِ . وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَطْبِقُونَ عَلَى أَنَّهُ مَدَحَ الْخَلِيفَةَ بِقَصِيدَتِهِ السَّنِّيَّةِ فَلَمَّا أَتَتْهَا فِيهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إِقْدَامَ عَمْرُو فِي سَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْفَافٍ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ  
قال الموزني أُنْتَبِهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِاجْلَافِ الْعَرَبِ فَاطْرُقَ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَنْشَدَ يَقُولُ :  
لَا تَنْكُرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مُشَلَّاتُ رُودَا فِي التَّدْيِ وَالْبَاسِ  
فَاقَهُ قَدْ ضَرَبَ الْإِقْلَّ لِنُورِهِ مُشَلَّاتُ مِنَ الْمَتَكَاةِ وَالنَّبَاسِ  
فَقَالَ الْوَزِيرُ لِلْخَلِيفَةِ : أَيُّ شَيْءٍ طَلَبَهُ فَاعْطِهِ . وَذَكَرَ الصُّوْلِيُّ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ لَمَّا مَدَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّيَّاتُ الْوَزِيرَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي مِنْهَا قَوْلُهُ :

دِيمَةُ سَمْعَةِ الْقِيَادِ سَكُوبُ مُسْتَفِثٌ جَمَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ  
لَوْ سَمِعَتْ بَقْعَةً لِأَعْظَامٍ أُخْرَى كَسَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ  
قال لَهُ ابْنُ الرِّيَّاتِ : يَا أَبَا تَمَّامٍ إِنَّكَ تَحْمِلِي شَعْرَكَ مِنْ حَوَاهِرِ لَفْظِكَ وَبِدْيَعِ مَعَانِكَ مَا يَزِيدُ حَسَنًا عَلَى جَمْعِ الْخَوَاهِرِ فِي أَجْيَادِ الْكَوَاعِبِ . وَمَا يُدْخِرُ لَكَ شَيْءٌ مِنْ جَزِيلِ الْمَسْكَافَةِ إِلَّا وَيَقْصُرُ عَنْ شَعْرِكَ فِي الْمَوَازَاةِ . وَرِثَاةِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ يَقُولُ :

تُجَمِّعُ الْقَرِيضَ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرَ رَوْضَتِهِ حَبِيبُ الطَّائِي  
مَا تَأَمَّنَا قَبِيحًا وَرَأَى فِي حَفْرَةٍ وَكَذَلِكَ كَانَا قَبْلَ فِي الْأَحْيَاءِ

### أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١٣٠ - ٢١١ هـ) (٧٤٨ - ٨٢٧ م)

١٨٩ هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّعْرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ (الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ مَوْلَدُهُ

بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة . ونشأ بالكوفة وسكن سنداد وكان يبيع الجرار فقبل له الجرار . قال اشجع السلي الشاعر المشهور . اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه . فدخلنا فامرنا بالجلوس فائق ان جلس بجني يتأرين برد . وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حساً فقال لي : من هذا . فقلت : أبو العتاهية . فقال : أترأه يشد في هذا الحفل . فقلت : احسبه سيفعل . قال فامر المهدي فانتد :

أتمه الخليفة مقادةً اليه فمجرر اذبالها  
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها  
ولو رامها احد غيره لزلت الارض زلزالها  
ولو لم تطمه بواب القلوب لما قبل الله اعمالها

فقال لي بشار : انظر ويحك يا اشجع هل طار الخليفة عن فرسه . قال اشجع : فواته ما انصرف احد عند ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية . وله في الزهد آثمار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقات بشار وأبي نواس وتلك الطائفة . وشعره كثير . وتوفي سنداد ولما حضرته الوفاة قال : انتهي ان يحني مخارقي المتني ويغني عند رأسي . والبيتان نه من جملة أبيات إذا ما انقضت مني من الدهر مدني فإن عزاء الباكيات قليل سيعرض عن ذكرني وتنتسي مودتي ويحدث بعدي للغالب خليل وأوصي ان يكتب على قبره :

إن عيشاً يكون آخره الموت ميتٌ مجبلٌ التقيض (لأبن خلكان)

أبو فراس الحمداني (٣٢٠ - ٣٥٧هـ) (٩٣٣ - ٩٦٩م)

١٩٠ هو الحارث بن أبي العلاء الحمداني كان فرد دهره وشمس عصره أدباً . وفضلاً وكرمًا ومجدًا . وبلاءً وبراهةً . وفروسةً وشجاعةً . وشعره مشهور بين الحسن والجودة . والسهولة والجزالة والمذونة . والفخامة والحلاوة ومعته رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس بعد أشعر منه عند أهل الصنعة وثقة الكلام . وكان صاحب بن عبد الله يقول : بديء الشعر بملك وختم بملك . يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتني يتهد له التقدم والتبريز ويتخام جانبه . فلا ينبري لمباراته . ولا يبتدرئ على مجاراته . وأما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان خبيلاً له واجلاً لا اغتالاً واضلاً . وكان سيف الدولة يعجب جد حماسن أبي فراس ويعززه بالاكرام على سائر قومه . ويستحبهم في غزواته ويستخافه في أعماله . وأبو فراس مرتين فمرة الاولى بمارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وما تمدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها . وفيها انه ركب فرسه وركضه برجليه فاهوى به من أعلى الحصن

الى القرات . والمرة الثانية أسرهُ الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية . وأقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه . وكانت مدينة منبج اقطاعاً له ومن شعره :

قد كنت عليّ آلي اسطوريما      ويدي اذا انتدّ الزمان وساعدي  
فرميتُ منك بضدّ ما أملتُ      والمرء يشرق بالزلزال البارِد  
فصبرتُ كالولد التيّ لبرء      أغضى على ألم لضرب الوالد  
وبحاسن شعره كثيرة . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ورأيت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان يشد مخاطباً ابنته :

ابني لا تجزي      كل الأنام الى ذهاب  
نوحى عليّ بمصرة      من خلف سترك والحجاب  
قولي اذا كلمتني      فميت عن ردّ الجواب  
زين الشباب أبو فرا      من لم يجمع بالشباب  
هذا يدل على انه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة (البقيّة للعالي)

أبو نواس (١٤٥ - ١٩٨ هـ) (٧٦٣ - ٨١٤ م)

١٩١ هو أبو علي الحسن بن هانئ المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاستقله والبة بن الحباب . ورأى فيه محتايل النجابة فصار أبو نواس معه . وزوي ان الحبيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسيه فقال : أغنائي أدبي عن نسي . فامسك عنه . قال اسماعيل بن نوحخت : ما رأيت قط اوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه . وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجميع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شيء منه . ورأيت في بعض الكتب ان المأمون كان يقول : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي السّوّاس : أأكل حي هالك وابن هالك      وذو نسب في المالكين عريق  
اذا تخن الدنيا لبيب      تكشف له عن طوف في ثياب صديق  
وكان محمد الأمين قد منحنى على أبي نواس لقضية جرت له معه فهدّده بالقتل وجسه . فكتب اليه من السجن :

بك استجير من الردى      متعوذاً من سطو باسك  
وحياة رأسك لا اعو      دُلتها وجاه رأسك  
من ذا يكون أبا نوا      سك إن قتلت أبا نواسك

وله معه وقائع كثيرة . وكانت وفاته بغداد . وانما قيل له ابو نواس لذواتين كاتبا له  
توسان على مائقية . وصفه ابو عبد الله الجباز قال : سكان ابو نواس اطرف الناس منقفاً  
وأغزرم أدباً . وأقدرهم على الكلام وأسرعهم جواباً وأكثرهم حياة . وكان ايضاً اللون جميل  
الوجه طليح السفة والإشارة . ملفف الأعضاء بين الطويل والقصير . مسنون الوجه قائم  
الأنف . حسن العينين والمضحك . حلو الصورة لطيف الكف والاطراف . وكان فصيح اللسان  
جيد البيان . عذب الالفاظ حلو الشائل كثير الوادر . وأعلم الناس كيف تكلمت العرب .  
راوية للأشعار علامة بالأخبار كأن كلامه شعرٌ موزون (لاين خلكان والقيرواني)

### الأيوردي (٤٩٨ - ٥٥٧هـ) (١١٠٥ - ١١٦٣م)

١٩٢ هو أبو المظفر محمد بن أبي العبّاس الأيوردي (الشاعر المشهور . كان من الادباء  
المشاهير راويةً نسابةً تاهراً طريفاً . قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات  
وغير ذلك . وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب . قتل عنه الحفّاط الأثبات الثقات . وكان  
فخر الرؤساء . حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرفاً في فنون جمّة من العلوم . عارفاً بتاريخ  
العرب فصيح الكلام حاذقاً في تصنيف الكتب . وافر العقل كامل الفضل . فريد دهره وحيد  
عصره . وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس . ومن محاسن شعره قوله :

ملكنا أقاليم البلاد فأدست      لنا رغبةً أو رهبةً عطاؤها  
فلما انتهت أيامنا طقت لنا      شدائد أيام قليل رخاؤها  
وكان الينا في السرور اتسامها      فصار علينا في الصوم بكائها  
وصرنا تلاقى الناثبات مأوحي      رفاق الحواشي كاد يقطر ماؤها  
إذا ما هممنا ان نبوح بما جنت      علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ايورد وكتاب المختلف والمؤتلف . وطبقات كل فن  
وما اختلف واختلف في أنساب العرب . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها . وكان  
حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة . وكانت وفاته باصهان مسموماً (لاين خلكان)

### البحري (٢٠٦ - ٢٨٤هـ) (٨٢٢ - ٨٩٨م)

١٩٣ هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحري شاعر مقدّم لا يُعدّل به أحد بفضل على حبيب .  
والناس في تفضيلها على اختلاف . وُلِدَ بسنج و نشأ وتخرّج بها . ثم خرج الى العراق ومدح  
جماعة من الخلفاء أو لهم المتوكل وأقام ببغداد دهرًا طويلاً ثم عاد الى الشام . وكان حسن  
المذهب تقي الكلام حتم به الشعر له المحدثون . وله تصريف في ضروب الشعر سوى الهجاء فان  
ضاعته فيه نزرة . وحدث البحري عن نفسه قال : وكان أول ما اري اني دخلت على أبي

سعيد محمد بن يوسف المري فانشدته قصيدة أولها: (أأفاق صب من هوى فأيقنا).  
فسر أبو يوسف بما وقال: أحسنت والله يا فتى واجدت. وفي مجلسه رجل رفيع نبيل قريب  
المجلس منه فوق كل من حضر. فاقبل علي وقال: أما تستحي مني. هذا شعري تنخله وتنشده  
بحضرتي. فقال له أبو سعيد: أحقا ما تقول. قال: نعم. وأغا قلعه مني وسبق به اليك وزاد  
فيه. ثم اندفع فانشد أكثر القصيدة حتى تشككني علم الله في نفسي وبقيت متحيرا. فقال لي أبو  
سعيد: يا فتى قد كان لك في قرابتك مني ما يفيك عن هذا. فجعلت احلف بكل محرجة من  
الايان ان الشعر لي ما سمعته منه ولا اتخلته فلم ينفع ذلك شيئا. وأطرق أبو سعيد وقطع لي  
حتى غنيت ان يساخ بي في الارض. فقصت منكسف البال اجر رحلي فما ملفت باب الدار حتى  
رجعتي الغلام. فاقبل علي الرجل وقال: التعل لك يا بُني. والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك.  
ولكنني كنت ظننت انك تحاوت بموضعي فاقدمت على الانتاد بحضرتي تريد مضاهاتي حتى  
عزفتي الامير نسبك. ولوددت ان لاتلد طائفة الا مثلك. ودعاني وضعتي اليه وعانقتي وأبو  
سعيد يضحك. فلزمته بعد ذلك واخذت عنه واحتذيت منه

وعن أبي الفوت عن ابيه البهري قال: قال لي أبو غام: بلغني ان بني حميد اعطوك مالا جليلا فيم  
مدحتهم فانتدني شتا مه. فانتدته فقال لي: كم اعطوك. فقلت: كذا. فقال لي: ظلوك. ما  
وفوك حقك والله كبت منها خير مما اخذت. ثم اطرق قليلا ثم قال: لصبري لقد مات الكرام  
وزهب اللبس وغاضت المكارم وكسدت اسواق الأدب. انت والله يا بني امير الشعراء غدا  
بمدي. فقصت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت: والله لهذا القول اسر لي ما وصل الي منهم.  
قيل البهري أيكما أشعر انت أو أبو غام قال: جیده خير من جيدي وردني خير من رديني.  
وصدق فان أبو غام لا يتعلق به احدي حیده. وربما اختل لعظه لا معناه. والبهري لا يحتمل لفظه.  
وقيل له: قد عثرت باحتذاك ابا غام في شعرك. فقال: أيا باب علي ان اتبع ابا غام ما علمت  
بيتا قط حتى أخطر شعره مبالي. وذكر معنى تعاورة البهري وأبو غام فقال المبرد البهري:  
انت في هذا أشعر من أبي غام. فقال: لا والله ذلك الرئيس الأستاذ. والله ما أكلت الخبز الا  
به. قال المبرد: شعر البهري احسن استواء من شعري غام. لان البهري يقول القصيدة كلها  
تكون سليمة من طعن طاعن. وأبو غام يقول البيت النادر والبادر. (وهذا المعنى كان اعجب  
الى الاصمعي). وما أشبهه الا بنائض يفرح الدرّة ثم قال: لأبي غام والبهري من الحسن ما لو  
قيس باكثر شعر الأوائل ما وجدوا فيه مثله وذكر المبرد شعرا له وقدمه على نظرائه:

واذا ذكرت محاسن ابني صاعد      أدت اليك مخالب ابني مخلد  
كالفردين اذا تأمل ناظر      لم يعل موضع قرقيد عن فرقد  
وبعدها:      أعنت يده يدي وشرّد جوده      بخلي قافقرني بما أغضاني

وله أيضاً في الفتح بن خاقان وقد نزل إلى الأسد وقتله :

حملت عليه السيف لاعطفك انشي ولا يدك ارتقت ولا حده نبا  
فاجيم لآ لم يحيد فيك مطمأ وصم لآ لم يحيد عك مهربا  
وله فيه : وما منع الفتح بن خاقان نبيله ولكنها الأيام تعطي وعجرب  
صاحب خطائي جوده وهو مبل وبجر عدا في فضه وهو معصم  
أأشكونده بعدان وسيع الوري ومن ذا يدم الفيت الأ مذم

والبحري مكثر جداً وديوان شعره مئخ مختلفاً بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضب  
لكثرته . قال البحري : كنت أذم الشعر في حديثي وكنت أرجع فيه إلى الطبع ولم يكن اقرب  
على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أنا تمام وانقطعت فيه إليه واتكلت في تعريفه  
عليه . فكان أول ما قال لي : أبا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الصوم صفر من الصوم .  
ومن ذاك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت بحظها من الراحة وقسطها من النوم . فان  
اردت النسب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً . واذا اخذت في مدح سيد فاطر ساقبه . وأظهر  
مناسبة . وأين معلله . وإياك ان تزين شعرك بالألغاز الهجية . وممكن كأنك خياط تقطع  
لثياب على مقادير الأجسام . واذا عارضك الضمير فأرج نفسك ولا تعمل شعراً إلا واثق فارغ  
القلب . واجعل شهوتك إلى قول الشعراء الذريمة إلى حسن نظمه . فان الشهوة تجمع النفس  
وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضين فما استحسن المله فاقصده وا تركوه  
فاجنبه ترشد ان شاء الله تعالى . فاعلت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة

ومن اخبار البحري انه كان يحب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف  
له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سيل الله . فقصدته البحري من العراق  
فلما وصل إلى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته . فاعتم البحري لذلك غماً شديداً  
وبعث المدحة إليه مع بعض مواليه . فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بخلام له وقال له : بئ  
داري . فقال له : اتبع دارك وتبقى على رؤوس الناس . فقال : لا بد من يعما . فباعها بثلاثة دنانير  
فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها إلى البحري . وكتب إليه معها رقعة فيها هذه الأبيات :

لو يكون الحباء حسب الذي أأ : ت لدينا به محل وأهل  
لخنت الميعة والدر وألبا قوت حتوا وكان ذاك يقل  
والأديب الأريب يسبح بالمد ر اذا قصر الصديق القتل

فلما وصلت الرقعة إلى البحري رد الدنانير وكتب إليه :

بأي انت واقه للبر أهل والمسامي مد وسبيل قبل  
والنوال القليل يكثر ان شا مرجيك والكثير يقل



غير اني رددت برك اذ كان رباً منك والربا لا يحل  
 واذا ما جزيت شعراً بشعري فُضي الحق والدنانير فضل  
 فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين ديناراً أخرى وحلف انه لا يردها عليه  
 وسيرها فلما وصلت البحري انشأ يقول :  
 شكرتك ان التكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فاقه زائدة  
 لكل زمان واحد يُقصدى به وهذا زمان انت لاسك واحدة (الأغاني)

### أَبُو الْبَسْتِي (٣٣٩ - ٤٠٠ هـ) (٩٥١ - ١٠١٢ م)

١٩٤ هو ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنيقة  
 والتجسس الأنيس . البديع التأسيس . وكان في عفوان امره كاتباً لبايتوز صاحب بستان .  
 فلما افتتحها الأمير ناصر الدولة او منصور سبكتكين أراد ابو الفتح ان يتخلى عن الخدمة فدلّ  
 عليه فاستخضره وفوض اليه سمات ديوانه مع كون بايتوز في قيد الحياة . فأشفق من سعي  
 حساده فطلب ان يعتزل في بعض أطراف المملكة حتى تسكن الفتنة ويستقر الأمر فأجيب الي  
 طلبه وأُشار عليه بناحية الرّمح . فبقي فيها حتى استدعاه السلطان المعظم بين الدولة محمد بن  
 سبكتكين وقد كتب له مدة فترج . فبقي عنده الى ان زحزحه القضاء عن خدمته وبذره الى  
 ديار الترك فانتقل بها الى جوار ربه . وله نثر رائق بديع وفصول قصار تجري مجرى الأمثال

### بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) (١١٨٦ - ١٢٥٩ م)

١٩٥ أبو الفضل زهير الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً  
 وخطاً ومن أكبرهم مروءة . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين بن الملك  
 الكامل بالديار المصرية . وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية . واقام بها الى ان ملك الملك  
 الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته . وأقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على  
 الملك الصالح . وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على تالمس وتفرق عنه . وقضى عليه  
 ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك . فاقام بهاء الدين زهير  
 المذكور بنابلس محافظاً لصاحبه ولم يتصل بغيره . ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح  
 وملك الديار المصرية . وقدم اليها بهاء الدين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاجتمعت به ورأيت فوق  
 ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ومائة العجايا . وكان متمكناً من صاحبه  
 كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره . ومع هذا كله فإنه كان لا يتوسط عنده إلا  
 بالخير . ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وحيل سفارته واتشدتي كثيراً من شعره . وديوانه  
 كبير الوجود بأيدي الناس . وله شعر جيد . فمن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم

بنفسه منها وذهب ما كان معه :

لا تشب الدهر في خطي رماك به  
حاسب زمانك في حالي تصرفه  
والله قد جبل الألبام دائرة  
ورأس مالك وهي الروح قد سلت  
ما كنت أول مفدوح بمحادثة  
ورب مالي غا من بعد مرزقة  
وكانت وفاته بالقاهرة بالرباه

ان استرد قدما طلالا وبها  
تجده اعطاك اصناف الذي سلبا  
فلا ترى راحة تبقى ولا تنبا  
لا تأسف لتي بعد ما ذهب  
كدامني الدهر لا بدعا ولا غيا  
أما ترى التمتع بعد القطف ملتبها  
(لا ين خلكان)

جرير (٤٢ - ١١٠ هـ) (٦٦٣ - ٧٢٩ م)

١٩٦ هو ابو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الاسلام .  
وكان بينه وبين الفرزدق هاجاة وتنافس وهو أتمر من الفرزدق والأخطل ويختلف في اسمه  
المقدم . واحتج من قدم جرير بأنه كان أكثرهم فون شعر واسلمهم العائلا واقام تكلفا  
وكان ديناً عفيفاً . وسئل اعرابي ائيم عندك أتمر الشعراء . قال : بيوت الشعر فخر ومدح  
وهجاء . وفي كلها غلب جرير . فقال في الفخر :

إذا غضبت عليك نوعيم  
وقال في مدح ابن مروان :

السم خير من ركب المطايا  
واندى العالمين بطون راح  
وقال في هجاء الراعي الشاعر :

فمض الطرف ائت من غير  
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وذكر الأصمعي قال : كان ينهس جريراً ثلاثة واربعون ساعة فينهم ودا ظهره  
ويري جم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والأخطل . وامتدح جرير الخلفاء فن قوله في :  
مدح حمزة : أنا لنرجو اذا ما النث أخلفنا  
من الخليفة ما نرجو من المطر  
قال الخليفة اذ كانت له قدراً  
كما آت ربه موسى على قدر  
أذكر الجهد والبلوى التي نزلت  
ما زلت بعدك في دار تعرفني  
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا  
حكم بالمواسم من شماء أرملية  
يدعوك دعوة ملهوف كان به  
من بعدك تكفي فقد وائده

من الخليفة ما نرجو من المطر  
كما آت ربه موسى على قدر  
لم تكني بالذي بلغت من خبري  
قد طال بعدك إصعادي وتغدري  
ولا يحود لنا باد على حصر  
ومن يقيم ضيف الصوت والبصر  
حجلاً من الحن أو مساً من البشر  
كالرخ في المش لم ينض ولم يطير (الأثافي)

## صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِّيُّ (٦٨٥ - ٧٤٠ هـ) (١٢٨٧ - ١٣٤٠ م)

١٩٧ هو عبد العزيز بن سرايا الحلبي الملقب بصفي الدين مناهل ألفاظ المذاب صافية من شواثب التعميد . ورياض معانيه المقرحة بنشرها الألباب تافية لمن كسر من خرمها الرائق اللديد واخبر عن نفسه قال : كنت قبل ان اشب عن الطوق . واعلم ما دراعي الشوق . بهجا بالشعر نظماً وحفظاً . متقناً علومه معنى ولغظاً . قاعده من أدب المضائل . ثم جرت بالعراق حروب ويحمن اوجت بعدي عن عريني . وهجر اهلي وقريني . بعد ان تكمل لي من الأتعار . ما سبقي الى الأمصار . فططت رحالي بقاء ملوك آل أرتق امهات ماردين . فبتنوا بالاحسان قديمي . وصانوا عن بني الزمان وجي ودي . فنظمت في مدح السلطان الأعظم نجم الدين ابي الفتح غازي تسماً وعشرين قصيدة . كل منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم يبدأ في كل بيت منها . ووسمته بدرر النحور . في مدائح الملك المنصور . ثم قذف في خوف بلادتي الى الديار المصرية . واهلت للثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية . فحسبني من الانعام ما الزمتني المروءة مكافأة تلك الحقوق . ورأيت كفراخا كالعقوق . فجمعت له من جد شعره وهزله . ورقب لفظه وجزله . فبوته ابي التوب . ورثته احسن الترتيب . فوقع عنده بموقع الاستحسان . واكرم متواي وأجزل علي الاحسان . (اه) وصفي الدين الحلبي مؤلفات منها كتاب في علم الرمي وكتاب في اغلاط العرب وكات وفاته في بغداد (من ديوانه)

## أَلْخَوَارِزْمِيُّ (٣١٦ - ٣٨٣ هـ) (٩٢٩ - ٩٩٢ م)

١٩٨ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبر خزي ايضاً ابن اخت الطبري صاحب التاريخ وأبو بكر المذكور احد الشعراء المجددين الكبار المشاهير . كان اماماً في اللغة والافساب . أقام بالثام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يُشار اليه في عصره . ويُحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجاجيه : قل للصاحب : على الباب احد الادياء وهو يستأذن في الدخول . فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب : قل له : قد أُرمت نفسي ان لا يدخل علي من الادياء الا من يحيط عشرين الف بيت من شعر العرب . فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر : ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء . فدخل الحاجب فاماد عليه ما قال . فقال الصاحب : هذا يكون ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول . فدخل عليه فعرفه وانبسط له . وادكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر ومن نظم قوله :

رَأَيْتُكَ اِنْ اِسِرْتَ خِيَمْتَ عِنْدَنَا      مَقِيماً وَانْ اِسْعَرْتَ زَرْتَ لِمَامَا  
فَإِنْتَ اِلَّا الْبَدْرُ اِنْ قَلَّ ضَوْؤُهُ      اَغْبَ وَانْ زَادَ الضِّيَاءُ اَقَامَا

وكان أبو بكر قليل الوفاء فجاءه أبو سعيد أحمد بن شيب الخوارزمي :  
 أبو بكر له أدب وفضل ولكن لا يدوم على البقاء  
 موثته إذا دامت لخب فمن وقت الصباح إلى المساء  
 وطلعه ونوادره كثيرة . ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها (لاين خلكان)

### الطغراني (٤٥٥ - ٥١٣ هـ) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)

١٩٩ هو مؤيد الدين الاصمغاني المشيء المعروف بالطغراني كان عزيز الفضل لطيف  
 الطبع . فاق أهل عصره بصفة الطم والتر . وله ديوان شعر جيد . ومن بحاسن شعره قصيدته  
 المعروفة بلامية العجم . وكان عملها يغتاد في سنة خمس وخمسة يصف حاله ويتكو زمانه .  
 وكان الطغراني ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر المهاد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية  
 ان الطغراني المذكور كان يمد بالاساذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي  
 بالله صل . وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصافى المقرب من همدان وكانت  
 النصرة لمحمود فاوّل من أحد الاساذ ابو اسماعيل وزير مسعود . فاخبر به وزير محمود وهو  
 الكمال نظام الدين السبيري فقال : من يكن ملحداً يقتل . وقد كانوا خافوا منه فاعتدوا قتله  
 بهذه الحجة . وقتل في سوق يغتاد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغراني  
 المذكور لانه قتل اساذه (لاين خلكان)

### القارضي (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

٢٠٠ هو عمر بن أبي الحسن الحسوي الأصل المصري المولد وندار ووفاته المعروف  
 بابن الفارض المعوت بالشرف . له ديوان شعر لطيف . واسلوبه في رائق ضريف . يخو  
 منى طريقة القراء . وله قصيدة مقدار ستائة بيت على اصطلاحهم ومهمهم . وما أنصف قوة  
 من جملة قصيدة طويلة :

أهلاً بما لم أكن أهلاً بمجموعه قول البتّر عبد البأس بالعرج  
 لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكّرت ثم على ما فيك من عرج  
 وأحسن ما قال في صفة الباري قوله :

وبلى تفنّ واصعب محسّ يفي الرمان وفيه ما لم يوصف  
 وله دوبيت موالياً والهز . وسمت انه كان رجلاً صالحاً كبير الخير على قدم التجرد  
 جاورمكة زمناً وكان حسن الصبغة محمود ائتمرة وكانت ولادته بالقاهرة وتوفي بها ودفن  
 من المد سفيح المقطم (لاين خلكان)

## أَلْهَرَزْدَقُ (٣٨ - ١٢٠ هـ) (٦٥٩ - ٧٢٩ م)

٢٠١ اسمه همام بن غالب بن صمصمة دارمي من أشرف تميم . والفَرَزْدَقُ لُقَبَ بِهِ لجهومة وجهه وظلمه . والفَرَزْدَقُ قطع العجين . وكان الفَرَزْدَقُ رديَّ الطباع قبيح المظهر . سئى الخبر . قاذفاً للصحنات خيت العجو . وكان ميباً تخافه الشعراء . وقد بنج البض في تقديمه على أنه يميل الى جزالة الشعر وفخامته وتندة اسره . والفَرَزْدَقُ اكثر الشعراء مقلداً والمقلد المنفى المشهور الذي يضرب به المثل فن ذلك قوله :

وكأ إذا الجبار صعر خدهُ      ضربناه حتى تستقيم الاتخاذُ  
وقوله : وكنت كذئب السوء لما رأى دماً      صاحبه يوماً احال على الدم  
وقوله : ترى كل مظلوم لنا قرارهُ      وحرب منا جهدهُ كل مظلم  
وقوله : ترى الناس ما سرّاً يسرون حولنا      وان نحن اومأنا الى الناس وقعوا  
وله القصائد الفراء في الرثاء والفخر والعجو والمدح فن ذلك قصيدته الميسرة في زين العابدين . وقوله في بني المهلب :

فلا مدحني بني المهلب مدحةً      غراء قاهرة على الأنصار  
مثل القجوم امامها قراؤها      تجلو المي وتضي ليل السار  
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى      وخلائقاً كتدفق الأنصار  
كن المهلب للعراق وقايةً      وجا الربيع ومقلد الفرار  
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم      خضع الرقاب نواكس الأنصار  
ومات الفَرَزْدَقُ بالبصرة سنة مات فيها الحسن وابن سيرين وجريز (للتعريشي)

## أَلْأَخْيِيُّ (٥١٩ - ٥٩٦ هـ) (١١٢٦ - ١٢٠٠ م)

٢٠٢ هو ابو علي عبد الرحيم بن احمد اللخمي المستقلاي المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب بحبر الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن . وبرز في صناعة الاشياء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكابر . ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلدة وهو مجيد في اكرتها . وهو رب القلم والبيان . واللحن واللسان . والقرينة الوفاة . والبصرة النفاة . والبدعة المحزنة . والبدعية المطرزة . والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو ماش في زمانه لعلق بشباره . او حرى في مضاره . يخترع الأفكار . ويفترع الأبتكار . ويطلع الأنوار . ويبدع الأزهار . وهو ضابط الملك بأرائه . راسط السلك بلائمه . ان شاء انتأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو

دُونَ لَكَانٍ لاهل الصناعة . خير بضاعة . ابن قسُّ عند فصاحتِهِ . وابن قيس في مقام حصاصَةٍ .  
 وَمِنْ حَاتِمٍ وَعُمَرُو فِي سَاحَتِهِ وَحِاسَتِهِ . وطعُهُ ونَوَادِرُهُ كَثِيرَةٌ وَلَهُ فِي النظم اِيضاً اَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ .  
 مِنْهَا قَوْلُهُ : وَاِذَا السَّعَادَةُ لَاحِظَتْكَ عِيُونُهَا . ثُمَّ فَالْخُأُفُ كُلِّينَ أَمَانٌ  
 وَاصْطَلَحَا الْعِنْفَاءَ . فِي جَانِلٍ . وَاقْتَدَجَا الْحُوزَاءُ فِي عِثَانٍ  
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْقَاهِرَةِ (الخريدة للمعاد الاصهاني)

### أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٨ م)

٢٠٣ هو أحمد بن عبد الله القضاعي المعري التنوخي كان علامة عصره . وله التصانيف المشهورة والرسائل الماثورة . وله من النظم لزوم ما لا يلزم . وله سقط الزند وهو متن تنوير وكتاب الابك والنصون . وكان متضلماً من فنون الأدب . وأخذ عنه أبو القاسم التنوخي والخطيب أبو زكريا يحيى التبريري شارح الحامسة وغيرهما ثم عني بالجدري . ومن تصانيفه كتاب الالامع العزيري وهو شرح شعر المتنبي ولما قرئ عليه الكتاب المذكور أخذ الحاماة في وصفه واطرائه . فقال أبو العلاء : كأننا نظر المتنبي اليّ بلطخ النيب حيث يقول :

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَمَى إِلَى أَدْبِي وَاسْمَعْتَ كَلَامِي مِنْ يَدِ صَمِّ

واخضر ديوان أبي نغم حبيب وشريحه وديوان البحتري وديوان المتنبي وتكلم على غريب اتمارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى الانتصار لهم والقد في بعض المواضع عليهم . والتوجيه للنظا في بعض الأماكن . ورحل الى بغداد مرتين . ولما رجع منها في المرة الثانية لزم منزله وشرع في التصنيف . وكان يلي على يضع عشرة محبرة في فنون من العلوم . وأخذ عنه ناس وسار اليه الطلبة من الأفاق والعلماء والوزراء وأهل الأندار وسبى نفسه رهن الحبسين للزوم منزله ولذهاب عيذه . ومكث خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترهناً . وعمل اشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . ولما توفي قرئ على قبره سبعون مراثية منها قول أبي الفتح حصينة المعري :

العلم بعد أبي العلاء مضى  
 أودى وقد ملأ البلاد غرائباً  
 فمري كما فمري القبور انطلق  
 ان الثرى فيه الكواكب تودع  
 ان الحبال الراسيات ترزعج  
 ويضيق بطن الارض عنه الأوسع  
 ما استكثرت فيه فكيف الأدمع  
 لما وقلب للميمن يمشع  
 تاج ولكن باسماء يرصع  
 كدَى يدك ومزنة لاتقع  
 العلم بعد أبي العلاء مضى  
 أودى وقد ملأ البلاد غرائباً  
 فمري كما فمري القبور انطلق  
 ان الثرى فيه الكواكب تودع  
 ان الحبال الراسيات ترزعج  
 ويضيق بطن الارض عنه الأوسع  
 ما استكثرت فيه فكيف الأدمع  
 لما وقلب للميمن يمشع  
 تاج ولكن باسماء يرصع  
 كدَى يدك ومزنة لاتقع

ما ضيَّع الباكي عليك دموعه ان الدموع على سواك تُضيِّع  
قصديك طلاب العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يُقَرِّع  
مات النبي وتمطَّلت أسبابه وقضى التأذُّب والمكارم أجمع

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي (٣٠٣ - ٣٥٤) (٩١٦ - ٩٦٦)

٢٠٤ هو أبو الطيب أحمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. وهو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الأدب وهر فيها . وكان من المكترين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحواشيها . ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر . وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة الى ذكر شيء منه لتسريته لكن الشيخ تاج الدين الكندي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وهما :

أَبْيَيبٌ مَقْتَرِيبُكَ نَظَرَتِي فَاهْتَنِي وَقَدَفْتَنِي مِنْ حَالِقِي  
لَسْتُ الْمَوْمُ اَنَا الْمَوْمُ لَانِي انزَلْتُ آمَالِي بِعِيرِ الْخَالِقِ

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق ينشأه في علته فلما أبل انقطع عنه . فكتب اليه :  
وصلتني وصلك الله مثلاً . وقطعتني مثلاً . فان رأيت ان لا تحبب العلة الي . ولا تكدر الصحة علي .  
فلست ان شاء الله تعالى . والناس في شعره على طبقات . فمنهم من يرحمه على أي غمام ومن بعده  
ومنهم من يرحم ابا غمام عليه وله التشايبه البديعة كقوله :

في جمل ستر العيون غاره فسكاً عما يصرون بالآذان

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من اربعة عشر عاماً بين مطولات ومختصرات ولم  
يفعل هذا ديوان غيره . ولا شك انه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة .  
وانما قيل له النبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم .  
فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحسبه طويلاً . ثم استتابه  
وأطلقه . وقيل غير ذلك وهذا اصح . وقيل انه قال : اتا اول من تنبأ بالتمر . ثم التحق  
بالامير سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٢ وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة  
فيتكلمون بمحضته . فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام . فوثب ابن خالويه على  
المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فتجّه وخرج ودمه يسيل على ثيابه . فنضب وخرج الى  
مصر سنة ٣٤٦ وامتدح كافوراً ولما لم يرضه هجاء وفارقة سنة ٣٥٠ فوجه كافور خلعهُ وراحل  
الى جبات شق فلم يلحق به . وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي  
فاحرل حائرته . ولما رجع من عنده قاصداً بغداد ثم الكوفة في تبعان لانه خلون منه  
عرض له فانك بن ابي الجمل الاسدي بعدة من اصحابه . وكان مع المتنبي ايضاً جماعة من اصحابه  
فقاتلوه . فقتل المتنبي واسه وغلامه مفلح بالقرب من العائنة ( القيمة للتعالي وغير ذلك )

## أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (\*)

اخبار الفرنج فيما ملكو من سواحل الشام وتغوره وكيف تغلبوا عليه  
وبداية امرم في ذلك ومسايره

الزحفة الاولى (١٠٩١ - ١٠٩٩ م)

٢٠٤ كانت دولة الفرنج من أعظم دول الفرنج واستقبل امرم مد الروم . وكان مبتدا خروجهم سنة تسعين واربعمائة (١٠٨٧ م) فتميزوا لذلك . وكان ملوكهم الحاضرون بقدوين والقمص (ريوند) وغريد وبويموند . فعملوا طريقهم في البر على القسطنطينية فهدم ملك الروم (ألكيس) من العبور عليه من الخليج حتى شرط عليهم ان يملوا له انطاكية لكون المسلمين كانوا اخذوها من مالكيهم قبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خيبر . فاجازوا في العدد والمدة واتهبوا الى بلاد قلع ارسلان صاحب قونية فجمع للقائهم فزموه . ثم ساروا الى انطاكية وجا باغيسان من امراء السلجوقية فاخذوها عنوة ووضعوا السيف في المسلمين الذين جا ونصبوا اموالهم . وقتل باغيسان وحمل رأسه اليهم وردوا امر المدينة الى بويموند (١٠٩٩ م) فلما سمع كربوقا صاحب الموصل بحال الفرنج وملكم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام في كثير من الامراء والقواد فزحفوا الى انطاكية وحاصروها ثلاثة عشرين يوما . فوهن الفرنج واستد عليهم الحصار لما حاصم على غير استعداد وطلبوا الخروج على الأمان فامتنع كربوقا . ثم ان كربوقا اساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء فحبست بأعهم عليه . وكان مع الفرنج راهب مطاع فيهم فقال لهم : ان زج الحرنة التي طس جا اسبح مدفونة بكنيسة انفتيان قد وجدتها فانيكم تطفرون . وأمرهم بالصوم والتوبة فعملوا ذلك ثلاثة ايام فلما كان ايوم الرابع ادخلهم الموضع فحرقوا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر . فقال لهم : أتركوا بالطر . فقويت عريتهم وخرحوا اليوم الخامس . فلما تكاملوا ولم يبق انطاكية احد منهم ضربوا مصافا عظيما فولى المسلمون منهزمين فقتل الفرنج منهم الوقا وغسموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والدواب والالحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم . وساروا الى معرة النعمان فملكوها وزحفوا الى حمص فصالحهم اهلها واستولى بقدوين على مدينة الرها وملطية فملكها . ثم دخلت سنة اثنين وتسعين واربعمائة فسار الفرنج الى البيت المقدس وكان بيت المقدس قد

(\*) قد سبق الوعد بان نجعل خاتمة التاريخ ظهور الأتراك . فخصرنا في هذا الجزء اخبار الدول الاسلامية وحروب الصليبيين واكتفينا بلمحة من تاريخ التت وسلاطين الدولة العثمانية



ملكه السليمانية . ثم طمع فيه أهل مصر فاستولوا عليه فصار امر القدس في يد خليفة مصر . فاستناب عليها افتخار الدولة الذي كان بدمشق فقصده الفرنج وحاصروه اربعين ليلة ونصبوا على المدينة برحين وملكوها من الجانب الشمالي وركب الناس السيوف فاحصي القتل فكانوا سبعين ألفاً او يزيدون . وغنموا من المدينة ما لا يقع عليه الاحياء وجاء الصريح الى بغداد صحبة القاضي ابي سعيد الحروي فكثر البكاء والأسف . وقال في ذلك المظفر الايبودي :

مرجنا دماء بالدروع السواجم	فلم يبق منّا عرضة للراجم
وتر سلاح المرء دمع يعضه	اذا الحرب ثبتت نارها بالصوارم
وكيف تمام العين ملء جفوها	على مقوات ايقظت كل نائم
واخواننا بالنار اخنى مقلهم	ظهور المذاكي اوبطون القسام
يسومهم الروم العوان وأنتم	تجرون ذيل الحفص قبل المسالم
أترضى صناديد الأتارب بالأذى	وتخفي على ذلك كاة الاطام
فليتهم إذ لم يزدودوا حجة	عن الدين ضوا غيرة بالمحارم

ملك غفرید ( ١٠٩٩ م ) وبقدوين الاول ( ١١٠٠ م )

٢٠٦ وتمكن الفرنج من البلاد وولوا على بيت المقدس غفرید من ملوكهم . ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الأفضل الجيوش والمساكر واحتشد وسار الى عسقلان وأرسل الى الفرنج بالكبر والتهدید . فاعادوا الحوار ورحلوا مصرين فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهرموه واستسلموا المسلمين ونصبوا سوادهم . ونالزب الفرنج عسقلان حتى مانع اهلها الفرنج بعشرين الف دينار وعادوا الى القدس . ثم اتقوا الفتح واستولى تنكري على طبرية وتقدم عليها الامارة ثم افتتح حصن حيفا . وكانت وفاة غفرید سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

وقام بالأمر بعده احوه بقدوين صاحب الرها . وسار في ملكه الفرنج الى سروج وقيسارية فلكوها غنة ( ١١٠٠ م ) وملكوا ارسوف بالأمان . وفي سنة ٥٤٩٥ سار صغیل ( ريموند ) الى طرابلس وتقدم حصارها واعانه اهل الجبل والصاری من أهل سوادها . ثم صالحوه على مالي وخيل ورحل عنهم الى انطرسوس من اعمال طرابلس فحاصرها وملكها غنة . ثم رحل الى حمص وازلها وملك اعمالها . ثم استعمل امر الفرنج بالشام وتذب بقدوين جمعا كثيرا ممن سار الى زيارة القدس للغزوقا فاعادوا على عمداً وقيسارية واكتسبوا نواحيها . وفي سنة ٥٤٩٧ وصلت مراكب من بلاد الفرنج تحمل خلقا كثيراً من التجار والحجاج فاستعان بهم صغیل على حصار طرابلس فحاصرها براً وبحراً حتى ينسوا منها فارحلوا الى جبيل وملكوها بالأمان . ثم سار الأفضل صاحب مصر عسكرياً ضخمًا الى قهر الفرنج فلكوا الرملة واستجدهم صاحب عسقلان وطركين اتاك صاحب دمشق فقصدهم بقدوين فاقبلوا وكرت

بينهم القتل واستشهد صاحب عسقلان وتحاجزوا وما دكل الى بلد . ثم سار الفرنج الى حصن اقامية فحاصروه حتى جهدها المروج وملكوا البلد والقائمة . وقتلوا القاضي المنقلب عليها . وفي سنة ٥٩٩ هـ سار صنيبل ثالثة الى طرابلس وأقام عليها وبني بالقرب منها حصناً وبني تحته رصفاً وهو المروف بمحصن صنيبل فسار صاحب طرابلس اليه واحرق الرصيف ووقف صنيبل على بعض سفوف الحرقه فانخسف به فهلك وحمل الى القدس ودُفن فيه . وفي سنة ٥٥٢ هـ سار طفركين اتاك من دمشق الى طبرية فرحف اليه ابن اخت قدوين ملك القدس واقتلوا فانكشف المسلمون ثم استاتوا وهزموا الفرنج واسروا ابن اخت الملك فقتله طفركين بعد ان فادى نفسه بتلاتين الف دينار وخمسمائة اسير فلم يقبل منه الا الاسلام او القتل . ولما كانت سنة ٥٥٣ هـ وصل القمص (ريموند) بن صنيبل بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح والميرة وحاصروا طرابلس مع بقدوين ملك القدس ونصبوا عليها الأبراج . فاستدجم الحصار وعدموا القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة فلكوها عنوة واتحوا فيها . ثم استولى الفرنج على بيروت عنوة واجتمعوا مع قوم كثير من قصد الحج والتزو وازلوا صيدا براً وبحراً واسطول مصر يعجز عن انجادهم . ثم زحفوا الى صور في ابراج الحشب المصقفة فضغت نفوسهم ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فاستأموا فأنهم الفرنج وما د بقدوين الى القدس . ثم دخلت سنة ٥٥٤ هـ فقصد بقدوين الديار المصرية فاتى الى القرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامها ومساجدها ورحل عنها راحه الى التام وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش . فرحل اصحابه بجثته فدفنوها بكنيسة القيامة (لاي العداء والجبر للدين احسن)

### ملك بقدوين الثاني (١١١٨ م) زككي وفتحاته

٢٠٦ ووصى بقدوين بيلاده القمص صاحب الرها وهو بقدوين الثاني الذي كان اسره جكرمش وأطلقه حادلي وكان حاضراً في القدس لزيارة الحج . فسلم امر الرها لجوسلين وكان نتيجاً من فلولهم أغار مراراً على جموع العرب والتركمان وغنم اموالهم ومواتهم . وفي عهد قدوين الثاني سار ابو المازي صاحب ماردين الى عزو الفرنج واجتمع بطفركين صاحب دمشق فاستولوا على رملة من اعمال دمشق وغيرها من بلاد الامرات فباغوا في تحصينها واعتزموا على تحريب بلاد الفرنج . فاسروا وغموا وقتل صاحب انطاكية فاستجيب الفرنج بقدوين فمشد لساكن وزحف الى مقاتلة المسلمين فناجرهم ابو المازي وصدق الحملة عليهم فقاتلوه أشد القتال وهربوه . ثم رجع طفركين الى دمشق وأبو المازي الى ماردين فاعتانته بها المية . ثم قام بعده بلك ابن أخيه فعاودوا الحرب ففتك بلك في الفرنج فتكة شتاء فأسر حوسلين صاحب الرها وحسبه في آخرت بورت فسار بقدوين اليه في جموعه فيزهم بلك وأسر الملك وجماعة من زعمائهم وجسمهم في قامة خرت بورت مع حوسلين . ثم سار بلك الى حران وملكها ولما غاب من

خرت بورت تحيل الفرنج وخرجوا من محبسهم بمداخلة بعض الجند . وبار بقديون الى بلده  
وملك الآخرون القلعة فماد بلك اليهم وحاصرها وارتجمها من ايديهم ورتب فيها الحامية . وفي  
سنة ٥١٨ هـ أخذ الفرنج يافا وملكوها مدينة مورويد حصارا طويلا . وكانت للقلعة الملوين  
اصحاب مصر . وكان ملكها بالآمان فدخلها الفرنج وخرج المسلمون بما قدروا على حمله من  
اموالهم . وفي عهد بقديون ظهر عماد الدين أتابك زنكي بن أنقر وكان أول امره ان السلطان  
محمود السلجوقي ولأه على الموصل والحزيرة وديار بكر ثم استقل في ملكه واستولى على الشام  
وأورث بنيه ملكها . وكانت لهم دولة عظيمة ونشأت عن دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت  
منها . ثم سار زنكي الى قتال الفرنج وكانوا قد اجتمعوا على حلب وحاصروها فضايق الأمر على  
أهلها . فلما قرب زنكي من حلب احفل عنه الفرنج ورحلوا عنها فسلم أهل حلب المدينة والقلعة  
اليه . ثم اجتمع الفرنج سنة ٥٣٠ هـ وساروا الى دمشق ونزلوا مرج الصفر واستنجد طبرك  
صاحبها امراء التركمان من ديار بكر وغيرها فجاءوا اليه . وخرج الى الفرنج والتقى معهم فسقط  
طبرك في المعركة . فقل أصحابه انه قتل فانهزم طبرك والحيالة والفرنج في اباغهم وقد  
اثنوا في رحالة التركمان . فلما اتبعوا المهزمين خالف الرجال الى معسكرهم فهبوا سوادهم  
وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الفرنج عن المهزمين فوجدوا خيامهم وأنقاهم  
منهوبة فانهزموا ايضا . فأت بعد زمان ملكهم بقديون ( ١١٣١ ) ( لابن خلدون )

فُلْكَ ( ١١٣١ م ) بقديون الثالث ( ١١٤٥ م ) حروب زنكي ووفاته

٢٠٨ . وصار الأمر الى فُلْكَ من زعمائهم وفي عهده سار زنكي عسكريا ففتح دمشق  
فبعث معين الدولة أتر صاحبها الى ملك الفرنج ليستجده على مدافعتهم على ان يحاصر قاتناش فإذا  
فتحها اعطاهم إياها . فاجابوا الى ذلك حذرا من استيلاء زنكي على دمشق فحصر الله عسكر زنكي  
فانهزموا . ثم سار معين الدولة مع الفرنج الى قاتناش فملكها وأعطاها الى الفرنج كما هدهم وكانت  
لزنكي . فاستلموها بها الحامية واستبد بها الفرنج . ثم استقام الأمر بعد فُلْكَ لبقديون الثالث  
( ١١٤٥ ) . وفي أيامه مات صاحب الرها فزار عماد الدين إليها فحاصرها ثمانية وعشرين يوما  
وقب سورها ونصبوا عليها السلام وتسلموها وفتحوا البلد عنوة واغتصوا في القتل والسبي والنهب .  
ثم نادوا بالآمان فراجع التصاري الى البلد فاقروهم في الحزيرة . ثم أقام حارنكي مدة حتى اصلى  
اسوارها وخدانتها فحسفت عمارتها وأنزل بها الحامية . ثم تسلم مدينة سروج وسائر الأماكن التي  
كانت بيد الفرنج شرقاى الفرات الى البصرة لامتاعها . ومات زنكي صاحب الموصل سنة ٥٤١ هـ  
قتله جماعة من مائلكه . وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون طليح العينين قد  
وخطه الشيب وكان قد راد عمره على ستين سنة . وكان شديد الحمية على عسكره . وكان له  
الموصل وما معها من البلاد وملك الشام حلا دمشق . وكان تاجعا فاتكا وكانت الاداء محيطة

بملكته من كل جهة وهو ينصف منها ويستولي على بلادهم . ودُفن في الرقة فولى امر الموصل بعده أخوه قطب الدين مودود . وكان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة . فسار الى سنجار وملكها ولم يحافقه أخوه قطب الدين ثم اصطالحا وأعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حصص والرجة فبقي الشام له وديار الحريرة لآخيه . فلما قُتِل الأتابك زنكي طمع جوسلين ان يسترد الرها وكان مقيماً في ولايته في تل بامر فراسل أهل الرها وباعته من الأرمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسليم البلد له فأجابوه وأوعده يوم عيّنوه فسار في عسكره وملك البلد . فزحف اليهم نور الدين واقحم البلد واستباح أهله

### ذقة الفرنج الثانية الى المشرق ( ١١٤٢ م ) غزوات نور الدين

٢٠٩ ولما استولى المسلمون على الرها أخذ ظلّ الفرنج بالقصص في المشرق فذهب القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والفرنج يستجدونهم على المسلمين وينفونهم استيلائهم على انطاكية وما ينشئ بعد ذلك من اجتماعهم بيت للقدس . فتألبت امم الفرنج من كل ناحية وسيروا ممدداً لهم على المسلمين لما يرويه من تفرد هؤلاء بالشام بين مدوهم . فسار في سنة ٥٥٣ هـ ملك الفرنج ( لويس الرابع ) وملك الألمان ( كوراد ) مع الأمراء في جموع عظيمة قاصدين بلاد الاسلام لا يتكئون في القلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وتوفر مددكم وأمورهم . فاجتمعوا بالقسطنطينية وساروا الى الشام فهلك منهم جمع كبير بدسائر ملك القسطنطينية فأسأ وصلوا الشام اجتمع عليهم عساكر بقديون مستتبلي امرهم فخذوا بالمسير الى دمشق فحامرونها فقام معين الدولة أن تزي مدافعتهم القيام محمود . ثم قاتلهم الفرنج فقتلوا من المسلمين بعد التدة والمصايرة . فقوي العرج وتزلز ملك الألمان الميدان الاخضر فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن زنكي يدعوه الى نصرته المسلمين . فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب وتزولوا على حصص فمعت معين الدولة الى طائفتي الفرنج من سگان تقسام والواردين مع الألمان يتبدد بهم تسليم البلد الى صاحب الموصل . فلم يزل يضرب بينهم وحل للفرنج حصن بانياس طغمة . فاجتمعوا الى ملك الألمان وخوفوه من صاحب الموصل وقتلوا له في الدروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده على الصر المحيط ( ١١٤٩ م ) . وفي سنة ٥٥٦ هـ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين العرجي وهي شمالي حلب . وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع التجاعة والرأي فسار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا زاحزهم المسلمون وقُتِل منهم وأسير جمع كثير . وكان في جملتهم سلاحدار نور الدين فاخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيره الى الملك مسعود بن قلمج ارسلان صاحب قونية واقصراً وقال له : هذا سلاح دار زوج انتك وسبائك بعد ما هو اعظم منه . فلما علم نور الدين الحال عظم عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثاره .

وأحضر جماعة من الأمراء التركمان ومثل لهم الرغائب أن ظفروا بجوسلين وسلموه إليه . لانه لم عجزه عنه في القتال . فجعل التركمان عليه البيون فخرج متصبداً فظفروا بطائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب والراوندان ودلوك ومرعش وغير ذلك من أعماله . وفي سنة ٥٥٨ هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر فاستطالوا على دمشق ووضعوا عليها الحيزية . وكان صاحبها مجير الدين أنز واهي القوى مستضعف القوة ففتحي نور الدين عليها من الفرنج . فكتب أهل دمشق واستسلم في الباطن ثم سار اليها وحصرها وملك المدينة . فلحق مجير الدين بمدينة بمداد وأقام بها الى أن توفي وأما نور الدين فزحف الى بعلبك واستقرل عنها صاحبها ونازل قلعة حارم وهي للفرنج فرحل عنها ولم يملكها . وفي بعض مسيره حكمة الفرنج وهو نازل في البقيعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد اظلم عليهم صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين . فطسرة ذلك ركب نور الدين فرسه وفي رجله السخفة فترل انسان كردي فقتلها فجا نور الدين وقتل الكردي فاحسن نور الدين الى محطمي ووقف عليهم الوقوف . وسار نور الدين الى بعبارة حصص ولحق به المنهزمون فتوافت اليه الامداد فسار الى حارم وأخذها من الفرنج بعد مصاف جري بين الفريقين وانتصر فيه نور الدين ودار رضى الحرب عليهم . ثم عزم على منازلة بانياس لقلته حاميتها فحاصرها وضيق عليها ففتحها وشعن قلعتها بالمناقلة والسلاح . وفي سنة ٥٥٩ هـ ( ١١٥٩ م ) توفي بقدرين صاحب القدس في مدينة انطاكية ( لابن الاثير )

### ملك أموري ( ١١٥٩ م ) وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين

٢١٠ فقام بعده بالأمر اماليك اخوه . وفي سنة ٥٥٦ هـ تولى العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء العلويين بالديار المصرية . وكانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصار استبداد وزرائها على خلفائها . فهرب شاور وزير العاضد صاحب مصر من ضرغام الذي نازحه في الوزارة الى الشام متقياً الى نور الدين ومستغيثاً بهم . وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون له ثلث دخل البلاد . فتقدم نور الدين بتجهيز الحيوث وقدم عليها اسد الدين تتركوه فجهز وساروا جميعاً وتناور في صحبتهم ووصل اسد الدين والمساكر الى مدينة بليس فخرج اليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهم وخرج ضرغام من القاهرة وقتل وخلع على شاور وأعيد الى الوزارة . وأقام اسد الدين بظاهر القاهرة فقدر به شاور وعاد عما كان وعده نور الدين . وأرسل الى الفرنج يستمدد فاسرعوا الى تلبية دعوتهم ونصرتهم فلما قربوا مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بليس وجعلها ثلجاً يتحصن به . فحصره بها العساكر المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يذبح القتال ويراهم فلم يلبثوا منه غرضاً . فراسله الفرنج في الصلح والمواد الى الشام فاحاصم الى ذلك وسار الى الشام . ثم

أعاده نور الدين الى مصر سنة ٥٩٢هـ فافار اسد الدين عليها ودوّن بلادها . ثم ملك وقام صلاح الدين ابن اخيه مكانه . وفي ولايته مات العاضد ومحاثة دعوة العلويين وذهب بدولتهم . فاستولى صلاح الدين على بلاد مصر وكان جاعلاً لنور الدين ثم استطال صلاح الدين على نور الدين فاسترجعه فسار اليه صلاح الدين . ثم كرّ راجعاً الى مصر وكتب لنور الدين يستنذله بأنه بلمه عن بعض سعة العلويين بمصر انهم معتمرون على التوب . فلم يقبل نور الدين هذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر . فاستشار صلاح الدين اباه نجم الدين وكان خيراً عاقلاً حسن السيرة ذا حزم ورأي فاشار عليه بملاطعة نور الدين ومراءيته ففعل وظهر الطاعة . وكان نور الدين يستعمل ملكه مع الايام فدخل بلاد الفرنج وبعث جاسوساً فاستخرج بلادهم وحزب ما مر به من القلاع . ثم شرع في التمهز لأخذ مصر من صلاح الدين بن أيوب فاتاه أسره الله الذي لامر له سنة ٥٩٩هـ . وكان نور الدين اسير طويلاً القائمة ليس له حيلة الا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكه حذاً وحطب له في الحرمين وفي اليمن ومصر وكن مولده سنة ٥١١هـ وطبّق ذكره الارض بحسب سيرته وعذله . وكان في الزهد والعبادة على قدم عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل فكان كما قيل :

جمع الشجاعة واحتشع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وهو الذي حصّن قلاع الشام ونهى الأموار على مدحاً لما تحدثت بالازمنة . ولما توفي اجتمع الامراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق وبايعوا ابنه الملك الصالح اسماعيل وهو ابن احدى عشرة سنة . وأطاعه الناس بالشام . وكان صلاح الدين بمصر وحطّب له هناك وضرب السكة باسمه ثم استعمل ملكه وعطمت دولة بني أيوب من بعده الى ان انقرضوا . ولما مات نور الدين سار ابن اخيه سيف الدين غازي من الموصل وملك جميع البلاد الخزيرية . واجتمع لفرنج وحاصروا قلعة بانياس من اعمال دمشق . فراسلهم أهل دمشق وتحدّوهم بسيف الدين صاحب الموصل فصالحهم على مالي يعتونه اليهم فتقررت الهدنة . وبعث ذلك صلاح الدين مكروه واستعظمه وكتب الى الصالح يبيع مرتكب أهل دمشق ويعدم بنزوة الفرنج . وفي سنة ٥٧٠هـ توفي اماليك ملك الفرنج صاحب القدس ( ١١٧٠ ) ( كتاب الروضتين )

### بقدوين الرابع ( ١١٧٥ م ) فتوحات صلاح الدين

٢١١ فمقبه في الملك ابنه بقدوين الرابع وكان مجذوماً . فلما رأى أهل دمشق ان العدو قد استعمل وكون ولد نور الدين طعلاً لايهض باعباء الملك كاتبوا صلاح الدين فطار اليهم . فخرج اليه أهل الدولة بقدنهم وسلموا اليه المدينة فاستنطف عليها اخاه سيف الاسلام طفر كين ابن أيوب . ثم سار الى محاربة سيف الدين غازي صاحب الموصل فاستولى على حمص وهماة ثم زحف الى حلب وأقام محاصراً لما وجا الملك الصالح بن نور الدين فاجتمع أهل حلب وقاتلوا

صلاح الدين وصدوه عن حلب . وأرسل كمشكين الى سنان مقدم الاسماعيليه اموالا عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا غيره . فرحل صلاح الدين عن حلب بسبب ترول الفرنج على حمص فاسترجعها . وملك ببلبك ثم سار الى ملاقات سيف الدين فصدق عليه الحيلة . فانهزم سيف الدين وغنم سواده ومختلفه واتبع عساكر حلب حتى اخرجهم منها . وقطع صلاح الدين حينئذ الخطبة للملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة . ورحل عن حلب سنة ٥٥٧٠ ثم سار الى بلد الاسماعيليه فنهب بدم وخرقه وأحرقه . ثم اتم مسيره الى مصر فامر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلمه التي على جبل المقطم . ثم أمر ببناء المدرسة الشافعيه . ولما دخلت سنة ٥٥٧٣ سار صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان . فاكتمح اعمالها ولم ير للفرنج خبراً فانساح في البلاد وانقلب الى الرملة . فراحه الا الفرنج مقبلين في جموعهم وابطالهم وقد افترق اصحاب صلاح الدين في السرايا فتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج السلطان ففضى منهزماً الى مصر على البريه في قلو قليل ولحقهم الحقد والعش ودخل القاهرة . واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا يتعرفون في الاغارات اسرى . فكان وعناً عظيماً حبره الله بوقعة حطين ( ١١٦٩ م ) . فطمع الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته فجمعوا على بلاد حماة وحارم وعاثوا فيها الى ان صانهم المسلمون نالوا فرحوا عنها . وفي سنة ٥٥٧٦ توفي سيف الدين غازي صاحب الموصل والجزيرة وله من العمر ثلاثون سنة وكان حسن الصورة مليح التباب تام القامة ابيض اللون عاقلاً عادلاً عفيفاً من اموال الرعيه مع شح كان فيه . ثم توفي بعده الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب . فسار صلاح من مصر واستخلف فيها ابن اخيه . ثم أغار على بيروت وسواحل الشام وانقلب الى الجزيرة وملك الرها والرقه وماردين ونصيبين وحصر الموصل وأقام عليها مجيئاً . ثم علم ان حصارها يطول فاقطع عنها واحتل مدينة حلب واقطعها اخاه الملك العادل . ثم سار الى الكرك وضيق مخنفها فجمعت الفرنج فارسلها وراجلها فلم يتمكن السلطان من فتحها . فسار الى نابلس واحرقها ونصب ما بتلك الواحي وقتل وأسر وسي ثم عاد الى دمشق . فلم يلبث ان خرج ثانياً الى حصار الموصل فلم ينل منها بقيته واستقر الصلح بينه وبين صاحب الموصل بان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهرزور وأعمالها وان يخطب له ويضرب اسمه على الدراهم . فانخرق عن الموصل وأقام بمرآن مريضاً واشتد به المرض حتى أيسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق ( لابي الفداء وابن خلدون )

### بقدوين الخامس ( ١١٨٥ م )

٢١٢ وكان بقدوين الرابع ملك القدس قد مات بالسام ( ١١٨٥ م ) وأوصى بالملك لابن اخيه صغيراً فكفله أرناط صاحب طرابلس . فقام أرناط بتدبير الملك وكان من أعظم الفرنج

مكرًا وأنتدم ضررًا وطعم ان تكون ككفالتة ذريعة الى الملك . ثم مات الصغير (بقدوين الخامس) فترجعت للملكة ابن عثم (غي دي لوسينيان) من الفرنج القادمين من المغرب وتوجهت . وأحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوية والبارونة وانتهدتم خروجها له عن الملك . فأنف أرناط وغضب وجاهر بالشقاق لهم . وراسل صلاح الدين فصار فرقة من عسكره الى الكرك فحاصرها . وأمر ابنه الأفضل بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا نواحيها . فصحبوا صفورية وهاجم من القداوية والاستبارية فبرزوا اليهم . وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله النصر فيها للسليين فانهزم الفرنج وقتل مقدمهم . ثم سار صلاح الدين بنعمه وزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف . وكانت طبرية انقومص (أرناص) وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته . فارسلت الفرنج الى القومص المذكور القسوس والبطرك يبهونه عن موافقة السلطان ويوبخونه فصار معهم واجتمع الفرنج للمتحى السلطان

### ذكر وقعة حطين (١١٨٩م)

٢١٣ فرحل الفرنج من وقتهم وساعتهم وقصدوا طبرية للدفع عنها . فاجبرت الطلائع الاسلامية الامراء بحركة الفرنج فالتقى المسكران على سطح جبل طبرية قرب تل يقال له تل حطين فلما حان القتال خرج القومص عمرًا ثاس يقول لهم : لا تعود بعد اليوم . ولادنا من رقم القوم . واذا اخذت طبرية اخذت البلاد . وذهبت اطراف والتلاد . فابقي لنا صبر . ولا بعد هذا الكمر حبر . فلمسج لنا والصليب معنا والمعمودية عمدنا . وانصرتنا نصرتنا . ورماحنا . فراحا . وعافنا . صاحننا . وفي لواتنا الاواء ومع اودائنا . لداوية الادواء . وطوارقنا الطوارق . ويارقا البوائق . وسيف الاستبارة بتاريتار . ولقرن البارون من مقارنته نوار . وقد عم مجرنا الساحل . وشدد باب المعاهد والمعقل . وهذه الارض تسما نيمًا وتسعين سنة . وسلاطين الاسلام ما صدقوا ان يسلموا بنا ويسالمونا . ويذلوا لنا القضاة ويقاطعونا . وطلما ناصفونا وما صافونا . وهادونا وهادونا وفي حمننا تقريقهم . وفي فيئتنا تعويقهم . ثم ماجت خضارهم . وهاجت ضراغهم . وطارت قتاعهم . وتارت غماغم . وسدت الباق عمامهم . وهم كالحبال السائرة . وكلبار الراخرة . امواجها ملتجة وافواجها مزدحمة . وهاجها بحدمة واعلاجها مصطلة . وقد جوي الحر . وضوي الضوء . ودوى الدوى . وحوافر الحوافر للارض حوافر . والفوارس الثواس في البيض سوافر . فرتب السلطان في مقاتلهم اطلالة . وقصر على مقاتلهم آراءه . وحجز بينهم وبين الماء . ولليوم قط . والقوم غيظ . ففر المعير وتصادم المسكران واهتم القتال فايقت القوم الاول والتبور . وأحست نفوسهم انهم في غد زوار القبور . كلما خرجوا جرحوا . ورجعهم من الحرب ذارحوا . وحملوا وهم طاء . وما لهم سوى ما يابدهم من ماء الفزند ماء . فشوقهم نار السهام وأشوقهم . وصممت عليهم



قلوب القسي القاسية وأصعهم . واعبروا وادعجوا . واحرجوا وأخرجوا . وكلما حملوا وردوا وأردوا . وكلما ساروا وتدوا أسروا فاضطرموا واضطربوا . والتهبوا والتهبوا . فأووا الى جبل حطين يعصمهم من طوفان الدمار . فاحاطت بحطين بوارق البوار . فرشقهم الحنايا . وقشرعهم المنايا . وصاروا للردي درايا . ومن بقي منهم فحردوا العزيمة . واحتالوا في العريضة . وأسروا الملك والبرنس أرناط ومقدم الفداوية . ولم يصابوا منذ ملكوا هذه البلاد بمثل هذه الواقعة . ثم استحضر صلاح الدين الأسرى وأوقع البرنس أرناط على ما قال وقال له : ها انا ابنصر لمحمد ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل . ثم سئل النجباء وضربه بها . وقتل أسرى الفداوية والاستبارية اجمعين ثم استحضر الملك وأمنه وطيب قلبه ( الفتح القدسي لعبد الدين الكاتب )

### فتح القدس لصلاح الدين ( ١١٨٩ م )

٢١٤ ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها الى عكا فتنازلها واعتصم الفرنج الذين بها بالأسوار واتاروا بالاستئمان فأمنهم . ثم ملك قيسارية وحيفا وبافا وصيدا وببروت وجبل عسقلان . ثم شمر عن ساق الجذب والاجتهاد في قصد القدس . وكان نزوله عليه في رجب سنة ٥٨٣ هـ فقتل بالجانب الغربي . وكان مشهوراً بالمقاتلة والحيالة والرجالة . ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب التالي ونصب عليه المناجيق وضابطة بالرخف والقتال وكتفة الرماة حتى اخذ القبة في السور مسألي وادي جهنم . فلما رأى العدو ما ترل جمع من الأسر الذي لا يندفع عنهم وظهرت لهم أمارات نصرة السلطان وكن قد التى في قلوبهم مسأ جرت على ابطالهم ورجالهم في السي والقتل والأسر وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والأخذ علموا انهم الى ما صاروا اليه صائرون . وبالسيف الذي قُتل به اخوانهم مقتولون . واستكروا واخلدوا الى طلب الأمان . فأبى السلطان وقال : لا افعل بكم الا كما فعلتم بالمسلمين حين ملكتموه سنة ٥٨١ هـ من القتل والسي . فقال له باليان : اياها السلطان اعلم اننا اذا رأينا ان الموت لا بد منه لنقتل اولادنا ونساءنا ونحرق أموالنا ولا نترككم تصمون منا ديناراً ولا درهماً . ولا تسبون وتأسرون رجلاً أو امرأة . فاذا فرغنا من ذلك أخبرنا بالصخرة والمعبد الأقصى ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً الا قتلناه . ثم خرجنا كلها وحينئذ لا يقتل الرجل منا حتى يقتل أمثاله ونموت اعزاء ونطفر كرماء . فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على احابتهم الى الأمان . وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبة الأمر فيه عن اي شيء تخيلي . فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذلك الأمان للفرنج واستقران يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه الغني والفقير وتزن المرأة خمسة دنانير ويوزن الطفل من الذكور والامات دنانيرين . فمن أدى ذلك الى أرعين يوماً فقد نجوا والا صار مملوكاً . فبذل باليان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار فأجيب الى ذلك . وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع

والمشرين من رَجَب فَنَقَلَ اخاهُ الملكُ العادلُ بالقدسَ يقرّرُ قواعدها . ونجّر عزمه على قصد صور لمحا صرّخا فاستمعت عنه . فعدل الى فتح قلعة جبلة ودخل اللاذقية واستولى على قلعة صهيون . ثم سار الى مدينة صور وقد خرج اليها المركيس وصار صاحبها وقد ساسها أحسن سياسة . فقسم صلاح الدين القتال على العسكر كلّ جمع لهم وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث يتصل القتال على أهل البلد . على أن الموضع الذي يقاتلون فيه قريب المسافة تكفيه الحماة اليسيرة من أهل البلد تحفظه . وعليه المتأدق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطائر يطير عليها . لان المدينة كالكف في البحر والساعد متصل بالبحر والبحر في جاني الساعد والقتال انما هو في الساعد فلذلك لم يتمكن منها صلاح الدين ورحل عنها (لاني الفرج الملقبي)

### زحقة الفرنج الثالثة الى المشرق (١١٩٠م)

٢١٥ فلما تمّ الخطب على الفرنج بفتح القدس بتوا الرهبان والاقسة الى بلادهم بنحرو بيت المقدس واستنصار النصرانية لها . فقام ملكُ الفرنسيس (فيليب) وملكُ أنكلطرا (ريكارد) وملكُ الألمان وحملوا عساكرهم وساروا للجهاد . فسار فيليب وملكُ الأنكلطار بجرا وقصد ملكُ الألمان قسطنطينية فحجز ملكُ الروم (إيساكوس أنكلوس) عن معه وكان طاهد صلاح الدين بذلك . فكتب الى السلطان بعلبة : من إيساكوس أنكلوس ضابط الروم الى النسيب سلطان مصر صلاح الدين المحبة والمودة : قد وصل خط نبئك الذي نذرت الى ملكي فا اطن ان نبئك تسع اخبارا ودية وانه قد سار في بلاد الألمان . ولا غرو فان الاعداء يرجفون باشياء كذب على قدر اغراضهم . ولو تنتهي ان تسع الحق فاضم قد تأذوا وتمسوا كثيرا وقد خسروا كثيرا من المال والدواب والرجال ومات منهم وقتلوا وبالشدّة قد تحلّصوا من ايدي اجناد ملادي وقد ضعفوا . وبحت اضم لا يصلحون الى بلادك فان وصلوا كانوا ضما فاقا بعد تدّة كبيرة لا ينفعون جنسهم ولا يضرون نبئك (تم) . ثم مبرسك الألمان خليج القسطنطينية ومرّوا بملكة قلع ارسلان وتبعهم التركمان يخفون جمع ويحفظون منهم وكان الفصل شتاء فهلك أكثرهم من البرد والجوع . ولما وصلوا الى ملاطروس اقاموا على خمر (السيدنوس) ليعبروه فمنّ للكم أن يسبح فيه فهلك غرقا . فلك بعده ابنه وأغوا المسير الى الشام فلبثوا طرابلس وقد افنم الموت ولم يبق منهم الا ستة آلاف رجل . وهلك ابن ملك الألمان في عكا وحزن الفرنج عليه حزنا عظيما . ثم وصل ملكُ الفرنسيس بجرا . وكان عظيمًا عندهم مقدما محترما من كبار ملوكهم تنقاد اليه المساكر بأسرها بحيث اذا حضر حكم على الجميع . وقدم في ستّ طسّ تحمله وميبرته وما يحتاج اليه من الحيل وخواص اجناده . ثم وصل بعده ملكُ الأنكلطار وكان شديد البأس بينهم عظيم التجماعة قوي الأمانة له وقعات عظيمة وله جسارة على الحرب وهو دون الفرنسيس عندهم في الملك والمغزلة لكنه أكثر ما لأمته وأشهر في

الحرب والشجاعة . وكان من خبره أنه وصل الى حزرة قبرس ولم ير أن يتجاوزها إلا وان تكون له وفي حكمه . فاستولى عليها ثم زحف الى الشام ( سيرة صلاح الدين لابن تازي )

### حصار عكا والصلح ( ١١٩١ م ) زحقة الفرنج الرابعة ( ١١٩٦ م )

٢١٦ فاتفق الفرنج جميعاً على الرحيل الى عكا ومحاصرها فأتوا عليها وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين إليها طريق . فقتل صلاح الدين قتالهم وسمت الى الأطراف يستنفر الناس . فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسائر الجزيرة وبقى المسلمون يقاتلون القتال ويرأو حونه استهراً . فتتابعت أمداد الفرنج من وراء البحر لاختراعهم المحاصرين لعمراً حتى حشد المسلمين بمكائيل الحصار وضعفت نفوس أهل البلد ووهنوا . فبعثوا الى الفرنج في تسليمها على أن تصالحهم على الأمان فيعطوهم مائتي ألف دينار ويطلق لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب الصليبيوت فاجابوا الى ذلك . فدخل الفرنج عكا واستراحوا مساً كانوا فيه . ثم تمام صلاح الدين عن وفاء الشروط فركب الفرنج وخرجوا ظاهر المدينة بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موقعهم . فوضع الفرنج السيف في المسلمين وقتلوا الأكراد . فلهذا رأى صلاح الدين ذلك رحل الى ناحية عسقلان واخرجاً . ثم تم ترميم ما تلهم من أسوار القدس وسد فروجه وأمر بجفر خندق خارج الفصل . فبُليت الحجارة للبيان وكان صلاح الدين يركب الى الأماكن البعيدة وينقلها على منكبهم فيقتدي به العسكر . ثم سار ملك الانكشار في ساقفة الفرنج فحملهم واهزموا الى يافا . فاقاموا بها والمسلمون قتالهم ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ثم رحلوا الى ارسوف فسبغ المسلمون اليها فحملوا على المسلمين وهزمهم ثم ساروا الى داروم ثم الى القدس فانتهوا الى بيت قوحة على فرسخين من القدس . فاستعد صلاح الدين للحصار فوجد عليه رسول الفرنج وعقدت الهدنة معهم . وكان سبب ذلك ان ملك الانكشار قد طال مفبته عن لاده وطالب عليه البيكار فكتب الملك العادل يسأله الدخول على السلطان فاجاب السلطان الى ذلك وأتفق عليه رأي الامراء لما حدثت حنة العسكر من الضجر ونفاد النفقات . فحالموا على ذلك ولم يحلف ملك الانكشار بل أخذوا يده وعاهدوه . واعتذر بان الملوك لا يقطعون وقعة السلطان بذلك . وكانت الهدنة على أن يستقر بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وجيفا وعكا مع اعمالها وان تكون عسقلان خراباً وأذن للفرنج في زيارة القدس . وكان يوماً متبهوداً غشي الناس من الطائفتين من الفرج والسروور ما لا يعلمه الا الله . وارتمى ملك انكلطرا في البحر عائداً الى بلده . وأقام الكلد هزري صاحب صور بعد المركيس ملكاً على الفرنج سواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله . وكر صلاح الدين راجعاً الى دمشق وكانت وفاته فيها سنة ٥٨٩ هـ وعمره سبع وخمسون سنة . وكان صلاح الدين حليماً كريماً حسن الاخلاق متواضعاً صبوراً كبير التغافل عن ذنوب اعدائه .

وكان ذا سياسة حسنة وهبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة . وكان يوم واثم لم  
يُصيب الاسلام والمسلمين بمثل منذ فقدوا الخلفاء الراشدين . وغشي القلعة والبلد والدنيا من  
الوحشة ما لم يعلمه الا الله . فبُغِيَ الناس ان يكونوا غداء من يغز عليهم . واستقر بعده الملك  
لابنه العزيز عثمان في مصر ولولده الملك الأفضل دمشق . ولما توفي صلاح الدين وملك اولاده  
بعده جدد العزيز المدة مع الكند هنري ملك الفرنج كما عقد ابوه معه . وكان أمير بيروت  
يبعث التواني للاغارة على الفرنج فتكروا ذلك الى العادل فلم يكفهم . فادسوا الى ملوكهم وراء  
البحر يستجدونهم فامدوهم بالمساكر واكرمهم من الألمان . فوصل منهم جمع عظيم الى الساحل  
واستولوا على قلعة بيروت . فسار الملك العادل صاحب الجزيرة الى يافا واتهم النجدة من  
مصر والجزيرة . فملكوا المدينة وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها وفتحوها عنوة  
واستباحوها . فجاء الفرنج من عكا لصريح اخراصهم فبلغهم وفاة الكند هنري فرحبوا ثم اعترضوا  
ونازلوا تبين سنة ٥٩٤ هـ فادس الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر . فسار العزيز  
بنفسه واجتمع معه على تبين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور خابئين . ثم اختاروا لهم  
ملكاً صاحب قبرس اموري الثاني خليفة غيدو فجاءهم وزوجوه بملكتهم زوجة الكند هنري .  
ثم تناوش المسلمون والفرنج القتال ثم تراسلوا مع الملك العادل في الصلح وانعقد بينهم في السنة  
ورجع العادل الى دمشق وصار الفرنج الى بلادهم ( لابن تاري )

### زحفة الفرنج الخامسة واستيلاؤهم على القسطنطينية ( ١١٩٨ - ١٢٠٤ م )

٢١٢ كان هولا الفرنج بعد ما ملكوا الشام اختلعت احوالهم في الفتنه والمهادنة مع الروم  
التي كانت بايديهم من قبل . وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات فملكوا مدينة القسطنطينية  
من الروم . وكيفية الخبر عن ذلك ان ملوك الروم اصبروا الى ملوك الفرنج وتروجوا منهم بنتاً  
ملك الروم فولدت ابناً . ثم وثب على الملك اخوه فانزع الملك من يده وجسه . فخلق الولد بعك  
الفرنج مستصرحاً به فوصل اليهم وقد تجهز الفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وانتدب  
لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب الاسطول الذي دكبوا فيه وكان شيخاً أعشى  
لا يرك ولا يمشي الا بقائده ومقدم الرئيس ويسمى المريكس والثالث يسمى كند فلندر  
وهو أكرمهم عدداً . فجعل الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بمظاهرةه على ملك القسطنطينية ولما  
وصلوا اليها خرج عم الصبي وقائدهم . وأضرمت نيرانه في احياء البلد فاضطرب العسكر  
ورجعوا وفتح تيمية الصبي باب المدينة وادخلوا الفرنج وخرج عمه هاراً . ونصب الفرنج الصبي  
على الملك واطلقوا اياه من السجن واستبدوا بالحكم . فعظم ذلك على الروم فوثبوا على الصبي وقتلوه  
واحرقوا الفرنج من البلد . فاقام الفرنج بظواهرها محاصرين لهم فاقتمسوها وانحشوا في النهب ونجا  
كثير من الروم الى الكنائس واعطوها كنيسة ايا صوفياً فلم تنع عنهم . ثم تنازع الملوك الثلاثة

على الملك جاء وتقاتلوا فخرجت القرعة على الكند فلندرو فلعلها على ان يكون ديموس البنادقة  
الخزائن الحربية افرطس ورودىس وغيرها ويكون لمركيس الفرنسيس الخليج مثل نيقية  
وفيلادلف ولم تدم له فاعضا تلعب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لتكري ولم تزل  
القسطنطينية بيد الفرنج الى سنة ٦٦٠ هـ فقصدوها الروم واستادوها من الفرنج

ولما ملك الفرنج القسطنطينية من يد الروم تكالبوا على البلاد ووصل جمع منهم الى الشام  
وارسوا بمكاً عازمين على ارجماع القدس من المسلمين . ثم ساروا في نواحي الاردن فاكسحوها  
وكان العادل يدمشق استنصر الساكن من الشام ومصر . وسار فترس بالطور قرياً من عكا  
لمدافعتهم وهم قبائله وساروا الى كفر كنا فاستباحوه . ثم ترسلوا في الهادنة على ان يقتل لهم  
العادل عن كثير من مناصب الرملة وغيرهم ويعطيهم يافا . ولما استقرت الهدنة اعطى الساكن  
دستوراً وسار الى مصر واقام في دار الوزارة . فقصد الفرنج حماة وقتلهم صاحبها ناصر الدين  
فهزموه . وفي سنة ٦٠٣ هـ اكثرت الفرنج المارات بالتمام بجدتان ما ملكوا القسطنطينية فجز  
المسلمون عن دفاعهم . واغار اهل قبرس في البحر على اسطول مصر فظفروا منه بعدة قطع وأسروا  
من وجدوا فيها . فبعت العادل الى صاحب عكا بفتح عليه ما يلزم فاعتذر بان اهل قبرس في  
طاعة الفرنج القسطنطينية وانه لا حكم له عليهم فخرج العادل في الساكن الى عكا حتى صالحه صاحبها  
على اطلاق اسرى من المسلمين . ثم نازل طرابلس ونصب عليها المجانيق وطات العسكر في بلادها  
وقطع قناتها ثم عاد عنها الى دمشق ( لابن خلدون )

### زحقة الفرنج السادسة الى المشرق ( ١٢١٦ م ) الزحقة السابعة ( ١٢٢٨ م )

٢١٨ كان صاحب رومية اعظم ملوك الفرنج بالعدوة الثالثة من البحر الرومي وكانوا كلهم  
يدينون بطاعته . قبله اختلاف احوال الفرنج بساحل الشام وظهور المسلمين عليهم فاستدب الى  
امدادهم وجهاز اليهم الساكن فامتلاوا امره من اياته . وتقدم الى ملوك الفرنج ان يسبروا بانفسهم  
وتوافقت الامداد الى عكا سنة ٦١٤ هـ . فسار الملك العادل من مصر الى نابلس فبرز الفرنج  
ليصدوه وكان في خيف من الساكن فقام عن لقاءهم فاغاروا على بلاد المسلمين ونازلوا نانياس  
ورجعوا الى عكا وامتلات ايديهم من النهب والسبي . ثم حاصروا حصن الطور وهو الذي  
اختطه الملك العادل فرجعوا عنها . فبعث السلطان وخرجا لئلا يملكها الفرنج وخرب اسوار  
القدس حذراً عليه منهم ثم سار الفرنج في البحر الى دمياط وارسوا بسواحلها والبل بينهم وبينها .  
وكان على النيل برج حصين ترمته الى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن في البحر  
البح ان تصعد في النيل الى مصر . فلما نزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبوا سوراً بينهم  
وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط واستكثروا من آلات الحصار فبعث العادل الى ابنه  
الكامل الامر بان يخرج في الساكن ويقف قبائلهم ففعل . وألح الفرنج على قتال ذلك البرج اربعة

استمر حتى ملكوه. فمهر والى البر المتصل بدمياط واشتد في قتالها وهي في قلعة من الحامية لاحمال المسلمين عنها بغتة. ولما جهدهم الحصار وتمدّر عليهم القوت استأمنوا الى الفرنج فلكعوا سنة ٦١٦ هـ وقاموا في عمارتها وتحصينها وأقام الكامل قريباً منهم لحماية البلاد وبقي المنصورة بقرب مصر عند معترك البحر من جهة دمياط. وكان الكامل قد خلف أباه السلطان العادل بالملك في مصر وكان العادل قد توفي سنة ٦١٥ هـ وكان له من العمر خمس وسبعون سنة. وكان العادل حازماً شقيقاً غزير العقل شديد الآراء ذامك وخديعة آتة السعادة واتسع ملكه. وفي سنة ٦١٨ هـ كان اجتماع الملك المعظم والملك الأشرف مع نجدة صاحب ماردين وعسكر حلب والملك أنانصر صاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص واتصال الجميع بالملك الكامل على عزم قصد الفرنج وردّ دمياط منهم. فاحاطوا بهم وضيقوا السبل عليهم فاجابوا الى الصلح على تسليم دمياط واطلاق ما بأيديهم من أسرى المسلمين واطلاق ما بأيدي المسلمين من أسرارهم وقرّر الصلح الدكاك نائب البابا وملك عكا وملوك فرنجية ومقدمو العداوية والاستقارية. وتسلم الكامل دمياط يوم الاربعاء تاسع عشر رجب وكانت مدة مقام الفرنج حاسنة كاملة وأحد عشر شهراً وفي سنة ٦٢١ هـ قدم الامبراطور الألمان الى عكا مع جموعه والامبراطور معناه ملك الامراء. وانما اسم الامبراطور المذكور فردريك (فريدريك الثاني) وكان بين ملوك الفرنج حباً لحكمة والمطق والطب مثلاً الى المسلمين. وكان الملك الكامل قد أرسل اليه فخر الدين يستدعيه اد قصد الشام بسبب اخيه المعظم. فوصل الامبراطور وقد مات المعظم فشب به الملك الكامل ولما وصل الامبراطور استولى على صيدا وكانت ماصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب. فعمّر الفرنج سورها واحتلوا فيها ثم ترددت الرسل بين الملك الكامل وبين الامبراطور ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بُدّاً من المهادنة اجاب الامبراطور الى تسليم القدس اليه على ان تستمر اسوارها خراباً ولا يعمرها الفرنج. ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الخليل الأقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين. ويكون لهم من الثغرايا ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتحالفا عليه. وتسلم الامبراطور القدس ورجع الى عكا وركب البحر الى بلده. وكانت وفاة الملك الكامل صاحب مصر بدمشق سنة ٦٣٥ هـ. فاستولى على مصر ابنه العادل فخرج بعد وفاة الكامل صاحب الكرك الناصر داود الى القدس وكان الفرنج عزموا قلعها فحاصروها وقتلها وضرب القاعة وخرّب برج داود (لاني العداء)

### زحفة الفرنج الثامنة الى المشرق (١٢٤٨ - ١٢٥٢ م)

٢١٩ كان ملك افرنسة (هو لويس بن لويس) من أعظم ملوك الفرنج ويسمونه ريد افرنس فاعتزم على سواحل الشام ويسار اذلك كما سار من قبله ملوكهم. فخرج قاصداً الديار المصرية فجمع عساكره فارسلها وراجلها وركب البحر باموال جزيلة وأهبة جميلة فاجاز الى

تبرس وتثقيجا . ثم عبر سنة ٦٤٧ هـ الى دمياط وحاصروا كنيسة انزلهم الصالح ان الملك العادل  
بحامية . فلما رأوا ما لا قبل لهم به اجفلوا عنها فلكها ربي افرنس بغير تعب ولا قتال وكان  
هذا من أعظم المصائب . فبلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بمصر ففكر راجعاً  
الى مصر ونزل المنصورة وقد اصابه بالطريق وطك . فامر بصلب الامراء المنهرين من دمياط  
وكانوا أربعة وخمسين اميراً فاستند عليه فتوفي . وكان ملكه في الديار المصرية تسع سنين وكان  
سبباً طلي الهمة عفيفاً طاهر اللسان والذليل وسكان جمع من الممالك الترك ما لم يجمع لغيره .  
وكنتم أهل الدولة موته حذراً من الفرنج وقامت زوجته شجرة الدر بالأمم وكانت تركية داعية  
لا نظير لها في النساء والرجال . فجمعت الامراء وقوت حاتمهم واستخلفتهم فامروا ابن الصالح  
الملك المعظم توران شاه ثم اقتصر خبر الوفاة . فشره الفرنج الى قتال المسلمين ودلف طرف منهم  
الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل الاتابك فخر الدين مقدم السكر . ودخل الفرنج المنصورة  
ولم ينالوا منها نيلاً طائلاً لاضم حصلوا مضايق أزقتها . وكانت العلقة يقاتلونهم بالحجارة والأجر  
والقرباب وخيلهم الضخمة لم تستكن من الحولان بين الدروب . ثم عي ريد افرنس جيوته  
وسار صم طالباً ارض مصر فصر المصريون الى ان عبر الفرنج الخليج من النيل المسمى اسمون  
فتوجهوا نحوهم والتقى المعسكران وانتتل العريقان قتالاً شديداً وانجحت الحروب عن كسرة  
الفرنج برأً وبحراً . فضعت حالهم لذلك فارسلوا يطلبون القدس وبعض الساحل وان يسلموا  
دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك . ثم أقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة وفيت  
أزوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فلم يبق لهم صبر على المقام . فرحلوا متوجهين الى دمياط  
وركب المسلمون اكثافهم ونزلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وقُتل منهم اكثر من  
عشرين الفا . واعتقل الملك ريد افرنس ومعه جماعة من خواصه واكابرهم . وفي حلال ذلك  
هلك الملك المعظم قتله المماليك لشهرين من ملكه وقدموا عليهم اميراً منهم ليقتل بعض الدين  
التركائي . ونهضوا الى ريد افرنس وحددوا معه اليسين واقتدى منهم بالالف دينار وتسليم  
دمياط فاطلقوه . فاقطع مع اصحابه الى عكا سنة ٦٤٨ هـ واتم عمار يافا وهدم المسلمون سور  
دمياط لما حصل للمسلمين عليها من الشدة مرة بعد أخرى . ثم استقر الملك بعد قتل شجرة الدر في  
ايدي الأشرف موسى فبقي في امارته مدة وعُزل خمس سنين من ولايته وانقرض به ملك  
ني أيوب . واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك فاستبدوا بالملك وكان اول ملكهم  
المعزيبك التركائي ثم خلفه ابيه المصور خلعه قطز المعزي فاستبد بالملك وارتجع الشام من التتر  
وكانوا استولوا عليها سنة ٦٥٨ هـ . ثم قتل المظفر قطز واستقل الطاهر بيبرس السقنداري سنة  
٦٥٨ هـ ثم جهز الساكر قسار الى مقاتلة التتر فاجعلوا ووكروا هاردين . وقصد قيسارية وهي  
للفرنج فاقحم عليها وفحمها وتث على اعمالها الفارة . وسرح عسكرها الى حيفا وأرسوف وملكها

عنة ثم كثر راجعاً الى طرابلس وجا بوموند الفرنجي فلم يدرك منها وطرة . فسل الى صفد وفقمها واستلم الفرنج الذين جا والحش في قتلهم ثم رجع الى مصر وأمر بتجديد الجامع الأزهر وإقامة الخطبة به . ثم خرج الى دمشق واكتسح سافط عكا واحتل مدينة ياقا وصيدا وسار الى انطاكية ثانية وفقمها على الامان فحرب قلعها واضربها نارا فبقيت في ملك الفرنج نحو ١٧٠ سنة زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس (١٢٧٠) انقراض دولة الفرنج في المشرق (١١٩١)

٢٢٠ وفي سنة ٦٦٨ هـ في ايام المستنصر بالله عبد الله محمد صاحب تونس اعترم ريدفرنس لويس بن لويس على الحركة الى تونس . فارسل الى ملوك الصاري يستنصرهم الى غزوها وارسل الى البابا خليفة المسيح برعهم فادعوا الى ملوك المصراية لمظاهرة . فاجاب جماعة من ملوك الفرنج لغزو بلاد المسلمين فشاع خبر استعداد الصاري للغزو . وهم المسلمون بترميم التمور وامر المستنصر بسائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل في الغزو بذلك وباصلاح الأسوار واختارن الأحباب . ووافد السلطان على ماك افرنيس رسله ومشارطته على ان يكف غريبه فلم يرص وجمع الطاغية حشده وركب اساطيله الى تونس سنة ٦٦٨ هـ . فاجتمعوا سردياته وادى السلطان بالندير بالعدو والاستعداد له والغير الى اقرب المرافئ وبعت الثواني لاستطلاع الخبر . فتوالت بعد مدة الاساطيل بحري قرطاجنة فنزلوا بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين الفا من الرجال . وكانت اساطيلهم ثلاثمائة بين صغار وكبار وكانوا سبعة يعاسب فيهم الفرنسيين واخوه صاحب صقلية والعلمية زوج الطاغية وتسمى الرينة . وأنزلوا عساكرهم بالمدينة القديمة من قرطاجنة وكانت مائلة الجدران فوصلوا ما فصله الخراب من أسوارها بالواح الخشب ونضدوا شرافضا وأداروا على السور خندقاً بعيد المهوى . وبمحصنوا وأقاموا متحرسين تونس ستة اشهر والمدد يأتيه في اساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجال والامتعة والاقوات . وبعت السلطان في ملكه حشداً قوافله الامداد من كل ناحية من المغرب والاندلس وقبائل العرب فافتلت الحرب ومات من الفريقين خلق . وفي خلال ذلك هلك ريد افرس يقال اصابه مرض الوباء ولا توفي اجتمع النصاري على ابنه فيابوه . ثم بعث مستيخة الفقهاء لعقد الصلح مع الفرنج بما لي اعرفه لهم صاحب تونس . فرجع الفرنج الى عدوتهم . وفي سنة ٦٨٨ هـ في ايام السلطان المصور قلاوون استقر المسلمون من مصر الى حصار طرابلس فصب عليها المجانيق وفقمها عوة فاستباحها . ثم خلفه في الملك ابنه الأشرف خليل فكان اول اعماله حصار عكا متسا عزم ابنه . فتناوتوا القتال مع الفرنج وهدم الخليل كثيراً من ابراجها وشتمها بالمقاتلة واستعملوا من كان فيها واكثروا القتل وسبي في الفرنج واستوعم السيف . وبلغ الخبر الى الفرنج بصور وصيدا وبيروت فاجفوا عنها وترصوها خاوية فانقطع امر الفرنج من المشرق سنة ٦٩٠ هـ (لابن خلدون)



### ذكر التتر فتوحات جنكيزخان (١١٦٣ - ١٢٢٧ م)

٣٣١ اتفق اهل التاريخ ان التتر لم يلبسوها احصاء . وهم رجال يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم . واكثر دوابهم الخيل واوقاعهم الأرز وألبان الخيل ولحومها . وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمتهم الخاصة . وكانوا مبدئين في دشت قجبان في حدود ملك الخطا والصين في سهول واطار يتهارحون فيها كالحیوانات السائمة لا حاكم يردهم ولا دين يجمعهم حتى نبغ فيهم هذا الطاغية جنكيزخان . وكان ظهوره في زمان ركن الدين بن زنكي . وكان وقتئذ المستولي على قبائل التتر المتشاركة أوتك خان . وهو المسمى الملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كريت وهي طائفة تدين بالنصرانية . وكان رجلاً مؤيداً من غير هذه القبيلة يقال له توجين ملازماً لخدمة أوتك خان من سن الطولية الى ان بلغ حد الرجولة . وكان ذا بأس في قهر الأعداء فحسده الاقران وسعوا به الى أوتك خان . ولا زالوا يفتابونه عنده حتى اتهمه بتغيير النية وم باعثاله والقص عليه . فاطلع توجين على المكيدة فكر مع خدمه على أوتك خان فقتله وابطله فسمي جنكيزخان . ثم علا شأنه وارسل الرسل الى جميع الترك فن اطاعه وتبعه سعد ومن خالفه خذل . فارأوا يقصد سلطان الخطا والصين واليونان فاناداه . واستصغى ولايته وبلاده ( ٥٦٠ )

وكان جنكيزخان رجلاً امياً لا يقرأ ولا يكتب وكان لم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة . وكان يميل الى التصاري ويحسن الظن بهم ويكرهم ويرجع الى قول اساقفتهم ولا يعدل عن رأيهم . واخترع جنكيزخان هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها . ولما لم يكن للتتر كتاب ولا خط فأمر غفلة مملكته واذكاه قبيلته ان يضعوا خطاً وقلماً فوضعوا له قلم الخغل ودبوا له كتاباً اسمه الباسق الكبير . وكان كرسي مملكته قراقروم . وكان سبب سيره الى مسالك الاسلام انه ارسل الى خوارزم شاه محمد رسلاً هدايا يسأله الموادة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في متاجرهم فاستنكف السلطان من ذلك وقتل الرسل خفية . فقتل الخبر الى جنكيزخان فسار في المساكن واستولى على اترار وبخارى وسمرقند واضرموا في محالها النار وجعل عمالها وامراءها تكالاً لغیرهم . وتوغلوا في البلاد واتبوا الى بلاد ديمور واكسهموا ككل ما مروا عليه . ففر من وجهه خوارزم شاه ففرح جنكيزخان العساكر في اتره نحواً من عشرين الفا فاجفلوه الى خراسان والى طبرستان فحاض بحرهما ووصل الى بعض الحرائر فطرقة المرض جماعات ( تاريخ القرمانى وابي الفرج اللطفي )

٣٣٢ فسار التتر بعد هلاك خوارزم شاه الى خراسان ففتحوا كلات من احصن القلاع الى جانب جيمون وادسعوها خباً وعبروا الى بلخ وملكوها على الأمان ( ٥٦٠ ) . ثم ساروا الى مرو وخراتة وهما من امنع السداد فحاصروهما عتراً وصدقوا عليها الحيلة فأكوهما

واحرقوها وضربوا نواحيها . ثم ساروا لقتال جلال الدين بن خوارزم شاه وكان عهد له ابوه قبل موته وكان جلال الدين هذا استظهر على التتر وكبشهم في قندهار . فبعث جنكزخان الى مدينة خوارزم عسكراً عظيماً لعطشها لانها صكرمي الملك وموضع الساكر . فبارت عساكر التتر اليها مع ابني جغتاي واوكطاي فحاصروها خمسة اشهر وصووا عليها الآلات فامتعت . فاستمدوا عليها جنكزخان فامدهم بالساكر متلاحقة . فرحوا اليها وملكوا جانباً منها وما زالوا يلكونها ناحية ناحية الى ان استوعبوها ثم تحوا السد الذي يتبع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون ففرقتها . واقسم اهلها بين السيف والرمق . ثم جدوا في غيب جلال الدين وهم يتقنون عليه فادركوه وهو نازل مع عسكره على خر السند . ولما بر وسيلة للخلاص انقسم النهر بفريسه وفرّ ناجياً بنعسه وتحلّص من عسكره ثلاثمائة فارس وارسه آلاف رجل وبعض امرائه . فاجاز التتر الى بلاد ما وراء النهر والى تخندان وقزوين وأذربيجان وهم يضعون السيف في من قلوبهم ويؤتمنون من سالمهم ويتخونون غنوة المدن المنسنة عنهم ويستبيحونها . ثم اضاف الى التتر جموع من التركمان والاكراد وساروا الى الكرج واشخوا فيهم . واتخذوا قصبتهم تبريز ( لابن خلدون وان الاتير )

٢٢٣ ثم ساروا الى يلقان فحاصروها . وبعثوا الى اهل البلد رجلاً من اكبرهم يقرّر معهم في المصانعة والصلح فقتلوه . فاقام التتر في حصارهم وملكوا البلد غنوة ( ٦٠٨ هـ ) . واستلموا اهلها وانحشوا في القتل واستباحوا جميع الضاحية قتلاً وغصباً وتخريباً . ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كيفة فصالحوا اهلها ثم عبروا الدربندر ( الدنبر ) وخرجوا الى الارض الفسيحة وجا امم القيقاق واللان واللكن وطوائف من الترك . فاونعوا تلك الطوائف واكتسحوا حافة البساط . وقتلهم جموع من القيقاق واللان ودافعهم ولم يطق التتر معانهم . ثم حادوا الى محاربة قيقاق وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيخس المنصب بجميع القسطنطينية فلكوها . واقترق اهلها واعتصم بعضهم بالحائس والفياض وركب بعضهم الى بلاد الروم . ثم ساروا سنة ( ٦١٠ هـ ) الى بلاد الروس الجاورة لقيقاق وهي بلاد فسيحة واهلها يدنون بالصراية فاستطرد لهم التتر مراحل ثم كروا عليهم واكتسحوا بلادهم واتسوا فيهم قتلاً وسبياً وغصباً . ثم قصدوا بلمار وهدموا واحرقوا وصووا وارمقوا . وفي سنة ( ٦١٢ هـ ) فغل جنكزخان من الممالك الغربية الى منازل القديمة ( الترقية ) فمرض له مرض في طريقه . ولما قوي مرضه استدعى اولاده جغتاي واوكطاي وتولي خاں واورخان واوصاهم بوصايا وطرائق في سياسة الملك وعين لكل من هؤلاء مملكة من الممالك واوصى بالثقت لاوكطاي

ظهور تيودورلنك وقبوحاته ( ٧٣٦ - ٨٠٣ هـ ) ( ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م )

٢٢٤ ذكر تيودورنس يتصل بجنكزخان من جهة النساء . وكان رجلاً ذا قامة شامخة

ايضاً اللون مشرباً بحمرة عظيم الحبة والراس عريض الاكتاف مستكمل البنية جهير الصوت وبه قَرَل . فلماً بلغ أشدهُ جبل يطوف في الصحاري والنباتات يتربص الفرصة لاستقاذ بلده فأنضمَّ الى الحسين امير خراسان لمحاربة امير بلاد ما وراء النهر فظفر به . ثم حاول على الامير حسين ونقض عهده وانتزع منه مدينة بلخ فاخرجا وقتل الحسين ثم قتل . ثم عبر جييون وحاصر السلطان عبات الدين في هراة وكبس المدينة وقتل بقيات الدين ثم عاد الى خراسان ووضع السيف في اهل ميجستان وافهم من بكرة ايهم . ثم خرَّب المدينة ولم يبق لها من اثر . وفي سنة ( ٥٧٨٨ هـ ) زحف الى بلاد فارس وعراق الهيم فاستولى عليها . ولما لعله موت فبرز شاه سلطان المصدق الى الهند وفتح مدنها الحربية واستخلف عليها رجلاً من اصحابه . وسار نحو سيواس وكان يملكها الامير سليمان بن السلطان بايزيد فخام عن لقاء تيمور وفرَّ ناحياً بنفسه . ثم اجمع على فتح الشام فضمَّ اليه اطرافه لقتال ملكها قَرَح برقوق من الملوك السراكسة فالتقى بابيه عند حلب فهزموه ودخل المدينة واستباحوا . ومك حماة وملك على الأمان . ثم زحف الى دمشق فخرج برقوق لمحاربتهم فالتحم الفريقان وآل القتال الى كسرة برقوق وقهره فافتتح تيمور دمشق هوة وقتل وسفك الدماء وطأت فيها واضرم النار في حامية الأموي . وفي سنة ( ٥٧٩٥ هـ ) كثر بمسكركه على مدينة بغداد وهزم سلطانها احمد من ولده هولكو وتسلطها بعد ان اوسع اهلها قتلاً وسباً . ثم صمم العزم على الاغارة على ممالك الاتراك فسار الى قرااغ وكان لا يدخل في مسيره قرية الا افسدها ولا ينزل على مدينة الا ويحارها ويهددها . ثم راسل السلطان بايزيد خان المجاهد الغازي يدعو الى طاعته فتوجه الى ملاقاته واجتمع العسكران على نحو ميل من مدينة انقره . فاستمرت الحرب بين العتئين من النصف الى العصر حتى ترك السلطان طائفة من عسكره وذهبوا الى تيمور فكان ذلك سبباً لكسريته ووقوعه في مخالب تيمور فكبَّله في قفص من حديد ففض فيه بحبه . ثم اندرأ تيمور راجعاً الى سمرقند مُطْفِئاً لما فتى ان واقته المتون وكشف الله عن العالم كربة ( ٥٨٠٧ هـ ) فلك بعده ابنه شاخ رخ ثم انتقل الملك الى اعقابيه الى ان تلاشي واضمحلاله ( لاي الفرج )

ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها ( ٦٩٩ - ١٣٠٣ هـ ( ١٢٩٩ - ١٨٨٤ م )

٢٢٥ قال القرمانى : وهم من اعظم السلاطين امة وحلافة واتدم قوة وآثارا . واول من ملك منهم الامير عثمان الغازي ( ٦٩٩ - ١٣٠٥ م ) واصله من التراكسة الرحالة النزالة من طائفة التتر وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه . وكان نبيا حاداً افتتح بلاداً كثيرة من يد السجوقيين فاستقل عليها ثم ولي بعده ابنه اورخان ( ٧٢٦ - ١٣٢٦ م ) افتتح برُوسا وجعلها مقر سلاطنته واستولى على كليبولي وهي مدينة جليلة على شاطئ البحر منها وبرز قسطنطينية سنة وثمانون ميلاً . ثم ملك بعده ولده مراد الاول الغازي ( ٧٦١ - ١٣٦٠ م ) افتتح أدرنة سنة

(٥٧٦١) وهو اول من اتحد المالك وسام ينترية يعني العسكر الجديد والبهم الثاني  
الايض المثنى . ثم ملك بعده ولده السلطان يادرم بايريد خان (١٣٨٩٥٧٩٢ م) ونة  
فتوحات كثيرة منها نيقية عاصمة بلاد الكرمان وتوقات وصامسون . وحاصر الاسنة  
ولم يفتحها والترم صاحبها بالخراج . ثم استظهر تيمورلنك على بايزيد كما مر (١٤٠٢ م) . ثم  
خلفه ابنه محمد الاول بعد ان قتل اخوته (١٤١٦ م) وقتل بلاد اقرمان . ثم  
خلفه ابنه مراد الثاني (١٤٢٢٥٨٢٤ م) الذي غزا بلاد ارنود وفتح مورة وسالونيك وضرب  
الكنة باسمه وانتصر عليه ملك المجر . ثم ولي الامر بعده ابنه محمد الثاني (١٤٥١٥٨٥٥ م)  
وهو الذي فتح القسطنطينية (١٤٥٣ م) وغزا بوسنة وقلبة القوال (حاضوناد) في بلاد  
بلغراد ودفعه الاستبارية عن رودس . ثم ملك بعده ابنه بايزيد الثاني (١٤٨٦٥٨٨٦ م)  
قاتل اخاه جيم وقلبة ثم استنزل عن الملك لابنه سليم الاول (١٥١٣٥٩١٨ م) . ففتح سلبه  
مصر والشام واستولى على بلاد العرب وفارس واباد ملك الحراكمة فيها . ثم خلفه ابنه سليمان  
خان (١٥٢٠٥٩٢٦ م) استولى على رودس وكوفوس وعراق العجم وردة النصارى عن  
فيا وماطة (وكان مجيها لاقالت) . ثم ملك بعده سليم الثاني ابنه (١٥٦٧٥٩٧٤ م) فتح  
تونس وقبرس واليمن وقلبة الفرنج في خليج (ليست) . ثم تولى بعده السلطان مراد الثالث  
(١٥٧٣٥٩٨٢ م) قهر الكرج وفتح تمليس . ثم مات ابنه محمد الثالث (١٥٩٥٥١٠٠٣ م)  
غزا المجر وغلبيهم . ثم عقبه ابنه احمد الاول (١٦٠٣٥١٠١٢ م) وهادى الفرنج ثم تولى بعده  
السلطان اخوه مصطفى الاول وخلفه اليشيرية الثلاثة اشهر من ملكه . ثم مات ابنه الثاني  
ابن احمد الاول (١٦١٨٥١٠٢٧ م) قله اليشيرية وارجعوا مصطفى ثانية (١٦٠٣١٠٣١ م) .  
ثم خلفه مراد الرابع (١٦٢٣٥١٠٣٢ م) فتح بغداد وقهر العجم ثم تولى الملك بعده ابنه  
ابراهيم (١٦٤٥٥١٠٤٩ م) ثم السلطان الغازي محمد الرابع (١٦٤٧٥١٠٥٨ م) عليه  
الحرفي سخودار وكسر عسكره سوبيلتي في فينا ثم مات بعده سليمان خان اتني (١٦٩٩ م)  
(١٦٨٨ م) فتح جزيرة كندية . ثم ملك بعده احمد الثاني (١٦٩٩ م) انتصر عليه  
اللان . ثم ملك مصطفى الثاني (١٦٦٥٥١٠٦ م) . ثم الغازي احمد الثالث (١٦١٥ م)  
(١٧٠٤ م) . ثم الغازي محمود الاول (١٦٤٢ م) . ثم عثمان الثالث (١٦٦٨ م)  
(١٧٥٧ م) . ثم مصطفى الثالث (١٧٦٩ م) . ثم عبد الحميد خان الاول (١٨٠٥ م)  
(١٧٧٥ م) . ثم سليم خان الثالث (١٧٩٠ م) . ثم مصطفى الرابع (١٨١٠ م)  
ثم الغازي محمود الثاني (١٨١٠ م) . ثم الغازي عبد الحميد خان (١٨٥٥ م)  
(١٨٤١ م) . ثم عبد العزيز خان (١٨٦٣ م) . ثم مراد خان الخامس ففتح (١٢٩٣ م)  
(١٨٧٦ م) . ثم السلطان الغازي عبد الحميد خان (١٨٧٧ م) اتيداه بالعرز والتوفيق

## فهرس الجزء السادس من كتاب مجاني الادب

وج	وحه
١٠٩	المقامة الانطاكية
١٠٩	نخبة من مقامات شهاب الدين الحفاجي
١٠٩	مقامة القرية
١١٣	نخبة من مقامات بدیع الرمان الحمذاني
١١٣	المقامة الاهوازية
١١٤	المقامة القزوينية
١١٦	المقامة الناجية
١١٩	نخبة من مقامات الحريري
١١٩	المقامة البرقميدية
١٢٣	المقامة الاسكدرية
١٢٨	المقامة البغدادية
١٣١	المقامة الكرجية
١٣٥	المقامة التفليسية
١٣٨	المقامة المروية
١٤٢	الباب الخامس في اللطائف
١٤٢	ابن الججاج عند عبد الملك بن مروان
١٤٤	احازة عبيد الابرس وامرئ القيس
١٤٧	علي بن ظافر عند الملك العادل
١٥١	للبياتي يرتي ضربة بعد قلمه
١٥٥	للعمري على لسان درع يخاطب سيماء
١٥٦	وله على لسان رجل يطلب درع ابيه
١٥٧	للعارضي في التغرل بالكالات الالهية
١٥٩	نخبة الفارضي وترحها للبوريني
١٦٢	الباب السادس في الوصف
١٦٢	وصف المطر والسمجة
١٦٤	لابن لاثير في وصف الخيل
٣	الباب الأول في الخطب
٣	من كتاب اطواق الذهب للريحشري
١١	خطبة لبديع الزمان الحمذاني
١٤	نخبة من خطب الحريري
٢٢	موعظة لان الحوزي
٢٤	نخبة من مواعظ لسان الدين بن الخطيب
٣٤	من كتاب الاهداء للسيدية لابي الحليم
٣٤	لعيد الميلاد الجسدي المقدس
٣٨	لصباح احد القيامة المبارك
٤٣	لعيد الصليب
٤٧	الباب الثاني في الخطب الحماسية
٤٧	تحريض خالد على القتال في اجنادين
٤٧	خطبة أمراء المسلمين في وقعة اليرموك
٤٨	خطبة طارق قبل فتوح الاندلس
٥٠	خطبة ابن حمزة بالمدينة
٥٢	تقلد السلطان للمستنصر
٥٦	خطبة ابي اذينة لابن المنذر
٥٧	قصيدة الخليلي يحرز بها الصالح من المغول
٦٢	الباب الثالث في المناظرات
٦٢	مناظرة بين بلاد الاندلس
٦٦	معايرة بين السيف والقلم لحال الدين
٧٩	رسالة ابن الوردي في السيف والقلم
٨٥	مناورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان
١٠٦	الباب الرابع في المقامات
١٠٦	نخبة من مقامات ابن الوردي

وجه

- ٢١٠ **الباب الثامن في المراثي**  
 ٢١٠ كعب بن سعد الغنوي في أخيه  
 ٢١٢ لذريد بن الصبيحة في مقتل أخيه  
 ٢١٣ للهلهل في رثاء أخيه  
 ٢١٤ لمالك التميمي في رثاء نفسه  
 ٢١٦ لثمام بن ثويرة البرصعي يري أخاه  
 ٢١٧ لشبل بن عبد الجلي يري بني  
 ٢١٨ للهذلي في رثاء بنه السبعة  
 ٢١٩ عيبة علي بن جبلة في حميد الطوسي  
 ٢٢١ لابي محمد الليثي في يزيد بن مزيد  
 ٢٢٢ لصبي الدين الحلي يري الملك ناصر الدين  
 ٢٢٤ لابي غمام في محمد بن الفضل الحميري  
 ٢٢٥ ولحبيب يري القاسم بن طوق  
 ٢٢٦ لابي العلاء المرعي في جعفر بن المهدي  
 ٢٢٩ وله في فقيه حني  
 ٢٣١ لابي الطيب المتني يري ابا تيجان فالك  
 ٢٣٤ وله يري والده سيف الدولة  
 ٢٣٦ وله ايضا في رثاء جدته  
 ٢٣٨ **الباب التاسع في الفخر**  
 ٢٣٨ قصيدة طرفة في الفخر  
 ٢٣٩ لسيد بن اليرص الاسدي  
 ٢٤٠ لمروة بن الورد العبسي  
 ٢٤١ لحسان بن ثابت لشمر بن ابي حازم  
 ٢٤٢ للفردق التميمي في الفخر  
 ٢٤٤ للاديب ابي عبد الله بن الفجار المالقي  
 ٢٤٥ للطبراني في الفخر  
 ٢٤٦ لابي غمام يفتخر بقومه

وجه

- ١٦٦ في وصف سفر البحر  
 ١٦٧ وصف دولة بني حمدان  
 ١٧١ لبشر بن ابي عوانة يصف قتاله الاسد  
 ١٧٢ صفة النفس لابن سيناء الرئيس  
 ١٧٣ لعلي بن محمد الايادي يصف أسطولا  
 لابي فراس الحمداني يصف قتال سيف  
 ١٧٤ الدولة لاهل قنسرين  
 ١٧٥ لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل  
 ١٧٦ للرابع بن زياد العبسي في وصف حرب  
 ١٧٧ للعلي في وصف قدوم الكراكي  
 ١٧٨ وله في صفة الشمع  
 ١٧٩ وصف الفيل لابن حسن الجوهري  
 ١٨٠ وصف الكرملة للطبراني  
 ١٨١ زهرية النقيب ابي الحسن بن زنباع  
 ١٨٢ لابن حمديس يصف دارا بناها المنصور  
 ١٨٤ **الباب السابع في الشعر القديم**  
 ١٨٤ نوبة من معلقة امرئ القيس  
 ١٨٥ نوبة من معلقة طرفة البكري  
 ١٨٦ نوبة من معلقة زهير بن ابي سلمى  
 ١٨٩ نوبة من معلقة لبس العامري  
 ١٩١ نوبة من معلقة عمرو بن كلثوم  
 ١٩٦ نوبة من معلقة الحارث بن حنظلة البكري  
 ١٩٩ نوبة من معلقة عنتر بن شداد العبسي  
 ٢٠١ لامية العرب  
 ٢٠٤ نوبة من لامية العجم للطبراني  
 ٢٠٦ قصيدة النابتة يتذرجها الى النعمان  
 ٢٠٨ نوبة من لامية اعشى قيس



وحه	وحه
٢٩٧	٢٩٧ الشعراء المملوكون
٣١٣	٢٩٨ الباب الثالث عشر في التاريخ
٣١٣	٢٥٠ احبار العزم فيما ملكوا من سواحل الشام
٣١٣	٢٥٠ رحمة العزم الاولى الى المشرق
٣١٤	٢٥٠ ملك عدوس و قدوس الاول
٣١٥	٢٥١ ملك قدوس الثاني ركني وقوته
٣١٦	٢٥٢ ملك قدوس الثالث و وفاة ركني
٣١٧	٢٥٣ رحمة العزم الثانية الى المشرق
٣١٧	٢٥٤ عزرات نور الدين
٣١٨	٢٥٦ ملك أموري
٣١٨	٢٥٧ وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين
٣١٩	٢٥٨ قدوس الرابع فتوحات صلاح الدين
٣٢٠	٢٥٩ قدوس الخامس
٣٢١	٢٦٣ ذكر وقعة حطين
٣٢٢	٢٦٤ فتح القدس لصلاح الدين
٣٢٣	٢٦٥ رحمة العزم الثالثة
٣٢٤	٢٦٨ حصار عكا والصلح
٣٢٤	٢٧١ لراحة
٣٢٥	٢٧١ رحمة العزم الخامسة واستسلامهم على القسطنطينية
٣٢٦	٢٧٢ رحمة العزم السادسة الى المشرق
٣٢٦	٢٧٢ رحمة العزم السابعة
٣٢٧	٢٧٧ رحمة العزم الثامنة الى المشرق
٣٢٩	٢٧٨ رحمة العزم التاسعة وحصار تونس
٣٢٩	٢٨٥ اقراص دولة العزم في المشرق
٣٣٠	٢٨٦ ذكر التمدد فتوحات حاكم كرمان
٣٣١	٢٨٦ ظهور دولة المماليك وفتوحاته
٣٣٢	٢٩٤ ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطنها
	الباب الحادي عشر في المراسلات
	٢٧١ مراسلات بين الملوك والأعيان
	٢٧٢ في الطلب والانتواق
	٢٧٦ في العباد والعلوم
	٢٧٧ في المدح والمثبة والتمجيد
	٢٧٨ في التعزية
	٢٨٥ في الوصاية
	الباب الثاني عشر في التراجم
	٢٨٦ شعراء الخلافة
	٢٩٤ الشعراء المحضرون







